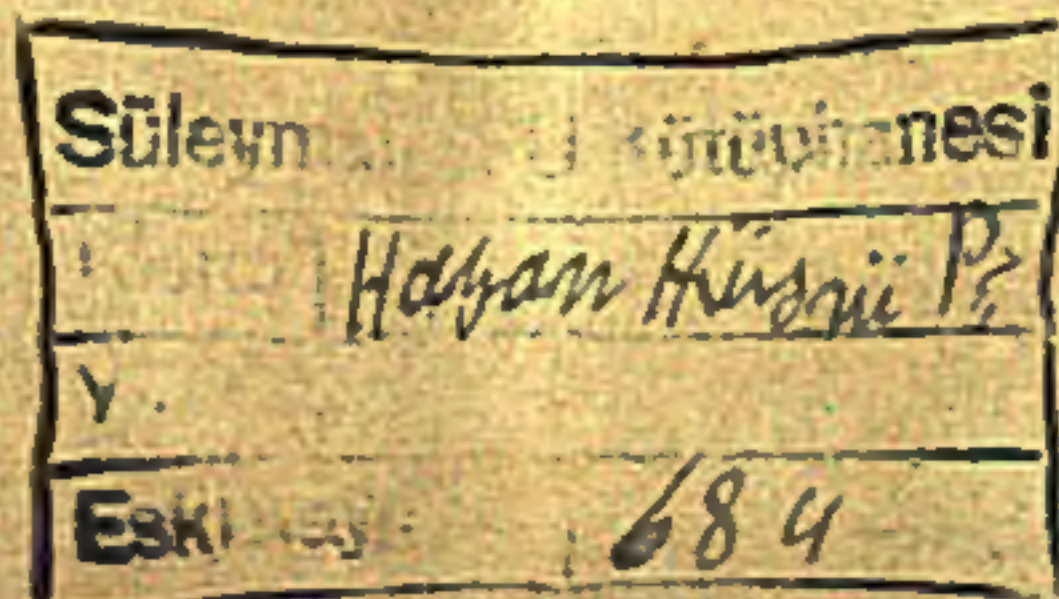


٣	المجلس الاول في شهر رمضان المبارك وفرضية صومه
٨	المجلس الثاني فيما يتعلق بالصيام أيضا
١٣	المجلس الثالث فيما يتعلق بالصوم أيضا
١٧	المجلس الرابع في صوم الصبي وما يتعلق به كالعقيقة ونحوها
٢٣	المجلس الخامس في مبدأ الكلام على حديث جبريل عليه السلام
٢٧	المجلس السادس في حديث جبريل عليه السلام أيضا والكلام على الايمان
٣١	المجلس السابع في حديث جبريل عليه السلام أيضا وفيه ما يتعلق ببعض ما يجب الكفر
٣٧	المجلس الثامن في حديث جبريل عليه السلام أيضا في الصلاة وبعض لوازمها
٤٢	المجلس التاسع فيما يتعلق بالصلاة أيضا
٤٦	المجلس العاشر من حديث جبريل عليه الصلاة والسلام أيضا في الزكاة وبعض واجباتها
٥١	المجلس الحادي عشر في الحج من حديث جبريل عليه السلام أيضا
٥٦	المجلس الثاني عشر في الايمان بالملائكة من حديث جبريل عليه السلام أيضا
٦٢	المجلس الثالث عشر في الايمان بالكسب المتزلة من حديث جبريل عليه السلام أيضا
٦٨	المجلس الرابع عشر في الايمان بالقدر وفي الاحسان من حديث جبريل عليه السلام
٧٤	المجلس الخامس عشر في أمارات الساعة من حديث جبريل عليه السلام أيضا
٧٩	المجلس السادس عشر في أمارات الساعة من حديث جبريل عليه السلام أيضا
٨٣	المجلس السابع عشر في بقية أمارات الساعة
٨٧	المجلس الثامن عشر في البعث بعد الموت
٩٢	المجلس التاسع عشر في اطاعة السطان والجهاد وما يتعلق بذلك
٩٨	المجلس العشرون في التوبة النصوح
١٠٣	المجلس الحادي والعشرون في ليلة القدر
١١١	المجلس الثاني والعشرون في صلاة الجمعة ومتعلقاتها
١١٧	المجلس الثالث والعشرون في الصلاة على الميت وما يتعلق به
١٢٢	المجلس الرابع والعشرون في الاستعداد للموت وما يتعلق بذلك
١٢٨	المجلس الخامس والعشرون في الظهار والايلاء والطلاق

(تمت)

هذا ثبت وسند حضرة الاستاذ العلامة خير
الدين أبي البركات السيد نعمان آلوسي
زاده مؤلف غالية المواعظ واجازته
من بعض مشايخه
السادة الاعلام

(وبليه ترجمة المؤلف ثم تقرنظات شريفة على هذا الكتاب لجمع من أفاضل العلماء)



عن المعمر محمد بن محمد بن شمس العمرى القلاني عن العلامة أحمد بن علي الشناوي العباسي عن العلامة السيد
 غضنفر النقشبندی عن العلامة تاج الدين عبد الرحمن بن أحمد الكازروني عن الحافظ أحمد بن الفتوح الطاوسي
 عن المعمر بابا يوسف الهروري عن محمد بن شاذ بنجت القرعاني وهو يروي عن الشيخ المعمر بن لقمان يحيى بن عمار
 الختلافي بسماعه بجمعه من الامام القريري بسماعه بجمعه من جامع الامام البخاري وباعتبار ثلاثيات الامام
 البخاري يتم لي أربع عشرة واسطة الى سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله الحمد والمنة وهذا أعلى سند
 يوجد على وجه الارض الا ان فيما أعلم وقد تلقى الاثثة الكبار الفعول هذا السند بالقبول وعدوه من جهة نعم
 الله تعالى عليهم للقرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه قربة محبوبة مطلوبة وفضيلة عظيمة مرغوبة
 اه وأنا أقول كما قال وأقتصر على هذا السند الشريف الذي هو أعلى ما وقع له من الاسناد رحمه الله تعالى وكنت قبل
 ذلك نظمت رجال الاسناد من طريق الشيخ الثاني الشيخ سعيد الحلبي رحمه الله تعالى

يقول محمود بن حنبل راويا * هذا الصحيح محمد بن الاحسان
 عن قدوتي سعيد الشامي * عن شيخه محمد بن الشان
 أعني هذا الكزيري عن شيخه * أبيه وهو عابد الرحمن
 عن شيخه عقيلة محمد * عن حسن محدث الزمان
 عن شيخه أبي الوفاء أحمد * عن شيخه يحيى أخى الرحمان
 عن شيخه الطبري محب الدين * عن شيخه ابراهيم أي برهان
 عن شيخه عبد الرحيم سنه * مائة وأربعون ذا القعدة
 عن شيخه محمد بن شاذ بنجت * عن شيخه يحيى أبي النعمان
 هو الذي عرفت فمضى * عن القريري صاحب الاتقان
 عن البخاري شيخه محمد * قدوتنا امام هذا الشأن

وبالنسبة الى ثلاثيات البخاري يكون بيني وبين الرسول الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم سبعة عشر وأما السلسلة
 الفقهية فكذلك كنت نظمتها تحت سؤال عنها في الفتاوى النظم التي ذكرتها قبل ذلك من جهة ما تطلعت بجمعه من
 المؤلفات وصورة ما كتبه هناك

يقول محمود بن حنبل راويا * أروى صحيح كتب النعماني
 عن قدوتي سعيد الشامي * عن شاذ الكازروني عن الحافظ أحمد بن الفتوح الطاوسي
 عن يوسف الشامي عن محمد * مفتي دمشق الحصيني ذى الشأن
 عن شيخه مفتي دمشق الفاضل * هو العمادى عابد الرحمن
 عن شيخه أعني عماد الدين * والده مفتي دمشق الداني
 ذاعن أبيه هو شمس الدين * هو عن محب الدين ذى الرحمان
 أبيه وهو عن كمال الدين * أبيه عن محب القتياني
 أبيه وهو عن عماد الدين * والده هذا الختلافي الشان
 عن شيخه محمد العيني * عن شيخه البلقيني ذى الاحسان
 عن شمس أمة هو التكريتي * عن كزيري زينة الزمان
 عن شارح الهداية السقاني * عن حافظ السدي من ديان
 عن شيخه أي هو خضر الدين * أعني ابن الياس ربيع الشان
 عن شيخه محمد بن شيخه * ذلك العمادى الكزيري الحسان
 هو عن علي صاحب الهداية * برهان دين أوحد الاوان

ل
 محمد القتياني

هو عن علي البزدوى عن شيخه * أعني السرخسي عن الحلواني
 عن شيخه النسي أبي علي * عن البخاري حجة الاقران
 عن السبزموني الامام وهو عن * أب لحقص صاحب الازعان
 عن أب حنن الكبير هو عن * اما منا محمد الشيباني
 وهو عن الامام قدوة الوري * سند ألى حنيفة النعمان
 ولي طرق غير هذه أضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وقد جرت عادة الشيوخ أن يذكر بعضهم الفوائد في أواخر
 الكتب فلقد كررنا تشبهاتهم كما قيل

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا * ان التشبه بالرجال فلاح

فنعول منها ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الكزيري ونصه أخرج الامام أبو حنيفة في مسنده عن ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من داوم أربعين يوما على صلاة الغداة والعشاء في جماعة كتبت
 له براءة من النفاق وبرائة من الشرك ومنها ما رواه مسلم عن سمرة مرفوعا أفضل الكلام سبحانه الله والمجد لله ولأله
 الا الله والله أكبر ومنها ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الكزيري في نثته ونصه ومنها ما روى عن علي كرم الله تعالى
 وجهه مرفوعا من أحب أن يكال بالمكالم الا وفي من الاجر فليقل آخر مجلسه وحين يقوم سبحانه ربك رب العزة
 عما يصفون وسلام على المرسلين والمجد لله رب العالمين هذا ما أردت تحريره في هذه المجلة والمجد لله أولا وآخر اوصلي
 الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ١٥ ش سنة ١٣٠٠ قاله بنفسه وكتب هذا

بقلم محمود بن حنبل
 الحسيني مفتي
 الشام عفا
 الله عنه
 آمين

ومن نعم الله جل وعز علي ان جعل نسي من جهة الا بامتص بالحسين رضي الله تعالى عنه ومن جهة الامهات يتصل
 بالحسن رضي الله تعالى عنه بواسطة الشيخ الجليل الرباني والقطب الكيلاني قدس الله تعالى سره وأفاض عليه
 وعلينا بره وقد ذكر منظوما وهو

حمد المن قد جعل الانسابا * لشرف ورجة أسبابا
 وجعل الاشرف منها ما اتصل * بخاتم الرسل وسيد الاول
 وبعد فالعبد حقيقا ينتمي * الى النبي المصطفى المعظم
 من جهة النساء عبد القادر * واسطة لمعدن المقاهر
 من جامن كيلان للعراق * قطب التقي وطيب الاعراق
 كذلك أنمي للبتول من أبي * مفتي العراق السند المحجب
 السيد محمود في الافعال * سليل عبد الله ذى الافعال
 أبوه محمود بن درويش الذي * يفي لعاشور غياث اللائذ
 هو ابن محمود سليمان ناصر * للدين يفي للحسين الطاهر
 ابن علي بن الحسين المعتزى * الى كمال الدين ذى التعزز
 سليل شمس الدين ذى التبيين * ابن محمد بن شمس الدين
 سليل حارس لشمس الدين * يعزى وذو الجبل شهاب الدين
 ابن أبي القاسم طاهر النسب * ابن أمير ذاك باهر الحسب

ابن محمد سدا الى يسار * يغزى كما قد جاء في الاخبار
وجاء من بعده آية عيسى * محمد بن أحمد بن موسى
وأحمد من بعده محمد * وأحمد الأعرج فهو السيد
ينحى الى الشهير بالمبرقع * موسى الى الجواد فاعنه وع
ابن الرضا أبو موسى الكاظم * أبوه جعفر الامام العالم
ابن محمد الامام الباقر * سليل زين العابدين الطاهر
نجل الحسين السبط على الهمة * ربحانة الهادي شفيح الام
نجل علي الصهر ذي المفاخر * حاز الامام من كبر عن كبر
وأمه فاطمة البتول * بضعة طه المحبتي الرسول
صلى عليه الملك الوهاب * ما اتصلت بين الوري الانساب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ترجمة المؤلف من كتاب التاج المكال)

هو خير الدين أبو البركات السيد نعمان الحسيني القادري ابن السيد محمود أفندي المفتي ببغداد الشهير بالوسى زاده
رحمه الله تعالى والمترجم حفظه الله تعالى وسامه قد ولد الساعة الحادية عشرة من يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الله المحرم
ابتداء السنة الثانية والخمسين بعد الألف والمائتين وقد أرخ ذلك الناظم المجيد المتلا عبد الجيد بقصيدة بدعية
وهي

بد الكوكب الدرى والقمر الذى * محاسنه الشمس أضحت تسامت
فلا عيب أن فاح كالمسك عرفه * فهاهو من بيت النبوة نابت
له ثبت الحق الصريح من العلا * وتاريخه حق لنعمان ثابت

١٠٨ ٢٤١ ٩٠٣

١٢٥٢

قرأ القرآن الكريم وحفظ ألفية ابن مالك والرجسية في الفرائض وغيرهما من متون العلم وقرأ على تلامذة
والده المبرور جله من الفنون الآلية كالنحو والصرف والفقه وقرأ على أبيه المرحوم مفتي اللبيب وشرح
اللفية لابن الناظم وكتبها من المنطق وغيره وقرأ بعد وفاة والده سائر العلوم من الاصول والحديث والعلوم
العربية والرياضية وسائر الفقه وبقية العلوم العقلية والعقلية على علماء ببغداد دار السلام وشايع تلك
البقعة ذات الاحترام وبرع وساد وألف وأفاد حتى فاق مع كونه شابا الشيوخ وثبت له في كل علم أتم
الرسوخ وصنف جله صالحا من التصانيف وحرر زبرنافعة من التأليف منها كمال حاشية القطر لولده
العلامة والشقائق ورسالة في الفقه وله نثر ونظم يزرى بالؤلؤ والتجيم وكتب في المواعظ وروايات مفيدة
ومجالس عديدة جيدة وله كتاب جلاء العينين في محاسبة الاجدين وهما العلامة شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني
والفقيه ابن حجر المكي الهيتمي وهو كتاب جليل المقدار مفيد الاررار يعزله مثل بل لا يلين له بديل وقد طبع
بهذا العصر سنة ١٢٩٨ هجرية بمحروسة مصر القاهرة العلية في مطبعة بولاق المشهورة في الاتفاق وله
عافاه الله تعالى مراسلات ومفاوضات الى وهو الآن مشغول عن منادمة المجلس بالوعظ والتدريس
* بوغظ قد تلين له قلوب * وزجر قد تلين به الصخور * تفرد في الفحول بقوارع وعظه وأذاب القلوب بزواج لفظه

إذا مارقى للوعظ ذر وتمرير * خطبته فالكلم مصغ ومنصت

فصيح عن الشرع الالهى ناطق * وعن كل مذموم من القول صامت

وقد تقلد بعض المناصب وحاز من أطراف الدولة العلية أسنى المراتب وله أشبال علمهم مخايل الشرافة والتجانية
وفهم تحقق السعادة المأثورة من القرابة وفقهم الله تعالى للخيرات وحرسهم من كافة المكروهات آمين آمين اه
باقصار من التاج للعلامة الشهير لابن مؤيد السنة النبوية النبوية ومضيا كالبدري في الليل الداج

(التقاريف)

(التقاريف)

(التقريف الاول)

لشمس فلك الافضال والبدر المتلا في دياجى الليال طود المجد والفخار والحسب الرفيع المنار صاحب الفضل
والفضيلة والمزايا الجليلة الجيلة حضرة المولى محمد جيل أفندي جميل زاده لابر ح نائل من الخير مراده وهو
قوله دام فضله لقد سرحت طرف الطرف في شقائق هذا الكتاب الموسوم بغالية المواعظ فألفيته مؤلفا كاشفا
لطالب الديانة كل غامض وسفر امتكفلا بما يلزم بيانه على كل واعظ ومصنفا غزل غزالي ذهن مصنفه غزلا
دقيقا وأبان جوزى فكره لارباب الرواية كسار قيقا فله تعالى در هذا المؤلف ولله أبوه من جامع مرصف
كيف لا وهو الفاضل العالم الكامل والبلغ الذى ليس له مناضل منى المجتهد الاقدم ومقلد ذلك المذهب
الاعظم نخر الموالى الكرام ونجل علامة العلماء الاعلام وارث الفضائل عن آباءه الفخام قرة أعين الواعظين
أبو البركات السيد نعمان خير الدين أفندي الوسى زاده لابر ح موفقا لنشر الافادة نائلا للعسى والزيادة ولا
زال يحجز ياعن طالبى الافادة خير الجزاء وكوكب سعده مشرقا في الزوراء محرم سنة ١٣٠٠

وكتبه الفقير جميل زاده

محمد جيل الحائز لرتبة

الحرمين المحترمين

(التقريف الثاني)

لجناب العالم الفاضل والاديب الذى غدا نوره كامل السيد مصطفى أفندي مفتي الحلة حاله حاله المبرور السيد
محمد أمين أفندي واعظ القادرية ببغداد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمد المن منحه خواص عبادته من موارد امداده واسعاده ورفع عز شأنه شأنهم وخفض قدر من ناضلهم وشأنهم
وصلاة وسلاما على الهادي البشير والصادع النذير الذى آتاه الله تعالى القرآن والسبع المثاني وعلمه البيان
وخصه بروح المعاني فكان امام الائمة وخطيب الامم وواعظ الامة ومجلى غياصها الظلم وعلى آله وأصحابه
الذين استمعوا لاقواله وقاسوا بفعاله ففسر الله تعالى لهم في الخافقين أعلاما وامتلوا لاوامره وانتهوا عن
زواجره فكانوا للدين المبين عمادا وللشريعة الغراء والحنيفية السمحاء سنادا وقواما وعلى التابعين الذين
أحيوا معالم التنزيل ووقفوا على اسرار التأويل (أما بعد) فقد سرحت الخطا القاتر في ملكوت ازهار رياض
محما هذه الحديقة الموقنة وشرفت الطرف القاصر في غياض مقصورات هاتيك الجنة المورقة وارثت من
زلال جبا أنهار حياضها المتدفقة واستنشقت من عير عنبر تلك الغالية الغالية السامية وعطرت المشام من خزامى
سك ذى النافحة النامية كف وقد عقب الكون طيب شذاها ونخل الندى من طيب خندريس بهاها
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها * ولولا سناها ما تصور لها الوهم

ولما سطع على الخافقين أشعة سناها وأضاء على الكونين بدر سناها وأشرفت تحتال تيهاني حلال صباها تراود
فتاها فأذاغى الشمس وضحاها والنهار اذا جلاها والكوكب الدرى الساطع والنور الطالع بل البدر اللامع
بل الحد الجامع بل القول الفصل الناصع بل البرهان الجلى القاطع يستضي بمشكاة مصباحها الواعظ
ويهتدى الضال بما اشتقت عليه من جوامع المواعظ فهي حياة العلم حياة القلوب وقوت العارف وتبسيه
العافلين عن علام الغيوب ومجمع المعارف ومنهاج العابدين الى أوضح المذاهب ومعراج السالكين الى
أسنى المواهب وتبصرة الناسكين الى أوضح الطرق وأرشد المطالب وثاني اثنين لجلاء العينين ولعمري انها
جمعت من اللطائف فنونا وأجرت من عيون السامعين عيونا فكلم أحيت قلبا ونفست كربا وكفرت ذنبا

وسترت عينا وأزلت شكورا ريبا محكم عباراتها مصونة عن الزيف والاشتباه ومكنون اشاراتها جللت عن ان يكون لها نظائر واشباه وايم الله انها الكاشفة عن روح معاني الكتاب المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم جيد والمفصلة لما أجلت السنة النبوية والحكمة لا تاراجبار أهل السنة من الأمة المحمدية كيف لا ونظام درازمها وناسج برودها وحاكيا مولانا الذي قرط الاسماع بلا كلى لفظه وأنعمش الارواح بيلغ نفعه وبديع وعظه الصادع بأمر ربه والبارع من بين صحبه والكارع من رحيق العلوم سليل باب مدينة العلم والسر المكنوم وشبل من صرف نقد عمره في تحقيق المنطوق والمفهوم الجبر المتدفق والخبر الملقى من حازم المعالي مذ كان طفلا وستاد حيث سار فضله فغدا مولى الموالي انصار كهيلا سمي الامام الاعظم أبو ثبات السيد نعمان خير الدين أقنذى المقوم نفع الله تعالى المسلمين بعلمه وأفاض عليهم من وابل كرمه ووقفنا وايامه لما تروم وتقتناه فانه أدام الله علاه أظن في هذا السفر المسفر عن الحق وأعجب ورغب ورهب وأمر وزجر وصدق على منابر التذكير وصدق الباطل وانذر فكلم أسأل في مجالس وعظه من العلوم انهارا وصبر ليل الشك في رمضان براهينه نهارا وكبح حرج القلوب بنبال ترويه وأجساموات الذنوب بترياق ترغيبه فجزاه الله تعالى عن الاسلام والمسلمين خيرا الجزاء ونضر وجوهنا يوم اللقاء وجعلنا وايامه ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وصلى الله تعالى وسلم على سيد الواعظين وخاتم النبيين وعلى اتباعه وأتباعه الى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين في ٢١ صفر سنة ١٣٠٠

وكتبه الفقير عبد الوهاب أمين الفتوى
مصطفى نور الدين زاده الواعظ

في القادرية عفا
الله عنه أمين

(التقريب الثالث)

للاربيب والمهذب الاديب جناب مسود الفتوى عبد الوهاب أقنذى لازال مبيضا وجوه القراطيس عجايبى ويدي

هذا كتاب مانع عن الهوى • وجامع سبل الهدى لمن وعى
هذا هو الحق الصريح لفظه • لم نبوته بلامرا
يشفي به الصدر العضال داؤه • وهو نجاة للذى على شفا
من لم ينل مما حواه رشده • كان العمى أولى به من الهدى
فلا يضل سالك في نهجه • ومن سرى في نهجه فقد نجى
لما أضاع كك الصباح نوره • وصار مشكاة لأرباب النهى
وعطر الكون عبيد مسكه • لم ابدا غالية بين الورى
ناداه من أمعن فيه فكره • وقال كل الصديق جوف القرا
نعمان خير الدين قد حبره • والخبر ان حبر حازا المنتهى
فمن رآه جالسا في وعظه • وعظه يقول أفلاذا الصفا
يقول محمود الفحال لم يمت • اذ بابي الثابت احياء العلى
ومن غدا محاسن كمال وعظه • فقل له ذأمل لا يرتجى
علامة لقد تسامى رفعة • بل بحر فضل بالعلوم قد طمى
ألى يسوغ للبراع مدحه • وهو الى سبط النبي ينتمى
فكم له من مكرمات قصرن • عن حصرها نيلافيجات الخطا
سعى الى الخير بعزم صادق • وليس للانسان الاماسعى
رعى حقوق الله فيما يشه • وخاب من أهملها وما رعى

ع
للجوزي

اذفيه للتقوى شراب سائغ • وكل علم نافع له حوى
ان كان للجوزاء قد نرطاهر • فاللب في هذا الباب قد نوى
لازال من ألقه مؤيدا • لسيرتي معارجا لا ترتقى
ودام في نشر العلوم رافعا • منابر الحق وأعلام التسقى
وكتبه الفقير عبد الوهاب أمين الفتوى
ببغداد المحروسة

(التقريب الرابع)

انجل المواقف السيد على أقنذى حفظه ووقفه المعيد المبدى أمين

أبدورتم بأديه • أمذى زهور زاهيه
أم كاس راح قد جلتها الندى • أمذى زهور زاهيه
أم طفلة ترصصية • نجلاء عين غانية
من نغرها البسام قد • بانث عقود لآليه
أم روضة انهارها • بين الازاهر جارية
بل ذا كتاب قد حوى • حكما لعمرى هادية
سفر به قد اسفرت • أبقار فضل بأديه
عقد ولكن الدرا • رى منه أفخت غاليه
أبداه أكرم والد • منه اكتسبت كاليه
كهني اذا خطب عرا • وذخيرتي وعماديه
كم ليلة قد باتها • يجوال الرموزا الخافيه
فعميونه لله سا • هرة وليست ساهيه
أحيا طريق المصطفى • وهدي النفوس الطاغيه
من شامه في وعظه • والناس طرابا كيه
ظن الفتى المهدي قد • وفى الانام علانيه
فله العلوم أصالة • ولين عدهاء عاربه
أهدى كتابا لا نا • م به علوم ساميه
لما انتشى فكرى شذا • ألفاظه نادانيه
جهرا وقال مؤرخا • (قد صرح طبيب الغاليه)

١٠٤ ٩٨ ٢١ ١٠٧٥

١٢٩٨

(التقريب الخامس)

(للأديب الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ صالح التميمي البغدادي)

نعمان نخبتي الزوراء قاطبة • لازال أسخى الورى جودا وأتقاها
أحياء معالم دين الله في خطب • ما كان أحلى معانيها وأغلاها
تري مواظ أحياء العلوم بها • بين السيرة حقا طاب محياها
للناس ألق بالتقوى كتاب هدى • برشده عن طريق النى ينهاها
الى بصائر أهل العلم تبصرة • تحاله بهتدى فيه الذى تاها

ان المواعظ جسيم العلوم بها * روح المعاني خفيه وحياها
لما أوثابت سماه غالية المواعظ اليوم أحياء العلم ذكرها
مذاستعان على علم مؤلفه * بالفرد أروخ دروس الوعظ أوحاها

٢٢١٠٧٢٧٠

١٢٩٩

(التقريظ السادس)

لجناب سليل العلماء وبدر سماء النجابة في الزوراء الامعي يوسف أفندي سويدي زاده العباسي الشافعي

امام العصر خير الدين أفضت * فضائله تعطر كل ناد
له شرف على العيوق يسمو * ومجد جاز للسمع الشداد
همام قد سما فضلا وعلمها * وواقفه المفار بانقياد
لقد كشف الغياهب عن قلوب * محجبة باردة الفساد
وغالية المواعظ قد أبانت * لناسيل السباحة والرشاد
بأقوال معنعة صحاح * مسلسلة الى خير العباد
فلوقيت بتبصرة لفاقت * ومحكم فضلا كالصبح يادي
وان الفرق بينهم اجسلي * كما بين الزواجر والشماد
فدام منعمما بآتم عيش * على رغم الحسد ومن الاعادي

كتبه الفقير يوسف

السويدي البغدادي

غفرله

(التقريظ السابع)

(لصاحب الفضيلة الذي هو من العلوم راوي السيد أحمد أفندي الشهير بالراوي)

اني وقفت على كتاب مواعظ * للعبير نعمان يسمي الغالية
فيه المباحث توجت بفوائح * وخواتم تدع الأمان ساليه
ما الوعظ الاماحواه كآبه * وانبث فيه من الدروس العاليه
لو كان في الدنيا جلا مدقوة * سمعته قال القلب منها واليه
هذي صواعق ربنا على فن * لصحائف قد سودت بفعاليه
للم يكن في الشأين مهذبا * ما عذبت أقواله أفعاليه
لازلت خير الدين خير مؤلف * ألف النصيحة للنفوس القاليه
فاصدع بامر لك في زواجره التي * فيها ابن عمار يصوغ اماليه
آباؤك النعم الانوف وان علوا * فلا تفت فيهم طيب عطر الغاليه
النصح فيك طوية مطوية * من جدك الاعلى غدت متواليه
اذ جدك الاعلى النبي محمد * لم يأل جهدا في العصور الخاليه
شكر المولانا العليم فلم يزل * يولي من الحق الحقيق أهاليه

كتبه الفقير راوي زاده

السيد أحمد شهاب

الدين

ومن

ومن قرطه في اسلا مبول المحميه فرع الشجرة القاروقيه الفاضل البليغ الاديب والعالم الحبيب الارب
صاحب السعادة حضرة أحمد عزت باشا الموصلي فاروق زاده لابر ح نائل العسنى والزيادة وذلك قوله مفضل

بغالية المواعظ فاح نشري * وفي تلك المعاني حارف كرى
فلو طلعت على ابن الجوزي يوما * تجرد لبسه عن حشوق شرى
سرت كل روح في جسد المعاني * ولطف الروح في الاجسام يسرى
لقد وشى صحائفها حمام * يخاف الله في سر وجهه سرى
واني لست أدري كيف وشى * ملابسها واني لست أدري
باربعة المذاهب قد أتتنا * وفيها وازنت فترا بشير
تكلم في مساثلها وأبدى * لنا منها الصباح عقيب خبر
جلالها في العيون لنا عروسا * زهت في سندس الانبيال خضر
مجالسها على الحسين أربت * كما أرى على الحسين عمرى
واني مارأيت لها شيئا * بحسن تذكرة ومظار ذكر
مجالس روضة ورياض حسن * وموقف ذاكر ومقام دعر
أنا نافي مواعظها بلغظ * غني نافي عن زيد وعمرو
أبان لنا طريق الحق فيها * وأسندها على خبر وخبر
غدت زاد المعاد لكل قوم * وذخرا للانام وأى ذخ
شمنا من غواليها أريجها * غدا يرى شذاه بكل عطر
أرانا الامر منه بعد نهى * مثال البصر في مبدع وجزر
مواقف عبرة ومسبل دمع * لكل جماعة في كل شهر
لنعمان الشقيق ابي المعالي * تصانيف زهت في نور حبر
جلا العينين جلي كل غين * عن الاثنين دهر بعد دهر
نسبل بها على الاذهان منا * زلا لا قد جرى من صدر بحر
زهت أوراقها بالحسن حتى * بدت أكمها من نغور نور
لقد عذبت مواردنا * كما عذب البيان بكل نغور
فما ضلت لعمرأيه ناس * اذا انتقاد والهاني كل سطر
وقلب صحفها ظهر البطن * وردد شكلها بطننا لظهر
لقد طلعت علينا في فروق ١ * طلوع البدر في أيام بدر
فكل رأسها بمديح ملك * غدت الطافه كالصحب تجري
حسب الاسم محمود السجيا * بحمد الاصل ذي كرم وخير
معادن رافة ومقام لطف * وملجأ خائف ومحل شكر
امير المؤمنين بلا خلاف * وسلطان الانام بكل عصر
أراح العالمين بكل ارض * وأحيا السليين بكل قطر
قد ازدان الانام بما احتواه * كما في مدحه زينت شعري
تسلطن والشؤون لقد أضرت * فنفس عن حمانا كل ضر
ومهد ملكه في ضرب سيف * وهزته أثمر ووجيف شقير

١ فروق بفتح الفاء لقب القسطنطينية كما في القاموس ٥١ منه

كسا الاعداء ثيابا من دماء * لعمرك ما تشق بيوم حشر
 ادام الله رأفتك علينا * وابقاء لدى عز ونصر
 حبا العلماء في نظر كرم * وبذل عسرهم في عين يسر
 فنههم خيرنا نعمان هذا * كريم الاصل ذو علم وقدر
 أبوه للشرعية كان صدرا * وفي صدر الشريعة خير صدر
 أقام مقام والده المفسدي * على المسالين في طي ونشر
 كفنا للعراق بهنخارا * ففيه وفي آييه كمال نخر
 لعمري ما رأيت له مثيلا * مثيلا ما رأيت له لعمري
 قدم يا أيها المولى بعز * وعلم وافرو وطويل عمر
 وهالك من المحب قصيد شعر * وان أنصفته فنضيد در
 وكتبه الفقير اليه جل
 شأنه اجد عزت

الفاروق

ومن قرظه في اسلامبول أيضا من فاق ثمره روضا وشعره قلائد العقيان العالم الفاضل والسيد المرشد والصدر
 في المحافل من حازرنة قاضي العساكر الانا طوله صاحب السماحة والعلوم الربانية حضرة السيد محمد
 أبو الهدى أفندي طالت أيادي به لكل مستجدي وذلك قوله انهل وبه
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكرم خلق الله وعلى آله وأصحابه ومن
 والاه (أما بعد) فقد سرحت طرفي الطرف في هذا الكتاب الكريم والسفر الجليل العظيم والعقد العظيم فالقيته
 كتابا جمع من أحكام الشرع فرأيت شتى لا ترى فيه عوجا ولا أمنا توشح في كل صحائفه درايا قوتا وصار لارباب
 المعارف ريبا ولا أصحاب الشريعة قوتا وعلى طلاب الحق كتابا موقوتا جمع فأوعى وقت من أهل البدعة الاثما
 وقام في محراب الهداية اماما واتضى لاعلاء كلمة الله حساما ورفع لحزب الله أعلاما وأوقع في حزب الشيطان
 سهامها وانه الصحيح المعتبر والجبر الخضم الاظهر والركن الشايع والطود الذي هو على صحراء السنة راسخ والجليل
 المتين والكتاب المبين قد جمعت شوارده ورصعت قلائده يد الحبر الاكمل والعالم الافضل والعلم الاطول بقيمة
 السلف وبركة الخلف سليل العلماء الاعيان وبضعة أركان هذا الشأن العلامة الفهامة السيد خير الدين
 أفندي نعمان شبل الهمام الجليل والاستاذ المفسر النبيل علم العراق وعلامة العصر بالاتفاق صاحب
 القلم السيل واللسان العطر الندي المرحوم المبرور السيد آلوسي شهاب الدين محمود أفندي فلا زال آخذا أثر
 والده الجبر المقم وحاذيا حذو مجده وفضله قدما على قدم ومن يشابهه أبه فما ظلم

هم الطهر الكرام بنو الأعالى * شموس الناس جبال بعد جيل
 فروع أصلها المختار طه * ووصلتها بذو الحسب الجليل
 وقد أخذوا العلوم سبيل قرب * لجدهم فحسبك من سبيل

والحق يقال ان هذا الكتاب فريد المنوال كما أن مؤلفه فريد الرجال في علو القدم وكرم الاخلاق والانفعال نفع
 الله تعالى به المسلمين كما نفع بآبائه الطاهرين آمين كتبه الفقير محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي نقيب أشرف
 حلب الشهباء غفر الله له آمين

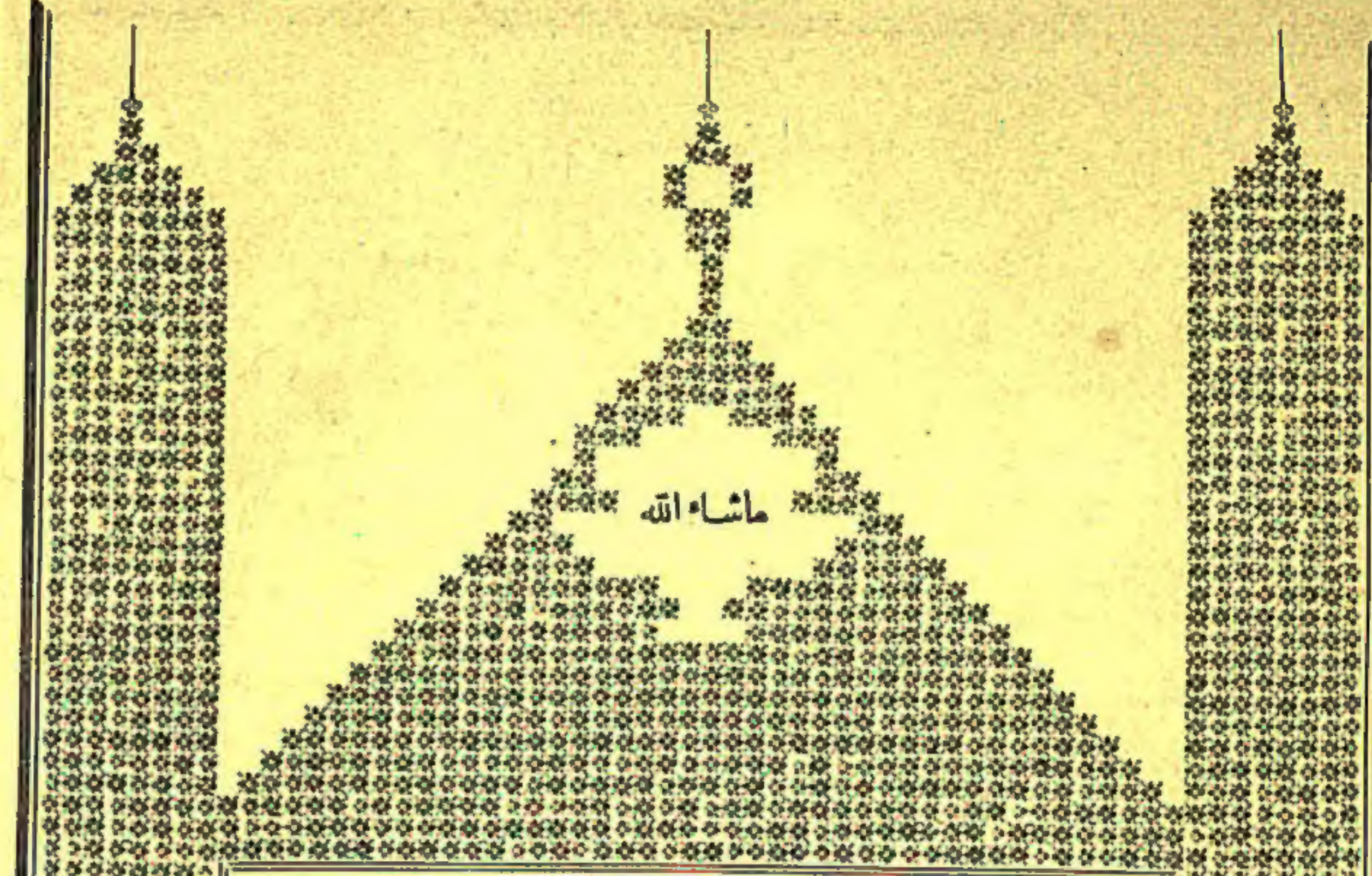
(الجزء الاول)

من كتاب نالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ للعالم العلامة
 الحبر البحر الفهامة خاتمة المحققين والمحققين السيد الشيخ خير
 الدين أبي البركات نعمان أفندي آلوسي زاده ابن
 السيد الشيخ محمود أفندي المفسر ببغداد
 الشهير بابن آلوسي زاده نفعنا الله به
 والمسلمين أجمعين
 آمين

مؤلف الفقير اليه
 نعمان

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الميرية بيولا في مصر المحمية
 سنة ١٣٠١ هجرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين بتبصرته وزجر الغافلين عن تذكرته بزواجر موعظته والصلاة والسلام على البشير النذير والنبي الساطع هذه كالصبح المستنير والرسول الذي غدت موعظته كيمياء السعادة وامتثال أوامره والاجتناب عن مناهيه موصولين إلى الحسنى والزيادة وعلى آله الخائزين من العلم والعمل أو فر نصيب وأصحابه الفائزين بنعمتي الترغيب والترهيب وعلى من أقتني أثرهم من علماء الأمة الذين كشفوا ببحر نوحهم بديع تقريراتهم عن قلوب المستمعين كل غمة (أما بعد) فيقول أسير ذنوبه الغافل عن عيوبه المهمل لنفسه الأذهل عن مضي أمسه نعمان ابن المرحوم السيد محمود أفندي مفتي الحنفية بيغداد الشهير بالكسبي زاده غفر ذنوبهما وستر عيوبهما المعيد المبدى إلى المابلية بالوعظ للانام في مدينة السلام وتذكير الخواص وتعليم العوام وأردت كتاباً أقرؤه مفيداً في هذا الزمن للعموم وسفراً تنقش به عن قلوب الجاهلين واللاهين الغموم فلم أجده مؤلفاً حاوياً للمسائل الفقهية الدينية والأحاديث النبوية والقصص الصحيحة المرضية والترقيقات الجوزية اللازم بيان جميعه في هذا الزمن والواجب على العلماء قراءته لمن فطن إذ كل من المؤلفات في هذا الباب لم يجمع هذه الصفات بأسرها فيما رأيت من كتاب فأجبت أن أجمع كتاباً متصفاً بهذه الصفات فخرت هذه المجالس المذهبات بخاتم كتابي يحتوي ان شاء الله تعالى على ذلك وينير للمستفيدين الليل الخالك ويسهل لهم في معرفة ضروريات دينهم المسالك متبعا للصحيح الروايات متجنباً عن موضوع الحكايات مثبتاً لبعض أقوال المذاهب الأربعة ليدل على ما ينبغي طالبه وسامعه متوجهاً كل درس منه بدياجة من تبصرة العلامة التي تدل لكل واعظ امامه وموشحاً بجمع منها خاتمه لئلا يتخلو هذه الرياض عن تغريد حكامه والله تعالى أسأل أن يعلمني ما لم أعلم وينفعني بما أعلم ويجعلني ممن يتعظ أولاً بمواعظها ويعمل بشوائدها أقوله ليدل في نسخة ليوقف وقوله بمواعظها في نسخة بمواعظها وكذا بقية الضمائر اجعلها مذكرة ان شئت اهملته

وينزجر

وينزجر عن منيبتها ويمتثل لمروياتها وينال أجر روايتها وأواب تعليمها وخير جمعها وتفهمها وأن لا يجعلني من أمر الناس بالبر ونسي نفسه ١ وأضاء القبور بعصاحه ٢ وأظلم رمسه وأبطل إليه سبحانه أن ينفع بها السامعين ويكتب لي مثل أجرهم يوم الدين ويختم أجلي بصالح الاعمال ويحفظني من كيد الحساد والجهال ويتوفاني على الايمان الكامل ويحشرني ووالدي مع الابرار ويرزقني كل خير متواصل في هذه الدار وفي تلك الدار آمين وربته على أحد وخسين مجلساً لطيب الطالب بعقبها نفسها (ومجته) غالبية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ هذا وإنى أجد الله الوهاب على أن وفقني لجمع هذا الكتاب في أيام خلافة ظل الله تعالى على الانام وحاشي سور الاسلام عن الاشلام سلطان سلاطين العالم وصاحب الرأفة والرحمة على كافة بني آدم من جدت أيامه المسلمون ونشر اللطف على كافة رعيته الذين هم في ظله اطفال قائلون والخافان الذي دل النص الجلي على خلافة بالمنطوق والمفهوم وخصه الله تعالى بالشرف المحكم من بين هذا العموم الخليفة الذي من يفارق حياه فهو مارق ومن يلزم اطاعته فهو في دينه صادق المؤيد بتأييد الله المجيد ومن أوجب الله تعالى طاعته على كافة العبيد حضرة مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد المجيد خان ابن المبرور المرحوم السلطان الغازي عبد المجيد خان لازالت أعلام دولته مخفوفة بالنصر مدى الزمان ودولته العلية محاطة بالتأييد مادام الدوران ولا برحت أقطار الارض مشرقة بانوار معدلته وأغصان الان من مورقة بسحاب راقته ولا زالت أعتابه السنية ملجأ طوائف الانام وحصنا حصين للخاص والعام آمين آمين

من قال آمين أبقي الله مهجته * فان هذا دعاء يشمل البشر
ولذا أسرع قلبي بهذه الايات الخيرة عن بعض كريم الصفات والمفصلة بلانم الدعوات وهي
بمولانا أمير المؤمنين * لقد سرت قلوب العالمينا
وفي ظل الاله هم أقاموا * وظل الله يؤوي القائلينا
أنام الكل في ظل ظليل * فكان لجمعهم كهفاً أميناً
وأصناف الرعية قد ترامت * بأنواع المعارف عارفيناً
ملكك امين يشبه ملكك * فسلطت طلبه ملكاً قريناً
ملاذا خلق في الدنيا جميعاً * وسيدنا امام المسلمين
عباد الناس سلطان البرايا * وناقان الخلائق أبجيينا
خليفة ربنا قد صار حقاً * فكان اخوته الساي منينا
وقد أحيا ما تران تضاهي * ومهد ملكه للساكيننا
وقد عمت أياده البرايا * وأدب في القللة المارقينا
أدام الله دولته علينا * وأيد دنا به دنيا وديننا
وأبقى ذاته العليا فينا * وأعطانا به فحماً مينا
وملكه أقاصي الأرض طراً * شمائلها البعيدة واليميننا
وأبقى عبده المولى جيداً * جيد العيش دهر الداهرينا
وأيد حنده الباري بنصر * وفتح كائناتنا حيننا

وقد آن الشروع في المقصود فأقول مستقداً من فيض الله تعالى الكريم وطالباً للفوز بجنت النعيم

الجلس الاول

(في شهر رمضان المبارك وفرضية صومه وليقرأ في آخر شعبان)

١ قوله وأضاء في نسخة وأنا ٢ وقوله وأظلم رمسه في نسخة وأخلى منه رمسه ٣ قوله وظل الله في نسخة كذلك الظل ٤ وقوله فكان لجمعهم في نسخة فكان لجمعهم

١ • (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله خالق الخلق كله من تراب وفارق ما بينهم في المعاني والآداب رفع عن أبصار بصائر الأولياء الحجاب وأشهدهم ما خفي عن غيرهم وغاب فهم على باب الدلالة للخلق على الباب أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب وشغل الجهال الطعام بالطعام والشراب فهم في جمع الخطام بين الجحيم والذهاب يعمرون بالهوى أجسامهم والقلوب في خراب وما يبض لهم عرض حتى اسود الكباب فإذا ما نواتق ربهم عند الموت بان المرتاب ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب أجده على كل ما عرض وناب وأقرب وحدايته من غير شك ولا رتاب وأصلى وأسلم على رسوله محمد الذي عرج به فكان قاب وعلى أبي بكر السابق إلى الفضائل ولا سبق العرب وعلى العادل عمر بن الخطاب وعلى عثمان منفق الأموال على الإسلام من غير حساب وعلى ابن عمه على المعتدل كشف الكريات الصعاب وعلى بقية الصحابة والقرابة والتابعين إلى يوم الحشر والحساب (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تظوق خبر فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون صدق الله العظيم (فتقول) وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية إلى أقوم طريق قال العلماء رجعهم الله الصوم في اللغة مطلق الإمساك ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم إني نذرت للرحمن صوما أي صمتا وصمتا وكونا عن الكلام ويقال صامت الرمح أي أمسكت عن الهبوب وصامت القوس أي أمسكت عن العدو والركض قال النابغة

خيل صيام وخيل غير صائمة • تحت الحجاج وأخرى تعلك اللجما

وقيل صياما لأنهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صوم الصمت لأنه نسخ في أمته وانما أمرها الله تعالى أن تنذر الصوم ثلاثا شرع مع البشر المتقين لها في كلام لمعينين • أحدهما أن عيسى عليه السلام يكفم الكلام بما يرى به ساحته من قوله قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا الخ والثاني كراهة مجادلة السفهاء وفيه إشارة إلى أن السكوت عن السفه واجب واقد أحسن من قال

إذا فاه السفه بسبب عرضي • كرهت بأن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة وأزيد حلما • كعود زاده الاحراق طيبا

١ بهامش الأصل لله مؤلف خطبة أخرى بدل الخطبة المقدمة وهي قوله • (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الأول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء الظاهر بلا اختفاء الباطن بلا خفاء الاحد بلا احتواء الصمد بلا انزواء القرد بلا انشاء الابد بلا فناه الوفي بلا اتواء العلي بلا اعتداء البري من الشر كما الخلق عن القرناء السميع بلا اصغاء البصير بلا سوداء التكلم بلا هجاء الحاكم بلا أهواء القابض بغير أعضاء الباسط بغير احتشاء الذي رفع السماء بغير بناء ومهد البطحاء على تبار الماء استوى على العرش فلا كيف للاستواء ونظم متفرق العاوم في طي تجل علمه فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء أجده على السراء والضراء والجهر والخفاء وأصلى وأسلم على سيدنا محمد المصطفى ونبه المجتبي وصفه المقني خاتم الأنبياء المخصوص بلملة الاسراء وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأولاده وذرياته السادة الأجلاء لاسيما أبو بكر الصاحب في الشدة والرخاء وعمر سيد الوزراء وعثمان الصابر على مر البلاء وأمير المؤمنين على أبي الأمان وزوج بضعة الزهراء إلى آخره اه ٢ قوله صوما قرأ أنس بن مالك رضي الله عنه صمتا وكذلك في مصحف عبد الله ٣ وقوله وخيل غير صائمة في نسخة وأخرى الخ اه منه

فتبين أن الصوم لغة الإمساك وفي الشرع إمساك مخصوص من شخص مخصوص بشرطه ٢ في زمن مخصوص بعينه وهو اليوم وفي هذه الآية دلالة ظاهرة قطعية على وجوب صوم رمضان وهو من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة ولذلك يكفر جاحده بل قد ذكر في البرازية أن من أكل كل شهر رمضان عينا نامت عمدا يؤمر بقتله لأن صنيعه الفاحش دليل الاستحلال • وههنا مسائل وفوائد نفيسة • (أولها) فرض الصوم في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة وفي الخطاب ببايها الذين آمنوا إشارة إلى أنه فرض فيها لا بمكة لأن الخطاب بها على ما قيل كان ببايها الناس • (الفائدة الثانية) اختلف العلماء في أفضل العبادات البدنية فقبل الصوم أفضل أعمال القرب وقيل الحج وقيل الطواف وبه قال جمع ٣ واستدلوا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل الله على هذا البيت في كل يوم وليلة عشرين ومائة درجة فستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين قال الماوردي فجعل للطائف أكثر من المصلي فدل على أن الطواف أفضل وقيل الجهاد أفضل وقيل الصلاة بمكة أفضل ٤ والصوم بالمدينة أفضل نظر إلى محل فرضيتهما وقيل الدعاء أفضل وبه صرح الغزالي في أول كتابه وسائل الحاجات والصحيح كما قال السفيري الذي قاله جمهور العلماء أن الصلاة أفضل عبادات البدن بدلائل منها أن الله تعالى سماها إيمانا في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم ليت المقدس ومنها ما ورد في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى وفي رواية أفضل قال الصلاة لوقتها ومنها ما رواه عبد الله بن عمر أن رجلا أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأله عن أفضل الأعمال فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة قال ثم قال ثم الصلاة قال ثم قال ثم الجهاد في سبيل الله ومنها ما رواه عبد الله بن قرط رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله وأيضا انما فضلت الصلاة لأنها تجمع من القرب ما تفرق في غيرهما من ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والقراآت ٦ والتسبيح والاستسقاء والظاهر أن السجدة وترك الأكل والشرب والكلام فاحوته من مقاصد التكليف لا يجمع في عبادة غير هاتين باطنها الحضور بين يدي الله تعالى وذلك مقصود التكليف وظاهرها شغل جميع الجوارح بالطاعات ومنعها من المعصيات ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم حجب إلى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ولعلم أنه ليس المراد كما قال الامام النووي من قولهم الصلاة أفضل ان صلاة ركعتين أفضل من صيام يوم أو يومين فإن صوم يوم أفضل من ركعتين وانما معناه أن من أمكنه الاستكثار من الصوم والصلاة فأراد أن يستكثر من أحدهما يقتصر عن الآخر فليست أكثر من الصلاة فهذا محل الخلاف واعلم أنه انما قلنا سابقا أن الصلاة أفضل عبادات البدن لا خارج عبادات القباب كالإيمان والمعرفة والتوكل ونحوها فإنها أفضل من العبادات البدنية وأفضلها الإيمان ولا خارج العبادات المالية كالزكاة وشبهها فإنها أفضل من العبادات البدنية أيضا تعدى النفع بها على ما قاله أبو علي ونارعه الشيخ عز الدين بما قاله الشافعي رضي الله تعالى عنه ان الصلاة أعظم من الزكاة والحاصل أن أفضل العبادات البدنية الصلاة ثم الصوم وأفضل الصوم صوم رمضان وكل من له من فضائل جليلة ومناقب جسيمة فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ورواه أبو هريرة وفي البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين والذي نفسي بيده خلوف ٧ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يتبرك طعامه وشرابه وشبهه

١ أي حقيقة أو حكما كن أكل ناسيا ٢ وقوله بشرطه وهو كونه مسلما طاهرا عن حيض ونفاس مع النية ٣ قوله

واستدلوا الخ لكن قال الشيخ عز الدين هذا الحديث ضعيف فلا حجة فيه ٤ قد نرى قلب وجهك في السماء

فلنولينك قبله ترضاها فقول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره

٥ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

٦ في نسخة والقراءة ٧ تغير ريح القم

من أجل الصيام لي وأنا أجرى به والحسنة بعشر أمثالها وعنه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله ليس بتارك أحد من المسلمين صبيحة أول يوم من رمضان الا غفر له وعن ابن مسعود قال من صام يوما من شهر رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاذا انشأ عن الشهر وهو حي لم يكتب عليه خطيئة الى الحول رواه في الدرر والالآ وفي الصحيحين اذا دخل رمضان ففتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وساءلت الشياطين وفي فضل الصيام مطلقا حديث كثير وذكر بعضها ان شاء الله تعالى في محلها * (الفائدة الثالثة) * يستحب لمن رأى هلال رمضان أو غيره أن يكبر وأن يقول اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله فقد روى الترمذي عن طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان اذا رأى الهلال يقول اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله ونقل السفيري عن زخلة الخجاس أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا رأيت الهلال أو الشهر فقل الله أكبر ثلاثا الحمد لله الذى خلقنى وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين يباهى الله بك الملائكة ويقول يا ملائكتى اشهدوا أنى قد اعتقت هذا العبد من النار وروى فى مسند أحمد أنه كان يقول الله أكبر الحمد لله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم انى أسألك خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر القدر ومن شر المحشر قال السبكي ويستحب أن يقرأ سورة تبارك لا مروي في ذلك ولا نعم النجيجة قال والحكمة في قراءتها انها ثلاثون آية بعدد أيام الشهر أى فله يني الله العبد بقراءتها عند رؤية الهلال ويحفظه جميع أيام الشهر بركة كل آية منها بل قال العلماء يستحب قراءتها كل ليلة لأنها تنجي من عذاب القبر كما ورد في ذلك أخبار وأثار منها ما أخرجه عبد الرحمن في مسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال رجل ألا تحفل بحديث تفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذى بيده الملك وعلمها أهلك وجميع ولدك وصيدان يتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل أو تحاصم يوم القيامة عند ربها القارئها وتطلب له أن يخيه من عذاب النار وأخرج خلف بن هشام في فضائل القرآن عن ابن مسعود قال سورة المائدة هي المانعة تمنع من عذاب القبر يؤتى صاحبها في قبره من قبل رأسه فيقول رأسه لا سبيل لك على انه وعي سورة الملك ثم يؤتى من قبل رجله فيقول رجلاه ليس لك على سبيل انه كان يقوم على في سورة الملك وهي إحدى الاشياء التي تنجي من عذاب القبر فقد ذكر العلماء رجهم الله تعالى أشياء تنجي من عذاب القبر منها الموت يوم الجمعة أو ليلة أخرج أبو يعلى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات يوم الجمعة وفى عذاب القبر ومعنى وفى عذاب القبر أى المترتب على السؤال وأما السؤال فلا بد منه لكل أحد ما عدا الانبياء على الصحيح لانه قيل ان الانبياء أيضا يسألون وكذا الصبيان لا يسألون على الصحيح بدليل أنهم قالوا الصبي لا يسأل تلقينه ولو عميرا ومنها الموت في رمضان وكذا الوفاة في غير رمضان فانه يرفع عنه العذاب لشرف رمضان بل عم التنس في بحر الكلام فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتما وجميع شهر رمضان كما يرفع عن المسلم العاصي وسند ذكر ان شاء الله تعالى ببقية من ينجمون عذاب القبر في محله * (الفائدة الرابعة) * قال الشيخ شمس الدين محمد السفيري لما كان شهر رمضان شهر امار كاجليل لا شرعت التهنئة فيه فيهنى الانسان بقدمه اخوانه المسلمين بان يقول لمن رآه منهم جعل الله تعالى هذا الشهر مباركا علينا وعليكم أو أبشركم بشهر مبارك علينا وعليكم فقد أفاد ابن رجب وغيره أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان وقد صنف العلامة السيوطى كتابا ذكر فيه أنه يهنأ الانسان بالفضائل العلية ١ ويهنأ بالعافية من مرض ويهنأ بتمام الحج ويهنأ بقدومه من الحج ويهنأ بعقد النكاح ويهنأ بمولد ولده ويهنأ بشهر رمضان وغير ذلك والتهنئة في كل واحد من هؤلاء بما يليق له ولله در القائل قد جاء شهر الصوم فيه الامان * والعنق والقوز بكى الجنان شهر شريف فيه نيل المنى * وهو طراز فوقكم لكم الزمان طوبى لمن قد صامه واتقى * مولاه في الفعل ونطق اللسان

١ لكن ذكروا أنه لا تجوز التهنئة بالنصاب المحرمة فلا تعفل

وياهنا

وياهنا من قام في ليلة * ودمعه في الخدي يحيى الجنان
ذلك الذى قد خصه ربه * بجنة الخلد وحرور حسان
هناكم الله بشهراقى * في مدحه القرآن نص عيان

وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من يوم الا وملك يمتحن في المقابر فينادى يا أهل القبور من تحسون اليوم فيحييونه فحسد أهل المساجد في مساجدهم يصالحون ولا تقدر ان نصلى ويصومون ولا تقدر ان نصوم ويتصدقون ولا تقدر ان تصدق ويذكرون ولا تقدر ان تذكر فيندمون على ماضى من زمانهم حيث لا ينفع الندم * (الفائدة الخامسة) * لرمضان أسماء كثيرة تزيد على الستين ذكرها أبو الخير الطالقاني منها شهر الله وشهر الامة وشهر القرآن وشهر القيام وشهر النجاة وغير ذلك واختلفوا في سبب تسميته رمضان فقيل انه مأخوذ من المرض وهو شدة الحر لان العرب لما أرادت أن تضع أسماء الشهر ووافق أن الشهر المذكور في شدة الحر كما سمي الربيعان لموافقته ما زمن الربيع وقيل سمي بذلك لانه يمرض الذنوب أى يمحرقها * (الفائدة السادسة) * قال الوالد عليه الرحمة منع بعضهم أن يقال رمضان بدون شهر لما أخرجه ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن أبي هريرة مرفوعا لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان والى ذلك ذهب مجاهد والصحيح الجواز فقد روى ذلك في الصحيح ١ والاحتياط لا يخفى ٢ كلامه وقال بعضهم في ذلك ولا تصف شهر اللفظ شهر * الا الذى أوله الرافاد واستثنى من ذارب جافمتنع * لانه فيمار ووه ماسمع

* (الفائدة السابعة) * يجب صوم شهر رمضان بأحد أمرين اما باكمال شعبان ثلاثين يوما واما برؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان لما ورد في صحيح البخارى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال صوموا الرؤيته وأفطروا الرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين ومعنى غم استر عليكم بان حال بينكم وبينه غيم وفى بعض كتب أئمتنا الحنفية أنه لا بأس بالاعتماد على قول المنجمين وعن محمد بن مقاتل أنه كان يسألهم ويعتد على قولهم بعد أن يتفق على ذلك جماعة منهم ورده الامام السرخسى رحمه الله تعالى بقوله عليه الصلاة والسلام من صدق كاهنا أو مخفيا فقد كفر عما أنزل على محمد وصوم يوم الشك لا يحرم عند الحنفية والمالكية خلافا للشافعية وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم كإرواه أصحاب السنن فهو حديث موقوف وساقى تفصيل هذه المسئلة ان شاء الله تعالى فى المجلس المشتمل على فضائل شعبان وليلة البراءة فراجع فانه منبذ قيل والسبب في الكراهة أن فيه تشبها بأهل الكتاب لانهم زادوا في مدة الصوم وليتقوى على العبادة بفطر يوم أو يومين قبل رمضان وفى الحديث الطاعم الشاكر كإصنام الصابر وقد وردت أخبار كثيرة وأحاديث وفيرة تذكر بعضها ان شاء الله تعالى فى عقاب من أفطر شهر رمضان مقترابه وأما اذا أنكره فهو كافر بالاجماع منها ما روى في زخلة الابصار عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال سمعت جبريل يقول يؤتى بشاب يوم القيامة با كاهن بنا والملائكة تسوقه بمقامع من حديد من نار وهو يقول الايمان الايمان أفسسنة ولا أمان له ثم يساق فيوقف بين يدي الله تعالى فيأمر الله تعالى ملائكة العذاب تسجبه على وجهه الى النار قلت يا جبريل من هو قال شاب من أممك قلت وما ذنبه قال أدرك رمضان فعصى الله تعالى فيه ولم يتب ولم يستغفر الله تعالى كي يغفر له فأخذه الله عز وجل بغتة فعليك عباد الله تعالى باخلاص الصيام والصلاة والناس نيام فأين من كان معناني رمضان الماضى أما أنت آفات المنون القواضى واهموا ما قاله سبحانه في آياته العلية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية اخوانى توبوا من المعاصى واستعدوا اليوم بوخذ النواصي واقدوا بالاسلف لما تلعبوا الطباع الى الدنيا صايه رفضوها عن عزمة آية وثواقبهم الى الدار الثانية ورأوها بعين اليقين دانيه فاثروها على الحقيرة الفانية يطلبون العيشة الهانية همهم ليست متواني تنهض نهوض السباع الضارية سارية عن عاداتها منتصبية فى عبادتها كالسارية ١ كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

١ كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

كأنوا يقومون واليالي راجيه قيام نفس خائفه راجيه يسهرون طول الليالي الشائيه يستعدون للصيحة
الآتية عيونهم من البكاء عاشيه والقلوب منزعجة خاشيه وأسرار القوم بالدمع واشيه فلهذا غدوا في الحاشيه
يصبحون والنفس عطشى صاربه ١ يرضون بالخلقان والأجسام بأديه اسماع لما يتبعها وابعه قلوبها يصلحها
راعيه أقدام إلى أرباحها ساعيه السنة طول الزمان داعيه بطون من الطعام خاويه غصون من الاعدام
ذاويه أبدان من الجوع ضاويه تبت اليالي لفقرها طاويه اقتنعوا من الدنيا زوايه وتركوها للهوى
خوف الهوى فهم في عافيه صاروا بالجماعة كالكسان الباليه آلهمهم انهاء عاليه آلهمهم انهاء عاليه
واه لطيمهم زاد على العاليه فلو سمعت منادى الجزاء في الدار الباقية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام
الخالية وفقنا الله تعالى وإياكم لأراضيه وجعل مستقبل حالنا وحالككم خيرا من ماضيه وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم

المجلد الثاني

(فيما يتعلق بالصيام أيضا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله خالق الدجى والصبح ومبب الهدى والصلاح ومقدر الغموم والافراح الجائذ بالفضل الزائد
والسماح مالك الملك والمحي من الهلك ومير الفلك والفلك مير النجاة عز فارتنع وفرق وجع ووصل
وقطع وحترم وأباح ملك وقدر وطوى ونشر وخلق البشر وفطر الأشباح رفع السماء وأزل الماء وعلم
آدم الأسماء وذرا الرياح أعطى ومنح وأنعم ومدح وداوى الجراح علم ما كان وما يكون وخلق الحركة
والسكون والبه الرجوع والركون في الغدق والروح يتصرف في الطول والعرض وينصب ميزان العدل
يوم العرض الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها صباح وأصلى وأسلم على سيدنا محمد رسول
المكرم وحبيبه المعظم تفديه الأرواح وعلى رقيقه أبي بكر في الغار وعلى عمر مريد الكفار وعلى عثمان
شهيد الدار وعلى علي الذي يقتل رعبه قبل السلاح وعلى بنية القرابة والتابعين أهل الصلاح (أما بعد) *
فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآيات
المتقدمة في الدرس الماضي (فقول) وبالله تعالى التوفيق ويبدؤه أزمة التحقيق قد تقدم بعض الكلام في
الدرس الماضي على هذه الآية الكريمة ولنكمل ان شاء الله تعالى الكلام اللازم بيانه على هذه الآيات مختصرا من
تفسير الأجله الأعلام ثم نرجع بحوله سبحانه إلى ذكر ما يتعلق به من الأبحاث المناسبة للمقام فاعلموا أنه قال
عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وهو عدم الأكل والشرب والجماع من خروج الفجر
الصادق إلى غروب الشمس مع النية فإذا أفسد الصائم صومه بشئ من ذلك وجبت عليه الكفارة وسياق بيانه
ان شاء الله تعالى (كما كتب على الذين من قبلكم) من الأنبياء عليهم السلام والامم من لدن آدم عليه السلام إلى
عهدكم واختلاف المفسرون في وجه التشبيه ما هو فقيل قدر الصوم ووقته فان الله تعالى كتب على اليهود
والنصارى صوم شهر رمضان فغيروا وقيل وجوب مطلق الصوم (لعلكم تتقون) أي تحافظون على ذلك وقيل
تتقون المعاصي بسبب هذه العبادة لأنها تكسر الشهوة وتضعف دواعي المعاصي كما ورد في الحديث أنه جنة ٢ وأنه
وجه في قوله عليه الصلاة والسلام بامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه
له وجاء ٣ (أي ما معدودات) أي معينات بعدد معلوم وأتى بجمع القلة إشارة إلى تقليل الأيام وقيل ان الصوم كان في
ابتداء الإسلام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بفرضية شهر رمضان وأخرج البخاري في تاريخه

١ قول الشيخ صاربه بالصاد والراء أي في شدة من الجماعة والعطش اه ٢ أي كالترس

٣ الوجه الخصا يقال وجني إذا دق عروق خصيه بين حجرين ولم يخرجهما كما في القاموس

والطبراني

والطبراني عن دغغل بن حنظلة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال كان على السارى صوم شهر رمضان
فرض ملكهم فقالوا لئن شفاء الله تعالى لتزيدن عشرانم كان آخر فكل لحافا وجمع فوه فقال لئن شفاء الله تعالى
لتزيدن سبعة ثم كان عليهم ملك آخر فقال ما ندع من هذه الثلاثة الأيام شيئا تنهوا وتجعل صومنا في الربيع ففعل
فصارت خمسين يوما (فن كان منكم من رضى) وسنين ان شاء الله تعالى حد المرض وان المرضع أيضا يحل لها الإفطار في
الدروس الآتية (أو على سفر فعدة من أيام أخر) واختلفوا في الإفطار الذي عليه الجمهور وأنه مسيرة
ثلاثة أيام للابل وقال غير الجمهور أقل من ذلك وهو ما صدق عليه اسم السفر واختلفوا في سفر المعصية هل يجوز فيه
الإفطار أم لا فعند أئمتنا الأعظم يجوز وعند الشافعي وأحمد لا يجوز إلا في سفر طاعة (وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين) قد اختلف العلماء في هذه الآية هل هي محكمة أم منسوخة فالذي عليه الجمهور أنها منسوخة
وانما كانت رخصة عند ابتداء فرض الصيام وكان من أطمع من الشيوخ والعجائز كل يوم مسكينا ترك الصوم وهو
يطيقه ثم نسخ ذلك وقال بعض العلماء انها رخصة للشيوخ والعجائز خاصة اذا كانوا لا يطيقون الصوم الابعثة
فعلى هذا ان لفظة لا قدرة أى وعلى الذين لا يطيقونه فدية فتكون الآية غير منسوخة واختلفوا في الفدية أيضا
فقال الامام الاعظم كل يوم صاع من غير البر ونصف صاع منه وقيل مده وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاء
ومعهودة وروى عنه أن المرضع تنظرو وتطمع ولا تقضى وهذا أيضا مروى عن جماعة من التابعين لكن لا ينفق به ولا
يعمل بمقتضاه (فن تطوع خيرا فهو خير له) أي من أراد الاطعام مع الصوم أو زاد على اطعام المسكين (وأن تصوموا
خير لكم) أي صيامكم أيها المطيقون خير لكم من الإفطار مع الفدية وهذا قبل النسخ أو معناها وأن تصوموا في
السفر والمرض غير الشاق خير لكم من الإفطار وفي هذا دليل على خلاف ما قاله الامامية ان افطار المسافر واجب
والبحث في ذلك طويل (ان كنتم تعلمون) أن الصوم خير لكم واعلموا أنه لا رخصة لاحد من المكافين في افطار شهر
رمضان بغير عذر والاعذار المبيحة للفطر ثلاثة أحدها السفر والمرض والحيض والنفس فاذا أفطر هؤلاء فعليهم
القضاء دون الكفارة والثاني الحمل والمرضع اذا خافا على ولديهما أفطرا وعليهما القضاء فقط عند الحنفية
وعند الامام الشافعي عليهما الكفارة أيضا والثالث الشيخ الكبير والعجز الكبيرة والمريض الذي لا يرجى برؤه
فعليهم الكفارة دون القضاء والكفارة قد تقدم ذكرها بخلاف الجامع في رمضان فعليه كفارة الظهار وسأني
ذكرها ان شاء الله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) أي ذلكم شهر الخ أو كتب عليكم الصيام صيام شهر
وقرئ بالنصب أي صوموا شهر رمضان واسمه في الجاهلية نازق لأنه كان يتقم لشدة عليهم والمراد من أنزل القرآن
العظيم فيه أنزاله في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام منجما أي
مفرقا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل معنى الآية أنزل في شأن رمضان القرآن أو في فرض صيامه وروى
البيهقي وغيره أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزل الزبور
لثمانى عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان وفي رواية زيادة وأنزل التوراة
لست خلون من رمضان وأنزل الانجيل لثمان عشرة خلت من رمضان والقرآن هو كلام الله تعالى غير مخلوق
وسأني تفصيل هذا البحث في حديث جبريل ان شاء الله تعالى (هدى الناس) أي هاديا لهم من الضلالة وقوله تعالى
(وبيئات من الهدى) من عطف الخاص على العام اظهارة الشرف المعطوف بافراده بالذكر وقيل الهدى الاول في
الاحكام الاعتقادية والهدى الثاني في القرعية (والفرقان) أي الفاصل بين الحق والباطل (فن شهد منكم الشهر
فليصمه) أي من حضر ولم يكن في سفر فليصم فيه واذا سافر سباح له الإفطار وقال جماعة من العلماء ان من أدركه شهر
رمضان مقيما لم يمسكه كمال صيامه ولو سافر بعد ذلك واستدوا منه الآية وخالفهم الجمهور بدليل أحاديث كثيرة ان
النبي سافر فافطر في رمضان وقيل من شهد أى رأى الهلال ولذلك قال عليه الصلاة والسلام صوموا لرؤيته وأفطروا
لرؤيته الحديث فاذا رآه أحد الناس في بلدة أو نحوها يلزم الجميع أن يصوموا ونصاب الشهادة عند عدم العلة في
الجماعة جماعة وعند العلة واحد تفصيل المسئلة في الكتب الفقهية (ومن كان من رمضان أو على سفر فعدة من أيام

(٢ - عالية المواظف ل)

آخر) انما كره سبحانه لانه ذكر في الآية الاولى تخيير المريض والمسافر والمقيم الصحيح ثم نسخ سبحانه وتعالى بقوله
 فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلو اقتصر على هذا الاحتمال ان يشمل النسخ الجميع فاعاد بعد ذكر النسخ الرخصة
 للمريض والمسافر ليعلم ان الحكم باق على ما كان عليه (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فلذلك اباح الفطر
 للمسافر والمريض ومثله قوله سبحانه وما جعل عليكم في الدين من حرج وقد ثبت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم انه قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا (ولتكموا العدة ولتكبروا الله) أي تقولوا الله أكبر لله الفطر
 وقد وقع الخلاف بين العلماء في وقته وسنين ذلك ان شاء الله تعالى في الدروس الالهية في آخر الشهر بحوله تعالى (على
 ما هداكم) أي على هدايته لكم وارشادكم الى طاعته (لعلكم تشكرون) الله عز وجل على نعمه التي لا تعد
 ولا تحصى ولترجع الى الابحاث المتعلقة بالصيام فنقول قد تقدم ان المراد بكاتب الصيام على الامم السالفة على
 بعض الاقوال ثلاثة ايام من كل شهر وقد ورد في الترغيب على ذلك ولا سيما الايام البيض وكذا عاشوراء وغيرها
 أحاديث كثيرة منها عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال أوصاني جبريئيل ثلاثا لن أدعهن ماعشت بصيام ثلاثة
 أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبأن لا تأم حتى أوتر ورواه الامام مسلم وعن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله رواه مسلم وعن أبي
 ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام من كل شهر ثلاثة ايام فذلك صيام الدهر فانزل الله تعالى
 تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها رواه الامام أحمد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال له بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل فان جسدك عليك حظه والعين عليك
 حظها وان لم تجل عليك حظا صم وأفطر صم من كل شهر ثلاثة ايام فذلك صوم الدهر قلت يا رسول الله اني اتي قوة قال
 فصم صوم داود عليه السلام صم يوما وأفطر يوما أقول ولذا ورد كراهية صيام الدهر وأما ما ورد في صوم عاشوراء
 فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوم عرفه غفر له سنة
 امامه وسنة خلفه ومن صام عاشوراء غفر له سنة وكذلك ورد في صوم الاثنين والخميس عن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس وأحب أن تعرض عملي وأنا
 صائم رواه الترمذي وروى مسلم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس
 فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا
 هذين حتى يصطلحا وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام
 الاربعاء والخميس كتبت له براءة من النار وروى عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام
 الاربعاء والخميس والجمعة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره وبلغه ان المرأة لا تصوم
 تطوعا وزوجها حاضر الا أن تستأذنه فقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه
 قال أيا ما امرأة صامت بغير إذن زوجها فأرادها على شيء فامتنعت عليه كتب الله تعالى عليها ثلاثا من الكبائر وفي
 رواية فان فعلت جاءت وعطشت ولا يقبله الله تعالى منها وفي مختصر الترغيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
 أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا بأذنه ولا تاذن في بيته الا بأذنه
 رواه البخاري ومسلم وزاد الامام أحمد الاربعاء واعلم أن الصوم له درجات كما قال حجة الاسلام الغزالي عليه الرحمة في
 كتاب الاحياء الفصل الثاني في أسرار الصوم اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم
 الخصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة واما صوم الخصوص فهو كف
 السمع والبصر واللسان واليد والرجل وساير الجوارح عن الآثام واما صوم الخصوص فهو كف
 عن الهم الدنيوي والآفات الدنيوية وكفه عما سوى الله تعالى بالكيفية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالنسبة كرفي
 سوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالنسبة كرفي الدنيا لا دنيا تزداد الدين فان ذلك من زاد الآخرة حتى قال ارباب
 القلوب من بحر كت همته بالتصريف في نهارة تدبير ما يطر عليه كتب له خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله

عز وجل وقوله اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصدّيقين والمقرّبين واما صوم خصوص الخصوص فهو
 صوم الصالحين وهو كف الجوارح عن الآثام ونعامة بسة أمور الاول غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر
 الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل قال صلى الله تعالى عليه وسلم النظر سهم
 مسموم من سهام ابليس لعنه الله فمن تركها خوفي من الله تعالى آتاه الله عز وجل ايمانا يجده حلاوته في قلبه وروى
 عن جابر قال صلى الله تعالى عليه وسلم خمس يفتن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة
 • الثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والحلفاء والخصومة والمراءاة الزامه السكوت
 وشغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وقد قال سفيان الغيبة تفسد الصوم وقال صلى الله تعالى
 عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ شاتمة أو فاته فليقل اني صائم اني صائم
 قال الغزالي وجاء في الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجهدهما الجوع
 والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فعثا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تستأذناه في الافطار فارسل
 اليهما قدحا وقال قل لهما قافيه ما كتما فقالت احدهما انصفه ما عيسطوا لهما غريضا ٢ وقالت الاخرى مثل ذلك
 حتى ملأناه ففجج الناس من ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم
 الله تعالى عليهما فقدت احدهما الى الاخرى فجعلتا يغتابان الناس فهذا ما كتما من لحوهم • الثالث كف السمع
 عن الاصغاء الى كل مكروه فلذلك حرم الله تعالى سماع الغيبة فقال سماع الكذب كاللون للصح و قال
 عز وجل لولا ينهاهم الربايون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت وقال عليه السلام المغتاب والمستهق
 شركان في الاثم • الرابع كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل والبطن عن الشهوات وقت الافطار فلا
 معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فخال هذا الصائم كمن يني قصر او يهدم مصرا
 • الخامس أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يعتلى فخما من وعاء أو بغض الى الله عز وجل من بطن
 ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم فهرعد والله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته فحوة نهارة
 وربما يزيد عليه في ألوان الطعام حتى استمرت العادة بان يدخر جميع الاطعمة لشهر رمضان مع أن المقصود من
 الصوم الخواء وكسر الهوى وتقوى النفس على التقوى الى أن قال • السادس أن يكون قلبه بعد الافطار معلقا
 مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري أي قبل صومه فهو من المقرّبين أو رد عليه فهو من المقوتين وليكن ذلك
 في آخر كل عبادة يفرغ منها اه واعلموا ان لشهر رمضان فضائل لا تحصى وكرامات لا تستقصى ويكفي فيه شرفا
 وفضلا ما رواه البيهقي من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس لم يعطهن نبي قبلي اما
 الاولى فانه اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم ومن نظر اليهم بعدته أبدا واما الثانية فان خلوف
 أفواههم حين يمسون أطيب عند الله تعالى من ريح المسك واما الثالثة فان الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة
 واما الرابعة فان الله عز وجل يامر جنته فيقول لها استعدي وترتي لعبادي أو شك أن يستريحوا من تعب الدنيا
 الى داري وكرامتي واما الخامسة فانه اذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعا قال رجل من القوم أهى ليلة القدر فقال لا
 ألم تر الى العمال يعملون فاذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم ومن الفضل الذي يساوي فيه الناقص الكامل تفج
 أبواب الجنة وغلق أبواب النار وعن سلمان رضي الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في
 آخر يوم من شعبان فقال يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله
 تعالى صيامه فريضة وقيامه تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كن أدنى فريضة فيما سواه ومن أدنى
 فريضة فيه كان كن أدنى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد رزق
 المؤمن فيه من فطره صائما كان مغفرا لذنوبه وعق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره
 شيء قالوا يا رسول الله أليس كنا لا يجده ما يطر الصائم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى الله عز وجل
 ٢ قوله غريضا الغريض الطري أو المزهول اه منه

هذا الثواب من فطر صاعاً على قرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهذا شهر أوله رجسة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله تعالى له وأعتقه من النار استكثر وأقرب من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم عز وجل وخصلتين لا غنى لکم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم عز وجل فشهادة أن لا إله الا الله وتستغفروه وأما الخصلتان اللتان لا غنى لکم عنهما فمسألون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار ومن سقى صاعاً سقاء الله تعالى من حوضي شربة لا ينظم حتى يدخل الجنة رواه ابن خزيمة والبيهقي وأبو الشيخ وابن جبان واعلموا أيضاً أن للصيام آداباً كثيرة ولو ازم غزيرة لا يحصل الاجر التام الا بها منها الاخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل لقوله تعالى محاصرين له الدين وقوله عز وجل ولا يشرک بعبادة ربه أحداً ومنها أكل الحلال والافطار على الحلال ومنها كف الأذى عن الناس ومنها عدم سماع اللغو والغناء المحرم وعدم سماع القصص المحرمة في الاماكن المذمومة وترك الكذب والغيبة والنميمة وغض النظر عن المحرمات والله در الشاعرجار حيث يقول

اذالم يكن في السمع منى تصاون * وفي بصري غش وفي منطقي صمت
حظي اذامن صوي الجوع والظما * وان قلت اني صمت يوماً فخاصمت

بل قد نهى عليه الصلاة والسلام عن فضول كلام غير الصائم أيضاً بقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم والاخر فليقل خيراً أو ليصمت وقال عليه الصلاة والسلام طوي لمن أمنت الفضل من لسانه وأتفق الفضل من ماله (أقول) وقد عكس الناس الامر في هذا الزمان فامسكوا المال وأطلقوا اللسان ومن أعظم الفضول تكلم الانسان بكلمة ليضحك بها أصحابه حتى عد ذلك من الكبار وقد يستشهد بالخبر المرفوع وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليستكلم بالكلمة ما يزيد بها الأن يضحك القوم بهوى بها بعد ما بين السماء والارض وقال عليه الصلاة والسلام ان العبد ليستكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالاً لا يرفع الله تعالى بها درجات وان العبد ليستكلم بالكلمة من خطئ الله تعالى لا يلقى لها بالاً لا يهوى بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب قال العلماء برحمتهم الله تعالى ومن ذلك التكلم في موافقة من أراد أن يسن سنة سيئة فانه يغضب تلك الكلمة مادام أحد يعمل تلك السنة السيئة ومنه أيضاً عانة الظالم على المظلوم في أخذ الصحة والرقوم قالوا ومن الفضول أيضاً أن يحدث الانسان بكل شيء من الاخبار من غير أن يتحقق صدقها فقد قال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء غماً أن يحدث بكل ما سمع وقد قيل أياك والفضول فان حسابك يطول فيا من طول سنته قد نام اتبه لهذه الايام واحذر غفلة الطعام وخذ قدر البلغة من الطعام واجمع قول المالك العلام بأئمة الذين آمنوا كتب عليكم الصيام يا مريضاً لا يقبل من طيبه هذا شهر الحجة قد جاءته تهنيتيه من لسانك عن اللغو ولا تهدي به فالصوم لي وأنا أجزي به ولكن أين الصيام هذا شهر عماره المحراب هذا زمان حضور الالباب هذا وقت تلاوة الكتاب للمتقين فيه على الباب كل وقت زحام بأئمة الذين آمنوا كتب عليكم الصيام شهر فيه تكف النفوس كأنها في حبوس وتظلم عن الكؤوس وتطرق من الخشية الرأس عن النظر الحرام بأئمة الذين آمنوا كتب عليكم الصيام شهر فيه تلا المساجد ويخشع فيه الراعي والساجد وينهض الى الخير كل قاعد وبصر الراغب كالزاهد من قلة الطعام كتب عليكم الصيام شهر التجدد والتراويج شهر السهر والمصايح شهر المعجزة الربيع شهر يترك فيه القبيح وتهجر الاثم كتب عليكم الصيام فيه تصح الامور فيه تراق النجوم فيه يعطل الزور فيه تنجلي الظهور من القيام كتب عليكم الصيام فيه ترق القلوب فيه تغفر الذنوب وتجاب في المضاجع والجنوب فحفظوا لذي المنام كتب عليكم الصيام أيقظوا فيه الاسماع والابصار واجسوا عن الفضول اللسان الميذار وانفضوا الاستغفار وقت الاسحار واجعلوا من يسام كتب عليكم الصيام اعزموا على ترك القبايح في السنة واعلموا ما يصلح للضرائح فالى متى أنتم في السنة هذا ما يقول لكم الناصح والسلام

المجلس الثالث (فيما يتعلق بالصوم أيضاً)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله اللطيف الرؤوف العظيم المنان الغني العلي القوي السلطان الحليم الكريم الرحيم الكبير القدير القديم الديان الاول فلا سبق لسبقه المنعم خاقام مخلوق بحقه المولى بفضل على جميع خلقه بشرائط المشايخ على نوال الزمان جل عن شريك وولد وعز عن الاحتياج الى أحد وتقدس عن نظير وانفرد وعلم ما يكون وأوجد ما كان أنشأ الخلقات بحكمته وصنعها وفرق الاشياء بقدرته وجعلها ودحا الارض على الماء وأوسعها والسماء رفعها ووضع الميزان بعز ويزل ويفترو ويغنى ويسعد ويشقى ويبقى ويبقى وبشئ وزين ويتقضى ويبقى كل يوم هو في شان هذا الارض فأوسعها بقدرته وأجرى فيها أنهارها بصنعتة وصبغ ألوان نباتها بحكمته فمن يقدر على صبغ تلك الألوان ثبت بالجمال الراسيات فواحها وأرسل السحاب بعماء تحيها وقضى ربك بالقضاء على جميع ما كنيتها كل من عليها فان أنعم على هذه الامة بقام احسانه وعاد عليها بقضاه وامتنانه وجعل شهرها مخصوصاً بعميم غفرانه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أحده على ما خصنا به من الصيام والقيام واشكره على بلوغ الأمال وسبوغ الانعام وأشهد أن لا إله الا الله الذي لا تحيط به العقول والاذهان وأن محمد أفضل خلقه وبريته المقدم على الانبياء مبعوثه الذي انشئ له ولادته الايوان صلى الله تعالى عليه وعلى أبي بكر رفيقه في الغار وعلى عمر فتاح الامصار وعلى عثمان شهيد الدار وعلى علي رابع الايمان وعلى سائر الال والاصحاب على نوال الزمان (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الايات المتقدمة ذكرها في الدرس الماضي (فنقول) وبالله تعالى التوفيق وبهذه ازمة التحقيق قد أسلفنا لكم في الدرسين الماضيين جملة من الابحاث المتعلقة بالصوم وبقيت ابحاث أخرت ذكرها ان شاء الله تعالى لكم في هذا اليوم فنهما في الميزان للعلامة الشيخ عبد الوهاب الشعراي ومختصة أن المذاهب رحمتهم الله تعالى اختلفوا في باب الصوم في مسائل منها أن الحامل والمرضع اذا فطرنا خوفاً على الولد لزمهم ما القضا والكفارة عن كل يوم مد على أربع قول الشافعي وأحمد مع قول أبي حنيفة انه لا كفارة عليهم ما مع قول ابن عمر وابن عباس انه يجب الكفارة دون القضاء ومنها قول أبي حنيفة وأحمد ان المسافر اذا قدم مفطراً أو برئ المريض أو بلغ الصبي أو أسلم الكافر أو ظهرت الحائض في أثناء النهار لزمهم امساك بقية النهار مع قول مالك والشافعي في الاصح انه يجب ومنها قول الائمة الثلاثة ان المرء اذا أسلم وجب عليه قضاء ما فاته من الصوم حال رده مع قول أبي حنيفة انه لا يجب ومنها قول الائمة الثلاثة انه يصح صوم الصبي مع قول أبي حنيفة انه لا يصح (أقول) سيأتى ان شاء الله تعالى بحث صوم الصبي مفصلاً فلا تغفل وراجع ومنها قول أبي حنيفة والشافعي ان المجنون اذا أفاق لا يجب عليه قضاء ما فاته مع قول مالك انه يجب وهو احدى الروايتين عن أحمد بن حنبل ومنها قول أبي حنيفة وهو الاصح من مذهب الشافعي ان المريض الذي لا يربى برؤيه والشيخ الكبير لا صوم عليهما وانما يجب عليهما القدية فقط مع قول مالك انه لا صوم عليهما ولا فدية وهو قول للشافعي وهي عند أبي حنيفة وأحمد نصف صاع من بر عن كل يوم وعند الشافعي مد ومنها قول الائمة الثلاثة انه لا بد من التعيين في النية مع قول أبي حنيفة انه لا يشترط التعيين بل ان نوى صوماً مطلقاً أو نفلاً جاز ومنها قول الائمة الثلاثة ان وقت النية في صوم رمضان ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني مع قول أبي حنيفة انه لا يجب التعيين أي التبييت بل يجوز النية من الليل فان لم ينو لئلا أجر أنه النية الى الزوال وكذلك قولهم في السد لأربعين ومنها قول الائمة الثلاثة ان صوم رمضان يقتصر كل ليلة الى نية مجردة مع قول مالك انه يكفي فيه واحدة من أول ليلة من الشهر أنه يصوم جميعه ومنها قول الائمة الثلاثة ان صوم النفل يصح بنية قبل الزوال مع قول مالك انه لا يصح بنية من النهار كالأجواب واختاره المازني ومنها قول الائمة الاربعة ان صوم الجنب

صحیح مع قول أبي هريرة وسالم بن عبد الله انه يبطل صومه كما هو أول الباب وانه يسكن ويقضى ومع قول عروة
والحسن انه ان أخر الغسل بغير عذر يبطل صومه ومع قول النخعي ان كان في الفرض يقضى ومنها قول الاوزاعي
باباطال الصوم بالغيبه والكذب مع قول الاثمة بعمدة الصوم مع النقص ومنها قول أبي حنيفة وأكرماله
والشافعية ان الصوم لا يبطل بنية الخروج منه مع قول أجدبطلانه ومنها قول الامام مالك والشافعي انه يقطر
بالي عامدا مع قول الامام أبي حنيفة انه لا يقطر بالقي الا اذا كان مل فيه أي اذا استقاه نعدا ومع قول أجدب
أشهر رواياته انه لا يقطر الا بالقي الفاحش ومع قول الحسن انه يشطر اذا ذرعه القي ومنها قول الاثمة الثلاثة انه
لو بقي بين اسنانه طعام فجري به ريقه لم يقطر ان يجز عن تميزه وبجه وانه ان ابتلعه يبطل صومه مع قول أبي حنيفة انه
لا يبطل صومه وقدره بعضهم بالحصة وبعضهم بالسبعة الكاملة ومنها قول الاثمة الثلاثة ان الحقنة تقطر الا في
رواية عن مالك وكذلك التقطر في باطن الاذن والاحليل والاسعاط مفطر عند الشافعي ولم أجد لغيره في ذلك كلاما
ومنها قول الاثمة الثلاثة ان الحجامه لا تقطر مع قول أجدانها تنظر الحاجم والحجوم ومنها اتفاق الاثمة على انه
لو أكل كل شئ كافى طلوع الفجر ثم بان انه طلع يبطل صومه مع قول عطاء ودادودواحق انه لا قضاء عليه وحكى عن
مالك انه يشقى في النرض (أقول) وقد ذهب الى عدم الافطار في الفرض وغيره من الحسابه الشيخ أبو العباس تقي
الدين عليه الرحمة ومنها قول أبي حنيفة والشافعي انه لا يكره الكحل للصائم مع قول مالك وأجد بكرهته بل لو وجد
طم الكحل في الخلق أقطر عندهما وقال ابن أبي ليلى وابن سيرين يقطر بالكحل ومنها قول الاثمة الثلاثة ان
العتق والاطعام والصوم في كفارة الجماع في نهار رمضان عامدا على الترتيب مع قول مالك ان الاطعام أولى وانها على
التصير ومنها قول الشافعي وأجدان الكفارة على الزوج مع قول أبي حنيفة ومالك ان على كل منهما كفارة فان
وطئ في يومين من رمضان لزمه كفارتان عند مالك والشافعي وقال أبو حنيفة اذا لم يكره عن الاول لزمه كفارة
واحدة وان وطئ في اليوم الواحد مرتين لم يجب بالوطء الثاني كفارة وقال أجدبيلزمه كفارة ثانية وان كفر عن الاول
ومنها اتفاق الاثمة الاربعة على ان الكفارة لا تجب الا في أداء رمضان مع قول عطاء وقاداة انها تجب في قضائه ومنها
قول الاثمة الثلاثة انه لو طلع الفجر وهو يجامع ونزع في الحال لم يبطل صومه مع قول مالك انه يبطل ومنها قول أبي
حنيفة والشافعي وأجد في احدي روايته ان القبلة لا تحرم على الصائم الا ان حركت شهوته مع قول مالك انها تحرم
عليه بكل حال ومنها قول الاثمة الثلاثة انه لو قبل فامضى لم يقطر مع قول أجدانه يقطر وكذلك لو نظر بشهوة فانزل
لم يشطر عند الثلاثة وقال مالك يقطر ومنها قول الاثمة الثلاثة ان المسافر الفطر بالاكل والشرب والجماع مع قول
أجدانه لا يجزله النطر بالجماع ومتى ما جامع المسافر عنده فعليه الكفارة ومنها قول أبي حنيفة ومالك ان من
أفطر في نهار رمضان وهو صحيح مقبم تلزمه الكفارة مع القضاء مع قول الشافعي في أربع قوليه وأجدانه لا كفارة
عليه ومنها قول الاثمة الاربعة ان من أفسد صوم يوم من رمضان بالاكل والشرب عامدا ليس عليه الا قضاء يوم
مكانه مع قول ربيعة لا يحصل الا بصوم اثني عشر يوما مع قول ابن المسيب انه يصوم عن كل يوم شهرا ومع قول
النخعي انه لا يحصل الا بصوم ألف يوم ومع قول علي وابن مسعود انه لا يقضيه صوم الدهر ومنها قول أبي حنيفة
والشافعي ان من أكل أو شرب أو جامع ناسيا لم يبطل صومه مع قول مالك انه يبطل ومع قول أجدانه يبطل بالجماع
دون الاكل والشرب وتجب به الكفارة ودليل أبي حنيفة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من أكل أو شرب ناسيا
وهو صائم فأنما أطعمه الله تعالى وسقاه ومنها قول أبي حنيفة ومالك انه لو سبق ماء المضضة أو الاستساق الى
جوف الصائم من غير مبالغة يبطل صومه مع قول الشافعي في أربع قوليه وهو قول أجدانه لا يبطل ومنها قول مالك
والشافعي وأجدان من أخر قضاء رمضان مع امكان القضاء حتى يدخل رمضان أخر لزمه مع القضاء لكل يوم مدمع
قول أبي حنيفة انه يجوز له التأخير ولا كفارة عليه واختاره المزني وقال الاثمة الثلاثة انه لا يجوز تأخير القضاء
ومنها قول الاثمة الثلاثة باستحباب صيام ستة أيام من شوال مع قول مالك انه لا يستحب صيامها وقال في الموطأ لم أر
احدا من أشياخي يصومها وأخاف أن ينظن انها فرض اه (قلت) وما نقله المناوي في شرحه الكبير للجامع

الصغير وصاحب الدرر والاداء ان الامام الاعظم قال بكرهية صومها فهو قول غير صحيح عنه ولا مروى بطريق
سالم منه فلا تغفل (أقول) واتفقوا على ان الصائم اذا غس جميع بدنه ورأسه في الماء لا يفطر خلا للشيعة فان
ذلك عندهم مفطر واتفق العلماء المتأخرون على ان شرب الدخان والتن وجعله في الانف والاستسقاء به ان ذلك
مفطر لدخوله الى الجوف والباطن فلا تغفل وفي حاشية الحضرمية للجدالة الشرح حسين أفندي عليه الرحمة
لو خرجت مقعدته ميسور ٢ لم يفطر وكذا ان أعادها ولا يجب غسل ما عليها من القدر ولا يضر عوده معها للباطن
لانه لم يفارق معدته سواضه الغسل أم لا اه (قلت) وذكر أئمتنا الحنفية ان الصائم لا يبلغ في الاستسقاء خوفا من أن
يدخل في باطنه الماء فليحفظ واعلموا أنه يسن تعجيل الفطر اذا تيقن الغروب وتقديمه على الصلاة للغير الصحيح
لا يزال الناس بخير ما عملوا الفطر وفي خبر أحب عمادي الى أعلمهم فطرا على عز وأفضل منه رطب وجد لم يصح كان
صلى الله تعالى عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فان لم يكن فعلى تمرات فان لم يكن حسا حسوات من ماء للغير
الصحيح اذا كان أحدكم صائما فليطعم على التمر فانه بركة فان لم يجد فعلى ماء فانه طهور وأخذ منه ابن المنذر وغيره
وجوب الفطر على التمر وقال المحب الطبري يسن له على ما من زمزم ولو جمع فحسن وفيها مخالفة لرواية التمر فلا تغفل
وقيل الاولى في هذا الزمن أن يفطر على ماء التمر وياخذ به ليعدم وجود الحلال الصرف وان قيل ان ماء الانهر
الكار كدجلة لا يخلو عن شبهة لانه كما قال ابن حجران كثير من البلاد التي على حافتها يحفر ون حفر الصيد السمك
فيمتلئ ماء ثم يسدون عليه فاذا أخذوا السمك منه فقصوا السد فيحفظ ماؤهم المملوك بغيره وهذا شبهة قوية اه
وحكمة الافطار على التمر كما قال ابن حجرانه لم تسمه نار مع ازالته لضعف البصر الحاصل من الصوم لاخر اجمه فضلات
المعدة ان كانت والافتغذية للاعضاء الرئيسة وقول الاطباء انه يضعفه أي عند المداومة عليه والشئ قد يقع
قلبه ويضر كثيره قيل والزبيب أخوات التمر ان لم يوجد اه قال بعض الافاضل ومن القبيح افطار كثير من الناس على
الدخان والتن مع ان العلماء اختلفوا فيه كما قال العلامة ابن عابدين فمنهم من قال بحرمة ومنهم من قال بكرهته
ومنهم من قال باباحته كالشوم والبصل وقد ورد فيها من كل هاتين الشجرتين فلا يقرب مسجدنا يؤذنا وسنأق
تمة البحث ان شاء الله تعالى ويسن أن يقول عقب فطره اللهم لك صمت أي لا لغرض ولا لأحد غيرك وعلى رزقك
أفطرت وروى ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجران شاء الله تعالى وفي رواية واسعة الفضل اغفر لي
واعلموا ان من السنن في الصيام السجود وناخير ما في صحيح البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال
تسحر نافع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الصلاة قلت كم بين الاذان
والسجود قال قدر خمسين آية وفي الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
تسحر وافان السجود بركة والبركة التي فيه القوة على الصيام لحفة المشقة على المتسحر وقيل لانه يتضمن الاستيقاظ
والذكر والدعاء في وقت نزول الرحمة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة
السحر رواه مسلم ومعناه انه الفارق بين الصيامين فانهم لا يتسحرون وقال عليه الصلاة والسلام ان الله وملائكته
يصلون على المتسحرين واعلموا راجعكم الله تعالى وايانا ان من أعظم القرب في شهر رمضان صلاة التراويح ففي
شرح السفري باب فضل من قام رمضان حدثنا يحيى بن بكير قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثني
أبوسلمة ان أباه روى رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لرمضان من قامه ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومعنى قوله عليه السلام ايمانا أي مصداقا وعدا لله تعالى من الثواب عليه
ومعقدا للفضله وقوله احتسابا أي يريد به وجهه الله تعالى والدار الآخرة من غير رياء ولا سمعة وقوله غفر له ما تقدم من
ذنبه قيل الصغائر والكبائر ما عدا حقوق العباد وقيل الصغائر فقط قال العلماء والمراد بقيامه أن يصلي صلاة
التراويح في لياليه وهي سنة باتفاق العلماء وانما سميت بالتراويح لانهم كانوا يستريحون بعد كل تسليتين ويسبحي
كل أربع منها ترويحة فهي خمس ترويحيات وأهل المدينة كانوا يصلونها ستا وثلاثين ركعة قال الامام الشافعي

رحمه الله تعالى رأيت أهل المدينة يصلون تسعة وثلاثين ركعة منها ثلاث الوتر وروى الامام البخاري في صحيحه عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أخبرته ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فيجدونوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى فصاروا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتنهدهم قال أما بعد فإنه لم يحق على مكانكم ولكني خشيت أن نفرض عليكم فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامر على ذلك قال بعض العلماء يحتمل عدم خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم وجوها الاول أن يكون أوحى الله تعالى اليه ان صلى هذه الصلاة معهم فرضت عليهم الثاني أن يكون ظن عليه الصلاة والسلام انها ستقرض عليهم الثالث أن يكون خاف صلى الله تعالى عليه وسلم أن يظن أحد من أمته بعده اذا داوم عليها انها واجبة أي يتوهموا فرضيتم فيها فتعجزوا عنها والله تعالى يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذا من شفقه عليه الصلاة والسلام فإنه كان بالمؤمنين رحيمًا قال العلماء وصلاتها في الشهر في بيته واستقر ترك صلاة التراويح مع الجماعة الى خلافة عمر رضي الله تعالى عنه حتى جمع الناس عليها جميع شهر رمضان قال ابن الملقن ذكر أن عليًا كرم الله تعالى وجهه من ايلة يبعث مساجد الكوفة في رمضان وهم يقومون فقال لنور عليا عمر مساجدنا نور الله تعالى عليه قبره فان قيل قد ثبت في صحيح البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال في التراويح نعمت البدعة هذه فسميها بدعة مع ان البدعة هي الفعل الذي لم يبعث في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه قد عهدها في الجلة فقد أجاب الكرماني باجوبة منها انه لم يثبت فعلها كل ليلة مع الجماعة ومنها انه لم يثبت فعلها بهذه الصفة أي بهذا العدد المعين فلذا قيل أربعون وقيل ست وثلاثون ما عدا الوتر وقيل عشرون وهو المشهور ومنها انه لم يثبت فعلها أول الليل فلهاذا قال الخليلي في منهاجه ينبغي أن يكون الشروع فيها بعد مضي ربع الليل أو قريبًا منه فان قيل البدعة على ما قال غير واحد تنقسم الى خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة فمن أي قسم صلاة التراويح فالجواب انها من قسم المندوبة وقد صرح بذلك العزبن عبد السلام في قواعد فتن للبدعة الواجبة بتعلم النحول لاجل القرآن والحديث والمحرمة بذهب القدرية والمنحرفة ونحوهما وقال ان الرد عليهم من البدع الواجبة والمندوبة بصلاتها التراويح وبناء المدارس ونحوها وللمكروهة بزخرفة المساجد وترك المصاحف والمباحة بالمصاحفة بعد صلاة العصر بل قيل سنة وأصل المصاحفة سنة فقد ورداذا التقى المسلمان وتكاشرا وتصافحا فتحات عنهما ذنوبهما وأما تقبيل يده العالم والسلطان فقيل لا بأس به وتقبيل الارض والعنات كما يفعله الجهلة فهو حرام والحاصل ان التراويح مندوبة ومسئوبة بفعل عمر رضي الله تعالى عنه لقوله عليه الصلاة والسلام اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر لاسيما وقد اتفقت معه الصحابة فقد زال اسم البدعة عنها لكن لا تفعل بكثرة التطويل الممل ولا بالاستعجال الخجل من غير خشوع ولا تكميل أركان كما يفعله كثير من أئمة الزمان وكذا صلاتها في البيت باستحجار الامام كما يفعله كثير من الانام فذلك مكروه وأشد الكراهة كما نص على ذلك في الفتاوى الهندية فلا تغفل عباد الله قد مضى عنكم شهر رجب وشعبان ولعل أكثر أيامها ذهبت في العصيان وهاتمت اليوم في شهر رمضان وهو شهر الاعتاق من النيران لمن ترك الذنوب واستقى من رقبته الصوم وأنا أجزى به شهر أقبل على المقبولين بتكثير الاجور وعلى الصادقين بتوفير النور وعلى المتقين بالفرح والسرور وعلى التائبين بتقويم الامور وعلى العامل بتكميل نصيبه الصوم وأنا أجزى به شهر يتم به الامعاد والتكريم ويتفضل بجزيل الانعام الملك الكريم ويصفد فيه كل شيطان رجيم ويعافى فيه مريض الخطايا السقيم اذا امثل أمر طيبه الصوم وأنا أجزى به شهر تتوفر فيه العطايا والنجح ويتحصل فيه كل مأمول مقترح ويتم للعابد الثواب والفرح ويغفر للعاصي كل ما جترح ويعاد على من أصلح وصلح بادانائه وتقريسه الصوم وأنا أجزى به فيه الاحباب بالدعاء يجون وبالتضرع في جميع أوقاته يضجون وفي نهاريه من الغفلات يتخرجون وفي دجابه للمولى الكريم يساجون وبأمالهم ليدهم يتجئون

إذا سكن كل حبيب إلى حبيبهِ الصومى وأنا أجرى به شهر يعفوفيه عن عباده الرزق الرحيم فاحفظوه لعله
 يحصل لكم جنات النعيم ويقبكم في القيامة هول الخيم إذا انزجت القلوب لهيبه الصومى وأنا
 أجرى به لقد سعد من اتقى فيه ونجا ولقد نال مأمول الغفران فيه من رجا ولقد تم خال من أفطر فيه على السؤال
 والتجا وتحرقى جوف الليل وظلمة الدجا يكانه وشيبه الصومى وأنا أجرى به فصحوا رجلكم الله القروض
 والنوافل واحترسوا من شهوات الغفلات القوائل وتبطلوا قبل لحاق الاواخر تنجوا من عقاب الله وتغذيه
 الصومى وأنا أجرى به واحذروا غيبة الناس فانها تحبط الاجر وجانبوا كل الحرام فانه سبب الطرد والهجر
 وعظموا شهركم فانه عظيم الامر وانتظروا فيه بحسن البقطة ليله القدر فانها غريفة غريبه وبجبة عجيبه
 الصومى وأنا أجرى به واناكم فيه وفضل النظر والكلام واجتهدوا فيه في الصلاة والصيام فاذا سلم رمضان
 سلم جميع العام عساه يقبكم شر الزقوف على الاقدام يوم يفر المرء من أخيه والنسيب من نسيبه الصومى وأنا
 أجرى به وحققوا في صيامكم التقوى والورع ولازموا الحذر قبل يوم القزع وراقبوا مولاكم لعله اذا اطلع
 منكم أفضل المنح وهب أحسن الخلع في دار جزائه وتوابه اذا تبرأ الحبيب من حبيبهِ الصومى وأنا أجرى به
 اللهم أيقظنا من رقذات الغفلة ووفقنا للتزود قبل العلة وألهمنا العتنام الزمان ووقت المهلة اللهم انا
 نستغفرك وتوب اليك ونعتمد عليك ونسألك بنور وجهك الكريم وسلطانك العظيم توبة صادقة وأوبة
 خالصة واثابة كلمته ومحبة غالبة وشوق اليك ورغبة فيما لديك وفرجا عاجلا ورزقا حالالا واسعا اللهم
 انا نسألك لسانا رطبا بذكرك وقلبا منه ما بشكرك وبدنا عينا لينا بطاعتك وأعطينا مع ذلك مالا عين رأت
 ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اللهم الطف بنا في قضائك وعافنا من بلائك وهب لنا ما وهبت لأوليائك
 واجعل خيرا لينا وأسعدنا يوم لقائك وتوفنا وأنت راض عنا وقد قبلت اليسير منا واجعلنا مولا لانا من عبادك
 الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اللهم اعصمنا من شر الفتن وعافنا من جميع المحن وأصلح منا ما ظهر وما باطن
 واتق قلوبنا من الحقد والحسد ولا تجعل علينا تباعدا لأحد اللهم انا نعوذ بك من الفقر والاليك ومن الذل والالك
 ومن الخوف والامنك ونعوذ بك أن نقول زورا وأن نقشى خورا ونعوذ بك من شناعة الأعداء وعضال الداء
 وخيبة الرجاء وزوال النعمة وبخاؤة النعمة اللهم توفنا سالمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا متونين
 واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين

المجلس الزراعي

• (في صوم الصبي وما يتعلق به كالعتيقة ونحوها) •

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

المحمدية الذي يسجله البحار الطواغيع والسحاب السوانح والابصار الطواغيع والافكار والقرايح العزير في
سلطانه الكريم في امتثانه سائر المذنب في عصيانه ورازق الصالح والطالح تقدس عن مثل وشبيه وتغزو عن
نقص يعتبره يعلم خافية الصدر وما فيه من سر أثمره الجوايح لا يشغله شاغل ولا يبرمه سائل ولا ينقصه ناقل
تعالى عن الندامائل والضد المكادح يسمع تغريد الورق على الغصن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ويتكلم
وكلامه مكتوب في اللوح مسجوع بالاذن بغير آلات ولا أدوات ولا جوايح موصوف بالسمع والبصر حرف في الجنة
كما يرى القمر من شبهه أو كيفه فقد كفر هذا مذهب أهل السنة والاثر ودليلهم جلي واضح ينبغي من يشاء كما يشاء
ويهلك فهو المسلم والمسلم والمهلك لم ينتفع كنعان بالنسب يوم الغرق لانه مشرك قال يافوخ انه ليل من أهلك انه
عمل غير صالح أحجده على تسهيل المصالح وأشكره على ستر القبائح وأصلى على رسوله محمد أفضل غادرائح صلى الله
عليه وعلى صاحبه أبي بكر ذي الفضل الزاجج وعلى عمر العادل فلم يراقب ولم يسامح وعلى عثمان الذي بايع عنه
الرسول فيا لها صفة ترايح وعلى علي البحر الحظم الطافح وعلى جميع آله وأصحابه ذي الرأي السديد والعمل

الصالح * (أما بعد) * فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى (فنقول) قال المفسرون (وأمر أهلك) المراد بهم أهل بيته وقيل جميع أمته ولم يذكروها من الله تعالى له (بالصلاة) بل قصر الأمر على أهل المالكون أقامته بها أمر معلوماً ولو لم يكن أمرها قد تقدم في قوله وسبح بحمديك الخ ولو لم يكن أمرها بالأمر لأهل أمره وهذا قال (واصطبر عليها) أي اصبر على محافظتها الصلاة فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تشتغل عنها بشئ من أمور الدنيا وقيل اصبر عليها فعلا فإن الوعظ بلسان الفعل أبلغ منه بلسان القول أخرج البخاري وابن عساکر وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجي إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول الصلاة رجبكم الله اغياري يد الله ليندب عنكم الرحمن أهل البيت ويظهركم تطهيرا وأخرج أحمد والبيهقي وغيرهما عن ثابت قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أصابت أهله خصاصة نادى أهله يا أهل الله صلوا قال ثابت وكانت الأنبياء إذا نزل بهم أمر فزعوا إلى الصلاة وعن عبد الله بن سلام قال السيوطي بسند صحيح قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا نزلت بأهله شدة أو ضيق أمرهم بالصلاة وقرأ وأمر أهلك بالصلاة الآية وكان عروة بن الزبير إذا رأى ما عند السلاطين قرأ هذه الآية ثم نادى الصلاة الصلاة وكان بكر ابن عبد الله المزني إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فاصلوا بهذا أمر الله ورسوله وعن مالك بن دينار مثله (نسألك رزقا) أي لا نكفك أن ترزق نفسك ولا أهلك وتشتغل بذلك عن الصلاة (نحن نرزقك) ونرزقهم (والعاقبة) المحمودة وهي الجنة (للتقوى) أي لاهل التقوى على حذف المضاف كما قال الاخفش وفيه دليل على ان التقوى هي ملاك الأمر وعليها تدور دوائر الخير قال السفيري عليه الرحمة ويجب على ولي الصغير أن يأمره بالصلاة إذا بلغ الصغير سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين أن يضربه وكذا الأمر بالصوم أن أطاقه والمراد بالولي الأب والجد والوصي والقيم فإن ترك الولي الأمر والضرب ثم وكما يجب عليه ذلك عليه تعليمه الطهارة وما يلزم من العلم ونهيه عن فعل المحرمات وأمره بقبض ما فاته من الصلاة وضربه عليها ولعلم ان الأئمة اختلفوا في رجوع ثواب الصبي لمن من صلاة ورجوع وقراءة ونحو ذلك فالذي ذكره الامام النووي الشافعي في فتاويه ان ثواب ذلك للصبي لا والله بل يثبت عليه على أمره بذلك وهذا مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه واختلف الحنفية في فتاوى فاضيل إذا فعل الصغير من الحسنات قال أبو بكر الاسكافي تكون حسنة له دون أبويه لقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وانما يكون لوالده من ذلك أجر التعليم كما قالت الشافعية وقال بعضهم حسنة انه تكون لأبويه لما روي عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال من جله ما ينتفع به المرء بعد موته أن يترك ولدا علمه القرآن والعلم فيكون لوالديه أجر ذلك من غير أن ينقص من أجر الولد شيء وهذا يرجع إلى قول الشافعي أيضا وأما المرأة فكذلك كذا أنها من الأهل فيلزم أمرها بذلك لكن المرأة إذا أرادت أن تصوم فصلا فلا تصوم الأرض زوجها فان الصيام بلا ذنبه على ما قال ابن حجر في الزواجر من الكاثر كما تقدم وكذا يجب على السيد أن يأمر رقيقه ورقيقته بالصلاة والصوم وغير ذلك كالولد والأقارب وأولى الأرحام ولعلم ان للوالد على الولد حقوقا وللولد على والده حقوقا والحقوق قسمان واجبة ومندوبة فمن الحقوق الواجبة عليه النفقة والكسوة فقد روي كني بالمرء انما يضع من يعول ومنها أمر بالصلاة كما تقدم وأما حقوقه المستحقة فكثيرة منها أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في اليسرى ولله درمن قال

أذان المرحوم الطفل يأتي * وتأخير الصلاة إلى الممات

دليل ان محياه قليل * كما بين الاذان إلى الصلاة

ولله درمن قال أيضا

ولذلك أمك يا بن آدم باصكا * والناس حولك يصحكون سرورا

فاجهد نفسك أن تكون اذا بكوا * في يوم موتك ضاحكا سرورا

ثم لي علم ان غير الاب يقوم مقامه في الاذان روى الترمذي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في اذن الحسين رضي الله تعالى عنه حين ولدته فاطمة وروى ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ولد له مولود فاذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضربه أم الصبيان وأم الصبيان التابعة من الجن والحكمة أيضا في الاذان والاقامة أن يكون أول ما يدخل سمعه عند قدومه إلى الدنيا توحيد رب عز وجل كما يلحق التوحيد عند خروجه منها ويستحب أيضا قراءة سورة الاخلاص في أذنه اليمنى فتدور ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ في أذن مولود وللأخلاق فضائل عظيمة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال أقبلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد السورة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجبت فساته ما ذا يا رسول الله فقال الجنة وعن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبهجز أحدكم أن يقرأ في ليله ثلث القرآن من قرأ قل هو الله أحد فقد قرأ ثلث القرآن وروى الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن معاذ بن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد حجتها عشر مرات بنى الله عز وجل له قصر في الجنة فقال عمر رضي الله تعالى عنه اذن نستكثر يا رسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الله أكثر وأطيب وهذا كالكثير من الآيات والسور خواص وثواب عظيم من ذلك ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في آية الكرسي عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه ان أباه أخبره انه كان لهم جرين فيسه قرو كان مما يتعاهد فيجده ينقص فخرسه ذات ليله فاذا هو بدابة كهية الغلام المحتم قال فيسلم فرد السلام فقلت من أنت جن أم انس قال جن فقلت ناولني يدك فاذا يدك كب وشعر كلب فقلت هذا خلق الجن فقال لقد علمت الجن ان ما فيهم من هو أشد مني فقلت ما يحملك على ما صنعت فقال بلغني انك تحب الصدقة فأجبت أن أصيب من طعامك فقلت ما الذي يحرزنا منكم قال هذه الآية آية الكرسي قال فتركه وغدا أبي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فقال صدق الخبيث رواه ابن حبان في فضل الترغيب وروى الحاكم في سورة البقرة فيها آية سيدة أي القرآن لا تقر في بيت وفيه شيطان الا خرج منه آية الكرسي وكذا ورد في المعوذتين قال عقبة بن عامر بن عمار بن عيسى مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين الخنفة والابواب اذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتعوذ بأعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهم ما فات تعوذت به فبما قال وسمعتهم يؤمنون ما في الصلاة وفي سورة يس قوله عليه الصلاة والسلام قلب القرآن يس لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم رواه الامام أحمد ولترجع إلى ما نحن بصده من القراءة في أذن المولود قال العلماء فكذلك قراءة الاخلاص في أذنه يس قراءة إلى أعذها برك وذريتها من الشيطان الرجيم قال بعض الحنفية ويلف المولود اذا ولد في خرقة بيضاء نقية ولا يلف في خرقة صفراء ويستحب أن يحنك الولد عند ولادته بقر بأن يمسح القرو بذلك به حنكه ويضعه حتى يدخل إلى جوفه منه شيء فان لم يوجد ففعلوا كعسل وينبغي أن يكون الحنك له من أهل الخير فان لم يكن رجل فامرأة صالحة فانه كان يؤتى بالصبيان إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيدعو لهم ويحنكهم قال الامام الغزالي ويستحب أن يلحق الصبي أول انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك أول حديثه ومن حقوق الولد على وليه أن يحسن اسمه قال صلى الله تعالى عليه وسلم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم وأفضل الاسماء عبد الله وعبد الرحمن ويستحب أن تكون التسمية يوم السابع من ولادته ويستحب تسمية السقط بخبر ورد فيه فان تركه طاب له بذلك يوم القيامة حكى الغزالي ان السقط يوم القيامة يسمى إلى أبيه فيقول أنت ضعيفي وأنت تركتني ولا اسم لي فان لم يعلم هل السقط ذكرا أم أنثى سمى باسم يصلح لهما كحزمة وطلحة وعمار ونحو ذلك وقال الامام مالك لا يسمى ما لم يستل صارحا ويستحب تغيير الاسم الصحيح فقد ورد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغير اسم عاصية إلى جيلة وفي الصحيحين ان زينب كان اسمها برة فقيل تركي نفسها فسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب وفي الصحيح ان شخصا جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما اسمك قال حزن قال أنت سهل قال لا أغير اسمها

سماية أي غارت الحزونة فيه وفي أولاده والحزونة غلظ الوجه وشي من القساوة وبهذا يعرف خطا من
يسمى ولده بعد فلان وبعد فلان ويشتم عن التسمية بعد القادر وبعد الملك وبعد الرحمن فهذا علم سر قوله تعالى
حتى إذا آتاهما صالحا جعلاه شركا على بعض التفاسير فقد كولا تغفل ومنها الختان قال ابن حجر في كتابه الزواجر
الكبيرة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة ترك ختان الرجل والمرأة بعد البلوغ كذا ذكره بعضهم وله نوع وجه في
ترك ختان الرجل لما يترتب على ذلك من المفاسد التي من جللتها عدم صحة الصلاة غالباً لأن غير المختون لا يصح استنجاءه
حتى يغسل الحشفة التي داخل قلبه لأنها كانت مستحقة الإزالة كان ما تحتها في حكم الظاهر فوجب غسله
والغالب من أحوال غير المختونين التساهل في ذلك وعدم الاعتناء به فلا تصح صلاتهم فكان هذا هو الملاحظ من قال
بأن ذلك كبيرة وأما كون تركه في حق الأنثى كبيرة فلا وجه له قال في شرح المنهاج أنا إن أوجبت الختان فتركه بلا عذر
فسق انتهى أي في حق الذكور فسق دون الأنثى فإنه في حقها ليس بكبيرة ولما كان لا يتم تطهير الحشفة على أتم وجهه
كان عدم الختان من الكبائر عند بعض العلماء لما أن التحفظ والاستبراء التام والتزهد من البول أمر لازم فعن أنس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تترهوا من البول فإن عامة عذاب القبر من البول
وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفر راعلي قبرين فقام فقمنا
معه فجعل لونه يتغير حتى رعد ثم قصه فقلنا ما لك يا رسول الله فقال ألا تسمعون ما أسمع فقلنا وما ذاك يا نبي الله قال
هذان رجلان يعديان في قبورهما عذاباً شديداً في ذنب عني قلنا فقيم ذلك قال كان أحدهما لا يستتره من البول وكان
الأخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة فدعا بجر يدعين من جرائد النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا
وهل ينفعهم ذلك قال نعم يخفف عنهم ما دامتا رطبتين وقوله في ذنب عني يعني هين عندهما وفي ظنهما أوهين عليهما
اجتنابه لأن النميمة محرمة اتفاقاً فتدري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أنه قال من مشى بالنميمة بين اثنين سلط الله تعالى عليه ناراً في قبره تحرقه إلى يوم القيامة وعن حذيفة قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وفي رواية تمام وسيأتي إن شاء الله تعالى في الدروس
الآتية تفصيل الغيبة والنميمة وكونهما من الكبائر المحرمة ولترجع إلى تمت بحث الختان فنقول إن الإمام
الأعظم قد توقف في زنه كما توقف من شدته ورعه رضي الله تعالى عنه في خمسة عشر مسألة أو أكثر والذي يقتضيه
كلام العلماء أن وقته عند السبع لأنه وقت الأمر بالصلاة وأعلم أنهم اختلفوا في أن النبي عليه الصلاة والسلام هل
ولد مختوناً أم لا فقيل نعم لما رواه في الجامع الصغير عن أنس من كرامتي على ربي أني ولدت مختوناً ولم ير أحد سرائي
وقيل هذا ضعف وقد ولد اثنا عشر نبياً مختونين والختان كما قيل من الكلمات التي أتى إبراهيم عليه السلام بهن
فأتمهن كما قال تعالى وإذا تبلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال أني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال
عهدي الظالمين وقيل هي شرائع الإسلام وقيل ذبح ولده وقيل أداء الرسالة وقيل خصال النطرة وهي الختان
وتتف العانة وتقليم الأظفار ونحوها ولترجع إلى حقوق الولد على والده فنقول قال العلماء منها أن يعلم القرآن
ويزوجه إذا بلغ فقد ذكر أبو الليث الهروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال حق الولد على الوالد ثلاثة
أشياء أن يحسن اسمه إذا ولده ويعلمه الكتاب إذا عقل ويزوجه إذا أدرك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الغلام يعق
عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الأذى فإذا بلغ ست سنين أدب فإذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فإذا بلغ ثلاث
عشرة سنة يضرب على الصلاة فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أو نه أخذه وقال قد أدرك وعلمك وأتكلمك أعوذ
بالله من قتلتك في الدنيا وعذابك في الآخرة قال في شرعة الإسلام لبعض العلماء الحشفة فإن لم يزوجه وأحدث
حدثاً قالاً ثم بينه فقال والولد أمانة الله عند والده وأودعه أباه طاهراً على فطرة الإسلام فينبغي أن يؤذبه إلى الله تعالى
طاهراً مطهراً ويذل الجهد في تربيته وصيانته عرضه قال أبو الليث وجامر رجل ياتيه إلى عمر رضي الله تعالى عنه فقال
ابني هذا يعقني فقال عمر لابن أمان يخاف من عقوق والدك فإن من حق الوالد كذا وكذا فقال الابن يا أبا عبد المؤمن أما
للابن على والده حق قال نعم عليه أن يتخبط أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب قال فوالله ما اتخبط أمي ما عني أبسندية

اشتراها بأربعمائة درهم ولا حسن أسمي سمائي جعلوا ولا علمي من كذب الله شيئاً فالتفت عمر إلى أبيه وقال تقول ابني
يعقني وقد عققته قبل أن يعقك قم عني ومن حقوق الولد على والده أن يسوي بينه وبين بقية أولاده في العطية
ذكر ورهم وإناتهم سواء فإن لم يسو كرهه إلا إذا علم ورع أحد أولاده فلا بأس ومنها معاشرته بالطف فقد كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدلع لسانه الحسين رضي الله تعالى عنه فإذا رآه حركه ومنها أن يعلم حرفة
صالحة فإن الحرفة أمان من الفقر فقد كانت الأنبياء والأولياء أصحاب حرف يأكلون منها ومنها أن يدعو له بالخير
ففي الحديث دعاء الولد لولده كدعاء النبي لأمته ولا يدعو عليه بالشر ومنها أن يطره بنسب من فواكه السوق فقد
ورد في الحديث من اشترى لبعاله شيئاً ثم حله بيده اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وليد الأنان في الإعطاء لانهن
أضعف قلوباً وجاء في الحديث من قرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على
النار (ومنها العقيقة) قال الشعرا في الميزان العقيقة عند مالك والشافعي مستحبة وعند أبي حنيفة مباحة
وعند أحمد في أشهر روايته سنة والثانية أنها واجبة واختارها بعض أصحابه وهو مذهب الحسن البصري ودادود
الظاهرى وإن السنة في العقيقة عند الأئمة الثلاثة عن الغلام شاتان وعن الجارية واحدة وقال مالك عن الغلام شاة
واحدة وكافى الجارية وذهب الشافعي وأحمد إلى استحباب عدم كسر عظام العقيقة وذهب غيرهما إلى استحباب
كسرها فتناووا بالذبول وكثرة التواضع وخود نار البشرية اه وقال السقري قال العلماء يستحب للوالد أن يعق عن
ولده وكل من تلمذه العقيقة في معنى الوالد والسنة أن يعق عن الولد الذكر بشاتين وعن الأنثى بشاة وفضل الذكور على
الأنثى في العقيقة لأن السرور بالغلام أكثر فأن ذبح عن الغلام شاة حصل أصل السنة ولولده ولدان فذبح عنهما
شاة واحدة لم تحصل سنة العقيقة ويشترط أن ينوي عند ذبحها أن يعق العقيقة كافي الأضحية ويستحب أن يقول عند
ذبحها بعد التسمية اللهم لك والبدعقيقة فلان ويستحب أن يشعل أعضاءها ولا يكسر شيئاً من عظامها فتناووا
بسلامة أعضائها المولود ثم يجوز كسرها بلا كراهة ويستحب أن لا يتصدق بلحمها يابل يبلطخه بشي مخلو ويتصدق
به على الفقراء ويستحب أن يأكل منها ويتصدق ويهدى والسنة أن يكون ذبحها في اليوم السابع ولا تقوت
بأخبرها عن السبعة لكن يستحب أن لا يؤخرها عن البلوغ فإن بلغ سقط حكمها عن الوالد والولد مختون شاء عني
عن نفسه ولومات بعد اليوم السابع وبعد التمكن من الذبح يستحب أن يعق عنه ويستحب أن تذبح أول النهار
وأن يدفع للقبالة رجل العقيقة ويكره أن يبلطخ رأس المولود بدنها كما كان في الجاهلية فانهم كانوا يضعون
قطنة في دم العقيقة ويجعلونها على رأس المولود ثم أمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يجعلوا مكان الدم
خلوقاً قال السنة أن يبلطخ رأسه بخلق أو زعفران ويستحب أن يحلق رأسه يوم السابع أيضاً وأن يتصدق بوزن شعره
ذهباً أو فضة سواء فيه الذكر والأنثى فإن فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وزنت شعر حسن وحسين وزنت
وأم كانوا فقتصدت بزنة ذلك فضة ويستحب أن يكون الحلق بعد الذبح وفعل العقيقة أفضل من التصديق بمثلها
عندنا ١ وسن الشاة التي تذبح كالأضحية جذعة ٢ ضان أو ثنية ٣ معز وذهب الإمام أحمد بن حنبل في إحدى رواياته
إلى أنها واجبة وذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة أنها ليست بواجبة ولا سنة بل هي بدعة واستدل الشافعي على
استحبابها بما رواه الترمذي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الغلام من تمن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق
رأسه ويسمى فاختلف العلماء رجعهم الله تعالى في معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تمن بعقيقته فقتل معناه
لا يفوت مثله حتى يعق عنه وأجود ما قيل في معناه أنه إذا لم يعق عنه لم يشفع في والديه يوم القيامة فإن الولد إذا مات
دون البلوغ يشفع في والديه إلا إذا لم يعق عنه هذا ما اختاره الإمام أحمد رحمه الله تعالى قال صلى الله تعالى عليه وسلم
ذراري المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين مشفعين هذا ومن جله حقوقه تربيته وتأديبه روى جابر عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع وأما حقوق الوالدين
فكبيرة وعقوقهما من أكبر الكبائر وقد ورد في ذلك آيات عديدة وأحاديث عديدة منها قوله تعالى ولا تقل للهما

١ أي الشافعية ٢ منه ٣ ماعته سنة أو أقل ٤ منه ٥ هي ما دخل في الثانية والثالثة ٦ منه

أف وقوله سبحانه أن أشكر لي ولو الديك وغير ذلك ومنهم من رآه طليحة قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني أريد الجهاد في سبيل الله تعالى قال أمك حبة قلت نعم قال الزم رحلها فتم الجنة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقوا عن نساء الناس تعفن نساؤكم وبروا آباءكم تبرك بساؤكم ومن أتاه أخوه مستنصلا فليقبل ذلك محققا كان أو مبتلا فان لم يفعل لم يرد على الخوض وفي حديث آخر كل الذنوب يؤخر منها ما شاء الى يوم القيامة الا العقوق فانه يجمله لصاحبه وفي حديث آخر لا ينظر الله تعالى الى العاق ومدمن الخمر والمنان عظامه وفي حديث آخر ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق والديوث والرجلة أي المرأة المنتسبة بالرجال ومن جله عقوقه انتسابه الى غيره قال عليه الصلاة والسلام من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام وروى أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه من ادعى الى غير أبيه أو اتى الى غير مواليه فعليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا رواه البخاري وغيره وروى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال رقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المنبر فلما رقي الدرجة الاولى قال آمين ثم رقي الثانية فقال آمين ثم رقي الثالثة فقال آمين فقالوا يا رسول الله - معنك تقول آمين ثلاث مرات قال لما رقيت الدرجة الاولى جاءني جبريل فقال شقي عبد أدركك رمضان فأنسلخ منه ولم يغفر له فقلت آمين ثم قال شقي عبد أدركك والده أو أحدهما فلم يدخله الجنة فقلت آمين ثم قال شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين فعليك عباد الله بحسن تربية أولادكم وبر آبائكم وخدمة أمهاتكم والتزوول لعدائكم فكأنني بك يا غافل وعرك قد انقرض وهجم عليك المرض وغاب كل مراد وغرض واذا بالتلف قد عرض أخذا لقد كنت في غفلة من هذا شخص البصر وسكن الصوت ولم يكن التدارك للفتوت ونزل بك ملك الموت وحادا لقد كنت في غفلة من هذا عاجلت أشد الشدائد فابعثي بالمتكابد كأنك سقيت سم الاسود فقطع افلاذا لقد كنت في غفلة من هذا بلغت الروح التراقي ولم تعرف الرائي من الساقى وما تدرى عند الرحيل ما تلاقى عياد الله عيادا لقد كنت في غفلة من هذا ثم أدركوك في الكفن وجعلوك الى بيت العفن على العيب والتسبيح والافن واذا الحبيب من التراب قد حفن وصرت في القبر جذاذا لقد كنت في غفلة من هذا ونسرت الاقارب عنك تسرى في مالك وتقرى وعاية أمرهم أن تجرى دموعهم رذاذا لقد كنت في غفلة من هذا قفلوا الاقفال وبضعوا البضاعة ونسوا ذكرك يا حبيهم بعد ساعه وبقيت هناك الى يوم الساعة لا تجد زاد اولادها ماذا لقد كنت في غفلة من هذا ثم قت من قبرك فقيرا لا تملك من المال تقيرا وأصبحت بالذنوب عقيرا فلو قدمت من النير حقيرا صار ملجأ وملاذا لقد كنت في غفلة من هذا ونصب الصراط والميزان وتغيرت الوجوه والالوان وفودى شقي فلان بن فلان وما ترى للعدو نقادا لقد كنت في غفلة من هذا كم بالغ عذولك في الملام وكم قعدت في زجر لوقام فاذا رأى قلبك ما استقام قطع الكلام على ذا لقد كنت في غفلة من هذا اللهم يا صلح الصالحين أصلح فساد قلوبنا واستر في الدنيا والآخرة عيوبنا واغفر بعبودنا ورجعت ذنوبنا واجعلنا بابا لنا وأمهاتنا بارين واجعلنا من عبادك المقربين وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين اماما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين

المجلس الخامس

(في مبدء الكلام على حديث جبريل عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لا شأن بشغله ولا نسيان بذهله ولا فاطم لم ينخله جل عن ضديعائه أو نذ يشاكله أو نظير يقابله أو مناظر يقابله يثيب على العمل القليل ويقبله ويحلم على العاصي فلا يعاجله ويدعى الكافر له شركا ويعمله ثم اذا بطش هلك كسرى وصواخله وذهب قصير ومعاقله استوى على العرش وما العرش يحمله وينزل لا كالمثقل تخلو منازله هذا جله اعتقادنا وهذا حاله من ادعى علينا التشبيه قاله

يقال له

يقال له مذهبا مذهب أحد ومن كان يطاوله وطريقنا طريق الشافعي وقد علمت فضائله ونرفض قول جههم فقد عرف باطله وتوكل رؤية الحق ومتى خاب أمه لقد حنت حنة الى ولد فالت من لا يرتسائله فانكسرت بوضع أنى خبر المكسور يقابله فكفلهما زكريا فاذا وكيلا الغيب وواصله فيما لها من مكفول ما تعنى كافله فلما بلغت حلت بمن شرف حامله فميجت من ولد لآعن والد يشاكله فقيل هزى فهزت جذا عايبا سزاولة فأخرج في الحال رطبا يلد آكله فاستدات على تكوين ولد محمد شمائله فالنصارى غلت واليهود عنت فأنت به قومها تحمله أجده جدا دعيه وأواصله وأصلى على رسوله محمد الذي ارتجت ليله ولادته أعالي الايوان وأسأله صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر ثاني اثنين واعرفوا من قائله وعلى عمر الذي اتشرب عدله في الاقطار واشتهرت فضائله وعلى عثمان الذي زارته الشهادة وما تبع راحله وعلى علي تبحر العلم المديف ايدرك ساحله وعلى سائر آله وأصحابه الذين صفا الاسلام بحمدهم وعذبت مناعله *(أما بعد)* فاروى بسندي الى الامام الشهير والمحدث النخري أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسا والنيابوري وطنا المتوفى سنة احدى وستين ومائتين تقهنا الله تعالى بعالمه اللدينه وجعلنا من العاملين واياكم بما روى من الاحاديث النبويه فانه قد قال في كتابه الصحيح قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ما حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبته الى ركبته ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فمجبنا له يسأله ويصدق له قال فأخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبث مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أنا كم يعلمكم دينكم ففقول وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق قال القاني عياض عليه الرحمة كأنقله النووي هذا الحديث أي المشهور بحديث جبريل عليه السلام قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان وأعمال الجوارح وإخلاص السرار والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه قال وعلى هذا الحديث وأقسامه الثلاثة ألقنا كتابنا الذي سميناه بالمقاصد الحسان فيما يلزم الانسان اذ لا يشئ من الواجبات والسنن والراغب والمحظورات والمكروهات عن أقسامه الثلاثة اه (قلت) ولذا كان شاء الله تعالى في درسا هذا والدروس الآتية بعض ما يتعلق بهذه الكلمات الواقية الشافية اذا ما لا يدرك كله لا يترك كله مكررين له في مبادئ الدروس فلعله يرمخ في بعض الاذهان ويسهل حفظه على الاخوان لانه العمدة في باب الايمان وقد قيل لا عطر بعد عروس وقد ورد هذا الحديث الجليل بروايات عديدة في الكتب الصحاح وهذه الرواية رواه أبو داود وفي باب القدر ورواه الامام مسلم أيضا كالا امام البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بارزا يوم الناس فأتاه رجل وفي رواية أنه عليه الصلاة والسلام قال سلوني فيها يوه أن يسأله فجا رجل فجلس عند ركبته فقال ما الايمان قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام قال الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال متى الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراتها اذا ولدت الأمة ربتها واذا طاول رعاة الابل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة الآية ثم أدبر الرجل

فقال زدوه فلم يروا شيئا فقال هذا خبر بل جاء به علم الناس دينهم وفي رواية أراد أن تعلموا اذ لم تسألوا وفي حديث أبي
عامر والذي نفس محمد بيده ما جاءني قط الا وأنا أعرفه الا أن تكون هذه المرة وفي رواية ما عرفته حتى ولي وفي جامع
الاصول لابن الاثير عليه الرحمة قال قال في الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان
والاعتساف من الخبابة وفي رواية أخرى فلبنت ثلاثا في أخرى قال عمر فقلت في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ثلاث فقال يا عمر هل تدري من السائل الحديث وفي رواية في الاحسان أن تخشى الله كأنك تراه وفي رواية إذا
ولدت الأمة بعلمها وفي رواية قال له في آخر كل سؤال منها صدقت وفي رواية وإذا رأيت أو وإذا كانت الخفافة العراة
الصم البكم ملوك الارض فذلك من اشراطها وفي آخرها هذا خبر بل أراد أن تعلموا اه قال العلماء رحمهم الله
تعالى يستفاد من هذا الحديث أن التجميل باللباس الحسن والايض لاسيما لطلب العلم أمر مشرووع وفي المساجد
ما يورثه لقوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد فصل الفقهاء أمر اللبس على وجوه فنهض فرض
ومنها سنة ومنها مباح ومنها حرام ولذا كراهة لاصفة لباسه عليه الصلاة والسلام ليقدر به المهنتى من
كاملى الاسلام قال الامام الغزالي في احبائه كان يلبس من الثياب ما وجدو كان يجبه الثياب الخضر وأكثرا لباسه
البياض ويقول ألبسوها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم وكان له قباة سندس فحسن خضرته على بياض لونه وكانت
ثيابه كلها مشرفة فوق الكعبين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول انما أنا
عبد ألبس كما يلبس العبد وكان له ثوبان لجمته خاصة وكان له كساء أسود فوهبه فقالت له أم سلمة بأى أنت
وأى ما فعل ذلك الكساء الاسود فقال كسوته فقالت ما رأيت قط كان أحسن من بياضك على مواده وكان يتختم
وربما خرج وفي خاتمه الخط المربوط يتذكر به الشئ وكان يتختم به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من
التمحة وكان يلبس القلائس تحت العمامة وبغير عمامة وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من على فرعاء طلع
على فيها يقول صلى الله تعالى عليه وسلم أنا كم على في السحاب وكان اذا لبس ثوبا يلبسه من قبل ميامنه ويقول
الحمد لله الذى كسانى أو ارى به عورتي وأنجدني في الناس واذا نزع ثوبه أخرجه من مياسره وكان اذا لبس جديدا
أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكس مسلم من ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان في ثمان الله وحرره
وخبره ما وراه حيا وميتا وكان له فراش من ادم ليف طوله ذراعان أو نحو وعرضه ذراع وشبرا ونحوه وكانت له عباءة
تفرش له حيثما تنقل ثني طاقتين تحته وكان ينام على الحصير ليس تحته غيره وكان يلبس المنطقة من الادم فيها ثلاث
حلقي من فضة وكان له مطهرة من نخار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين عقلا وافيدهم خلون
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يدعون عنه فإذا وجدوا فيها شربوا أو مسحوا أو ألبسواهم ووجوههم
يتغنون البركة اه وقال في الدراختار وحاشيته ردا المختار ما لمخضهم ماع زيادة من غيرهما علم أن الكسوة منها
فرض وهو ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد والاولى كونه من القطن أو الكتان أو الصوف على وفاق السنة بأن
يكون ذيله للرجال الى نصف الساق لما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما أسفل الكعبين
من الازار في النار وقال عليه الصلاة والسلام ازره المؤمن الى نصف الساق ولا يخرج فيما بينه وبين الكعبين
ما كان أسفل من ذلك فهو في النار ومن جر أزاره بطرا لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيامة وعلى ذلك قوله تعالى وثيابك
فطهر رأى فقصر على بعض التفاسير وأن يكون كنه الى رؤس أصابعه موقه قدر شبر بين القميس والخميس اذ خير
الامور واسطاه والتهنى عن الشهرتين وهو ما كان في غاية النقاسة أو الخساسة ومستحب وهو الزائد لاخذ الزينة
واظهار رقة الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب أن يرى آثاره نعمته على عبده وأما النساء فمقطويل
الثياب لهن مشرووع فقد أخرج أبو داود في سننه عن صفية بنت أبي عبيد أن أم سلمة زوج النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قالت رسول الله عليه الصلاة والسلام حين ذكر الازار فالمرأة يا رسول الله قال ترخي شبرا قالت أم سلمة إذا
ينكشف عنها قال عليه الصلاة والسلام فذراعا لا يزيد عليه وجباح وهو الثوب الجليل للترين في الاعباد والجمع
وجماع الناس لا في جميع الاوقات لانه صلف وخيلاء وربما يفيظ المحتاجين فالتحرز عنه أولى قال بعض الافاضل

ويستحب

ويستحب التجميل لطاب العلم والقدم على الغير ومن أعظمه القدوم الى المساجد والصلوات قال تعالى يا بني آدم
خذوا زينتكم عند كل مسجد قال العلامة ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسألوا فأتاني
كنت محرما فانكرت لي جماعة محررين لا يعرفونني ما أخلاوا به من آداب الطوائف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب
الفقهاء وانكرت عليهم ذلك معوا وأطاعوا فإذا لبسوا مثل ذلك كان فيه أجر (وأما المكروه) وهو اللبس للتكبر لما
قال عليه الصلاة والسلام يا معشر المسلمين اتقوا الله واصلوا أرحامكم وأياكم والبغى وعقوق الوالدين فان ربح الجنة
يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجده عاق ولا قاطع رحم ولا شح زان ولا جازأ زاره خيلاء انما الكبرياء لله رب
العالمين وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال من لبس ثوب شهرة ألبسه الله تعالى اياه يوم القيامة ثم ألبس
فيه النار ومن تشبه بقوم فهو منهم قالوا ومثله من يلبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي فقد روى أن الحسن رضي
الله تعالى عنه جذب فرقا فأكذب بكاه وقال له يا فرقد يا فرقد ان البر ليس في لبس هذا الكساء انما البر ما وقر في
الصدق وصدقه العمل اه ويستحب الايض لقوله عليه الصلاة والسلام البسوا من ثيابكم البياض فانهم امن
خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وكذا الاسود لانه عليه الصلاة والسلام دخل مكة وعلى رأسه عمامة سوداء
ولبس الاخضر سنة كما في الشريعة وقد جعل علامة للشرقاء العلويين الفاطميين في حدود سنة ست مائة وعلى ذلك
قول الشاعر

جعلوا الاشياء الرسول علامة • ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في جباه وجوههم • يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

ومن المحرم لبس الحرير والذهب والفضة للرجال الا ما استثنى فعن عبد الله بن عمرو أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في
الآخرة ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب في آنية الاخرة ثم قال لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية
أهل الجنة (قلت) ويحرم استعمال ما يغير شرب أو كل كما اذا جعلها علمة للترين أو ساعة أو نحو ذلك مما نصوا على
حرمة وكذا يذكر عند الخفصة على الرجل لبس الثوب المنسوج يذهب أو فضة الا اذا كان قد رابع أصابع أى
عرض ذلك وان زاد طوله على ما قيل ومثله الحرير غير مسلم ثم روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن لبس الحرير
الاموضع اصبع أو اصبعين أو ثلاث أو أربع والحاصل أن استعمال أو آنى الذهب والفضة للرجال والنساء مكروه
كراهية التحريم الا السلاح ولبسها على الرجال حرام وللنساء مباح للترين وكذا لبس الحرير على الرجال مكروه وللنساء
حلال وفي الهداية ويكره أن يلبس الذكور من الصبيان الذهب والحرير (قلت) ومنها الجلاجل ونحوها والناس
عنه غافلون ولا بأس بكلة الديباج وتكره التكة منه والكيس الذى يعلق معه بخلاف كيس الدراهم الذى يوضع
في الجيب وفي الدراهم التي ولا تكره الصلاة على حجارة من الابريسم لان الحرام هو اللبس أما الانتفاع بسائر الوجوه
فليس بحرام وفي القنية لا بأس بشد خمار أسود على عينيه من ابريسم لعذرو منه الرمد ويحل توسده واقرأه
والنوم عليه على رواية عن أبي حنيفة خلافا لابي يوسف ومحمد ومالك والشافعي اه وعن معاذ بن جبل رضي الله
تعالى عنه قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبة مخرجة بخرير فقال طوق من نار يوم القيامة قال العلماء
وأما جعله ذراعا حرام عند الجميع ويحل لبس ما سده ابريسم ولجمته غيره لان الثوب انما يصير ثوبا بالنسج والنسيج
باللحم فكانت هي المعبرة دون السدى وكره لبس المعصر والمزعر والاحمر والاصفر للرجال فقط ولا بأس بسائر
الالوان وبقي في هذه الابحاث تفصيلات وتقرىفات واختلافات لا يسعها المجلس العام لضيق الوقت على الصوام
فلنفرقها في الدروس استطرادا بتوفيق الملك العلام ومن المحرم على النساء اظهار الزينة للجانب والتمثيل ولبس
الثوب الرقيق حتى عند ذلك بعض العلماء من الكبار في كابل الزواجر لابن حجر رحمه الله تعالى أخرج الامام مسلم
 وغيره متفقان من أهل النار ألم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات
ماتلات متميلات رؤسهن كاسمة الخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا

(٤ - غالية المواعظ ل)

وكذا وقوله كاسيات أي من نعم الله تعالى وعاريات أي من شكرها والمراد كاسيات صورة عاريات معني بأن يلبس
نوبار قيفايصف لون ابدانهم ومائلات أي عن طاعة الله وما يلزمهم فعله وحفظه ومقيلات أي غيرهن أي يعلن
غيرهن أو متجترات وروى ابن حبان يكون في آخر أمي رجال يركبون على سروج كاشباه الرجال ينزلون على
أبواب المساجد نسأؤهم كاسيات عاريات على رؤسهم كاستمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان
وراءكم أمة من الأمم خدمتكم نسأؤكم كما خدمتكم نساء الأمم قبلكم وروى أبو داود عن عائشة أن أختها أسماء
رضي الله تعالى عنها دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقال يا أسماء إن المرأة إذا بلغت زمان الحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهها
وكفيها قال الذهبي ومن الأفعال التي تلعن المرأة عليها الظاهر زينتها ككذب أولئومن تحت نقابها وأظفيتها
بطيب كدسك إذا خرجت وكذا البسماع عند خروجها كل ما يؤذي إلى التبرج كصبوغ براق وإزار حرير ونوعه كم
ونطوبه ولهذا القبايح قال عنهن عليه الصلاة والسلام اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء وكذلك من
الكأثر تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لعن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المشبهين من الرجال بالنساء والمشبهات من النساء بالرجال وروى الطبراني
أن امرأته مرت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متقلدة قوسا فقال لعن الله المشبهات من النساء بالرجال
والمشبهين من الرجال بالنساء وروى أحمد لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخنثي الرجال الذين يشبهون
بالنساء والمترجلات من النساء المشبهات بالرجال وراكب القلاة وحده وروى الطبراني أربعة لعنوا في الدنيا
والآخرة وأمنت الملائكة رجل جعله الله تعالى ذكرا فأنث نفسه وتشبه بالنساء وامرأته جعلها الله أنثى فتذكرت
وتشبهت بالرجال والذي يضل الأعمى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا إلا يحيى بن زكريا والحصور الذي لا يأتي
النساء إمامن العنة وإمامن العفة والاجتهاد في إزالة الشهوة وينبغي للرجل أن يمنع زوجته عما تقع فيه من
التشبه بالرجال في لبس أو غيره أو خروج خوف من اللعنة عليه وعليها قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال
ابن حجر في الزواجر أي بتعليمهم وتأديبهم وأمرهم بطاعة ربهم ونهيهم عن معصيته ولقول نبيه عليه الصلاة والسلام
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل في أهله راع وهو مسؤول عنهم يوم القيامة وفي حديث أن هلاك الرجال
طاعتهم لنسائهم ومن ثم قال الحسن والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا أكبه الله في النار
ولنرجع إلى الحديث قوله شديد سواد الشعر لعله يستدل به ذا وما قبله ابن جبريل عليه السلام لما أتى بعلم الصحابة
دينهم كما في آخر الحديث برز لهم في هذه الهيئة معلما لهم بفعله أيضا التزيي بالزى الحسن ويشعره هذا بأن جبريل عليه
السلام كان قد أرخى شعره وهو المسنون عن سيد العالمين عليه أفضل صلاة المصلين فقد أخرج أبو داود عن البراء
قال ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة جرأ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زاد محمد بن سليمان له شعر يضرب
منكبيه وفي رواية أخرى له شعر يبلغ شحمة أذنيه وعن أنس قال كان شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى
أنصاف أذنيه وعن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن القزع والقزع أن يحلق رأس الصبي
فيترك بعض شعره وفي رواية قال احلقوه كله أو اتركوه كله وكذلك سن عليه الصلاة والسلام الأخذ من الشوارب
فقال خس من القطرة أي فطرة الاسلام الختان والاستحداد وتقف الأبط وتقليم الأظفار وقص الشارب وفي رواية
عن أنس وقت لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حلق العانة وتقليم الأظفار وقص الشارب وتقف الأبط أربعين
يوما مرة وكذلك نهى عن تقف الشيب وقال عليه الصلاة والسلام لا تتقوا الشيب ما من مسلم يشيب شيعة في
الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وكذلك نهى عن الخضب بالسواد وأمر به في غير السواد ونهى الرجال عن
خضاب الأيدي وأمر النساء حتى أن المرأة إذا تركت الزينة تزل وجهه أن يأمرها ثم يؤذيها على ذلك
وكذلك وصل شعر المرأة بشعر أخرى حرام فقد لعن عليه الصلاة والسلام الواصلة والمستوصلة والواشمة
والمستوشمة والمتفحمة والمتفحمة الحسن المغيرة خلق الله تعالى فعليكم عباد الله بما تنال أو امره والاجتناب عن

نواهي وزواجره فان من خالف شرعه القويم له العذاب الاليم فوا أسفالا هل النار قد هلكوا وشقوا
لا يقدر الواصف أن يصف ما قد لقوا كمل عطف واسبى بالجم فسقوا هذا جزاؤهم اذ خرجوا من الطاعة وفسقوا
فقطعوا والله بالعذاب ومزقوا فلورأيتهم قد كبلوا بالاسل وأوثقوا واشتد زفيرهم وتضرع أسيرهم وقلقوا
وتنموا أن لم يكونوا وتأسفوا كيف خلقوا وندموا اذ عرضوا عن النصع وقد صدقوا فلا اعتذارهم بسمع
ولا بكأؤهم ينفع ولا اعتقوا يأمن بين يديه يوم لا شك فيه ولا مراما يقع فيه الفراق وتنقص فيه العرا تدبر أمره
قبل أن تحضر وترى وانظر لنفسك نظرا من فهم ودرى قبل أن يغضب الحاكيم رب الورى يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا يوم تشيب فيه الاطفال يوم تسير فيه الجبال يوم يظهر فيه الوبال يوم تنطق فيه الاعضاء
بالخصال يوم لا تقال فيه العثار وكما أعذرت قال قترى من قد اقترى يقدم قدما وأخرى إلى ورا يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا ينصب الصراط فجاج وواقع ويوضع الميزان فتكثر فيه الوضائع وتشر الكتب
وتسيل المدامع وتظهر القبايح بين تلك المجامع ويؤلم العتاب ويعلل السامع ويخسر العاصي ويربح الطائع
فكم غنى قد عاين الخير مستترا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك
وتحول عافيتك وخفأة نعمتك وجميع سخطك اللهم احفظنا بالاسلام قاعدين واحفظنا بالاسلام راقدين
ولا تشمت بنا الاعداء ولا الحاسدين اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب
وأعيننا من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما

الجلس السادس

(في حديث جبريل عليه السلام أيضا والكلام على الايمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله ومن محمد سوى الله ولا اله الا الله وما من اله الا الله وسبحان الله ولا ينبغي التسبيح الا لله والله أكبر
ولا كبيرا كبيرا من الله وأستغفر الله ومن يغفر الذنوب الا الله ذلكم الله ربكم الذي قامت الدلالة على ربوبيته في
سجل شهادته واحديد دليل لو كان فيه ما آلهة الا الله فرد دليل لا تتخذوا الهين اثنين انما الهكم الله عليهم دليل
قل ان تحقوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله سميع بديل قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله
بصير بديل وقل اعلموا قسيري الله خير دليل وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله قدر
بديل ولئن سألتهم من خلقهم يقولون الله مر يد دليل أله الخلق والامر تبارك الله متكلم بديل وكلم الله لا شريك
له بديل فادعوا من استطعتم من دون الله لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله
أحمد على نعماء وأصلى على محمد الذي اختاره واجتباؤه وأحبه وارضاء وعظمه وكرمه ورفعته على من سواه
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه لاسميا أبكر الذي نزل فيه آية الانتصروه فقد نصره الله وعمر الذي وافق حكمه
حكم لولا كتاب سبق من الله وعثمان الذي شملته آية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وعلى الذي نزل فيه آية
انما نطعكم لكم لوجه الله صلاة وسلاما دائمين ما أضاء النهار بضيائه واحلوك الليل بظلمائه (اما بعد) فاني اروي
بسندى إلى الامام الشهير والحدث الثمير أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسبوا والنسابة وروى وطنا
لازال ناثلا في ضريحه منافاته قد قال في كتابه الصحيح ومسنده الحري بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال ينفخن عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فامسك ركبته إلى ركبته ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام الحديث الذي تقدم في
الدرس الماضي فنقول وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية إلى أقوم طريق قوله حتى جلس إلى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أي دنا حتى جلس قريبا منه واعلموا أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يجلسون بحضور النبي

عليه أفضل الصلاة والسلام لكن بزيادة السكينة والوقار حتى كأنهم على رؤسهم الطير وما كانوا يقفون بين يديه ولا يقوم بعضهم لبعض لأن القيام للقادم عادة الأعاجم قال أبو أمامة خرج عينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتوكأ على عصافقنا إليه فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا وقام رجل مرة لمعاوية فامر به بالجلوس وقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من أحب أن يتنزل له الناس قياما فليتبو مقعده من النار وقيل المراد أن يقفوا وهو جالس وكذلك الانصات من الجالسين واستماع كلام بعضهم لبعض من السن فقد روى عنه عليه الصلاة والسلام ما يجالس قوم مجلسا فلم ينصب بعضهم لبعض الانزع الله من ذلك المجلس البركة ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنه الأنة يوم القيامة وكذلك نهى عن الجلوس في مواضع التهم والمجالس التي يغتاب الناس فيها ويجالس الله وما يقرأ قيم القصاصون وبين عليه الصلاة والسلام أن أشرف الأماكن المساجد وشرها الأسواق ونهى عن الجلوس في الطرق وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يا أيكم والجلوس في الطرقات فقلوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال إن أبيتم إلا الجلوس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الضالة عن الطريق وإغاثة الملهوف وحسن الكلام وسأني تفصيلات هذه الأبحاث قوله إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل بين يديه قيل لأن حاله تدل على أنه لم يجئ متعلما وإنما جاء معلما يقول فاستدركتني إلى ركبتيه ووضع كفيه على خفي قال الإمام النووي عليه الرحمة على نخذه نفسه وجلس على هيئة المتعلم وقال بعض الأفاضل ظاهره أنه جلس بين يديه وهو كذلك إذ لو جلس إلى جانبه لما أمكنه إلا استناد ركبته واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدي شيخة للتعلم وإنما فعل ذلك للتبعية على ما ينبغي للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وإن كان المسؤول ممن يحترمه ويهابه وعلى ما ينبغي للمسؤول من التواضع والصنع عن السائل وإن تعدى ما ينبغي من الاحترام للمسؤول والادب معه لأن شرف المعلم وكذا شرف المتعلم عظيم فقد روى أبو أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته رواد الطيراني وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من غدا يريد العلم بتعلمه الله تعالى فتح الله بابا إلى الجنة وفرشت له الملائكة أكافها ووصلت عليه ملائكة السموات وحيثان البحر وللعالم من الفضل على العابد كالقمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السماء والعلم ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم أوروها العلم فمن أخذها أخذ بحظها وموت العالم مصيبة لا تحبير وثمة لا تسد وهو تحميم طمس موت قبيله أي سمن موت عالم رواد يوداد وغيره وسأني إن شاء الله تعالى في الدروس الآتية تفصيل هذه المطالب العالية وقيل في قوله ووضع كفيه على خفي أي نخذه أي نخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفعل ذلك للاستئناس باعتبار ما ينبغي من الانس في الأصل حين يأتيه بالوحي قال بإجماع أخباري عن الإسلام إنما ناداه باسمه كما ناداه الأعراب مع أنه حرام لما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم بعضا أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون إن الذين يغيثون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون الآيات قال المفسرون قال ابن عباس لا تقدموا بين يدي الله ورسوله هو أن يتكلموا بين يدي كلامه بل عليهم أن يصغوا ولا يتكلموا وقيل معناه لا تتخللوا كتاب الله وسنة رسوله وقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم قال بعض أجلة المفسرين يحتمل أن المراد حقيقة رفع الصوت لأن ذلك يدل على ترك الاحترام لأن خفض الصوت من لوازم التعظيم ويحتمل أن يكون المراد المنع من كثرة الكلام ومزيد اللفظ والمعنى لا ترفعوا أصواتكم إلى حد يكون فوق ما يلقى صوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المفسرون والمراد من الآية تعظيمه عليه الصلاة والسلام وإن ينادوه كما ينادي بعضهم به ضاحق أن أبا بكر الصديق قال لا أكلم يا رسول الله إلا كخ السرا حتى أتى الله تعالى وقوله تعالى ولا تجهروا أي لا ينادي

وقت الخطاب باسمه أو كنيته كنداء بعضهم لبعض فلا يقال يا محمد يا أحمد ولكن يا نبي الله يا رسول الله أن تحبط أعمالكم أي كراخه حبوط أعمالكم وذلك أن الرفع والجهر إذا كان عن استخفاف وإهانة فهو كفر محبط للأعمال وقوله تعالى امتحن الله أي أخلص الله قلوبهم للتقوى كما امتحن الذهب بالنار فيخرج جوده من رديته وقيل طهرها من كل قبيح وقيل وسعها وشرحها وقوله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات جمع حجرة وهم حفاة بني نعيم على قول وقيل جاهر رجل فقال يا محمد إن جدى زين وإن ذى شين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الله وعن زيد بن أرقم قال اجتمع ناس من العرب فقالوا انطلقوا إلى هذا الرجل فإن يك نبيا فنحن أسعد الناس به وإن يك ملكا فنحن بجناحه فأتيت النبي فأخبرته بما قالوا فجاءوا إلى حجرته فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فأنزل الله تعالى هذه الآية فأخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذني وجعل يقول أقصد صدق الله قولك يا زيد (أقول) ويستفاد من ذلك أن من زار النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ينبغي له أن يعتدل هذه الآية الكريمة ولا يفعل ولا يقول ما لا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته لأنه عليه أفضل الصلاة والسلام حتى في قبره الشريف وبمع سلام المسلم عليه في مقامه العالي المنيف كما صرح بذلك علماء المذاهب الأربعة فاسمع قول الباري سبحانه وكن متبعا (١) أمالاه معلم لا تعلم أو قبل التحريم وبما تقرر علم أن نداء غيره عليه الصلاة والسلام ممن يستحق التوقير باسمه غير حرام وإنما هو خلاف الأولى لأن يتأذى به فينبغي تحريمه حتى قيل من العقوق نداء الولد والد باسمه وأعلموا أن في مسئلة الإسلام والايان مسائل كثيرة يلزم التبعية على بعضها في هذا المجلس منها أن الايمان والإسلام هل هما بمعنى واحد أو مختلفان فذهب البخاري وجماعة إلى أن معناه واحد ويؤيده قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وذهب طائفة من المعتزلة والخشوية إلى أن الإسلام غير الايمان واحصوا بقوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال الخطابي والصحيح في هذا أن تقيد الكلام وذلك أن المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الأحوال ولا يكون في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الأحوال وكل مؤمن مسلم ولا عكس وقيل الخلاف لفظي فقد قال والدور الله تعالى شريحه في بعض تعلقاته على شرح البخاري للسفري مانعه جمع السمد بين القول بالترادف والقول بعدمه بأنهما خلاف في حال فإن مفهوم الإسلام أن فسر بالانقياد الظاهري بمعنى امتثال الأوامر والنواهي والعمل بمقتضى تلك الأحكام من غير ملاحظة الأذعان والتسليم القلبي كان مخالفا لمفهوم الايمان وإن فسر بالإسلام والانقياد الباطني بمعنى قبول تلك الأحكام والأذعان لها وترك الآياد والاستكبار عنها كان متخذا فيه فعلى هذا يصير الخلاف لفظيا ولا يصير رنه كذلك وجه آخر أيضا فندبر اه ومنها أن الايمان هل يزيد وينقص أم لا اختلف العلماء رحمه الله تعالى في ذلك فذهب أمالاه الأعظم أبو حنيفة عليه الرحمة وأصحابه وأمام الحرمين وجمع كثير من الأشاعرة إلى أنه لا يزيد ولا ينقص وقالوا متى قبل الزيادة كان شكرا وكفرا وذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل والإمام مالك بن أنس وسفيان الثوري وجماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار وأكثر الأشاعرة رحمه الله تعالى أجمعين إلى أنه يزيد بزيادة الطاعات وينقص بنقصها للقطع بان ايمان أحاد الأمة ليس كايان أبي بكر الصديق ونحوه من الصحابة الكرام فضلا عن ايمان الانبياء والملائكة عليهم السلام وأدلتهم من الكتاب والسنة مثل قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقوله تعالى أيكم زاده هذه ايمانا وقوله تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما وما رواه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قلنا يا رسول الله إن الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وقال سفيان ابن عيينة الايمان قول وفعل ويزيد وينقص فقال أخوه إبراهيم لا تقل ينقص فغضب وقال اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء اه قالوا والدليل على نقصانه أن كل ما قبل الزيادة لا بد وأن يكون قابلا للنقصان ضرورة قال في الشيبانية

وايمانا قول وفعل ونية * ويزداد بالتقوى وينقص بالردى

(١) قوله اما لا تعلم الخ هو مرتبط بقوله سابقا إنما ناداه باسمه اه

وقال الخطابي الايمان قول وهو لا يزيد ولا ينقص وعمل وهو يزيد وينقص واعتقاد وهو يزيد ولا ينقص فان نقص ذهب قال بعض الافاضل ومن قال ان الخلاف لفظي فهو خطأ وأجاب الحنفية ومن وافقهم ان المراد بالزيادة الزيادة بحسب الدوام والثبات وكثرة الزمان والساعات أو المراد الزيادة بحسب زيادة ما يؤمن به أو ان المراد زيادة عمره وأشراق نوره في القلب الى غير ذلك ومنها كما قال السفيري عليه الرحمة اختلاف العلماء في ايمان المقلد والمقلد هو أن يسمع انسان الناس يقولون ان للخلق رباً خلقهم وخلق كل شيء ويستحق العباداة عليهم وحده لا شريك له فيجزم بحسبهم منهم والمختار الذي عليه النفعاء وكثير من العلماء يحتمل من غير نظر واستدلال لحصول الجزم بالايمان الذي يحصله الاستدلال ولان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يقبلون ايمان عوام الامصار التي فقهوا من العجم حال كون ايمانهم صادر تحت سيف الاستدلال ومنع كثير من المعتزلة صحته ورد عليهم بأنه يلزم من قولهم تكفير العوام وهم غالب المؤمنين ومنها ما اختلفوا فيه أيضاً أنه هل يجوز للانسان أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله تعالى أم لا فذهب امامنا الاعظم وأصحابه وكثير من العلماء الى أنه ليس له أن يقول ذلك وانما يقول أنا مؤمن حقاً والذي ذهب اليه الامام الشافعي وأصحابه والامام مالك وأصحابه والامام أحمد وأصحابه وأكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم جواز قول الانسان أنا مؤمن ان شاء الله وبه قالت الاشعرية هذا اذا كان جازماً بالايمان حال التكلم أما اذا شك في ايمانه حال التكلم وقال ان شاء الله للشك في ايمانه فان ايمانه يكون منقياً لان الشك في شئ في الحال ككفر وليس محل قول ان شاء الله تعالى بالاتفاق بل محل النزاع بين الفريقين انما هو ايمان الموافاة وهو الذي يموت العبد عليه ويأتي منصفاه آخر حياته وأول منازل آخرته وهو المعتبر في النجاة في الدار الآخرة وهو الموقوف عند المتكلم بالمشيئة فاذا جزم الانسان بالايمان في الحال ولكن لا يعلم هل يبقى هذا الايمان الى الوفاة أم لا فله عند الفريق الثاني أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله أي أنا مأمون على الايمان ان شاء الله تعالى وهو أمر مستقبل فالقائل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى مقتد بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعامل بقوله تعالى ولا تقولن لشيء ائني فاعمل ذلك غداً الا أن يشاء الله وأيضاً يقول ان شاء الله تعالى للتبرك بالمشيئة خوفاً من سوء الخاتمة مع جزمه بالايمان في الحال فكان القائل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى يقول أطلب حسن الخاتمة فكهم من انسان سلب الايمان عند موته ولذلك قال بعض العلماء ان الخلاف في هذه المسئلة بين الاثمة الحنفية والاثمة الشافعية لفظي فنسأل الله العظيم أن يحتم لنا وللمايين بخير في عافية بلا محنة وحكي الامام الغزالي حجة الاسلام قدس الله تعالى روحه في منهاج العابد ان تليد الفضيل بن عباس حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عنده رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقر هذه فكت ثم لقنه وقال له قل لا اله الا الله قال لا أقولها اني منها برئ ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي أربعين يوماً لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب الى جهنم أجازنا الله تعالى منها بمنه فقال بأي شيء نزع الله تعالى المعرفة عنك وكنت أعلم تلامذتي فقال بثلاثة أشياء أولها النعمة فاني قلت لأصحابي بخلاف ما قلت لك والثاني الحد حدث أصحابي والثالث كان بي علة فحسبني الى طيب وسألته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحاً من خمر فان لم تفعل تق في تلك العلة فكت أشربه نعوذ بالله تعالى من خطيئة الذي لا طاقة لنا به قال بعض العلماء ان سوء الخاتمة والعباد بالله تعالى أكثر ما تكون أسبابه من حب الدنيا والاعتقادات الفاسدة وكثرة المعاصي ومن أعظمها ظلم العباد وشل بعض العارفين عن سبب ذلك فقال ترك الشكر على الاسلام وترك الخوف على ذهابه والظلم للعباد وقال بعض الواصلين سبب ترك الصلاة وأكل الربا والعداوة لاولياء الله تعالى وقد قال تعالى خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً الا من تاب وآمن الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر وقال سبحانه في حق أكلة الربا فان لم تشعروا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقال في الحديث القدسي في حق المعادين لاولياءه عز وجل من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب قالوا لان الله تعالى لا يحارب الا الكافرين فينبغي للمسلم أن لا يعادى العباد الصالحين والمتقين المؤمنين وأن يخاف من سلب ايمانه عند الموت والعباد بالله تعالى وقد ورد في الحديث ان الرجل

ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يقي بينه وبين الجنة الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وان الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يقي بينه وبين النار الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة ولذا وردنا اعمال الخواص في نفسه عز شأنه أن يثبتنا وياكم على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة انه أرحم الراحمين وقال في الروض الفائق يروى أن أخوين كان أحدهما عابداً والآخر مسرفاً على نفسه وكان العابد يتقى أن يرى ابليس في محرابه فتمثل له فقال له وأسفعا عليك ضعت عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدلك وقد بقي من عمرك مثل ماضى فاطلق نفسك في شهاواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العباداة فان الله غفور رحيم فقال العابد لعلى انزل الى أخى في أسفل الدار وأوافقه على الله والذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري فقول وقال اخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمري في المعاصي وأخى العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لا توبن وأصعد الى أخى العابد وأوافقه في العباداة ما بقي من عمري فعمل الله أن يغفر له فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجلاه فوقع على أخيه فماتاً جميعاً في السلم فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف المسلم على نية التوبة فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجري في الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب أبعد وجفاه الازل والحيران وكان حظ الاول الجنة وحظ الثاني النار فاعتبروا يا أولى الابصار نعم العابد على تغيير نيته بلا شئ ولا خفا وبكى على تفریطه بعد عبادته اذ لم يهتد بها يود لو أن صافي وده يرد ويرجع الى الوفا وسيعلم أنه كان يني على شفا جرف هار فاعتبروا يا أولى الابصار اسمعوا أيها القاعدون افهموا أيها الراضون بالدون لما جد في الجد المتقون مدحهم من يقول للشيء كن فيكون والسابقون السابقون كانوا اذ جئنا الليل يسهرون وتجرون من العيون عيون فاذا جاءت الهواجر فلا طعام بهجرون وما زالوا في الخدمة كأنهم يتقربون ان أقبل السلام فلهم صابرون وان وردت النعماء فلهم شاكرون وان تزخرت الدنيا فلهم عنهم معرضون وكذا من أراد الاخرى يكون اذ كرههم في الحياة وهم مستنون فاذا انجاب التراب عن الانجاب فعلى العباد يحملون وينشرهم الاملاك هذا يومكم الذي كنتم توعدون لا يبقون الى الحساب بل الى الجنة يحملون يجب أهل الموقف منهم ثم يسألون من هؤلاء الذين الى النعيم يحضرون فاذا الجواب اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون فلو قيل ما صفاتهم قيل السابقون العابدون وأحسن ما به القوم يدحون والسابقون السابقون اللهم انظمنافى سلك السابقين الاخيار وألحقنا بعبادك الصالحين الابرار وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين

المجلس السابع

(في حديث جبريل عليه السلام أيضاً وفيه ما يتعلق ببعض ما يجب الكفر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله عالم الاسرار المكنونة ومخرج البذور المدفونة أمر بالجد وضمن المونة وبه على عيب الدنيا فافتخت الخونة كلياته سموعة في الصحف مصونة احذر طريق البدع فانها مسبعة غير مأمونة هذه أمانة أديتها كانت عندى مخزونة واذا أخذ الله منها الذين أوثوا الكتاب ليتبينه للناس ولا تسكنونه فسيحان من أنشأ الانسان وخلقهم وأنعم عليهم ورزقهم وألهمهم الهدى ووفقهم وأخرجهم بالتقى من أسر الهوى وأعتقه علم ما في كل شجرة من ورقة وجمع تطريب الخامة المطوقة وقوم أعضاء الادى فتناست متسقة واختط الانف ونور الحسنة أحده وتوفيقه على صدقه وأقرب روحه دانيته اقرار من صدقه وأصلى على رسوله محمد ذى الرأفة والشفقة صلى الله تعالى عليه وعلى آبي بكر الذي صاحبه في الغار ورافقه وعلى عمر الذي كسر كسرى وخنقه وعلى عثمان الذي أخرج المال وأنفقته وعلى علي الذي جحار علومه مقدقة وعلى سائر آل وأصحابه ما انتهت المتدفقة وسلم تسليم (أما بعد) فتروى بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري عليه الرحمة والرضوان فانه قد قال في كتابه الصحيح وجامعه الحري بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن

عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبته الى ركبته ووضع كفيه على خفيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله الى آخر الحديث الذي ذكرناه مرارا (فنقول) وبالله التوفيق ونسأله الوصول بأحسن طريق قد تقدم الكلام على بعض المسائل المتعلقة بالاسلام والايان ولقد كرفي هذا الدرس ان شاء الله تعالى تمت لذلك تستضيؤا بنورها في الليل الخالك فاعلموا ان معنى الشهادتين أمانا لله تعالى واياكم عليهما أشهد أي أذعن وأقر وأصدق أن لا اله الا الله أي لا معبود بحق في الوجود الا الله وأشهد أي أقر وأصدق أن محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي وينتهي الى ابراهيم خليل الرحمن هو رسول الله وعبدته وصفه وحبيبه أرسله رجة للعالمين ونبيا للانس والجن أجمعين (١) فن قال هاتين الكلمتين الطيبتين خالصا لمخلصا فهو من أهل الايمان وأصحاب الجنان وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها ما رواه الامام المذني في كتابه الترغيب والترهيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشقاء مثل يوم القيامة قال صلى الله تعالى عليه وسلم لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشقاء عتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه أو نفسه رواه البخاري وروى أيضا عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل زاد جنادته من أبواب الجنة الثمانية أي شاء وفي رواية سلم من شهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله حرم الله عليه النار قال العلماء أي اذا أتى بأوازمها من أدا الفرائض واجتناب الكبائر والدليل على ذلك ما رواه الطبراني قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله فخلصا دخل الجنة قيل وما خلاصها قال أن يحجزه عن محارم الله وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علمي شيئا أذكرك به وأدعوك به قال قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال انما يريد شيئا يخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهم لا اله الا الله ومثله حديث البطافة وهو ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أشكركم من هذا شيئا أنظلك كتيبي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول أفلا عذرتي قول لا يا رب فيقول الله تعالى بل انك عندنا حسنة فانه لا نظم عليك اليوم فخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تقلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يتحمل مع اسم الله تعالى شيئا فلهذا قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه الحاكم عن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك الا حرمه الله على البار لا اله الا الله وقال أكثر وامن شهادة أن لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها وقال ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة من ليل أو نهار الا طمست ما في الصحف من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات واعلموا انما ورد في بعض هذه الاحاديث ذكر لا اله الا الله من دون محمد رسول الله لان ذلك هو ادوم معلوم لان من قال لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله ولم يشهد به ما معافه وليس يعلم قاله هاتان بمنزلة شهادة واحدة وتكتمان بمنزلة كلمة واحدة اتوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية جعلهما لله تعالى آخر كلامي وكلامكم وحشني واياكم عليهما وجعلهما اولوازمهما في موازين أعمالنا آمين ثم اعلموا ان هاتين الشهادتين والكلمتين الطيبتين له مشروط ولوازم ينبتني تبيينكم عليها

(١) واما ارشاده عليه الصلاة والسلام الى الملائكة الكرام فختلف فيه بين العلماء الاعلام اه منه

وتعليقكم

وتعليقكم اياها وهي أن لا يعتقد الانسان ما ينافي ما وان لا يترك ما يلزمهما وان يموت عليهما فاذا أتى بالمناقض ما قولنا وفعلنا كما ينبغي ان شاء الله تعالى فهو العباد لله تعالى كافر أو منافق والكفر على أقسام والنفاق على قسمين والشرك على قسمين شرك أصغر وهو الربا وشحوه في العمل وهو الذي يغفر وشرك أكبر وهو الذي لا يغفر ولا يستر نعوذ بالله تعالى منه وهو على ما قال في كتاب تبيين المحارم من أكبر الكبائر على الإطلاق وهو الاسترو وجود الحق قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانما كان كذلك لانه يعدم المقصود الاصل من خلق العالم والمقصود من خلقه معرفة ذات الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه وكتبه ورسوله والوسيلة المقربة اليه والكفر بحجاب بين العبد وبين هذه المعارف بخلاف سائر المعاصي والعبد بقدر جهله يبعد عن ربه وأعظم الجهل الكفر بالله تعالى ومن كفر بعد من الله تعالى بعد ألبيا ويتلو الكفر من المعاصي قتل النفس بغير حق فهو أكبر الكبائر بعد الكفر ويتلو القتل الزنا واللواط وعقوق الوالدين وسيأتي الكلام عليها في محالها ان شاء الله تعالى وانما كان القتل دون الكفر لان الكفر يعدم عين المقصود كما ذكرناه وهذا يعدم وسيلة المقصود وهي الحياة الدنيا التي لا تراد الا لاخرة والتوصل اليها بمعرفة الله تعالى ويتلو القتل الزنا واللواط لان الزنا وان كان لا يعدم عين المقصود ولا الوسيلة ولكن يشوش الانساب ويطل التوارث والناصر ويطل جملة من الامور التي لا يتقلم العيش الا بها وان كان الزنا يفتوت غير الانساب ويحرك من الاسباب ما كاد يفضي الى التقاتل قرب في الرتبة الى القتل وكذا امر تبة اللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الوجود قريب من قطع الوجود وكذلك عقوق الوالدين مضاره ومخاطراته لا تخفى على ذي عينين (واعلموا) أن ما يلزم به الكفر على أنواع نوع يتعلق بالله تعالى ونوع يتعلق بالقرآن العظيم وسائر الكتب المنزلة ونوع يتعلق بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء والملائكة والعلماء ونوع يتعلق بالاحكام (وليعلم) أنه اذا كان في المسئلة وجوه توجب الكفر ووجه واحد يعدمه فللعالم أن يعمل الى هذا الوجه لان الايق المؤمن أن يرد هذا الوجه الا اذا صرح القائل بأن مراده الوجه الذي يوجب الكفر فينبذ لا ينفعه التأويل فيكفر وروى الطحاوي عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى وكذا روى عن أصحابه أنه لا يخرج المؤمن من الايمان الا بمجرد ما أدخله فيه وهو الاقرار والتصديق فلا يحكم بكفر المؤمن الا بالانكار وقال بعض العلماء الخطأ في ترك الحق على كافر أهون من الخطأ في سفن محبة من دم مسلم فينبغي أن لا يعمل المسلم في تكفير مسلم حتى يحيط خبرا بالمسئلة والراجح فيها ولكن ذكر ان شاء الله تعالى ما ذكره الامعة الحنفية من بعض الانساب حتى يتجنبها المسلم ولا يقع في مكفر ولو على بعض الاقوال لان الكفر اذا لم يلزم فالحرمة والخطر فيها موجودا وظنون وكما ورد من حام حول المحي يوشك أن يقع فيه ودع ما يريك الى مالا يريك (وليعلم) أيضا أن المسلم اذا صدمته والعباد لله تعالى ما يوجب الكفر يخرج من دين الاسلام وتبين زوجته فيستتاب ويحبس ثلاثة أيام فان تاب فيها ونهت والاقتل وتر كتمت المالم والمسلمة اذا كبرت والعباد لله تعالى تبين من زوجها وتستتاب ولا تقتل وكثير ما عمله المرتد المرتد فيحبس لقوله تعالى لن أشرك ليحيطن عملك حتى ان بعض الفقهاء من الحنفية استحسن أن يحد الرجل نكاح زوجته في كل شهر لما يظهر من طائفة النساء من المكفرات بلا علم منهن فلا تغفل (فأما ما يتعلق بالله تعالى) اذا وصف الله تعالى بما لا يليق به بأن شبه الله تعالى بشي من المخلوقات أو نعمته بجارية أو نفي صفات كمال أو قال بالخلول والاتحاد أو قال انه مستقر في مكان أو في زمان أو معه قديم آخر أو معه مدبر مستقل غيره أو اعتقد أن الله سبحانه وتعالى جسم أو محدث أو غير حي أو اعتقد أنه لا يعلم الجزئيات أو سخر باسم من أسمائه أو أمر من أوامره أو وعد أو وعده أو أنكرها أو سجد لغير الله أو سب الله تعالى أو ادعى أنه له ولد أو صاحبه أو أنه متولد من شيء أو كان عنه أو أشرك بعبادته شيئا من خلقه أو أقرى على الله الكذب بادعاء الالهية والرسالة أو نفي أن لا يكون خلقه ربه وقال ليس لي رب أو قال لذرة من الذرات هذه خلقت عبثا أو سها أو ما أشبه ذلك مما لا يليق به سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يكفر في هذه الوجوه كلها بالاجماع سواء فعل عمدا أو سهوا لا يقتل ان أصر على ذلك أو أحدث من المذكورات وان تاب تاب الله تعالى عليه وسلم من القتل ومن

(٥ - غالية المواعظ ل)

قال ان الله تعالى في السماء ان اراد به المكان وأنه مستقر كاستقرارنا يكفروا ان اراد به الحياكة والنقل عما جاء في ظاهر
الاخبار لا يكفروا ان لم يكن له نية يكفر عند أكثرهم ومذهب السلف في ذلك أسلم وأحكم والله تعالى أعلم وتفصيل
هذا في الفتاوى والكتب الكلامية وأما ما يتعلق بالقرآن فقد قالوا ان من استخف بالقرآن أو حرف من حروفه
أو استخف بالمصحف أو سبه أو ألقى المصحف إلى القاذورات أو جحد فامنه أو آية أو كذب به أو نسي منه أو كذب بشئ
مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفي ما أثبت منه بذلك أو شئ من ذلك أو نقص حرفا
منه قصد أو بدله بحرف آخر مكانه عدا أو زاد حرفا لم يثبت عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه أو قال
القرآن جسم إذا كتب وعرض إذا قرئ أو قرأ القرآن على وجه الهزل أو الدف والقصب أو قال شعت أو قرأ القرآن في
بذلة كلامه كالوقال في موضع الامر بالشئ أو قال في موضع الاجازة ان يقول له اخذ أو ادخل أو اقوم أو اصعد أو تقدم
أو أسير وقال المستأجر بسم الله كما هو عادة بعض أهل الحجاز من مكة والمدينة وما حوالا اليهم والاعجم يعني به أذنت لك
فما استأذنت أو حضر الطعام وقال واحد بسم الله مكان كوا يكفر كذا في تمة الفتاوى الا اذا كان مراده من قوله
بسم الله التبرك أو افعله مستعينا باسم الله تعالى أو كل مبتدئ باسم الله وفي هذا الوجه لا يكفر لانه لم يستعمل
القرآن في بذلة كلامه من الاعلام والحوادث بل اراد به التبرك والاستعانة باسم الله تعالى والاحتياط لا يخفى عليك
وكذا يكفر من قال القرآن مخلوق أو أجمعي أو قال خذ آجرة القرآن أو آجرة المصحف أو عاب شيئا من القرآن أو خطا
أو أنكر المعوذتين أن يكونا من القرآن أو سمع قراءة فقال استمر صوت طرفه أو قال عند ازدحام الناس في معانهم
جعا أو ملا قد حاق قال كاسادها قاف أو قال عند الكيل والوزن وإذا كالوهم أو وزنوهم أو قال والنازعات نزعا أو
نزع اراد به الاستنزاء أو المزاح أو قال للقراء هؤلاء كلمة الارزاستخفافهم وأمثال هذه لا يمكن عده يكفر في هذه
الوجوه كلها يقتل ان أصر على ذلك وان تاب تقبل توبته ومن أنكر التوراة والانجيل والزبور وألغى عنها أو سبها فقد
كفر ومن قرأ أو قرأ شيئا من الحروف مما ليس في المصحف قالوا يجب عليه التوبة منه والرجوع عنه (وأما ما يتعلق
بنيينا) عليه الصلاة والسلام من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من الانبياء والعباد بالله تعالى أو عابه أو
شبهه بشئ على طريق السب له أو الإزدراء عليه أو التصغير لشأنه أو لعنه أو دعا عليه أو مكنى مضرة له أو نسب اليه
ما لا يليق بمنصبه العالي أو لشعره شعير أو قال جن النبي عليه الصلاة والسلام أو غيره بشئ مما جرى عليه من البلاء
والحن أو نسب اليه المداينة في تبليغ الرسالة أو قال انه شاعر أو كاهن أو ساحر أو ألقى نقصا أو دنس عابه بها أو خصله
من خصله أو عرض به أو قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأزاره وسخ وأراد به عيبه أو غيره برعاية الغنم
أو السهو أو النسيان أو نسب اليه المداينة في حكم بين الناس أو نسب اليه سفة القول أو قال هزم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على وجه الاستخفاف أو قال مرأى في زهده وفقره أو نفي نيوته أو رسالته أو ختمه للانبياء أو قال
انه رسول ولكن رسول إلى العرب فقط أو قال انه ليس من العرب فقد كفر من هذه الوجوه كلها بالاجماع يقتل
ان أصر على ذلك لا خلاص في وجوب قتله وأما ان تاب هل تقبل توبته أم لا فعندنا وعند مالك لا تقبل توبته فقبل
التوبة يقتل كفرا وبعد التوبة حدا عندنا وعند مالك يقتل بعد التوبة كفرا في رواية وحدا في رواية ولا تعمل
توبته في اسقاط قتله عندنا وعند مالك نقل هذا عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولا فرق بين أن يجيء تابا
من نفسه أو شهد الشهود عليه بذلك بخلاف الغير من الكفر فان الإنكار فيه توبة فلا تعمل الشهادة معه حتى قالوا
من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم سكرانا يقتل ولا يعفى عنه قاله ابن الهمام في شرح الهداية ولا يمن تقييده بما اذا
كان سكره بسبب محذور باشره بلا كراه والافهوا كالجنون وأما قتله في حقه تعالى فيعمل توبته في اسقاط قتله
نقل هذا عن علي كرم الله تعالى وجهه وقال القاضي عياض واختلف فيه عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ثم
قال والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بشر وبشر جفس
لحقهم المعزة الامن أكرمه الله تعالى بنبوته والباري تعالى منز عن جميع المعايير قطعاً وليس من جنس من لحقه
المعزة وليس سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى يتقدم المرتد لاحق

فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق فيه حتى لا أدى فكان كالمرتد
يقتل حين ارتداده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التوبة لكفره لكن لم يفرج إلى تعظيم حرمة وزوال المعرفة
وذلك لا يسقط بالتوبة اه كلام القاضي هذا حكم المسلم وأما الذي اذا سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو استخف
به أو وصفه بما لا يليق بمنصبه العالي يؤدب عندنا ويعزروا وعند مالك يقتل ان لم يسلم فان أسلم ففي ذلك روايتان
في اسقاط قتله قال ابن الهمام والذي عندى ان سب الذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو نسب ما لا ينبغي إلى الله
تعالى ان كان مما يعتقده كسبة الوالد إليه سبحانه وتعالى وتقدس عن ذلك اذا أظهره يقتل به وينقص عهده وان لم
يظهره ولكن تسب عليه وهو يكفبه فلا يقتل اه ومن سب سائر الانبياء والملائكة عليهم السلام أو استخف بهم
أو كذبهم بما أتوا به أو أنكر واحد منهم عن تعين أنه نبي أو جحد حكم نبي منهم أو قال ان جبريل أخطأ بالوحى انما كان
النبي على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أو سب سائر الملائكة فعليه القتل وحكمه حكم المرتد عندنا وعند مالك
لم يستتب ومن سب أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما أو أنكر خلافتهم ما يكفر كذا قيل والذي صححه غير واحد من
الفقهاء أنه لا يكفر بسب الشيخين رضي الله تعالى عنهم ومن قذف عائشة رضي الله تعالى عنها بالزنا فهو كافر بالاجماع
يقتل ان لم يتب عنه وأما سب آل بيته وسائر أوجه المطهرات وسائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم فهو حرام ملعون
فاعله وينكح النكاح الشديد ومن أبغض عالما من غير سب ظاهر قال في الخلاصة خيف عليه الكفر ومن قال
لعالم عويل أو لعلى عويلي قاصدا به الاستخفاف قال في المحيط كفر وقد أمر الامام الفضلي بقتل من قال لمن
ترك كتابه عنده تركت المشاهدة ذهبت واستخفاف العلماء انما يكون كفرا اذا كان عاملا بعلمه لان من
لا يعمل بعلمه لا يستحق التعظيم ومن قال لفقيه أخذه شاربه ما يحب قبحها أو أشد قبحا نقص الشارب أولف
العمامة تحت الذقن قال في الظهيرية يكفر لانه استخفاف بالعلماء ومن قال قصصت شاربك وألقيت العمامة
على العاتق استخفافا كفر كذا في الخلاصة للحميدى والتشبيه بالمعلم على وجه المجازية باخذ الخشبة وضرب
الصدان كفر لانه استخف بالعلم والعالم ومن قال رجل صالح لقاءك عندى كلفا الخنزير قال في الذخيرة يخاف
عليه الكفر ومن قال من يقدر على الايمان بما قاله العلماء كفر قال في الخلاصة رجل يجلس في مكان مرتفع
ويسألون منه مسائل بطريق الاستهزاء ثم يضر بونه بالسؤال وهم يتحككون كفرا واجمعا وكذا لو لم يجلس على مكان
مرتفع (قلت) وكذلك اذا تشبه المضحك المذكور بقاض أو مفت أو خطيب أو نحوهم وأتى بمزحة مضحكة أو تكلم
بكلمات كفرية ليضحك السامعين كفرا واجمعا وهذا الفعل شائع في زماننا هذا ويسمون المضحك المذكور بالانباري
مع أن المطابق للعال تسميته بالا كفار فانا لله ولا حول ولا قوة الا بالله ونسأله وهو ذو النعم الناضرة ان يثبتنا
واباكم على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وبما يتعلق بالاحكام مسائل متفرقة الالفاظ كثيرة أيضا
تذكر بعضها ان شاء الله تعالى ليتوقاها الانسان الكامل الايمان فمن ذلك اذا أنكر حكا شرعا باسم من الدين
بالضرورة كاتكار الصلاة أو تركها عند الامام أحمد بن حنبل وكثير من العلماء وكانكار الحج والزكاة والصيام
والغسل من الجنابة والحض ونحو ذلك ومنه اذا اعتقد الحلال حراما والحرام حلالا ومنه استحلل المعاصي
والاستهانة بها لان ذلك من أمارات التكذيب ولو لم يتكلم بكلمة الكفر واذن تكلم بكلمة الكفر من غير قصد أو من
غير علم قيل لا يكفر وقال أكثرهم يكفر ومنه العزم على الكفر بعد حين ورضاه بكفر الغير وكفر وقيل لا ومنه
ما لو أنكر وجود الجن أو الملائكة ومنه ما لو صدق أن الكاهن يعلم الغيب أو المنجم قال عليه الصلاة والسلام من
أتى كاهنا فصدقه كفر بالله ومن ذلك ما لو قال قصعة تريد خير من العلم ومنه ما لو قال العزة للدرهم لا للعلم لانه
عارض قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومنه ما لو قال لو كان فلان قبله ما توجهت اليه ومنه ما لو قال
الصلاة توركها واحد ومنه ما اذا اتى أن يكون نصرانيا أو يهوديا فيسلم ليعطى ومنه ما لو قال لمن أسلم ما نزل
دينك حتى أسلمت ومنه ما لو قال له كافر أريد أن أسلم فقال له اصبر الآن ومنه ما اذا قال ان أمرى فلان بالكفر

ينبغي هذا التكفير على قول من قال به اذا لم تخش نفسه عظيمة ولم تكن معاهدة فليراجع اه منه

كفرت ومنه ما لو قال الحلال ما حل في الكف أو قال الحرام أحب إلى من الحلال ومنه إذا قال حين ما يعطى عالم فقير أدرها تضرب الملائكة الطبل في السموات ومنه ما لو قال يعلم الله كذا وهو كاذب ومنه ما لو قال له خصمه نذهب إلى شرع الله فقال لا أعرف شرع الله ومنه ما لو صاح الظير فقال يدل على كذا يكفر عنده بعضهم ومنه على مافي البرازية من قال أرواح مشايخنا حاضرة تعلم ومنه إذا قال أنا أعلم المسروقات أو أن الجن تخبر بالمغيبات كفر لانه تكذيب لقوله تعالى لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين الآية ومنه ما لو قال له المظالم سوف آخذ دراهمي منك يوم لا درهم فقال زدني وخذه منك ومنه ما لو وضع قلنسوة المجوسي على رأسه أو شد الزنار ودخل دار الحرب أو دعاه المجوسي في عبادته وأجابه كفر قال الامام أبو حفص لو أن رجلا عبد ربه تسعة سنين ثم جاء يوم النبروز فهاضدى إلى بعض المشركين هدية يريد تعظيم ذلك اليوم فقد كفر ومنه التصديق على الذكرا قال في الوهبانية

بدرويش درويشان كفر بعضهم • وصحح أن لا كفر وهو المحرر
كذا قول شئ لله قبل بكفره • ويا حاضر يا ناظر ليس يكفر
ومن يحل الرقص قالوا بكفره • ولا سيما بالدف يلهو ويرمز
ومن لوى قال طي مسافة • يجوز جهنول ثم بعض يكفر
وأثبتها في كل ما كان خارقا • عن النسفي النجم يروى وينصر

قال العلماء وإذا قال هو يهودي أو نصراني أو بري من الاسلام أو ما أشبه ذلك أن فعل كذا على أمر مستقبل فهو عين عندنا والمسئلة معروفة فإن أقي بالشرط وعنده أنه يكفر كفر وان كان عنده أنه لا يكفر متى أقي بالشرط فعليه كفارة المين لا غير ويكون قصده بذلك الكلام هو المبالغة عن امتناعه وتقييده لذلك المرام وأن حلف بهذه الالفاظ على أمر في الماضي وعنده أنه لا يكفر كاذبا لا كفارة عليه لانه غموس لكونه كبيرة فلا يكفر به على ما ذكرنا أي كافرنا وفي الماضي والمستقبل ان عنده أنه يكفر كفر لانه رضاه بالكفر ولو قال بالله وبروح أو برأسك قال بعض المشايخ يكفر ولو قال بالله وبتراب قدمك كفر عند الكل ومنه ما لو قال لغيره رؤيتك كروية ملك الموت قيل يكفر لأن بغض الملائكة وسبهم كفر ومنه ما لو قال قتل فلان واجب أو مستحق القتل ولم يكن عليه في الشرع ما يلزمه القتل يكفر القاتل لانه استحل ما حرم الله تعالى وهذا كثير الوقوع والناس عنه غافلون ومنه ما لو قال للظالم حين ضرب زيد أمشلا ظلمنا أحنت يكفر ومنه ما لو قال لمن لبس الحرير أو استعمل المحرم مبارك قيل يكفر ومنه ما لو تصدق من الحرام رجا الثواب **كفر** (٢) قال في تبيين المحارم والامن من مكر الله والبأس من رجسته كفر عندنا وعند غيرنا من الكفار وظاهر الآية معنى قال تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى فلا يأس من مكر الله الا القوم الخاسرون وينبغي للانسان أن يتوعد بهذا الدعاء المأثور صبا حار ماء فانه سبب الحفظ عما يقع في المكفرات وهو اللهم اني أعوذ بك من أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم وأستغفر لك لما لا أعلم انك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب وأما النفاق فسيأتي بحقه ان شاء الله تعالى فبحان من خلق سعيدا وشقيا وعاصيا وقيما وأحضر جهنم منهم ما ويرى ثم نبي الذين اتفقوا ونذر الظالمين فيها جحشا جمع عدوا ووليا وفرق على الفريقين ذيا فترى وجهه التقي قويا وبصر الشقي عينا فسلم طائعا وأهلك عصيا ونذر الظالمين فيها جحشا نشر على الفريقين كآبامطويا وغرض أعمالهم وما كان ربك نسيا فاتاهم عيشا مرييا وعيشا هنيا وكان ذلك بهذا قد كان وكان وعده مأثبا حضروا يوم الحساب فاعنى جميع الخلائق كلهم برييا وبجريا غير الميزان من كان سعيدا وشقيا فمناجيا الامن كان مخلصا نقيما ونذر الظالمين فيها جحشا خرسا ألسنتهم خوفا لا عجزا وعيا وبردا عذارهم وما ذاك بنا كسر رأسه بخلا من لم يكن حيا وسكت عن

(١) ومنه على مافي الفتاوى لو قال بعد القرون الثلاثة لملك يجوز عادل لانه قد سمي الظالم والجور عدلا إذا أتول كلامه أي بالنسبة إلى غيره فانه لا يكفر اهـ منه

(٢) في هامش الاصل وفي الحاضر بدل الماضي

الكلام من لم يزل جريا وانجم اللسان وان كان عربيا يستغث أهل النار بكرة وعشيا يعطشون ولا يجدون ريا لورأيتم يضحون شجوا وصيا يستغثون إلى أن يرجع الصوت خفيا ويظهر من رجهم وقد غضب من لم يزل حفيا مانع فقرهم ان كان في الدنيا غنيا ولا ضيعتهم ان كان قويا ولا شجاعهم وكم قد جعل خطيا ولا ذليلا لهم وقد كان عليا ونذر الظالمين فيها جحشا وعانى الرشا فاصبح كل غبيا كم سلكو اسبيلا خالفوا قوامه بالسلامة لا جليا كم آذوا صالحا وكم ظلموا وليا كم حبس الحقوق منهم من كان مليا دخلوا سجننا وجدوه بالسلامة قد أفردوا في العذاب لا يجدون نجيا يعذبون عذابا داما سرمديا يا كلون لحم أيديهم فينت طريا غرسوا شجر الندامة فتناولوا الاسف جنيا اتبهم هذه الموعظة ولا تني أن تقول (يا ليتني كنت نسيا منسيا)

الجس الثامن

(في حديث جبريل عليه السلام أيضا في الصلاة وبعض لوازمها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المطلع على ظاهرا لاهرو ومكتونه • العالم بسر العبد وجهه وظنونه المتقرب باداع العالم وانشاء فنونه ويقول للشئ كن فيكون بين كاهه ونونه فطر الخلائق على ارادته ودبر الكل يعقضي حكمته وأجراهم في التصريف على مشيئته وقد رحل كل منهم في حركته وسكونه أحسن انشاء ما خلق وفق الامعاء وشق الخلق وأحصى عدد ما في الشجر من الورق في أعواده وغصونه مد الارض ووضعها وأوسع السماء ورفعها وسير النجوم وأطلعها في حندس الظلام ودجونه أنزل القطر وبلاور ذذا فأتقذه البذر من المنس انقاذا هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه أحسنه على جوده واحسانه وأقر أنه لا شريك له في سلطانه وأن محمد عبده ورسوله المبعوث ببرهانه إلى جاحد الحق وخونه صلى الله تعالى عليه وعلى أبي بكر صاحبه في جميع شأنه وعلى عمر مقل كسرى في سلطانه وعلى عثمان ساهر ليله بقرانه وعلى علي قانع باب خير ومنزل حصونه وعلى سائر آل وأصحابه الذين اجتهد كل منهم في الطاعة في حركته وسكونه • (أما بعد) فتروى بسندنا إلى الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري عليه الرحمة فانه قد قال في جامعه الصحيح وكأبه الحرى بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضي تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبته إلى ركبته ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة الحديث (فقول) وبالله تعالى التوفيق ونسأله الهداية إلى أقوم طريق قد تقدم الكلام على بعض المسائل المتعلقة بالاسلام ولنذكر لكم ان شاء الله تعالى ما يتعلق بأمر الصلاة التي هي عماد الدين والفرق بين المسلمين والكافرين واقامتها كفارة لذنوب المذنبين ونور على الصراط ووسيلة للتجاة من العذاب الاليم والدخول في دار النعيم فقد روى عمرو بن مرة الجهني رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ان شهدت أن لا اله الا الله وأنتك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمت فمن أنا قال من الصديقين والشهداء وعن أبي مسلم قال دخلت على أبي أمامة وهو في المسجد فقلت يا أبا أمامة ان رجلا حدثني عنك أنك سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من توفض فأسبغ الوضوء غسل يديه ووجهه ومسح على رأسه وأذنيه وغسل رجليه ثم قام إلى صلاة مفروضة غفر الله تعالى له في ذلك اليوم ما مضى من عبادته وقبضت عليه يدها وسعت اليه أذناه وتطربت اليه عيناه وحدث به نفسه من سورة فقال والله لقد سمعت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج في الشتاء والورق يتهاقت فأخذ بغصن من شجرة قال فجعل ذلك الورق يتهاقت فقال يا أبا ذر قلت ليلت يا رسول الله قال ان العبد المسلم يصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهاقت عنه ذنوبه كما يتهاقت هذا الورق عن هذه الشجرة وروى جابر

ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة وعن الامام أحمد
عن أمية مولاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كنت أصب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وضوءه قد دخل رجل فقال أوصني قال لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وأحرق بالنار ولا تعص والدك وإن أمرت
أن تخلي من أهلك ودينك فخذ ولا تشرك خرافتها مفتاح كل شر ولا تترك صلاة متعمدا فمن فعل ذلك فقد برئت
منه ذمة الله وذمة رسوله وعن علي رضي الله تعالى عنه من لم يصل فهو كافر ولاجل ذلك ذهب الامام أحمد
رضي الله تعالى عنه وبعض أصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه وجاعات من الصحابة إلى أن الإنسان المكلف
إذا ترك الصلاة عمد من غير حجة يكفر ويخرج من الملة المحمدية وتجري عليه أحكام المرتدين فلا يورث ولا يغسل
ولا يصلي عليه وتبين منه أمر أنه واستدل بحديث مسلم بين الرجل والكفر أو الشرك ترك الصلاة وقال
أبو هريرة كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة
لكن جمهور العلماء كالامام الاعظم والشافعي رضي الله تعالى عنه ما قالوا لا يكفر إلا الجاحد لوجوبها وأجابوا
عن الاحتياط بأنها محمولة على مقاربة الكفر أو على كفران النعمة كقوله عليه السلام سباب المسلم فسق
وقتاله كفر أو على أن معناها أنه يستحق بتركها عقوبة الكافر وهي القتل وانما جاور على ذلك لقوله عليه الصلاة
والسلام ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة وفي الميزان للشعراني قال الامام
مالك والشافعي رجعما الله تعالى أن من ترك الصلاة كسلا لا يجد قتل ثم تجرى عليه أحكام المسلمين والصحیح من
مذهب الشافعي قلة بصلاة فقط بشرط أخرجهما عن وقت الضرر وقويستتاب فان تاب والا قتل وقال أبو حنيفة
أنه يجزئ أبا حنيفة يصلي وقال الامام أحمد بن حنبل يقتل بترك صلاة واحدة وتجري عليه أحكام المرتدين فلا يصلي
عليه ولا يورث ويكون ماله فيئا انتهى من الميزان ملخصا وقال السفيري قيل تقول الملائكة لتارك الفجر يا فاجر
ولتارك الظهر يا خاسر ولتارك العصر يا عاصي ولتارك المغرب يا كافر ولتارك العشاء يا مضيع ضيعك الله تعالى
وجاء في الخبر من نام عن صلاة العتمة نادته الملائكة لا تأمت عينك ولا فرتا حبسك الله تعالى بين الجنة والنار كما
حبستنا (وليعلم) أن للصلاة فرائض وسنن ومستحبات أما فرائض الصلاة فأجوعا على أنها سبعة وهي النية للصلاة
وتكبيرة الإحرام والقيام مع الاستطاعة والقراءة في الركعتين للامام والمنفرد والركوع والسجود والجلوس آخر
الصلاة بمقدار يقع السلام فهذه هي الشرائط والاركان المجمع عليها في المذاهب الأربع وأما ماعدا هذه فيختلف
فيه فيما بينهم وللصلاة شرائط وهي كافي الدرا مختار ستة طهارة بدنه من حدث وخبث ونوبه وكذا ما يتحرك
بجركه كبدل طرفه على عنقه وفي الآخر نجاسة مانعة أن يتحرك موضع النجاسة بجر كات الصلاة منع والالا بخلاف
ما لم يتصل كبساط طرفه نجس وموضع الوقوف والجهة طاهر فلا يمنع وكذا تشتت طهارة مكانه أي موضع قدميه
لقوله تعالى وثيابك فطهر فبدنه ومكانه أولى لانهما الزم والرابع ستر عورته ووجوه عام ولو في الخلوة وهي للرجل
ما تحت سريره إلى ما تحت ركبته وشرط الامام أحمد ستر أحد منكبيه أيضا وعند الامام مالك هي القبل والبر فقط
وما عورته من الرجل عورة من الامة مع ظهرها وبطنها وجنبها سبع لهما والحرمة جميع بدنهما حتى شعرها النازل في
الاصم خلا الوجه والكفين فظهر الكف عورة وتنع الشابة من كشف الوجه بين رجال خوف الفتنه ولا يجوز
النظر اليه بشهوة كوجهه أمر دفاه يحرم النظر إلى وجهها ووجه الامر اذا دخل في الشهوة والخمس النية وهي
ارادته والمعتبر فيها عمل القلب وهو أن يعلم بداهة أي صلاة يصلي والتلفظ بها مستحب وعند الحنفية أن مصلي الجنابة
ينوي الصلاة لله تعالى والدعاء للميت والسادس استقبال القبلة حقيقة أو حكما كعاجز وهو شرط زائد أي ليس
مقصود الان المسجود له هو الله تعالى حتى لو سجد للكعبة نفسها كفر وشرطه تعالى للابتناء أي للاختيار كما اتل
الملائكة بالسجود لا دم وصفة الصلاة التحريمية وهي شرط والقيام في فرض للقادر عليه والقراءة وهي ركن زائد

أي في الصلاة وأما غيرهما فإم رؤيته عنده أيضا كذا نقله عنه بعض العلماء اه منه

أسقوطه

لأسقوطه بالاعتقاد لقادروهي قراءة آية ٢ من القرآن والركوع والسجود والقعود الاخير وهو شرط أو ركن زائد قدر
التشبه إلى عبده ورسوله والخروج بصنعه والصحیح انه ليس بفرض اه واعلموا أن أوقات الصلاة اختلفت في
بعضها المذاهب أما وقت الصبح فهو من طلوع الفجر الصادق ونهايته إلى طلوع الشمس اتفاقا وأما أول وقت
الظهر فهو من زوال الشمس عن وسط السماء وفي آخره خلاف وأما أول وقت العصر عند الشافعي اذا صار ظل
كل شيء مثله ماعدا في الزوال وعندنا الحنفية أول وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثله ماعدا في الزوال وآخر
وقته غروب الشمس فيكون آخر الظهر على هذا الخلاف وأما المغرب فقال مالك والشافعي في الجديد ان وقت
المغرب بعد غروب الشمس لا يؤخر عنه في الاختيار عند مالك وفي الجواز عند الشافعي وقال أبو حنيفة وأحمد ان
ليها وقتين أحدهما كقول مالك والشافعي في الجديد والثاني ان وقتها إلى أن يغيب الشفق وهو القول القديم
للشافعي والشفق هو الحجرة التي تكون بعد الغروب اه قاله في الميزان وفي الدرا مختار وقت المغرب من غروب
الشمس إلى غروب الشفق وهو الحجرة عند أبي يوسف ومحمد وبه قالت الاثنية الثلاثة واليه رجع الامام أبو حنيفة
فكان هو المذهب وفي كتاب الاختيار الشفق البياض وهو مذهب الصديق ومعاذ بن جبل وعائشة رضي الله تعالى
عنهم اه فالشفق شفقان أحمر وأبيض والخلاف جار فيه فلا تغفل والحث مستوفى في الكتب الفقهية وأما
أول وقت العشاء فانه يدخل اذا غاب الشفق الا حرم عند مالك والشافعي وأحمد خلافا لأبي حنيفة على ما تقدم وبيق
إلى الفجر اتفاقا عند الأربعة وفي قول بعض الاثنية من التابعين ان العشاء لا تؤخر عن ثلث الليل وفي قول آخر انها
لا تؤخر عن نصفه وأما وقت الوتر الواجب عند أبي حنيفة فهو بعد صلاة العشاء إلى النحر وأعلم ان هذه الاوقات
انما هي للمقيم وأما المسافر سفر طاعة فيباح له القصر والجمع تقديم وتأخير عند الاثنية خلافا لأبي حنيفة
وكذلك اختلفوا في جواز الجمع تقديم وتأخير المقيم عند المطر وتفصيل البحث في الكتب الفقهية فأرجع إليها ان
أردتها وليعلم ان الطهارة كما سبق شرط في الصلاة على القادر عليها وهي عبارة عن الاغتسال من الجنابة والحيض
والنفاس والوضوء وبذلك وهو التيم أما الاغتسال ففرضه المضمضة والاستنشاق وغسل جميع البدن عند
الامام الاعظم والامام أحمد وعند الشافعي المضمضة ليست بفرض ٣ وعند الامام مالك الذالك أيضا واجب ونقض
ضفائر الرجل والمرأة يقتضي أن يتعهد ما تحت الاظفار والاقف وأما الوضوء ففرضه عند الحنفية أربعة غسل
الوجه وغسل اليدين ومسح ربيع الرأس وغسل الرجلين أو مسح الخفين أو الجوربين بشرطه وقد أجوعا على
اشتراط النية ماعدا الامام الاعظم وكذا في الغسل لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وأبو حنيفة
يقول ان الوضوء ليس مقصودا لذاته بل لغيره وهي الصلاة فالتنية فيها فرض والبسلة في ابتدائه غير واجبة خلافا
لأحمد في أحد روايته واتفق الأربعة على أن الترتيب والمواظقة الطهارة مشروعان ثم اختلفوا في وجوبهما
فقال أبو حنيفة لا يجبان وقال الامام مالك المواظقة واجبة دون الترتيب وقال الشافعي الترتيب واجب قولوا واحدا
وعنه في المواظقة قولان وقال الامام أحمد في المشهور عنه أنهما واجبان وعنه رواية أخرى في المواظقة انهما لا يجبان
واختلفوا في مسح الرأس فعند أبي حنيفة الرابع أو قدر أربع أصابع وعند مالك وأحمد في أظهر الروايات عنه يجب
استيعابه والأذن منه عند أحمد في رواية فيمسحهما وقال الشافعي يجزئ أن يمسح منه أقل ما يقع عليه اسم المسح
والمرققان والكعبان يغسلان خلافا لمالك والمضمضة والاستنشاق سنة وأوجهما أحمد في الوضوء والغسل والامام
الاعظم في الغسل فقط ويستحب أن يتوضأ مستقبل القبلة وأن لا يتكلم بلا حجة ما ورد ان فيه تنزل عليه الرحمة اذا
توضأ فاذا تكلم ارتفعت وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من توضأ قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر الله تعالى له ما بين الوضوءين وأن يقرأ بعده قل هو الله أحد لان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أمر على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه بها وقال ينادي مناديا مادح الرحمن قم فادخل الجنة وأن يقرأ

٢ وهذا عند الامام الاعظم وأما عند الشافعية والحنبلية فلا بد من قراءته الفاتحة لقوله عليه الصلاة والسلام
لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ودليل الحنفية مبسوط في محله اه منه ٣ أي في الغسل اه منه

ايضا انما نزلنا لما ورد في الحديث من قرأنا نزلنا عقب وضوءه غفر له ذنوب أربعين سنة والوضوء على الوضوء نور على نور فقد قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم توضأ فبسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول الا خرج كيوم ولدته أمه رواه الحاكم وأما التيمم فهو عبارة عن ضرب اليدين على الصعيد وهو التراب ومسح الوجه واليدين وقد اختلفوا فيه أيضا في بعض المسائل وافقوا في بعضها وأما ما اتفقوا عليه فهو ان التيمم بالصعيد الطيب عند عدم الماء أو الخوف من استعماله جائز وأجمعوا على وجوب التيمم للجنب كالحديث وعلى ان المسافر اذا كان معه ماء وخشى العطش فله أن يحبس يديه ويتيمم وعلى أن المحدث اذا تيمم ثم وجد الماء قبل الدخول في الصلاة بطل تيممه ولزمه استعمال الماء وأما ما اختلفوا فيه من ذلك قول أبي حنيفة والشافعي التيمم ضربتان مع قول مالك وأحمد واحدة بان يكون بطون الأصابع للوجه وبطون الراحتين لمسح الكف ومن ذلك قول الشافعي وأحمد الصعيد التراب أو الرمل فيه الغبار وقال أبو حنيفة ومالك يجوز بجميع أجزائه الأرض ولو بجبر لاتراب عليه وزاد مالك ما اتصل بالأرض كالنبات ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد ان مسح اليدين الى المرافق كالغسل في الوضوء مع قول مالك وأحمد الى المرافق مستحب والى الكوعين جائز وقول الزهري الى الأباط ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة لا يجوز الجمع بين فرضين يتيمم واحد وقال أبو حنيفة التيمم كالوضوء ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة لا يجوز التيمم لصلاة العبد والجماعة في الحضرة وان خيف فواتهم مع قول أبي حنيفة يجوز ذلك ومن ذلك قول الشافعي ان من نذر عليه الماء في الحضرة وخاف فوات الوقت فان كان الماء بعيدا عنه أوفى بتركه ولو استسقى منه خرج الوقت انه يتيمم ويصلي ثم اذا وجد الماء أعاد مع قول مالك انه يصلي بالتيمم ولا يعيد مع قول أبي حنيفة انه يصبر الى أن يقدر على الماء ومن ذلك قول الشافعي وأحمد في رواية عنه انه اذا وجد ماء لا يكتفي بجميع الأعضاء يغسل البعض ويتيمم وعند بقية الأئمة يتيمم فقط ومن ذلك قول الشافعي من كان بعضه جرحا وحشة وخاف من نزع الجيرة مسح على الجيرة ويتيمم مع قول أبي حنيفة ومالك ان كان بعض جسده صحيحا وبعضه جرحا لم يمسح الا كثره هو الصحيح غله وسقط حكم الجرح ويستحب مسحه بالماء وان كان الصحيح هو الاقل يتيمم وسقط غسل العضو الصحيح وقال أحمد يغسل الصحيح ويتيمم عن الجرح من غير مسح للجيرة ومن ذلك قول أبي حنيفة ان فاقد الطهورين لا يصلي مع قول الشافعي انه يصلي ويعيد اذا وجد أحدهما وهو رواية عن مالك وعن أحمد يصلي ولا يعيد اهـ من الميزان ملخصا وأما نواقض الوضوء فقد اتفقوا على ان الخارج من السيلين ناقض كالبول والغائط والمذي واختلفوا في بعض النواقض قال في الميزان فمن ذلك قول الأئمة الثلاثة انه لا ينقض الخارج النادر كالودود والحصاة والريح من القبل مع قول أبي حنيفة ينقض الزم الخارج من القبل وهو الرابع من مذهب الشافعي فانه قال بالنقض في الثلاثة اهـ (قلت) لكن المصريح به في كتب الحنفية خلافا فقد قال في التنوير والدرا لا ينقضه خروج ريح من قبل وذكر لانه اختلاف حتى لو خرج ريح من الدبر وهو يعلم انه لم يكن من الاعلى فهو اختلاف فلا ينقض وانما قيد بالريح لان خروج الدودة والحصاة منه من ناقض اجابا اهـ قال في الميزان ومن ذلك قول الامام أبي حنيفة لا ينقض الوضوء من الفرج مطلقا على أي وجه كان مع قول الشافعي والقول الرابع من مذهب أحمد بتقاضيه بطن الكف وزاد أحمد تنقض الطهارة بلمس الذكور بظهر الكف أيضا مع قول مالك ان مسه بشهوة تنقض والا فلا ومن ذلك قول الشافعي وأحمد ينقض طهارة من مس فرج غيره صغيرا كان الممسوس أو كبيرا كان أو ميتا مع قول مالك انه لا ينقض من فرج الصغير ومع قول أبي حنيفة انه لا ينقض مطلقا ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة بعدم تنقض الطهارة بلمس الامرء الجسيل مع قول الامام مالك بايجاب الوضوء بلمسه وحكي ذلك أيضا عن الامام أحمد وغيره ومن ذلك قول الشافعي ان لمس المرأة ينقض الا ان كانت محرما مع قول مالك وأحمد ان كان ذلك بشهوة تنقض والا فلا مع قول أبي حنيفة لا ينقض الا بالباشرة الفاحشة وهي الانتشار ٢ وأما الملموس فذهب مالك والرابع من قول الشافعي وأحمد الى ربايتين عن أحمد انه كاللمس في النقض انتهى وفي غيره من كتب اختلاف المذاهب انهم أجمعوا على أنه لا وضوء على من مس

٢ أي وملافة الفرجين اهـ

أشبه

أشبهه وقالت الثلاثة ان أكل لحم الجوز وروغسل الميت غير ناقض خلافا لآحمد وقالت الثلاثة القهقهة لا تنقض الوضوء بل تبطل الصلاة خلافا لآحمد حنيفة فانهما تنقض عنده بشر وطها ٢ المفصلة وينقضه الانعام والخنون والسكر ولوبا كل حنيفة عند أبي حنيفة واختلفوا في خروج النجاسات من غير السيلين كالقي والجماعة وخروج الدم قال أبو حنيفة التي مملء القم والدم السائل ناقض وقال مالك والشافعي لا ينقض وقال أحمد اذا كان كثيرا فاحشا ينقض وان كان يسيرا فقيه روايتان ونوم غير المتمكن ناقض اهـ ملخصا واعلموا ان الصلاة لها درجات يزداد الاجر فيها وينقص ومن أعظم ما يزداد الاجر فيها صلاة الجماعة وقد أجمع العلماء على أنها مشروعة وأنه يجب اظهارها في الناس فان امتنعوا منها قوتوا واختلف الأئمة فيها فقال أبو حنيفة والشافعي هي فرض كفاية في غير الجمعة وفي قول عند الحنفية واجبة فقد قال في شرح المنية والاحكام تدل على الوجوب من ان تاركها بلا عذر يعزروا وترد شهادته ويأثم الجيران بالسكوت عنه وفي تنوير الابصار والجماعة سنة مؤكدة للرجال وأقلها اثنان وأحمد مع الامام وقيل واجبة وعليه عامة المشايخ اهـ وقال الامام أحمد فرض عين وقال مالك سنة واختلفوا في امامة القاسق فقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد في إحدى روايتيه بعهدة امامته لكن مع الكراهة وقال الامام مالك وأحمد في أشهر روايتيه انها لا تصح ان كان فسقه بلا تأويل قال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني في كتابه الغنية فصل في الخروج الى المسجد والخشوع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين صلاة الجماعة والقنسية وعشرون درجة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا توضأ العبد ثم خرج الى المسجد كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة ومحامنة سنة ورفع له درجة ويستبشر الله تعالى كما يستبشر بالغائب الطويل غيبة اذا قدم على أهله وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بشر المشائين في ظلم الليل الى المسجد بالنور التام يوم القيامة قال الشيخ ويستحب للرجل اذا أقبل للمسجد أن يقبل بخوف وجل وخشوع وخضوع وأن تكون عليه السكينة والوقار من غير عجب ولا تكبر ولا رياء واقطار بل بئلا وانكسار وينوي بذلك التوجه الى الله عز وجل لانه روى أنه تبارك وتعالى لا يقبل من التكبرين علاح حتى يتوبوا وفي الحديث ان الله عز وجل أوحى الى عيسى عليه السلام اذا قلت بين يدي فقم مقام الخائف الذليل الدائم لنفسه فانها أولى بالثقة واذا دعوتني فادعني وأعضاءك تنفض وأبشر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا بعثت بليته في صلاته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه اهـ قلت ويكني في ذلك قوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون وقوله عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله تعالى كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولذا كان العبد في الصلاة مكروها والحركات الثلاث المتواليات مبطلات أو عمل اليدين مبطل أو اذا رآه الرائي بظنه ليس في الصلاة على أقوال مبسطة في كتب الفقهاء ثم اعلموا ان العلامة ابن حجر الهيتمي قد عذر ترك الجماعة في كتابه الزاوي من الكتاب قال أخرج الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام لقد هممت ان آمر بالهالة فتقام ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أنطلق رجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم وروى أحمد والطبراني بحسب المؤمن من الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن يثوب بالصلاة فلا يجيبه والثوب هنا اسم لا قامة الصلاة وقال كتب الاجبار في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون والله ما نزل الا في المتخلفين عن الجماعات وسئل ابن عباس عن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلي في الجماعة عولا ليجتمع يوم الجمعة فقال ان مات هذا فهو في النار واعلم أنه قد ذهب بعض العلماء الى تنفيض الصلاة في القلاة على الجماعة لما روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة في الجماعة تعدل خمسين صلاة فاذا صلاها في قلاة فأنتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة فيا هذا اذا صليت والقلب غائب كان وجود الصلاة كالعدم

٢ قوله بشر وطها وهي أن تكون قهقهة بالغ في صلاة ذات ركوع وسجود اهـ

(٦ - غايمة المواظ ل)

من النساء فلما تولى الملك العادل صلاح الدين بن أيوب أبطل هذه البدعة وأمر المؤذنين بالصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدل تلك البدعة وأمر بها أهل الأمصار والقرى فجزاه الله تعالى خيرا اه ومنه الصلاة في المقبرة قال في الميزان قال أبو حنيفة والشافعي تصح الصلاة في المواضع المنهي عنها مع الكراهة وبه قال مالك الا في المقبرة المنبوشة فان كانت غير منبوشة كرهت وأجرت وقال الامام أحمد انها تبطل على الاطلاق اه وقال في الدر المختار ذكره الصلاة في أماكن كفوف الكعبة لما فيه من ترك التعظيم وفي الطريق ولزله ولحجرة ولقبرة لان أصل عبادة الاصنام اتخاذ قبور الصالحين مساجد وقيل لانه تشبه باليهود وقيل لان فيها صديد الموتى وكذا كرهه في المعتدل والحمام ومعبود الكفار وبطن وادفان الغالب احتواؤه على نجاسة يجعلها اليه السبل أو تلقى فيه وكذا في معادن ابل وغنم وبقروم وابط دواب وطاحون وعلل شغل البال بصورها وكثيف وسطوحها وأرض مغصوبة (قلت) وألحق في الأرض المغصوبة بعض الفقهاء ما يفعله بعض الناس من ارسال السجادات قبلهم الى المساجد وكذا الأرض المزروعة أو المكروبة وصحراء بلا ستر لما روي في ذلك بعضهم فقال

نهي الرسول أحمد خير البشر * عن الصلاة في بقاع تعتبر

معادن الجبال ثم مقبره * من يله طريق ثم يجزعه

وفوق بيت الله والحمام * والحمد لله على التمام

اه من اذامن الحاشية وغيرها وقال العلامة ابن حجر في الزواجر ومن الكفار اتخاذ القبور مساجد وابقاد السرج عليها واتخاذها أو ثابا والطواف بها واستلامها والصلاة اليها أخرج الطبراني لا تصلاوا الى قبر ولا تصلاوا على قبر وروى أحمد رحمه الله تعالى عن ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وروى الحاكم الأرض كلها مسجد الا المقبرة والحمام وروى أبو هريرة لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا بيئاتهم مساجد وروى الشيخان ان أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله تعالى يوم القيامة اه (قلت) ويستفاد من ذلك حرمة ما يفعله كثير من جهلة العوام من نذر ايقاد الشموع والسرج عند مقابر الصالحين وهو باطل وحرام ومثله وضع الحناء على مقابرهم وجعل الراية البيضاء المتداولة عند جهلة الناس لهم لانهم ظنوا ان الميت يتصرف بالامور ودون الله تعالى واعتقاد ذلك كفر الا ان نذر الله تعالى الايقاد في المساجد فهو جائز وقد فصل هذا البحث بأنتم بما ذكرنا العلامة ابن عابدين الحنفى في حاشيته على الدر المختار وغيره من علماء الأمصار ولعل لنا عودة الى هذا المبحث ان شاء الله تعالى وليرجع الى المسائل المتعلقة بالصلاة فاعلموا ان أهل الصلاة هو الظاهر فلا تصح من غير ظاهرها كما لا تصح من جنب حتى يغتسل أو يتيمم لفقد الماء ولا من نفسه وحائض حتى تطهر أو تغتسل أو تتيمم لفقد الماء ولتين بجولة تعالى مدة الحيض والنفس على المذاهب الاربعة فان ذلك من ضروريات الدين قال الله تعالى وإذا أخذ الله مشاق الذين آمنوا وآل الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وروى ما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا الأخذ على العلماء أن يعلموا وقال ابن حجر في شرح الحضرمية يجب على النساء أن يعلمن ما يحتجبن اليه من هذا الباب كغيره فان كان زوجها عالما لم تعلمها ولا غيرها ولا تعلم ما لم يعلمها لعينها بل يجب ويحرم منعها الا أن يسأل ويخبرها وليس لها خروج لتعلم غير واجب عين البراء اه فنقول قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني أجمع الأمة على أن فرض الصلاة ساقط عن الحائض مدة حيضها وعلى أنه لا يجب عليها قضاءها وعلى أنه يحرم عليها الطواف بالبيت واللبس بالمسجد وعلى أنه يحرم وطؤها حتى ينقطع حيضها وعلى أنه يحرم بالنفس ما يحرم بالحيض هذا ما أجمعوا عليه واختلفوا في أقل الحيض وأكثره فقال أبو حنيفة أقله ثلاثة وأكثره عشرة أيام والزائد استحاضة تصوم وتصلى فيها وقال الشافعي أقله يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يوما وقال مالك أقله ليس له حدا وأكثره خمسة عشر وأقل طهرين حيث بين خمسة عشر يوما عند أبي حنيفة والشافعي وقال أحمد ثلاثة عشر يوما ومن ذلك

أقول هذا الاجماع منظوره قد جوز بعض الأئمة الطواف الحائض وان تهدي بدنه فلا تغفل اه منه

قول

قول أكثر العلماء أنه يحرم وطئه من انقطع دمه حتى يغتسل وقال أبو حنيفة ان انقطع لا كثر الحيض جاز وطؤها قبل الغسل وان لدون حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة ومن ذلك اتفقوا على أن الحائض كالتحيط في الصلاة وأما في القراءة فقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد انها لا تقرأ القرآن وقال مالك ودأودة قرأ القرآن وفي أخرى عنه تقرأ اليسير فقط ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد ان الحامل لا تحيض مع قول مالك والشافعي انها تحيض فعلى الاول تصلى إذا رأت الدم وعلى الثاني لا تصلى لانه حيض ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد عليها الرحمة أكثر النفاس أربعون يوما وقال مالك والشافعي ستون يوما وأقله لحظة عندنا والشافعي الا عند نصب العادة في الحيض والنفاس اه (قلت) واتفقوا على أن الحائض لا تطوف بالكعبة المشرفة الا في رواية عن امامنا الاعظم أنها تطوف وتفدي بدنه وقد وافقه في جواز الطواف المذكور من الحائض بالشيخ الاسلام تقي الدين الحراني كما يناه في كتابنا الخلاه فيحفظ وليعلم ان العلامة ابن حجر قد جعله من المسائل المتعلقة بالصلاة من الكبار فنها امامة الانسان لقوم وهم له كارهون فقد أخرج الحاكم ثلاثة لعنه الله من تقدم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل يسمع مني على الصلاة حتى على الفلاح فلم يجب وروى الترمذي ثلاثة لا تقبوا زلاتهم أذانهم العبد الا بق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وامام قوم وهم له كارهون وفي رواية ورجل اعتد حرا أي جعله عبدا واخوان متصارمان وكذلك قالوا لا يؤتم الرجل جماعة وفيهم من هو أعلم وأتقى منه فقد روى اذا أتم القوم رجلا وخلفه من هو أفضل منه لم يزا في سفل وادبار ومنها مسابقة الامام أخرج الشيخان أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الامام أن يجعل الله رأسه رأس جارا ويجعل الله صورته صورة جارا وفي رواية الذي يخفص ويرفع قبل الامام انما ناصيته يد شيطان ومنها قطع الصف وعدم تسريته أخرج جماعة وصححه الحاكم من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله وصح أيضا ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف وصح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسويهم في صفوفهم يسده الشريفه ويقول لا تختلفوا تختلف قلوبكم ومنها تخطى الرقاب لاسيما يوم الجمعة أخرج الترمذي وابن ماجه من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل قد رأيتك تخطى رقاب الناس وتؤذيهم من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل اه (قلت) ويلحق بذلك سؤال المساجد الذين يدورون بين الصفوف فلذا منع الفقهاء اعطائهم ويلحق بذلك من يرسل سجدة قبله ثم يحترق الصفوف اليها ويمالحق بذلك كلة النوم والبصل ونحوهما وشربة اللبن وذو الرأحة الكريمة بالقياس على ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام من أكل من هاتين الشجرتين يعني الثوم والبصل فلا يقرب مسجدنا يؤذنا ومنها المرور بين يدي المصلي الا بستره بشرطها أخرج الشيخان وأصحاب السنن لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان يقف أربعين خريفا وفي رواية مائة عام خير له من أن يمر بين يديه وصح أيضا فلا يدع أحد ايمر بين يديه وان أبي فليقاتله فانه معه القرين أي الشيطان وقد أطاعه (قلت) ونحو ذلك استقبال أحد للمصلي بوجهه بخلاف صلاته الى ظهره فقد روى في الاثر ما أفزع وجهه صلى اليه لانه يشبه العبادة ولذا كرهت الصلاة الى النار التي هي جرح بخلاف السراج (واعلم) انهم اختلفوا في المرور الذي هو بين يدي المصلي في بعضهم قال هو ما بين المصلي وموضع سجوده وبعضهم قال مطلقا الا اذا كانت سترة أو بعدت المسافة كما فصل في الكتب الفقهية وقالت الأئمة لا تبطل الصلاة بمرور حيوان بين يدي المصلي ولو كان حائضا أو جارا أو كلبا أسود وقال الامام أحمد الكلب الاسود يقطع الصلاة وفي قلبى من الجار والمرأة شيء ٢ فرحم الله عبدا أحسن صلاته التي هي عماد الاسلام وسهر ليله والناس ينام فيا مضيع الزمان فيما ينقص الايمان يا معر ضاعن الارباح متعرضا للخسران متى تنبه من رقادك أيها الوسنان متى تفيق لنفسك أمان حتى أمان أن الى تم ترفض قول الناصح وقد

أقول وعمما يجب التنبيه عليه أيضا في هذا المقام الكلام عند ما يطلب الامام فانه على ما صرحوا به حرام كما سنبينه ان شاء الله تعالى في محله اه منه

أناك بأمر واضح أرضى بالشين والقبائح كافي بك قد نقلت إلى بطون الصفائح وبقيت محبوسا إلى الحشر تحت الضرائح وختم الكتاب على آفات وقبائح من رأيت من آفات الدنيا سلم ومن شاهدت صحيجا وما سقم أي حماة الموت لم تختم وأي عمر بالساعات لم ينصرم أن الدنيا لغرور حائل وسرور إلى الشرور آيل تردى مستزبدها وتؤذي مستفيدة بها يطالبها بفعل أبكته ويفرح بسلامته أهلكته فندم على زلة أذقم على عمله وبقي رهين خوفه ووجهه وود أن لو زيد ساعة في أجله فها هو الأسير في حفرة وحسب في سفرته

يا واقفا يسأل القبور أرقى • فاهلها اليوم عنك قد شغلوا
قدها لهم من كرو صاحب • وخوف ما قدموا وما عملوا
رهائن للثرى على مدر • تسمع للدود بينهم زجل
سرى البلى في جسومهم جرت • دما وقيحا وسالت المقل
ينتظرون النشور اذ يقف الا ملاك والانبيا والرسل
يوما ترى الصحف فيه طائفة • وكل قلب له من هوله وجل
قد دنت الشمس من رؤسهم • والناقد أبرزت لها شعل
وأزلفت الجنة النعيم فيا • طوبى لقوم بربعها نزلا
أكوابهم عسجد يطاف بها • وانجر والسيل والعسل

الجلس العاشر

• (من حديث جبريل عليه الصلاة والسلام أيضا في الزكاة وبعض واجباتها) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أعان بفضل الاقدام السالكه وأتقذ برحمته النفوس الهالكه ذم الدنيا وأعلم أن سيوف غدرها باتكة وأعرض عن أهلها إلا العصبية الناسكه وكيف يسكن إليها ونوق الرحيل بآركه وسيقرع محبها سندها إذا أصبحت سن الزاهد ضاحكه كم بينك وبينهم يامن نفسه عليها مالهك فالعمل على تقوى رابعة لا على انبساط بوران وعائكه سعد من رأى الدنيا قصب ورضى بوصف أشعث أغبر وأقبلت عليه بزخرفها فادبر لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة أحده على الامور اللذيذة والشايبه وأقرب وجدانية اقرار عبد يعرف مالهك وأصلى وأسلم على رسوله محمد صلوات متداركه وعلى صاحبه أبي بكر الذي تعرض عليه الفرقة الآفكه وعلى عمر الذي كانت نفسه لنفسه مالهك وعلى عثمان منفق الاموال المتداركه وعلى علي سيجل الكرب المظلمة الهالكه وعلى بقية الصحابة الذين هم أناروا الظلم الخالكه • (أما بعد) • فترى بسندنا إلى الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري فإنه قال في جامعه الصحيح الحري بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ما قال حدثني أبي عمر ابن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبته إلى ركبته ووضع كفيه على خفيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة (فقول) وبالله تعالى التوفيق ويده أزيمة التحقيق قد تقدم الكلام على أول الحديث في الدروس السابقة وبقى الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتؤتي الزكاة فالزكاة هي من أركان الاسلام وقدرت فيها آيات عظيمة وأحاديث كريمة وقد قرنت بالصلاة في اثنين وثلاثين موضعاً في التزويل وهذا دليل على كمال الاتصال بينهما ولذا اقدمت على الصوم وفرضها قبله قيل ولا يجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجاعا لان الزكاة طهرة لمن عساه أن يتدنس والانبياء مبرؤون منه وليس يبقى لهم مال وأما قوله تعالى حكاية عن عيسى وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا فالمراد به الزكاة النفس من الرذائل التي لا تليق بمقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأوصاني بتبليغ الزكاة والزكاة لغة الطهارة والتماء

وشرعا غلبك جز مال خرج الا باحة فلو اطعم يتما ناويا الزكاة لا يجزئه الا اذا دفع اليه المطعوم كالمطعم كساه فانه يجزئه وقوله جز مال خرج المنفعة فلو سكن فقير اذ ربه سنة ناويا لا يجزئه عينه الشارع وهو ربع عشر نصاب حولي خرج النافلة والفقيرة من مسلم فقير غير هاشمي قبل ولا تارك الصلاة ولا مولاه أي معتق الهاشمي وهم آل عباس وعلى وجعفر وعقيل وولد الحرث بن عبد المطلب مع قطع المنفعة عن المملك فلا يدفع لاصله وفرعه ويكون النصاب فارغا عن دين له مطالب من جهة العباد وهذا اذا كان الدين في ذمته قبل وجوب الزكاة فلو لم يلقه بعد لم تسقط لانها ثبتت في ذمته فلا بد قطعا ما لحق من الدين به بدوئها ويشترط أيضا أن يكون النصاب فارغا عن حاجته الأصلية لان المثل يغول بها كالمعدوم وفسره ابن مالك بغير دفع عنه الهلاك تحقيقا كنيابة ونفقه ودور سكاها والآلات الحرب أو تقدير كالدین فان المديون محتاج الى قضائه بما في يده من النصاب دفعا للحبس وكالات الحرفة وأثاث المنزل ودواب الركوب وكتب العلم لأهلها ولغير أهلها غير أن الأهل له أخذ الزكاة من الغير والمديون يركبوا القاضل عن دينه واقتراضها عمري أي على التراخي وقيل فوري وعليه الفتوى فيما تم تأخيرها بلا عذر وترد شهادته ولا زكاة في اللاتي والجواهر الا أن تكون للتجارة ولا زكاة في الساعة المعلوفة في أكثر الأحوال الا أن تكون للتجارة فتجب فيها زكاة التجارة وزكاة الابل نصابها خمس فيؤخذ من كل خمس منها إلى خمس وعشرين شاة وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي طعنت في الثانية وفي ست وثلاثين بنت لبون وهي التي طعنت في الثالثة وفي ست وأربعين حقة وهي التي طعنت في الرابعة وفي إحدى وستين جذعة وهي التي طعنت في الخامسة وفي ست وسبعين بنتا لبون وفي إحدى وتسعين حقتان إلى مائة وعشرين هكذا كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ثم تستأنف القرية عندنا وقال الشافعي وأجد اذا زادت على مائة وعشرين واحدة ففيها ثلاث بنات لبون إلى مائة وثلاثين ففيها حقة وبنات لبون وعن مالك قولان أحدهما كذهب الامام أبي حنيفة والآخر كالشافعي ونصاب البقر والجاموس ثلاثون سائمة وفيها تسبع وهو ذو ستة وفي أربعين مسن ذو ستين وفيها زاد بحسبه لا يكون عفووا إلى ستين ففيها ضعف ما في ثلاثين ونصاب الغنم صان ومعار أربعون وفيها شاة وفي مائة واحدة وحدي وعشرين شاتان وفي مائتين واحدة ثلاث شياه وفي أربع مائة أربع شياه وما بينهما عفو ثم في كل مائة شاة ولو أخذ البغاة والسيلاطين الجائرة زكاة السوائم والعشر والخراج لا إعادة على أربابها ان صرف في محله الشرعي والافعالهم فيما بينهم وبين الله تعالى ونصاب الذهب عشرون مثقالا والفضة مائتا درهم وفي عرض تجارة قيمته نصاب ربع عشر وفي كل خمس بحسبه ففي كل أربعين درهما درهم وفي كل أربعة مثاقيل قيراطان ومائتين الخمس إلى الخمس عفو وقال اما زاد بحسبه واليه ذهب أحمد ومالك والشافعي وشرط حولان الحول وكال النصاب في طرفي الحول فلا يضر نقصانه بينهما ويضم عند الثلاثة الذهب إلى الفضة وعكسه قيمة خلافا للشافعي وتجب عند الحنفية وان كان حليا وقال مالك وأحمد لا تجب وعن الشافعي قولان واتفق الاثمة على وجوب الزكاة في الاواني ذهبا وفضة وان كانت محرمة وعصى الله تعالى باستعمالها وأما الاحاديث الواردة في فضل الزكاة فمنها ما روى عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهم ما قالوا خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم أكب فأكب كل رجل مناسيكي لا يدري على ماذا حلف ثم رفع رأسه وفي وجهه البشري فكانت أحب اليان من حرام النعم قال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويحجب الكبار السبع الا فتحت له أبواب الجنة وقيل له ادخل بسلام وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال أتى رجل من بني تميم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أتني ذو مال كثير وذو أهل وحاضرة فأخبرني كيف أصنع وكيف أتفق فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تخرج الزكاة من مالك فانها طهرة تطهرك وتصل أقرباءك وتعرف حق المسكين والجار والسائل وعن عبيد بن عامر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع ان أولياء الله المصابون ومن يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله تعالى عليه ويصوم رمضان ويحسب صومه ويؤتي الزكاة محتسبا طمعا بها نفسه ويحجب الكبار التي نهي الله تعالى عنها الا رافق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في محبوسه جنة أبوابها مضارع

الذهب فقال رجل من أصحابه يا رسول الله وكما تكبر قال تسبح أعظمهن الاشرار بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وكل الربا وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت العتيق الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفعت له صفائح من نار فأجى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالأبل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة يطخ لها بقاع قرقر أو فرما كانت لا يفقه منها فصيلا واحدا تطو به اخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه أو لاهار د عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقرة والغنم قال ولا صاحب بقرة ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة يطخ لها بقاع قرقر أو فرما كانت لا يفقه منها شيئا ليس منها عقصا ولا جملها ولا عضبا تنطخه بقرونها وتطو بها ظلالها كلما مر عليه أو لاهار د عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالخيل قال الخيل ثلاثة هي رجل وزروهي لرجل ستر وهي لرجل أجر فاما التي هي له وزر فرجل ربطها رايه ونفراؤه لاهل الاسلام فهي له وزر واما التي هي له لستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقبها فهي لستر واما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لاهل الاسلام في مرج أو روضة فخا أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شئ الا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد آرائها وآبوا لها حسنات ولا تقطع طولها فاستنت شرفا أو شرفين الا كتب له عدد آرائها وآرائها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها الا كتب الله تعالى له عدد ما شربت حسنات قيل يا رسول الله فالجر قال ما نزل على في الجر الا هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه البخاري ومسلم وفي رواية للنسائي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جاء يوم القيامة شجاعا من نار فتكوى بها وجهه وجنبه وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما تلت مال في بر ولا بحر الا يجس الزكاة وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا معشر المهاجرين خصال خمس ان ابليت منهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهم لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فاسد فيهم الا وجاع التي لم تكن في اسلامهم ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المونة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا المطر من السماء ولولا البهايم لم يعطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلب عليهم عدو من غيرهم فبأخذ بعض ما في أيديهم وما لم تحكهم أنعمهم بكتاب الله الاجل بأسهم بينهم وقال سبحانه وتعالى ولا تحبين الذين يبخلون عما آتاهم الله من فضله هو خير لهم يسلطونهم سيطو قون ما جملوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير قال ابن عمر قال عليه الصلاة والسلام ان الذي لا يؤدي زكاة ماله يحيل اليه ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زببتان فيلزمه أن يطوقه يقول انا كنزك ولله ميراث السموات والارض فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله وحكي في زهرة المجالس انه كان في زمن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رجل كثير المال فلما مات حفر واقبره فوجدوا فيه نعبا عظيما فاخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفره فوجدوا النعبان فيه حتى حفر واسبع قبور فسأل ابن عباس من أهله عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فامرهم بدفنه معه وقال النبي صلى

٢ القرقر الارض المطمئنة اللينة اه منه

٣ قال في القاموس الاقص من التيس ما التوى قرناه على آذنيه من خلقه وبقرج كسكر بلاقرون والعصاة الشاة المكورة القرن الداخل اه منه

٤ الزبيب سم الحية والزببتان اسم ريق الحية اه منه

الله تعالى عليه وسلم ويل للاغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلموا ناحقوقنا التي فرضت لنا فيقول وعزني وجلالي لا دينيكم ولا بعدنهم * (قائدة) * اختلف العلماء هل الفقير الصابر أفضل أم الغني الشاكر فقبيل الغني الشاكر وقال جع الفقير الصابر لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء وفي رواية فرأيت أكثر أهلها الاغنياء وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتقي مؤمنا على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير كان في الدنيا فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله تعالى أن يحبس ثم أدخل الجنة فلقبه فقال يا أخي ماذا حبسك والله لقد خشيت حتى خفت عليك فقال يا أخي اني حبست بعدك حبسا فظننا كرهنا ما وصلت اليك حتى سال مني العرق ما لو ورد ألف بعير لصدرت عنه ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا واحشني في زمرة المساكين يوم القيامة قالت عائشة ولم يا رسول الله قال لانهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا عائشة لا تردى مسكينا ولو بشق تمره يا عائشة اجبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة رواه الترمذي واعلموا أن الصدقة ماعدا الزكاة من أفضل الاعمال وموجبة في الدنيا والاخرة للخلاص من الشدايد والاهوال ولا سيما صدقة السر فانها تطفئ غضب الرب وقد روى الترمذي وغيره ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تجابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعه امرأته ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خالفا فاضت عيناه وروى الطبراني ما نقصت صدقة من مال وما مد عبده بصدقة الا ألتفت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل وما فتح عبد باب مسئلة له عنها غني الا فتح الله له باب فقر يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما أكل فأنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقضى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وقال عليه السلام ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أي منه فلا يرى الا ما قدم فينظر أشمل منه فلا يرى الا ما قدم ويتنظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقا وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمره الصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار وفي حديث كعب بن عجرة يا كعب انه لا يدخل الجنة لحم ودم يتنا على سحت النار أو لي بها كعب الصلاة قربان والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وفي رواية ان الله ليذرا بالصدقة سبعين بابا من مية السوء كل امرئ في ظل صدقة حتى يقضى بين الناس وفي رواية الصدقة تطفئ غضب الرب وصله الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الاخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الاخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف وروى من كسا مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله عز وجل مادام عليه منه خيط أو سلك وروى أئمة مسلم كسا مسلما ثوبا باع على عري كساه الله تعالى من خضر الجنة وأئمة مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأئمة مسلم سقى مسلما على ظماسقاه الله تعالى من الرحيق المختوم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصله رحم وكل قرض صدقة وفي رواية رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا الجنة بعشر أمثالها والقرض بمائة عشر ما من مسلم يقرض مسلما قرضا لا كان كصدقة مرتين من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة وروى أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروى من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله تعالى من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين خمسة أعام وروى ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت ان عبدى فلا امرض فلم تعده انك لو عدته لوجدتني عندك يا ابن آدم استطعمتك عبدى فلان لم تطعمني قال يا رب وكيف أطعمتك وأنت رب العالمين قال أما علمت انك لو أطعمتني لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيتك وأنت رب العالمين قال استسقيتك عبدى فلان لم تسقه اما انك لو سقيته وجدت ذلك عندى وروى في الماء قوله يا رسول الله ان أي توفيت ولم توص فيمنعها ان أنصدق

عنها قال نعم وعليك بالماء وروى يارسل الله أي الصدقة أفضل قال سقي الماء وفي حديث شبيب تجري للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما وكري نورا وحفر نورا وغرس نخلا وأبو مسعدة أوو رث مصفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وفي رواية أو غرس نخلا وأبو بني قتال بن السيل واعلموا أن من الكاثر سؤال الغني وكسب الصدقة طمعا وتكبرا أخرج الطبراني من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر وروى الإمام أحمد من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومثله في وجهه خوس وخدوش وروى من فتح على نفسه باب مسئلة من غير فاقة نزلت به أوعيا لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن الكاثر الاخلاص في السؤال المؤذي للمسؤول أخرج البراء بن رزق عن عبد بن حماد عن يارسل الله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يترك وتعالى يحب الغني الخسيس المتعفف ويغض البسدى الفاجر السائل الملح وروى أن أحداكم ليخرج من عندي حاجته متأبطها أي باعها تحت إبطه وما هي الا النار فقل يارسل الله لم تعطيهم قال يا بون الأنا يسألوني ويأبي الله عز وجل لي الجمل وأما ما كان من غير مسئلة فاعلموا ذلك رزق رزقه الله تعالى وروى من آتاه الله شيا من هذا المال من غير أن يسأله فليقبله فاعلموا رزق ساقه الله عز وجل اليه لكن صرح الفقهاء بان من أعطى شيئا على ظن علمه أو صلاحه مثلا وهو ليس كذلك يحرم عليه أخذه ومن الكاثر التطفل وهو الدخول على طعام الغير لئلا يأكل منه من غير إذنه ولا رضاه حتى قال ابن حجر في الزواجر انه لا تقبل شهادة الطفلي وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى لما روى من فوعا من أتى طعاما لم يدع اليه دخل سارقا وخرج معبرا ولا ياكل حراما ويشعل ما فيه دناؤه وهذا اذا تكررت منه والافتقار قال ولذا ورد ان شر الطعام طعام الوليمة فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه موقوفا عليه شر الطعام طعام الوليمة تدعى اليه الاغنياء وتترك المساكين ومن لم يأت الدعوة فقد عصي الله ورسوله وفي رواية لمسلم اذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو نحوه قال والحاصل عندنا أن الاجابة لوليمة العرس واجبة بشرطها المقررة في محلها ولسائر الولائم وغيرها مستحبة اه ومن الكاثر أيضا منع الانسان لقرينه أو مولاه مما سأل فيه لا يضطراره اليه مع قدرة المانع عليه وعدم عذره في المنع فقد أخرج الطبراني عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ذي رحم يأتى ذورجه اليه فيسأله فضلا أعطاه الله اياه فيجمل عليه الا يخرج الله عز وجل من جهنم حبة يقال لها شجاع يملظ فتطوق به وروى من أراد أن يمد في عمره وييسر في رزقه فليصل رحمه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله فيما ملكت أيمانكم ولا تعذبوا خلق الله ان الله ملككم اياهم ولو شاءه لملككم اياكم وستانق تمة لهذه الابحاث في الدروس الاتية ان شاء الله تعالى ومن الكاثر أن يسأل السائل غير الجنة وأن يمنع المسؤول سائله بوجه الله عز وجل قال عليه الصلاة والسلام ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله تعالى ثم منع سائله ما لم يسأل غير أي قبيحا وروى الترمذي الا أخبركم بشر الناس رجل يسئل بالله ولا يعطى والناسى وغيره من استعاذ بالله فأعذوه ومن سأل بوجه الله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافئتموه وفيه رواية زيادة قصة الخضر وهي ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يارسل الله قال يمتها هو يعني ذات يوم في سوق بني اسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله تعالى فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندي شيء أعطيكه فقال المسكين سألك بوجه الله ما تصدقت علي فاني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندي شيء أعطيكه الآن تأخذني فتبيعني فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم أقول لقد سألتني بامر عظيم أما اني لا أجيبك بوجه ربي يعني قال فقدمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم فكث عند المشتري زمانا لا يتعلمه في شيء فقال انما اشتريتك من الناس خبر عندي فأوصني بعمل قال أكره أن أشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال فم فأنقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ست نفرا في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة قال أحسنت وأجملت وأطقت ما لم أرك تطيقه ثم عرض للرجل سفر فقال

اني أحسبك أميناً فأخلفني في أهل خلافة حسنة قال أوصني بعمل قال اني أكره أن أشق عليك قال ليس يشق علي قال فاضرب من اللبن لبيتي حتى أقدم عليك قضى الرجل لسفرة قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه قال أسألك بوجه الله تعالى ما سئلك وما أمر لك قال سألتني بوجه الله ووجه الله أوقعني في هذه العبودية فقال الخضر سأحدثك من أنا أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقة فلم يكن عندي شيء أعطيه فسألني بوجه الله عز وجل فأمكنه من رقبتي فباعني وأخبرك أنه من سئل بوجه الله تعالى فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة جلده لاجم له يتقعقع فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يا بني الله لم أعلم قال لا بأس أحسنت وأنفقت فقال الرجل يا بني أنت وأمي أحكم في مالي وأهلي ما شئت أو اختر فاخلى سبيلك قال أحب أن تخلى سبيلي فأعبد ربي خفي سبيله فقال الحمد لله الذي أوقعني في العبودية ثم نجاني منها اه فعليكم عباد الله بالجنب عن الشبهات والحرام وأكل الحلال والتصدق به على الاهل والعيال ولا سيما الاقارب والارامل وأبناء السبيل والايام فقد قال عز من قائل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فيا عباد الله اطلبوا الحلال واحذروا من الشبهات واقنعوا باليسير فيا محفل الصافي الشهوات وليس الطيب ما طاب طعمه بل ما صفا من الآفات وبذلك أمر الانبياء لاتباع الذات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات الدنيا دار تكليف لا منزل راحات اغتوا زمانكم وجزوا الاوقات واحذروا النذم مطاعها فعمومها سموات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات كلوا يقنعون من الدنيا بقلبيات ويتناولون بين الليل والنهار عرات غرسوا أشجار الصبر يرحون الثمرات فحاضت أيام الاوسنيل النبات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ما ضرهم ماضى من الملمات لقد عاشوا بالذكر بعد الملمات وصلوا بعد الرحيل الى الجنات فلتقهم براحات الراحات حور مقصورات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات كان أويس يتلطم من المزابل خريقات وربما أعدت لظواهره حشقات فباكلهم ثم يرد الثمرات ما أطيبها اذ سلمت من الزلات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ويحك ان الذات سبب هلاك الذات كم تعزم على فعل الطاعات ثم تنقير في ساعة لافي ساعات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات أين المجتهد في كسبه أين الخائف من ربه ان أكل الرافد أذن بحره ألا انه من أدخل الحرام على قلبه مات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات تأتى بقلب قد أظلم فحدث بالنصح ولا تفهم وتقول دلو في طريق ابن أدهم ألا ان العمى مائع والظلم ظلمات وفقنا الله تعالى وياكم لمراضيه وجعل مستقبل حالنا خيرا من ماضيه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ما يحيط بنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا واغفر لنا ولكافة المسلمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين

الجلس الحادي عشر

• (في الحج من حديث جبريل عليه السلام أيضا) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله المالك العظيم الجليل المتزوع النظير والعديل المنعم بقبول القليل المكرم بإعطاء الجزيل تقديس عما يقول أهل التعطيل وتنزه عما يعتقد أهل التمثيل نصب للعقل على وجوده أعظم دليل وهدي الى وجوده أين سبيل وجعل الحسن خطا الى سبيل جميل فأمر بينا بيت وجل عن السكنى الجليل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ثم حنى حماما مقصده أصحاب النيل وأرسل عليهم طيرا بأبييل ترميهم بحجارة من سجيل أجدد كلما نطق بمحمد وقبلي وأصلي وأسلم على رسوله محمد النبي النيل الجليل وعلى أبي بكر الذي لا يخضه الاثقل وعلى عمرو وفضل طويل وعلى عثمان وكملهم من فعل جيل وعلى علي من كسر الاصنام ووقع الاباطيل وعلى بقية الال والحجابه الوارثين التعزيل • (أما بعد) • فتروى بندا الى الامام مسلم بن الحجاج فانه قال في

جامعه الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عن ابن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت الحديث (فتقول) قد تقدم الكلام على الإسلام والشهادتين والصلاة والزكاة والصوم في الدروس السابقة ولنذكر الآن ان شاء الله تعالى ما يتعلق بالحج وما بعده اعلم أن الحج لغة هو القصد وشراؤه قصد الكعبة المكرمة لأجل التمسك والطواف بها والسعي بين الصفا والمروة مع الوقوف بعرفة في زمن مخصوص وهو من أعظم أركان الإسلام وكفارة للأثام فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله ما الإسلام قال أن يسلم قلبك لله وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدينك قال فأى الإسلام أفضل قال الإيمان قال وما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فأى الأعمال أفضل قال الهجرة قال وما الهجرة قال أن تهجر السوء قال فأى الهجرة أفضل قال الجهاد قال وما الجهاد قال أن تقاتل الكفار إذا قبضتهم قال فأى الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهرق دمه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علان هما أفضل الأعمال إلا من عمل عنهما بحجة مبرورة أو عمرة مبرورة رواه الامام أحمد والطبراني والبيهقي وغيرهم والحج المبرور قيل هو الذي لا يقع فيه معصية وقيل هو المقبول ومن علامات قبوله أنه إذا رجع إلى وطنه الحاج يكون حاله خيرا من الاقل وقيل هو الذي لا يرافيه وقيل هو الذي لا تعقبه معصية وقيل هو الذي لا ترتكب فيه المعاصي ولا يكون فيه فلس من حرام وما أحسن قول القائل ومن كان بالممال الحرام حججه * فمن حجه والله ما كان أغناه اذا هو لبي الله كان جوابه * من الله لا يبيك حج رددهناه

(قلت) ولعل من علامات الحج الغير المبرور أن يحج قاصدا أن يدعى بجاح فلان حتى انه اذا نودي باسمه فقط يغضب ويضجر ويقطب وجهه ويتكدر فقهله هذا يدل على عدم اخلاصه في الحج وعلى ريائه والعبادة بالله تعالى في العج والشج وقد جاء من حديث جابر مر فوعا أن بز الحج اطعام الطعام وطيب الكلام وعند بعضهم وافشاء السلام وقال صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه البخاري وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحاج يشفع في أربع مائة من أهل بيته ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما ترفع ابل الحاج رجلا ولا تضع يدا الا كتب الله له بها حسنة أو محاسنة سيئة أو رفعه بها درجة وفي رواية حتى اذا انتهى الى البيت فطاف وطاف بين الصفا والمروة ثم حلق أو قصر الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقد مر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه فدعا ولده فجمعهم فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله تعالى له بكل خطوة سبع مائة حسنة كل حسنة مثل حسنة الحرم قبل له وما حسنة الحرم قال بكل حسنة مائة ألف حسنة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يغفر للحاج ولين استغفر له الحاج وعنه من خرج حاجا فأتى كسبه له أجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فأتى كسبه له أجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فأتى كسبه له أجر الغازي الى يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة وروى عن علي كرم الله تعالى وجهه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ملك زاد أو راحلة بلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك لان الله تعالى يقول والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا وفيه ضعف نعم صح

عن عمر رضي الله تعالى عنه لقد هممت أن أبعث رجلا الى هذه الامصار فينظر واكل من له نفقة ولم يحج فليضرب عليهم الجزية ما هم عليه وقال عليه الصلاة والسلام تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس الحج المبرور جزءا الا الجنة وورد في بعض الروايات ان الصلاة الواحدة في مسجد مكة بن ثمانمائة ألف ألف صلاة في غيرها وأخرج الطبراني ان الله عز وجل ينزل على هذا المسجد في كل يوم وليلة عشرين ومائة درجة سبعين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبع مائة ضعف وقالت عائشة يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وليم أن المرأة لا يجب عليها الحج الا اذا ملكت الزاد والراحلة وجدت معها محرما أو زوجا لانه لا يباح لها السفر مسيرة ثلاثة أيام بلا ذلك وعندها ليس بمحرم لان تحريم نكاحها عليه ليس على التأيد فاذا وجدت الشروط لها أن تحج بلا إذن الزوج فليحفظ ولنذكر بعض المسائل التي اتفق العلماء عليها في بحث الحج وبعضها من المسائل التي اختلف فيها على وجه الاختصار قال في الميزان أجمع العلماء على أن الحج أحد أركان الإسلام وأنه فرض واجب على كل مسلم حر بالغ عاقل مستطيع في العمر مرة واحدة وأجمعوا على أنه لا يجب على الصبي حج وان حجه قبل البلوغ لا يقطع عنه فريضة الحج وانفقوا على استحباب الحج لمن لم يجد زاد او راحلة ولكنه يتقدر على المشي وعلى صنعة يكتبها ما يكفيه للنفقة وعلى أنه لا يلزم بيع المسكن للحج وعلى جواز النيابة في حج القرض عن الميت واختلفوا في العمرة فقال أبو حنيفة ومالك ان العمرة سنة لا فريضة وقال أحمد والشافعي في أرجح قوله انها فريضة كالحج وقال الأئمة الثلاثة ما عدا مالكا انه يجوز فعل العمرة في كل وقت مطلقا من غير حصر يعني في العدة بلا كراهة وقال الامام مالك يكره أن يعتمر في السنة مرتين والعمرة هي احرام وطواف وسعي بين الصفا والمروة وحلق ثم يتحلل وليس فيه وقوف في عرفات بخلاف الحج فان فيه الوقوف اليوم التاسع من ذي الحجة لان الحج عرفات واختلفوا في من مات بعد التمسك من الحج فقال الشافعي وأحمد لا يسقط عنه الحج بل يجب الحج عنه من رأس ماله سواء أوصى به أم لم يوص به كالدين وقال أبو حنيفة ومالك يسقط عنه الحج بالموت ولا يلزم ورثته أن يجعوا عنه الا أن يوصى فيجعوا عنه من ثلثه واختلفوا في موضع الحج عنه فقال أبو حنيفة وأحمد يحج عن الميت من ذرية أهله وقال مالك من حيث أوصى به والراجح من مذهب الشافعي أنه من الميقات واختلفوا في صحة حج الصبي فقال الأئمة الثلاثة بعهج الصبي باذن وليه اذا كان يعقل وعيرون لم يبرحرم عنه وليه وقال الامام أبو حنيفة لا يصح احرام الصبي بالحج واختلفوا في حج من يحتاج الى مسئلة الناس فقال الأئمة الثلاثة بكرهته وقال مالك انه ان كان له عادة بالسؤال وجب عليه الحج واختلفوا في حج من استفرج للخدمة في الطريق فقال الأئمة الثلاثة انه يصح حجه وقال الامام أحمد لا يصح حجه واختلفوا فيما لو غصب دابة لحج عليها أو ما لا حجة به فقال الأئمة الثلاثة يصح حجه وان كان عاصيا بذلك وقال أحمد لا يصح حجه ولا يجوز حجه واختلفوا في وجوب الحج على من وجبت عليه ٢ خفارة في الطريق فقال الأئمة الثلاثة لا يجب الحج على من وجبت عليه أجرة خفارة وقال مالك يجب عليه الحج ان كانت بيرة وأمن العدو واختلفوا في العاجز فقال الأئمة الثلاثة ان العاجز عن الحج بنفسه لمرض أو زمانة لا يرحى برؤه منها أوله رم ووجد أجره من حج عنه لزمه الحج فان لم يفعل استقر القرض في ذمته وقال أحمد لا يجب عليه الحج وانما يجب الحج على من كان مستطيعا بنفسه خاصة واختلفوا في الاعي فقال الأئمة الثلاثة ان الاعي اذا وجد من يقود لزمه الحج بنفسه ولا يجوز له الاستئابة وقال أبو حنيفة يلزمه الحج في ماله فيستتيب من يحج عنه واختلفوا في من قصد دخول مكة زادها الله تعالى شرفا فقال الشافعي ان من قصد دخول مكة لالتسك يسحب له أن يحرم بحج أو عمرة وقال أبو حنيفة لا يجوز لمن هو وراء الميقات أن يجاوزه الا محرما أو آمنا هو ودونه فيجوز له دخوله بغير احرام وقال ابن عباس لا يدخل أحد الحرم الا محرما وقال مالك والشافعي في القديم لا تجوز تجاوز الميقات بغير احرام ولا دخول مكة بغير احرام الا أن يتكرر دخوله كخطاب ٢ التي تسمى الان خاوة اء منه

وصياد واختلقوا في المرأة إذا حاضت قبل طواف الافاضة لم تنفح حتى تطهر وتطوف ولا يلزم الجمل جيس الجمل
 هابل ينفر مع الناس ويركب غيرها وقال مالك يلزمه جيس الجمل أكثر من مدة الحيض وزيادة ثلاثة أيام وقال
 يوحىفة أن الطواف لا يشترط فيه طهارة فتطوف وتدخل مع الحاج وقد أفتى البارزى النساء اللاتي حضن في
 الحج بذلك ونقله عن جماعة من أئمة الشافعية اهـ (قلت) وقد سبق ذكر هذا القول عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى
 وأنها تنفدى بيده والى هذا القول ذهب من الحنابلة شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية عليه الرحمة وبقيت من مسائل
 الحج خلافات كثيرة من أرادها فليرجع الى الكتب الفقهية (فوائد جلية) الاولى مواقيت الحج زمانية ومكانية
 فالزمانية هي التي يحرم فيها وهي شوال وذو القعدة وعدة وعشر من ذى الحجة والمواقيت المكانية لاهل المدينة المنورة
 وذو الحليفة ولاهـ الشام الحنيفة ولاهـ نجد قرن المنازل ولاهـ اليمن يالم ولاهـ العراق ذات عرق وكذلك هي لمن أفتى
 عليهم من غير أهلها والاحرام عبارة عن عدم لبس الخيط وترك الجماع والصيد وغير ذلك مما هو مفصل في كتب
 المناسك وموقت العمرة جميع السنة كما تقدم وكان عليه الصلاة والسلام يقول عمرة في رمضان تعدل حجة معي
 * (الفائدة الثانية) * ورد في ما مرزم أحاديث شريفة منها قوله عليه الصلاة والسلام ما مرزم لم يشرب له ان
 شربه تستثنى به شفاك الله عز وجل وان شربه ليسبعك أشبعك الله وان شربه لقطع ظمك قطع الله تعالى
 ومنها آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتطعمون من ما مرزم وكان ابن عباس يقول اذا شربه اللهم اني أسألك علما
 نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء وكان ابن المبارك يقول اللهم ان نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما مرزم
 لم يشرب له وهاتان قد شربه لعطش يوم القيامة ثم يشرب وروى ابن الركن والمقام ملتزم ما يدعوه صاحب
 عاهة الابري وان جبريل لما وكرز مرزم بعقبه جعلت أم اسمعيل تجمع البطائح رحم الله هاجر لوتر كتمان كانت عيناه
 معينا وان ماها لم يشرب له من أمور الدنيا والآخرة وجاء في حديث صحيح ان الحجر الاسود من الجنة وأنه يرفع بينهم
 يطوفون به اذا صجوا وقد فقدوه وأنه يعث يوم القيامة وله عينان ولسان يشهد على من استلمه وفي رواية وقوله
 من أهل الدنيا وأنه شافع مشفع وأنه كان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك ولولا ذلك ما مسه
 ذوا عاهة الا شفى وأنه عين الله في الارض يصفح بها عباده أى يمنه وبركته ينزلها عليهم اذا استلوه وأنه والركن الجمانى
 يحيطان الخطايا والذنوب (الفائدة الثالثة) كره الامام الاعظم المجاور عكة زادها الله تعالى شرفاً والتضاعف السيئات
 فيها كالحنات اذا لا يقدر المجاور على حفظ نفسه خلافاً للصاحبين وبالاستحباب قالت الاثمة الثلاثة قال حجة
 الاسلام الغزالي وبقوله قال الخائفون المحتاطون ولا يظن ان كراهة القيام تنافى فضل البقرة لان هذه الكراهة
 علمها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع المحرم * (خاتمة) * رزقنا الله وابياكم حسناتها صرح علماء
 المذاهب كافة ان الانسان اذا قضى حجه ينبغي له أن يزوالنبي المصطفى والحبيب المجتبى صلى الله تعالى عليه وسلم
 ويصلى في مسجده الشريف لانهم قالوا بسنية شد الرحال الى المساجد الثلاثة وهي المسجد الحرام والمسجد الاقصى
 وهو البيت المقدس ومسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وثبت ان الصلاة تتضاعف في ذلك كما ساقى وصرحوا بأن
 من أفتى المسجد النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام سئل له زيارة المصطفى أرواحنا له القداء حتى قال
 بعضهم وجوبها وبأى الزائر بعد صلاة الركعتين الى روضته المطهرة مقابلاً لوجهه الشريف خاضعاً متذللاً
 متأدباً متوقفاً كما يأتى اليه في حياته ويصلى ويسلم عليه وعلى صاحبيه وصحبيعه المحترمين ويدعوا لادعية المشروعة
 من غير تعجيل للبعد المكرم كما نص عليه النووي في مناسكها لانه عليه الصلاة والسلام حتى في قبره بل ذهب كثير من
 العلماء الى سنة جواز شد الرحل الى الزيارة بخصوصها رزقنا الله تعالى العود اليها لقوله عليه الصلاة والسلام من
 جاءني زائر الا يعمل حاجة الزائر في كان حقاً على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة وقوله من حج ولم يزرني فقد جفانى
 وقوله ما من أحد يسلم على إلا سلمت عليه ولا يصلى على أحد الا صلى الله تعالى وملائكته عليه وقد صرحت بسنية
 زيارته عليه الصلاة والسلام علماء الحنابلة قاطبة ومنهم شيخ الاسلام وتلميذه ابن القيم الهمام وغيرهما من
 الاعلام الآن الزائر عندهم شوى المسجد النبوى ثم يقصد الزيارة المسنونة المشروعة بأدعية المأثورة وهي لديهم

من أعظم السنن المرغوبة والطاعات المطلوبة وقد استوفينا الكلام على هذا البحث في كتابنا جلاء العينين فارجع
إلى ما سبق من الغين من البين ؟ وأعلم أنه قد ورد في المدينة المنورة أحاديث كثيرة فيها ما رواه بلال بن الحارث رمضان
بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان وفي
الجامع الصغير عن أبي الدرداء أنه عليه أفضل الصلاة والسلام قال الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة
والصلاة في مسجدى بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بمائة صلاة وفي رواية أخرى والصلاة بمسجدي
عشرة آلاف صلاة والصلاة في مسجد الباطات وهي ثغور العدو ألف صلاة ومنها ما أخرجه الشيخان عن سعد
رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يكبد أهل المدينة أحد الانماع كما ينماع الملح
في الماء زاد مسلم ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله تعالى في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء
وروى الامام أحمد وغيره من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي ومنها ما رواه الطبراني اللهم من ظلم أهل
المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل أي فرض ونافله قال
ابن حجر صرح ابن القيم بأن استحلال حرمة المدينة كبيرة وهي ككة لخبر مسلم أن أنسا قيل له أكرم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم المدينة فقال بلى حرام لا يحتلى أي لا يقطع خلاها أي كلؤها الرطب من فعل ذلك فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين وهذه مسئلة خلافية بين المذاهب ومنها لا يبصر على لا وأهل المدينة وشدها أحد من أمتي
الا كنت له شفعيا يوم القيامة لا يدعيها أحد رغبة الأبدل الله فيها من هو خير منه ومنها يأتين على أهل المدينة
رمان يطلق الناس منها إلى الأرياف يلتمسون الرخاء فيجدون الرخاء ثم يأتون فيقتلون أهلهم إلى الرخاء والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون ومنها من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت فمن مات بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا
الوفاة والرجال لا يدخلونها ومنها اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مذنا وبارك لنا في شأنا وبعنا قليل وعزنا قال ابن
قرن الشيطان قال في الزواجر أي أساعه أو قوة ملكه وتصرفه وتهميم الفتن وفي صحيح البخاري في باب الزلازل عن
ابن عمر أنه قال اللهم بارك لنا في شأنا وفي يمننا قال قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شأنا وفي يمننا قالوا وفي
نجدنا قال قال هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان قال القسطلاني والمراد بشأنا وبعنا الاقليمان
المعروفان أو البلاد التي عن يميننا وشمالنا أعظم منها واعتزل الدعاء لاهل المشرق لانه علم العاقبة وان القدر سبق
بوقوع الفتن فيها وفي المشارق عن مسلم غلط القلوب في أهل المشرق والايامن في أهل الحجاز (قلت) ولان من أرض
العراق أرض بابل وهي كما قال علي كرم الله تعالى وجهه من أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن أصلي بأرض بابل
فإنها ملعونة كيف لا وقد وقعت فيها الوقائع التي أبكت المسلمين وقلت أعمدة الدين وخرج كثير من المشدعة منها
وروا أحاديث الفتن عنها وهذا الإنافي بروز العلماء الأجلة أيضا فيها فكهم وكم برغم من برحها امام كامل
ومجتهد فاضل وورع زاهد وولي مجاهد ومجدد واصل وقطب كامل وعالم تشد اليه من الاقطار والرواحل
ومحدث ومفسر وفقه وعلامة مدق نبيه وطال ما انتشرت منها العلوم الاسلامية وانتشرت من ساكنها
الاحكام السنية ونسأله تعالى أن يدفع عنهم كل ضرر ويجزيهم عنا وعن المسلمين بكل خير أمين فعليكم عباد الله
بالحم المبرور وزيارة النبي الشافع المشفع يوم التشور

فيا أيها الناس ليوم رحيله • أرا عن الموت المنفرق لاهيا
ألا تعتبر بالطاعنين إلى البلي • وتركهم الدنيا جميعا كما هيا

٢ وفي شرح القطلا في الصحيح البخاري عند قوله عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى اى لا تشد الرحال الى مسجد الصلاة فيه ثم قال في آخر باب فضل ما بين القبر والمنبر مانعه واختلف في شد الرحال الى غيرها كالذهاب الى زيارة الصالحين احياء ومواتا والى المواضع الفاضلة للصلاة فيها والتبرك بها فقال أبو محمد الجويني يحرم علانظا هر الحديث واخاره القاضي حسين وقال به القاضي عياض وطائفة والصحيح عند جمع من الشافعية الجواز اه باقصار اه منه

ولم يخرجوا الا بظن وخرقة • وما عروا من منزل ظل خاليا
وأبى غدا أو بعده في جوارهم • وحيداً فريداً في المقابر ناوياً

ويامن عليه منازل الموت تدور وهو مستانس بالمنازل والدور لا بد أن تخرج من القصور على التواني
والقصور لا بد من الرحيل الى بلاد القبور على الغفلات وعلى القنور يامظلم القلب وما للقلب نور الباطل
خراب والظاهر معمر ستحاسب على الايام والشهور وترى ما فعلته من خور في النهار والليالي وسخري
بعد السرور على تلك الشرور اذا وفيت الاجور ونجا الخلق من دون أهل الزور تصلى ولكن بالاحضور
وتصوم والصوم بالقبية مغفور لو أردت الولدان والخور لسالتهم وقت السحور فككم بارزت بالقيح
والكريم الغفور يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اللهم يا كريم يا غفور آتسار جنتك في ظلة القبور
واجعلنا يوم القيامة عن يسرى بين أيديهم وبأيامهم النور وأسكننا بفضلك واحسانك الغرف والقصور في جوار
هذا الشفيح المشفع يوم العرض والتشور

المجلس الثاني عشر

• (في الايمان بالملائكة من حديث جبريل عليه السلام أيضاً) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله مستحق الحمد وأهله وخالف القرع وأصله من شئ الكائنات بفعله ومين الهدى بإيضاح سبله فضل
تبيين القرآن فزاد على الرسل من قبله وتحدى به المكذبين فخر من كل ذي جهل عن جهله وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله أحسنه على صعب القدر وسهله وأشكره على قليل عطاءه وجزله وأقر
بوحدايته متفياً في حجي الصدق وظله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ختم به الانبياء فبت كل حبل غير حبله
صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق مزجج المرتدين بسيف عزمه قبل سله وعلى عمر الذي كان
الشيطان يفرق من صوت نعله وعلى عثمان الصابر على جراحه وقتله وعلى علي المجاهد في سبيل الله ومن أجله
وعلى سائر آل وأصحابه الذين جعل كل منهم طاعة الله أعظم شغله • (أما بعد) • فتروى بسندنا الى الامام مسلم
ابن الحجاج عليه الرحمة فانه قال في جامعه الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن
الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يري عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه الى
ركبتيه ووضع كفيه على خذييه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام
أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلاً قال صدقت فأخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر
خير به وشيء قال صدقت الحديث (فتقول) وبالله التوفيق ويده أزيمة التحقيق قوله عليه الصلاة والسلام أن تؤمن
بالله أي تصدق قلباً ولساناً بوجوده سبحانه وتعالى وأنه قديم أزلي أبدي سميع بصير متكلم لا شبه له ولا نظير ولا يحتاج
الى أحد من خلقه وهو اللطيف الخبير وأن تؤمن بجميع صفاته وانها لا تشبه الصفات كما أن ذاته العلية لا تشبه
الذوات فكل ما تصورته في ذهنك أو توهمته في وهمك فأنه تعالى بخلافه لان مخلوق وكل ما تصورته أو توهمته فهو
مثل مخلوق وقوله عليه الصلاة والسلام وملائكته أي تصدق بوجود ملائكته وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون وهم أجساد نورانية مبرأة عن الكدورات الجسمانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة
لا يحتاجون الى طعام ولا شراب وهم عباد الله المكرمون وفيهم سفراءه عز وجل بينه وبين خلقه صادقون فيما
يخبرون به عنه ومنهم الكرام الكاتبون والمأمرون في الارض والسماء وهم بالغون من الكثرة ما لا يعلم علمها الا هو
قال الواو عليه الرحمة في تفسيره ما خالف الناس في حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على أنها موجودة فذهب أكثر

المسلمين الى أنها أجسام نورانية وقيل هوائية قادرة على التشكل والظهور بأشكال مختلفة بأذن الله تعالى وقالت
النصارى انها الانفس الناطقة المفارقة لابداها الصافية الخيرة والخبيثة عندهم شياطين وقالت عبدة الاوثان انها
هذه الكواكب السعد منها ملائكة الرحمة والنحس ملائكة العذاب وهي عندنا منقسمة الى قسمين قسم شأنهم
الاستغراق في معرفة الحق والتزهد عن الاشتغال بغيره يسبحون ولا يفترقون وهم العلويون والمقربون وقسم يدبر
الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم لا يعصون الله ما أمرهم وهم المدبرات أمرا فتنهم
مجاوية ومنهم أرضية ولا يعلم عددهم الا الله وفي الخبر أظلمت السماء وحق لها أن تشتط ما فيها موضع قدم الا وفيه
ملك ساجد أو رآك وهم محتلقون في الهيئات متفاوتون في العظم لا يراهم على ما هم عليه الا رباب النفوس
القدسية وقد ينظرون بأبدان يشتركون في رؤيتها الخاص والعام وهم على ما هم عليه حتى قيل ان جبريل عليه
السلام في وقت ظهوره في صورة دحية الكلبي بين يدي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفارق سدره المنتهى
ومثله يقع للكامل من الاولياء وهذا ما رواه بطور العقل وأتابه من المؤمنين اه وقدس من هذا الحديث وشعوه
من الآيات وجوب الايمان بهم وان منكرهم كافر وقال عز وجل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الآية وقال تعالى ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
فقد ضل ضلالاً بعيداً نقل الجلال السيوطي عليه الرحمة في كتابه الحبايك عن شعب الايمان للسبيعي أن الايمان
بالملائكة يتلزم في معان • أحدها التصديق بوجودهم • والثاني انزالهم منازلهم وإثبات أنهم عباد الله وخلق
كالانس والجن مأمورون مكلفون لا يقدر على الاعلى ما أقدرهم الله تعالى عليه والموت عليهم جائز ولكن الله تعالى
جعل لهم امداب بعيدا فلا يتوفاهم حتى يلغوا ولا يوصفون بشئ يؤذي وصفهم به الى اشراكهم بالله تعالى ولا يدعون
آلهة كادعيتهم الاوائل • والثالث الاعتراف بأن منهم رسلا يرسلهم الى من يشاء من البشر وقد يجوز أن يرسل بعضهم
الى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حلة العرش ومنهم الصائون ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم
كتابة الاعمال ومنهم الذين يسوقون الحساب فقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره ورواه عن ابن عمر عن عمر
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين سئل عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله اه وقد نظم بعض ما يتعلق بهم الامام أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي في ارجوزته المسماة
بالجواهر المضية فقال

القول بالملائك الكرام • فريضة اجمعة الاسلام
وهم عباد الخالق القهار • قد خلقوا من خالص الانوار
حياتهم بالذكر والتسبيح • ومالهـم في الذكر من تبريح
قاموا صفوا للعز والمجد • يدعونه على مقام واحد
قد ظهر واعن شهوة العصيان • ومن شرور النفس والشيطان
ومالهـم نسل ولا ولادة • ولالهـم شغل سوى العبادة
فنهـم كآب أعمال الوري • ومنهم حفاظ سكان الثرى
ومنهم موكل بالرزق • يوصل أو يزوي بأمر الحق
فوصف حال القوم بالتفصيل • في صحف الآثار والتزويل
وتنقصهم بالجد والانكار • كفر صريح موجب للنار
ومن جرى لسانه بالطعن • والنقص فيهم فهو أهل اللعن
• (ثم قال) •

كذا الجنس الانس فضل يادى • بالعلم والتكليف والجهاد
على كرام الملا العباد • من ساكني السبع العلال الشداد

قال رسل الكرام من نسل البشر * أفضل من رسل أولئك النفر

اذم وعد اللقاء والنعيم * للأنس دون الملك الكرم

٥٨

وفي شرح النسفة رسل البشر أفضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر أما تفضيل رسل الملائكة على عامة البشر في الاجماع بل بالضرورة وأما تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة البشر على عامة الملائكة فلو جوه منها مسألة السجود لآدم ومنها قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالم وذهبت المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة الى تفضيل الملائكة ونسكوا بوجوه منها ان الانبياء يتعلمون منهم بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى والمعلم أفضل من المتعلم ومنها تقدمهم في الذكرك في هذا الحديث وقوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ومفضل أجوبة الطرف في في الكتب الكلامية ولما كان الايمان بهم واجبا فلذلك ذكرهم بعض الاحاديث الواردة وبيان بعض فرقهم وما يتعلق بالايمان بهم لتزاد معرفتهم واما ما سجد من الكتاب المذكور وضوء عفت لمؤلفه الاجور فقد أخرج مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلق الله الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق آدم مما وصف لكم وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن رومان أنه بلغه أن الملائكة خلقت من روح الله وأخرج البرز وأبو الشيخ وابن منده في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال خلق الله تعالى الملائكة من نور وينفخ في ذلك ثم يقول ليكن منكم ألف ألفان فان من الملائكة خلقا أصغر من الذباب وليس شيء أكثر من الملائكة وروى أحمد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أظلت السماء وحق لها أن تظلم ما فيها موضع أربع أصابع الا وعليها ملك واضع جبهته وفي رواية أو قائم ثم قرأ وان الجن الصاقون وأخرج الديلموري عن عبد الرحمن بن زيد قال ليس من خلق الله شيء أكثر من الملائكة ليس من بني آدم الا ومعه ملك كان سائق يسوقه وشاهد يشهد عليه فهذا ضعف بني آدم ثم بعد ذلك السموات مكبوسات ومن فوق السموات بعد الذين حول العرش وأخرج أبو الشيخ في الجنة لهن من دخله ٢ فيخرج فينتفض الا خلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا وأخرج أبو الشيخ عن الاوزاعي رضي الله تعالى عنه قال موسى عليه السلام يارب من معلق في السماء قال ملائكتي قال وكم هم يارب قال اثنا عشر سبطا قال وكم عدد كل سبط قال عدد التراب وأخرج أيضا الجبريل في كل يوم اغتماسة في الكواثر ثم ينتفض فكل قطرة يخلق منها ملك وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب رضي الله تعالى عنه قال ما من موضع ابرة من الارض الا وملك موكل بها رفع علم ذلك الى الله تعالى وان ملائكة السماء أكثر من عدد التراب وان حلة العرش ما بين كعب أحدهم الى خذمة مسيرة مائة عام وعن عبد الله بن عمر الملائكة عشرة أجزاء تسعة أجزاء الكروبيون وهم الذين يحملون العرش وجزء وكواجزائة كل شيء وان البيت المعمور وبحال الكعبة لو سقط لسقط عليها يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودن اليه وفي الملائكة رؤساء أربعة فعن ابن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل فأما جبريل فوكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فوكل بقبض الارواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وأخرج البيهقي عن المطلب أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قلت لجبريل مالي لا أرى اسرافيل يفتح ولم يأتي أحد من الملائكة الا رأيت يفتح قال جبريل ما رأيت ذلك الملك ضاحكا منذ خلقت النار وفي رواية اذا سمع اسرافيل قطع على كل ملك في السماء صلواته استماعا له وليس أحد من خلق الله أحسن صوتا منه وهو صاحب الصور وعن ابن عباس قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا ألما ملك الموت ربه أن يأذن له فيشره بذلك فاذن له فجاء ابراهيم فيشره فقال الحمد لله ثم قال يا ملك الموت أرى كيف تقبض أنفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بل قال فأعرض ثم نظروا اذ ابراهيم أسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شجرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامع لهب النار فغشي على ابراهيم ثم أفاق وقد تحول ملك الموت الى الصورة الاولى ٢ ما من أحد يدخله فيخرج فليراجع اه منه

فقال

فقال يا ملك الموت لولم يلق الكافر من السلام والحزن الا صورته لكفاه فأرى كيف تقبض أنفاس المؤمنين قال اعرض فأعرض ثم التفت فاذا برجل شاب أحسن الناس وجهها وأطيب ريحها في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لولم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة الا صورته لك كان يكفيه وأخرج ابن أبي الدنيا قال سأل ابراهيم عزرائيل عليه ما السلام اذا كانت نفس بالشرق ونفس بالمغرب ووقع الوفاة بارض واتفق الزمان كيف تصنع قال ادعوا الارواح باذن الله تعالى فتكون بين اصبعي هاتين قال ودحيته له الارض فتركت مثل الطشت يتناول منها حيث شاء وفي رواية وجعل له أعوان يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم وفي رواية أخرى وكل خطوة منه من المشرق الى المغرب وأخرج أبو الشيخ ان الله ملك في السماء يقال له الديك فاذا سمع في السماء سمعت الديك في الارض يقول سبحان السبوح القدوس الرحمن الملك الذي لا اله الا هو فاقاله امكروب أو مريض عند ذلك الاكشف الله همه وفي رواية فيرون أن الديكة انما تضرب بأجنحتها وتصرخ اذا سمعت ذلك وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قبر الميت أتاه ملك كان أسودا ن أزرقا ن يقال لاحدهما منكرو والآخر تكبير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فيقولان قد كنا تعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينوره فيه فيقال له ثم فيقول أرجع الى أهلي فأخبرهم فيقولون ثم كنوم العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله حتى يبعثه الله عز وجل من مضجعه فان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقالت مثلهم لا أدري فيقولون قد علمنا أنك تقول ذلك فيقال للارض التثني عليه فالتثني عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذب حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك وأخرج ابن أبي الدنيا عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان ابن آدم في غفلة عما خلق له ان الله عز وجل اذا أراد خلقه قال الملك اكتب رزقه اكتب أجله اكتب شقيا أم سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ثم يوكل الله تعالى به ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا حضره الموت ارتفع ذاك الملكان وجاءه ملك الموت ليقبض روحه فاذا دخل قبره ورد الروح في جسده وفي رواية انه يسمع قرع نعالكم أتاه منكرو ونكبر أعينهم ما مثل قدور النحاس وأنيابهم ما مثل صياصي البقر وأصواتهم ما مثل الرعد فامتنع أي سالا عما كان يعبد ومن كان نبيه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انخط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق وآخر شهيد ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قدامكم لامر اعطيما ما تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال كاتب الحسنات عن يمينه يكتب حسناته وكاتب السيئات عن يساره فاذا عمل حسنة كتب صاحب اليمين عشرة او اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه حتى يسبح أو يستغفر وفي رواية فيمك ست ساعات فاذا كان يوم الخميس كتب ما يجري به الخير والشر ويلقى ما سوى ذلك أي لانه كان يكتب كل ما يتكلم به حتى انه يكتب أكلت وشربت ونحوه ثم يلقى ما ليس فيه خير ولا شر ويثبت ما كان منه شرا وخيرا وعلى ذلك قوله تعالى ما يلقظ من قول الا ليه رقيب عتيد وقوله سبحانه اذ يلقى المتلقين عن اليمين وعن الشمال قعيد وأخرج الديلموري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى للملائكة اذا هم عبدى بحسنة فاكتبوها واحدة فان عملها فاككتبوها عشرة واذا هم بسيسة فلا تكتبوها فان عملها فاككتبوها واحدة فقال رجل يا أبا محمد الملكان يعلمان الغيب قال لا يعلمان الغيب ولكن اذا هم العبد بحسنة فاح منه رائحة المسك فيعلمان أنه قد هم بالحسنة واذا هم بالسيسة فاح منه رائحة النجاسة فيعلمان أنه قد هم بالسيسة وأخرج أيضا عن ابن المبارك قال بلغني أن ما من أحد من بني آدم الا ومعه خمسة من الملائكة واحد عن يمينه وواحد عن شماله وواحد خلفه وواحد أمامه وواحد فوقه يدفع عنه ما ينزل من فوق أو من الهواء وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس في قوله تعالى له معقبات قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره دخلوا عنه وأخرج ابن جرير عن ابراهيم يحفظونه من أمر الله قال من الجن وفي رواية عن السدي يحفظونه من الصياصي على ما في القاموس جمع صيصه شوكة الديك وقرن البقر والطباء والحسن وكل ما امتنع به اه منه

بين يديه ومن خلفه ولا يصيبه شيء لم يكتب عليه اذا غشي من ذلك شيئا فدفعه عنه ألم تراه يمر بالحناط فاذا اجاز سقط فاذا جاء الكتاب خلوا بينه وبين ما كتب له وهم من أمر الله أمرهم أن يحفظوه وروى البيهقي ان الله عز وجل ملائكة في الارض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الاشجار فاذا أصاب أحدكم شيء بأن أفلت دابته أو احتاج الى عون فليقل يا عباد الله أعينونا راجعكم الله تعالى فانه يعان ان شاء الله تعالى وروى عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل قال سمعت أبي يقول بحجت خمس حجج منها اثنتان راكبا وثلاث ماشيا فضلت الطريق وكنت ماشيا فجعلت أقول يا عباد الله دلوني على الطريق فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق وأخرج أبو نعيم في الحلية عن محمد ابن كعب القرظي قال قرأت في التوراة أو قال في صحف ابراهيم عليه السلام فوجدت فيها يقول الله عز وجل يا ابن آدم ما أنصتني خلقتك ولم تكن شيئا وجعلتك بشرا سويا خلقتك من سلاله من طين وجهك من نطفة في قرار مكن ثم خلقت النطفة علة خلقت العلة مضغة خلقت المضغة عظما فأكسوت العظام اللحم أنشأتك خلقا آخر يا ابن آدم فهل يقدر على ذلك غيري ثم خفت ثقلا عن أمك ثلاثا تذاذي بك ثم أوجبت الى الأمعاء أن اتسعي والى الجوارح أن تفرق فاذا عت الأمعاء من بعد ضيقها وتفرقت الجوارح من بعد تشبيكها ثم أوجبت الى الملك الموكل بالارحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصت على ريشة من جناحه فأطلعت عليها فاذا أنت خالق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرر يطعن فاستخلصت لك في صدر أمك عرقا يدرك لينا باردا في الصيف حارا في الشتاء واستخلصت لك من بين جلد ودم وعروق ثم قدفت لك في قلب والدتك الرحمة وفي قلب أبيك التحنن فهما يكدان ويجهدان ويريانك ويغذيانك ولا ينامان حتى ينوماك يا ابن آدم لم فعلت بك ذلك الشيء استأهلت به مني أو لحاجة استعنت بك على قضائها يا ابن آدم فلما قطع سنك وطحن ضررك أطعمتك فأكهة الصيف في أوائلها وفاكهة الشتاء في أواخرها فلما أن عرفت أني ربك عصيتني فالآن ادعصيتني فادعني فاني قريب مجيب فادعني فاني غفور رحيم وأخرج أبو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال وكل بالجنين ملك اذا نامت الام واضطجعت رفع رأسه لولا ذلك لغرق في الدم قلت اذا علمت ذلك وأردت السلوك بأحسن المسالك علمت أن ما نقوله النساء عند وضع الجنين مخاف لما شرع في الكتاب المئين وورد في أدعية سيد المرسلين عليه أفضل صلاة المصلين فنبغي أن لا يتأذين باعلى تاعباس أو غيرهما من صلحاء الناس ولا يطبلوا نيسر الخاض والطلق الامن فالق الصباح والفلق فانه الخالق للجنين ومخرجه من الرحم المكين ولا ينبغي لصادق الايمان أن يلجئ في تلك الحالة الى أحد من الانس والجان بل ينقطع في تنفيس كربته الى خالق مضغته ومبدي نشأته والقادر بعد الفناء على اعادته ثم ذكر الفقهاء لاجل تسهيل الولادة كتابه بعض الآيات فيها بسم الله الرحمن الرحيم وألفت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت أهيا شرها ها ورأيت في بعض الكتب أن معناها ما يحيى يا قيوم قالوا وتكتب هذه على ورقة قرطاس وتشد بفخذ المرأة اليسرى فيجعل الوضع باذنه تعالى وترى بعد العسر يسرا هذا ولترجع الى ما نحن بصدد من بيان وظائف بعض الملائكة وأصنافهم فقد أخرج الاوزاعي في تاريخ مكة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل هذه الجوارح ترى في الجاهلية والاسلام كيف لا تكون هضبا تأسد الطريق فقال ان الله عز وجل وكل بها ملكا فانتقبل منه ورفع وما لم يتقبل منه ترك وأخرج الحاكم في تاريخه والسيرازي في الاقواب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ملك موكل بالقرآن فمن قرأ من أنجمي أو عربي فلم يقومه قومه الملك ثم رفعه قوما وأخرج الخطيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على تائب أو كل الله به امكلا يغني وأخرج الطبراني والبخاري عن أبي طلحة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أناني جبريل بيشارة من ربي قال ان الله بعثني اليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك صلاة الاصلى الله وملائكته عليه بها عشرا وأخرج ابن عساكر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله ملائكة وهم الكروبيون من شجرة أذن أحدهم ٣ الى ترقوته مسيرة سبع مائة عام للطائر السربيع

٢ وفي المجلس السابع والعشرين رقيات أخر تسهيل الولادة فراجعها ولا تغفل ٥١ منه
٣ الترقوة ولا تضم نأوه العظم بين ثغرة الحرق والعائق وجمعه التراقي والتراقي ٥١ منه

الاشطاط وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه قال ان في السماء الرابعة
حظيرة يقال لها حظيرة القدس فيها ملائكة يقال لهم الروحانيون فاذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم في النزول
الى الدنيا فيأذن لهم فلا يمر على مسجد يصلي فيه ولا يستقبلون أحدا في طريق الادعواله فأصابه منهم بركة
وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا سمعتم صباح الديكة فاسألوا الله فانهارأت ملكا واذا سمعتم نقيق الجير فقهو ذوابا لله من الشيطان فانهارأت
شيطانا وليعلم ان طوائف المكلفين أربعة الملائكة وهم أكثر جميع المخلوقات عددا والانس والجن
والشياطين والاختلاف بين الجن والشياطين قيل بالذاتيات كما بين الانسان والفرس وقيل بالعوارض فالجن
خيارهم والشياطين شرارهم وبعض الفرق أنكرتهم وانكارهم كفر قال تعالى يا معشر الجن والانس وقال
عليه السلام الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ما منكم أحد الا وله شيطان فالواول أنت يا رسول الله قال
ولا أنا الا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم وروي أن عيسى عليه السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من
بني آدم وكيفية وسوسته فأراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله تعالى خفس
وأيس واذا لم يذكره ولم يستعذ وضع رأسه على حبة قلبه وقال الواو الدعية الرحمة في روح المعاني عند تفسير قوله
تعالى قل أوبى الى الله استمع نقر من الجن ما لم تسمع الجن واحد حتى كروم وروى وهم أجسام عاقلة تغلب
عليها النارية كما يشهد له قوله تعالى وخلق الجن من نار وقيل الهوائية قابلة لجميعها أو مصنف منها
للتشكل بالاشكال المختلفة من شأنها الخفاء وقد ترى بصور غير صورها الاصلية بل وبصورها الاصلية التي خلقت
عليها كالملائكة عليهم السلام وهذا الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ومن شاء الله تعالى من خواص
عباده عز وجل ولها قوة على الاعمال الشاقة وأكثر الفلاسفة على انكار الجن وهو الذي يلوح من كلام ابن
سيناء وذلك كفر صريح واعترف جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات بوجودهم ويسمونهم
بالارواح السفلية والآية ظاهرة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم استماعهم له بالوحي لا بالمشاهدة وقد
وقع في الاحاديث أنه عليه الصلاة والسلام رآهم وجميع ذلك بتعدد القصة لان ابن عباس يقول ما رآهم وقد
روى أبو داود عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أناني داعي الجن فذهبت
معه وقرأت عليهم القرآن قال وانطلق بنا وأرانا آثارهم وآثارنا برأهم وفي رواية أخرى عن ابن مسعود أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى العشاء فأخذ يسيدي حتى أتينا مكانا كذا فاجلسني وخط علي خطا ثم قال لا تبرحن
خطك فينبأنا ما جالس اذا أناني رجال منهم كأنهم الزط فذكر حديثا طويلا وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جاءه الى
الهجر قال وجعلت أسمع الاصوات ثم جاءه عليه الصلاة والسلام فقلت أين كنت يا رسول الله فقال أرسلت الى الجن
فقلت ما هذه الاصوات التي سمعت قال هي أصواتهم حين دعوني وسلوا علي واختلف العلماء فيما سمعوه فقال
عكرمة اقرأ باسم ربك وقيل سورة الرحمن وتتمام الكلام في بحث الجن يطلب من كتاب آكام المرجان فيا من بين
يديه الموت والحساب والتوبيخ الشديد والعتاب وعليه بأقواله وأفعاله من الملائكة كتاب وقد أذنب كثيرا غير
أنه ماتا ب و كلما عوب خرج من باب الى باب ألت الذي دمت على الخطا وعصيت وبارزت بالقبيح وما
استحييت وعلت تحريم الذنب ثم أتيت وعرفت عظيم الجزاء وتسايت ستكف الخمس بعد الحركة واللمس
وسنذهب اليوم كاذب أمس وسيبدل النطق بالسكوت والهمس وستعتمد نور القمر وضوء الشمس وسيقلع
البستان ويبين الفرس وقد قرب وقت الغمس في بحر الرمس وصينني ذو العلم الدرس بالدرس
نسي قدصور الخلود سفاهة * ونبصر ما شئتاقبور اوارسا
لقد صرمت كسرى الملوذ وتبعنا * وقبصر آمالا فلم ترقابسا

لقد صرمت كسرى الملول وتبعها * وقبصر آمالا فلم ترق أبدا

لقد صرمت كسرى الملول وتبعها * وقبصر آمالا فلم ترق أبدا

٢ قال الفيروز آبادي عليه الرحمة الرط بالضم جيل من الهند معرب جت بالفتح اه منه

وقد نصح الدنيا الموت واعظا * وهيات ما زداد الاتقاعا
 فيا نأتمالي كم ذا الهجوع الى متى بالهوى هذا الولوع أتفعل وقت الموت الدموع تقول فرفقوا بالمال فالعجب
 بوجود المذموم هذا موت يسلمها من بين الضلوع وخلصت منك الماسكن وفرغت الربوع ونجيت أن
 لوزدت من سجدور ركوع فيا اخوتي الدنيا في اديار وأهلها من هاني استكنار فهذا حادي المات قد أسرع
 هذه قصور الاخوان بالمقع مال صاحب المال اذا المال يوزع مانعه حصة فليجأ ما جمع أين كسرى
 أين قيصر أين تبع أين حاتم الجود أين من كان يمنع أين قس وسحبان أين ابن المقفع ؟ انها لتعول العين ثم لا تثر
 تطلع فعلمكم عباد الله بالتقوى فهذه اوقات عظيمة وساعات مكرمة وقد صيرتم صحابا بالنوب عظمة فيضوا
 بالتوبة صحفكم المظلمة فالملك يكتب خطباياكم ونفسكم فلا تظلو افيهن أنفسكم قد ضيعتم معظم السنة
 فدعوا من الآن هذه السنة واسمعوا المواعظ فقد نطقت بالسنة ودعوا الخطأ فيكني ما قدر كسكم فلا تظلموا
 فيهن أنفسكم اللهم اننا نسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر
 والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا ميتا الا رحمته ولا مريضا الا شفيته ولا
 فاسقا الا أصلحته ولا صالحا الا قبلته ولا غائبا الا بالخير رددته ولا محتاجا الا بالامن الحلال رزقته ولا كريبا
 الا فرجته ولا عسيرا الا يسرته ولا حاسدا الا خدته ولا عدوا الا اخذته وبعده ولا حقا الا استخلصه ولا عملا
 الا قبلته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخره الا تفرغ لنا فيها راضا ولا فيها صلاح الا يسرها برحمتك يا ارحم الراحمين

الجلس الثالث عشر

(في الايمان بالكتب المنزلة من حديث جبريل عليه السلام ايضا) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الداعي الى بابه الهادي لاحبابه المذم بانزال كتابه يشغل على محكم ومتشابه وليس للمتمكلم به مشابه
 شغل به محبة عن مزماره وربابه فكلما تلاه زاد الحب وربابه وكساه العرفان أبواب ثوابه فألهاه عن الكون
 لذشرابه وسرى به عن سرايه فهو دون الناس أول به أجده على الهدى وتسهيل أسبابه وأقرب بوحدايته
 اقرار مؤمنين يأمن من عقابه وأن سيدنا محمد اعمده ورسوله الذي قدمه على أضرايه ورأه عيانا ليله أسرى به
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى صاحبه أبي بكر الصديق المقدم على أصحابه وعلى عمر الذي عزبه الدين واستقامت
 الدنيا به وعلى عثمان شهيد داره وقيل محرابه وعلى ابن عمه على حلال كل مشكل وكشف نقابه وعلى آله وجميع
 أصحابه ومن هو أول به * (أما بعد) * فدرى بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج عليه الرحمة فانه قال في جامع الصحيح
 الحري بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه
 منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبته الى ركبته ووضع كفيه على فخذيه وقال
 يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
 وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فأخبرني عن الايمان
 قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشرة قال صدقت الخ (فتقول) وبالله
 التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق قد تقدم الكلام في الدروس الماضية على مباد هذا الحديث وبقى الكلام
 على قوله عليه الصلاة والسلام وكتبه الخ قال العلماء رحمهم الله تعالى أي تصديق بانها كلام الله تعالى المنزل على أنبيائه
 وكل ما تضمنته حق وهي مائة كتاب وأربعة كتب أنزل منها على شيت خين وعلى ادريس ثلاثين وعلى آدم عشرة
 وعلى ابراهيم عشرة وعلى داود الزبور وعلى موسى التوراة وعلى عيسى الانجيل وعلى نينا محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم القرآن العظيم قال العلماء ان الله تعالى أنزل القرآن في رمضان وأنزل صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان

٢ مروان بن المقفع تاليفه وأبو محمد عبد الله بن المقفع فصيح بديع كافي القاموس اه منه

وأنزل التوراة ليست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين ثم انه لاشك أن القرآن
 قد نزل منجما مفردا على حسب الوقائع والمصالح وقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أي أنزل أوله وذلك
 ليلة القدر وأنه أنزل جملة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل الى الارض نحو ما ٢ في ثلاث وعشرين سنة وهو
 أفضل جميع الكتب ولند كرمائل مشورة من كتب العلماء ولا سيما الاتقان فيما يتعلق بالقرآن فقد قالوا
 يستحب الاكثر من تلاوته قال تعالى يتلون آيات الله آناء الليل وفي الصحيحين لاحد الا في اثنين رجل آناه الله تعالى
 القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناه النهار وروى الترمذي من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر
 أمثالها وروى ابن مسعود يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل
 ما أعطى السائلين وفصل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه وروى أبو أمامة اقرؤا
 القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفعا لصاحبه وأخرج البيهقي عن عائشة البيت الذي يقرأ فيه القرآن يترأى لاهل
 السماء كما يترأى النجوم لاهل الارض وروى النعمان بن بشير أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن ويكره تأخير حقه بلا
 عذرا أكثر من أربعين يوما على ما قال غير واحد نص عليه أحمد وروى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال من
 قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على جبريل في السنة التي قبض
 فيها مرتين ولا سلف عادات فأكثر ما ورد من كان يختم في اليوم والليل ثمان ختمات أربعين في الليل وأربعين في النهار
 وقد ذمت عائشة رضي الله تعالى عنها من يختم فيها ختمة قال محرق قلت لعائشة ان رجالا يقرأ أحدهم القرآن في
 ليلة مرتين أو ثلاثا فقلت قرؤا ولم يقرؤا كنت أقوم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة التمام فيقرأ بالبقرة
 وآل عمران والنساء فلا يبرأية فيها استبشار الادعاء ورغب ولا يابة فيها تخويف الادعاء واستعاذ وكره جماعات
 الختم في أقل من ثلاثة أيام وروى ابن عمر اقرؤا القرآن في شهر ونسيانه من الكبار فقد روى أبو داود وعرضت على
 ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تبارجل ثم نسيها ويستحب الوضوء لقراءته وقد كان صلى
 الله تعالى عليه وسلم يكره أن يذكر الله الاعلى طهر ولا يكن فيه نجسا واذا عرضت له ربح يمسك عن القراءة حتى تستتم
 وتسكن القراءة في مكان نظيف وأفضله المسجد وكره قوم في الحمام والطريق ويستحب أن يجلس مستقبلا للقبلة
 متخشا بيمينه وقارم طرفا رأسه ويسألك ويسن التعوذ قبلها وذهب قوم بعدها وذهب قوم الى وجوبها ولو تم
 على قوم فسلم وعاد الى القراءة عاد الى التعوذ قبل يجهر وقبل يسره وليحافظ على البسلة ولا يحتاج الى النية ويسن
 التبريل قال تعالى وقل القرآن ترتيلا قالوا فقرأه جزء بتريل أفضل من قراءة جزئين بقدر ذلك الزمان بل لا تريل
 روى ابن عمر من فوعا يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ أو ارق في الدرجات ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان
 منزلك عند آخر آية كنت تقرؤها ويسن تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها الحديث ابن حبان وغيره يترتيلوا القرآن
 بأصواتكم وفي آخر تحسين الصوت زينة القرآن لكن لا يخرج الى حد التقطيع وأما القراءة بالالحن فنقص
 الشافعي أنه لا بأس بها والقراءة في المصحف أفضل من الحفظ لان النظر فيه عبادة مطلوبة روى أبو يس موقوفا
 قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءة في المصحف تضاعف الى درجة وقيل من الحفظ أفضل ويكره قطع
 القراءة فلكلمة أحد والفتح والعبث والنظر الى ما يلهمي وقراءة السورة مكتوبة أي من آخرها الى أولها ممنوع
 فعن ابن مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا قال ذلك مشكوك من القلب ويسن الاستماع لقوله تعالى واذا
 قرأ القرآن فاستمعوا له الى آخرة ويسن صوم يوم الختم وأن يحضره أهله وأصدقاؤه والرجة تنزل عند ختمه والدعاء
 مستجاب روى من ختم القرآن فله دعوة مستجابة ويستحب التكبير من الضحى الى آخر القرآن عن البرقي أن
 الاصل في ذلك انقطع الوحي عنه عليه الصلاة والسلام لكتب كان تحت السرير فقال المشركون قلى محمد اربعة فترات
 سورة الضحى فكبر وقيل التشبه للقرآن بصوم رمضان اذا كل عدنه يكبر وقيل لا يكبر خوفا من مظنة الزيادة
 وعند البخاري وأبي شامة سواء في التكبير الصلاة وخارجها ويسن اذا فرغ أن يشرع في غيرها الى أول تلك الآية

٢ أي مفردا اه منه

المفلحون ويكره اتخاذ القرآن معيشة يكسب بها ومن قرأ القرآن عند ظالم ليرفع به عن بكل حرف عشر لغات
 روى القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه وانفق أكثر الأئمة على وصول ثواب القراءة للبيت ومذهب المعتزلة
 خلافه لقوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وفي الدر المختار وحاشيته لابن عابدين عليه الرحمة أن من دخل إلى
 المقبرة يقرأ يس فتهود من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعد من فيها حسنات
 وفي حديث من قرأ الاخلاص أحد عشر مرة ثم وهب أجرها للموت أعطى من الاجر بعدد الاموات وفي
 شرح الباب ويقرأ من القرآن ما تبسر له من الفاتحة وأول البقرة إلى المفلحون وآية الكرسي وآمن الرسول وسورة
 يس وتبارك الملك وسورة التكاثر والاخلاص اثني عشر مرة أو إحدى عشرة أو سبعاً وثلاثاً ثم يقول اللهم أوصل
 ثواب ما قرأناه إلى فلان أو اليهم اه فقد صرح علماءنا في باب الحج عن الغير بان الإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره
 صلاة أو صوماً أو صدقة أو غيرها بل قيل الأفضل لمن يتصدق نقلاً عن نبوي لجميع المؤمنين والمؤمنات لانها تصل
 اليهم ولا ينقص من أجره شيء وهو مذهب أهل السنة لكن استثنى مالك والشافعي العبادات البدنية المختصة
 كالصلاة والتلاوة فلا يصل ثوابها إلى الميت عندهما بخلاف غيرها كالصدقة والحج وخالف المعتزلة في الكل (أقول)
 ما مر عن الشافعي هو المشهور عنه والذي حرره المتأخرون من الشافعية وصول القراءة للبيت اذا كانت بحضوره
 أو دعاه عقبها ولو غابا لان محل القراءة تنزل الرحمة والبركة والدعاء عقبه أرجى للقبول ومقتضاه أن المراد اتفاق
 الميت بالقراءة لاحصول ثوابها ولهذا اختاروا في الدعاء اللهم أوصل مثل ثواب ما قرأه إلى فلان وأما عندنا
 فالواصل إليه نفس الثواب وفي كتاب الروح للعاطف ابن القيم أنه اختلف في اهداء الثواب إلى الحي فقبل يصح
 لاطلاق قول أحمد بفعل الخير ويجعل نصفه لايه وأمه وقد نقل عن جماعة أنهم جعلوا ثواب أعمالهم للمسلمين
 وقالوا نلقى الله تعالى بالفقر والافلاس والسريرة لا تمنع من ذلك اه باقتصار واختصار ويستحب البكاء عند
 قراءة القرآن والتباكى لمن لا يقدر والحزن والخشوع قال عليه الصلاة والسلام اني قارئ عليكم سورة فبكى فله
 الجنة فان لم تبكوا فبئس كوا وطريق البكاء أن يتأمل في الوعد والوعيد وفي نقصه ويكره الجماع بحضوره ومدة
 الرجل له ولا يقرؤه الجنب ولا يتوسده وعن ابن عباس أشرف أمتي جملة القرآن وأصحاب الليل وعن عبد الله بن عمر
 رضي الله تعالى عنهما من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبه غير أنه لا يوحى اليه وعنه عليه السلام ان البيت
 الذي يقرأ فيه القرآن كثير خيره والذي لا يقرأ فيه يقل خيره وعنه القرآن أحب إلى الله من السموات والارض وما
 فيهن روى أحمد ما من مسلم يأخذ مخبئه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى الا وكل الله به ملكاً فلا يقربه شيء يؤذيه حتى
 يهب متى هب أخرجه أجسد لو كان القرآن من اهاب ما أكلته النار رأى قلب المؤمن عن أنس مرفوعاً القرآن شافع
 منفع وما حل ٢ مصدق من جعله امامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه قاده إلى النار وعن أبي هريرة ما من رجل
 يعلم ولده القرآن الا توج يوم القيامة بتاج من الجنة ثم اعلم أن العلماء اختلفوا في جواز الاستنجار على تعليم القرآن
 فخرمه جماعة لرأيه البيهقي من قرأ القرآن يتا كل به النام جاء يوم القيامة ووجهه عظيم ليس عليه لحم وعن أبي
 ابن كعب قال علمت رجلاً القرآن فاهدى لي قوساً فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان أخذتها
 أخذت قوساً من نار ومن جواز استدبل بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أحق ما أخذتم عليه أجره كتاب الله هذا
 في التعليم وأما في القراءة للبيت بالاستنجار فلا يصح على القول الاصح قال شيخ مشايخنا العلامة ابن عابدين في
 حاشيته من جملة كلام طويل قال تاج الشريعة في شرح الهداية ان القرآن بالاجرة لا يستحق الثواب للبيت
 وللقارئ وقال العيني ويمنع القارئ الدنيا والاخذ والمعطى آثمان وقال الشيخ خير الدين الرملي المقتي به
 جواز الاخذ استجساناً على تعليم القرآن لا على القراءة المجردة والاجارة في ذلك باطلة وهي بدعة لم يفعلها أحد من
 الخلفاء وقال في الولاوية ولوزار قبر صديق أو قريب له وقرأ عنده شيئاً من القرآن فهو حسن أما الوصية بذلك فلا
 معنى لها ونقل الخلق في حاشية المتنبي الحنبلي عن شيخ الاسلام في الدين مانعه ولا يصح الاستنجار على القراءة

٣ لعل الماحل بمعنى المجادل أو من الماحلة وهي القوة والشدة كافي القاموس فليراجع اه منه

واحدتها

واهدأهم إلى الميت لانه لم ينقل عن أحد من الأئمة الاذن في ذلك وقد قال العلماء ان القارئ اذا قرأ لأجل المال
 فلا ثواب له فأى شيء يهديه إلى الميت وانما يصل إلى الميت العمل الصالح والاستنجار على مجرد التلاوة لم يقل به أحد
 من الأئمة وانما تنازعوا على التعليم اه بحروقه وعن صرح بذلك أيضاً الامام البركوي قدس سره في آخر
 الطريقة المحمدية فقال الفصل الثالث في أمور مستندة باطلة أكب الناس عليها على ظن أنها قريب مقصودة إلى أن
 قال ومنها الوصية من الميت باتخاذ الطعام والضيافة يوم موته أو بعده وباعطاء دراهم لمن يتلو القرآن لروحه أو يسبح
 أو يهلل له وكلها بدع منكرات باطلة والمأخوذ منها حرام للاخذ وهو عاص بالتلاوة والذي كراجل الدنيا اه ملخصاً
 وليعلم أن العلماء اختلفوا في أخوف آية من القرآن فقيل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم أيها
 الثقلان وقيل فأن تذهبون وقيل فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وكذا في أربع
 آية فقيل قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور وقيل انما قد أوحى اليك أن العذاب على من كذب وتولى وقيل
 وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
 من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً وروى عن علي كرم الله تعالى وجهه انها ولسوف يعطيك ربك فترضى
 وما أحسن ما قيل

أترضى حبيبي ان تكون منعماً * ونحن على جسر اللظى تنقلب

ألم يرضك الرحمن في سورة الضحى * وحاشاك أن ترضى وفيها معذب

واعلم أن القرآن كلام الله تعالى وهو مقروء بالاستنساخ محفوظ في صدورنا مكتوب في مضائقنا قديم غير محدث
 لا تالف ولا مخلوق ومن قال ٢ انه مخلوق فقد كفر وأما صوت القارئ فهو حادث وأنه فيه المحكم والمتشابه فأما
 المحكم فهو الذي يعرف معناه والمقصود منه كآية الصوم والصلاة والحج والزكاة ونحوها والمتشابه ينقسم إلى
 قسمين الاول الذي لا يعلم معناه والمراد به الا الله تعالى حكم عسق والم وكهيعص ونحوها من أوائل السور والثاني

٢ ولندكر ان شاء الله تعالى في هذا المقام مسألة يكثر السؤال عنها وتجهم أغلب الأذهان عنها وهي أن الحنا بلة
 صرحوا بأن كلام الباري سبحانه بحروف وصوت ونسب هذا أيضاً إلى بقية المذاهب الاربعة وصرح سيدي الشيخ
 عبد القادر الكيلاني قدس سره في الغنية بذلك وغيره من الحنا بلة أيضاً وروا عن الامام أحمد أنه قال من قال لفظي
 بالقرآن مخلوق فهو وجهي وأن الحروف قديمة لأن كلامه سبحانه قديم وهو مركب من الحروف واعتراض بعض
 العلماء عليهم بأنه يلزم أن يكون كلام المخلوقين أيضاً قديماً لوجود هذه الحروف فيه فاجاب الشيخ أحمد بن عبد الحليم
 الحراني الدمشقي في بعض تصنيفاته بان الامام أحمد قال من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو وجهي ولم يقل من قال
 صوتي بالقرآن لان الصوت غير اللفظ فالصوت مخلوق وهو صوت القارئ واللفظ كلام الباري سبحانه فلا يكون
 مخلوقاً وما قدم الحروف فانه لا يلزم اذا كانت الحروف في القرآن وكلام الله عز وجل قديمة أن تكون في كلامنا
 أيضاً قديمة كما اذا قلنا ان الباري سبحانه له علم وقدر ونحن لنا علم وقدر مثلاً فلا يلزم أن يكون علمنا كعلمه وقدرتنا
 كقدرته لان علمنا وقدرتنا مخلوقان حادثان وعلمه سبحانه قديم غير مخلوق وكذلك ان هذه الحروف
 الهجائية ان وجدت في كلامنا فهي من كلامنا وكلامنا مخلوق وان وجدت في كلام الباري سبحانه فهي غير مخلوقة
 لان كلامه غير مخلوق لان مثل هذه الامور اذا أخذت مجردة مطلقة لم يكن لها حقيقة في الخارج واذا أخذت
 مشخصة فحينئذ يكون لها حقيقة فتختلف بذلك الاعتبار كالوجود المطلق فانه لا حقيقة له في الخارج فاذا قلت
 وجود الله تعالى فكون قديماً وان قلت وجود العبد فيكون حادثاً مخلوقاً فاذا قلنا يا يحيى خذ الكتاب خطاً بالرجل فهذا
 حادث مخلوق واذا قلنا ان الله تعالى من القرآن فهو كلام الله غير مخلوق ولا خالق لان كلام الباري سبحانه ليس ككلامنا كما
 أن سمعنا اس كسمعنا والمقصود ان الحنا بلة صرحوا بان صوت القارئ مخلوق وان المداد مخلوق وصرحوا بان
 الحروف التي في كلامنا مخلوقة ولا يلزم أنها اذا كانت في كلامه سبحانه قديمة أن تكون في كلامنا قديمة اذ فرق بين
 التراب وزب الارباب فليحفظ

كآية الاستواء والوجه واليد في قوله تعالى استوى على العرش وقوله تعالى ويحيى وجهه بك وقوله تعالى لما خلقت
بيدي ونحو ذلك من الأحاديث كحديث ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فالحلف على التأويل جيع ذلك كتاويل
الاستواء بالاستدلاء والساق على الإيمان بذلك وعدم تكليفه إذ سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير
وهذا مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم وهو أسلم وأعلم وأحكم ومن أراد زيادة الاطلاع على مفصل هذه الابحاث فعليه
بكاتبنا جلاء العنين والله تعالى أعلم بالصواب ولنرجع إلى الكلام على بقية الحديث فنقول قوله عليه الصلاة
والسلام (ورسله) أي وان تؤمن برسلة أي تصدق بما جاء به عن الله تعالى قال عز وجل ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتاب والنبين الآية وقدم ذكر الملائكة للترتيب الوجودي لانهم خلقوا قبل الانبياء اولاهم
واسطة بين الله وبين انبيائه والانبيا عدد هم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي اولهم آدم عليه السلام
وأخبرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم المرسلون ثلثمائة وثلاثة عشر وقيل وأربعة عشر وأولوا العزم منهم
خسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والانبيا عليهم السلام معصومون من الكاثر والصغار
وأما ما وقع من بعضهم فهو محمول على ترك الافضل والعمل بالقاضل أو من باب حسنات الاراسيات المقربين ولولا
خوف الاطالة لذكرنا مفصل ذلك ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أفضلهم وأتمه أفضل الامم واختلفت المعتزلة
مع أهل السنة في تفضيل بعض الانبياء على بعض فقال أهل السنة بالتفضيل والمعتزلة بالمنع قال في المواهب
اللدنية قد بين قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض أن مراتب الرسل والانبيا متفاوتة خلافا للمعتزلة
القائلين بأنه لا فضل لبعضهم على بعض وفي هذه الآية رد عليهم وقال قوم آدم أفضل الخلق لآبوته وتوقف بعضهم
فقال السكوت أفضل والجهور على أن الرسل أفضل من الانبياء والرسل بعضهم أفضل من بعض ونبينا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم أفضل الجميع روى الترمذي أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولاخرو بيدي لواء الحمد ولاخرو ما
من نبي آدم في سواء الاتحت لوائ وفي حديث أبي هريرة أناسيد الناس يوم القيامة وعن ابن عباس أناسيد
ولد آدم وعلى سيد العرب وأما قوله عليه السلام ما تقدم فليس عجبا واقتضارا على من دونه حاشاه من ذلك بل لاظهار
نعمة الله تعالى وتعليق الامة بقدر متبوعهم وقوله عليه الصلاة والسلام ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يؤمن بن
متي وقوله لا تفضلوني على الانبياء كان قبل أن يعلم أنه سيد الانبياء أوله أجوبة أخر ليس هذا محلها وأعظم دليل على
أفضليته حديث الشفاعة وأخذ المشاق على الانبياء فقد قال على كرم الله تعالى وجهه ما بعث الله تعالى نبيا الا أخذ
علمه المشاق لن بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حي لمؤمن به ولينصره قال تعالى وإذا أخذ الله مشاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه إلى آخر الآية الكريمة وقوله
عليه الصلاة والسلام (واليوم الآخر) أي أن تؤمن وتصديق بان الله سبحانه وتعالى يعيد الخلق بعد موتهم قال
ابن القيم في كتابه الروح ان منكر المعاد الجسماني كافر وقد اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى وقال الجلال
الدواني هو باجتماع أهل الملل وبشهادة نصوص القرآن بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى أولم ير الانسان اننا
خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحيى الذي
أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم والاسماعيلي في معجمه والحافظ
وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاء العاص بن وائل إلى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بعظم بال ففتته بيده فقال يا محمد يحيى الله هذا بعد ما رم قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم
يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت الآيات مع آخر سورة يس أولم ير الانسان الى آخر السورة وهذا نص صريح في
الحشر الجسماني يطلع عرق التأويل بالكلمة ولهذا قال الامام الرازي الانصاف أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان
بما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين نفي الحشر الجسماني فانه قد ورد في عدة مواضع من القرآن انجيل
التصريح ببعث لا يقبل التأويل أصلا اه وقد سأل ابراهيم عليه السلام من البارئ عز وجل أن يريه كيف
يحيى الموتي فحكي ذلك عنه في كتابه العزيز قال تعالى وإذا قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتي قال أولم تؤمن قال

يحيى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعين من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جرا ثم ادعهن يأتينك
سعيًا واعلم أن الله عز وجل حكيم قال المفسرون سبب السؤال منازعة الغرود ايامه في الاحياء وتوعد بالقتل ان لم يحيى
الله تعالى الميت بحيث يشاهده فدا فقال الرب جل جلاله خذ أربعين من الطير وهي الغرورق والطاوس والديك
والحمامة كما روى عن ابن عباس فصرهن اليك أي فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جرا وهي أربعين جبال
أوسبعة أو عشرة جعل عليها أجزاء الطيور المذكورة بعد أن خلطها وأبقى الرؤس بيده ثم نادى أيها العظام المتفرقة
واللحوم المتفرقة والعروق المتقطعة اجتمعي ليرد الله فيكن أروا حكن فوثب العظم إلى العظم وطارت الريشة إلى
الريشة وجرى الدم إلى الدم حتى رجع إلى كل طائر دمها ولحمه وريشه حتى صارت جثثا ثم أقبلن إلى رؤسهن
فانضمت كل جثة إلى رأسها فعدت كل واحدة منهن إلى ما كانت عليه من الهيئة الاولى وأخرج الطبراني بسند حسن
عن المقدم بن معديكرب قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط إلى الشيخ الفاني
يوم القيامة قال القرطبي هذا في السقط الذي تم خلقه ونفخ فيه الروح بخلاف ما لم ينفخ فيه وأخرج الحاكم عن
ابن عمر قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مدا لاديم وحشر الله الخلائق الانس والجن والدواب والوحوش
فاذا كان ذلك اليوم جعل الله تعالى القصاص بين الدواب حتى يقضى للشاة الجاهل من القرناء بنطعها فاذا فرغ الله
من القصاص بين الدواب قال لها كوني ترابا فإيراه الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا وأخرج النسائي عن شريك
ابن سويد قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قتل عصفورا عبثا عصى إلى الله يوم القيامة يقول
يا رب ان فلا ناقلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة وأخرج ابن حبان وغيره أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض فهي اذا أقبلت تنهشها واذا
أدبرت تنهشها وأخرج الطبراني عن جنادة قال آتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بابل قد سمعت في أنفها فقال
ما وجدت عضوا تسميه الا في الوجه أما ان أملك القصاص وسند ذكر ان شاء الله تعالى تمة هذا البحث في المدرس
الثامن عشر فعليكم عباد الله بالاستعداد ليوم المحشر قبل أن تنفقدوا اللسان والسمع والبصر فاذا أعدت
الاجسام البالية وجعت الاوصال الفانية وسحقت النفوس العاتية وزفرت الحطيم الصالية يومئذ
تعرضون لانتحي منكم خافية عجبا أي المنغمسون في الذنوب والمتردون في أعمال الخايزي والعيوب تستخفون
عن الناس والله علام الغيوب فهل كذبتم أن يعيدكم كما بدأكم ثانية يومئذ تعرضون لانتحي منكم خافية
فما لست شعري من الزاني اذا اقتضح واشتم رأمره بين الخلائق وانضح ووزن عمل آكل الربا والمطفف فارح
وقال الكافر يا ليتني لم أدر ما حيايه يومئذ تعرضون لانتحي منكم خافية أمه اللاهون عن البعث الراضون
بالدون عن ذلك البحث لقد وعظنا فما أفاد الوعظ والحث فاستمعوا قول الله بأذن واعية يومئذ تعرضون لانتحي
منكم خافية يجزي الناس بفعلهم يوم القيامة ويرى كل عامل عمله أمامه فيستبشر الصالح ولا تنفع الطالح
الندامة ويؤمر بالمؤمنين إلى دار لا تسمع فيها الاغنية يومئذ تعرضون لانتحي منكم خافية تالمن كفرو عصى
رسوله وأنكر عرضه على الديان ووصوله ولما رأى نشره وحسابه وكبولة ومنوله نادى ولم ينفعه انذار ذلك
عنى سلطانيه يومئذ تعرضون لانتحي منكم خافية ويحصى ما تصاغر من الذنوب ولوذر ويجزي العبد بعمله
ان خيرا خيرا وان شرافسر ولا ينجو الا من آمن وتواضى بالصبر أو أسلف من صوم في أيام خالية يومئذ تعرضون
لانتحي منكم خافية وعليكم عباد الله بالتمسك بالكلام القديم والقرآن الذي هو الصراط المستقيم
والاستعداد ليوم القيامة لتقوز وبالنعيم وتخلصوا من الندامة والعذاب الاليم هذا هو الكتاب القديم هذا
كلام السميع العليم هذا الذي منه الم تكلم به في الازل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل هذا كلام الرحمن هذا
المسموع بالاذان هذا الدليل والبرهان هذا الذي اذا سمعه الشيطان ولي واعتزل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل
هذا كلام ذي العزة والعلا هذا الذي أعجز جميع القضا هذا الذي تكلم به في الازل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل

الخشاش مثلثة الخاء حشرات الارض والعصافير ونحوها اه منه

هذا الذي جبر الالباب فلما قصد مسيلة الكذاب معارضته ومناقضته خاب أثره لعب أو هزل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل يدفع غواة الناس والجنة ويصل بالناس الى الجنة ولقد والى أهل السنة وأهل البدعة عزل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل اللهم أنا عبدك وأبناء عبدك وأبناء أمائك نواصينا بيدك اللهم أنا نسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أو علمته أحدا من خلقك أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء همومنا وذهاب أحزاننا ونور أبصارنا ونور أيوم القيامة بين أيدينا وعلمنا ما فيه واجعلنا من المؤمنين الممثلين لظاهره وخافيه واجعله حجة لنا ولا حجة علينا اللهم أنا قد آمنا بالآيات لا نفندفعها ولا نرفعها ولا نضار ولا نفعها فأعطنا من الخير فوق ما نرجو وأصرف عنا من السوء فوق ما نخدر فانك تعلم ما شاء وتثبت وعندك أم الكتاب وصلى الله على سيدنا محمد وآله والاصحاب

الجلس الرابع عشر

(في الايمان بالقدر وفي الاحسان من حديث جبريل عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العظيم في قدره العزيز في قهره العليم بحال العبد في سره وجهه وما يجري عليه في دهره الجائد على المجاهد بنصره المنعم على العاصي بستره الخليم عن آمن مكره فهو يرزق الكافر على كفره يسمع صريف القلم عند خط سطره وتعيق الضفدع في حافة بحره وأمين المدنف عند ضعف صبره ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره أحده على القدر خيره وشره وأشكره على القضاء حلوه ومره وأشهد بوجدانيته شهادة من لا يجول التشبيه في فكره وأن محمد عبده ورسوله أرسله داعيا الى البر أهل بحره وبره صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه الى بكر سابق الكل بشئ وقر في صدره وعلى عمر معز الاسلام بغضا ضته وقهره وعلى عثمان ذي النورين الصابر من أمره على مره وعلى علي أخيه وابن عمه وصهره وعلى سائر آله وأصحابه ما جاد السحاب بقطره *(أما بعد)* فتروى بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري فانه قال في جامعه الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السكرو لا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على خديه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال صدقت قال فمجبنا منه بآله ويصدقه قال فأخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الى آخره *(فنقول)* وبالله التوفيق ولطفه عز شأنه أقوى رفيق قد تقدم الكلام على مبداء هذا الحديث في الدروس الماضية وبقي الكلام على قوله عليه الصلاة والسلام وبالقدر أي وبأن تؤمن وتصدق بان فعل العبد بقضائه تعالى وقدره ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال تعالى وما تشاؤون الا أن يشاء الله وقال تعالى قل كل من عند الله وأخرج البزار والطبراني في الاوسط والبعث في الاسماء والصفات عن ابن عمر قال جاء قتامة من الناس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول الله زعم أبو بكر أن الحسنات من الله والسيئات من العباد وقال عمر الحسنات والسيئات من الله فتابع هذا قوم وهذا قوم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا قضين بينكما بشيء اسرافيل بين جبريل وميكائيل فانهما اختلفا كما تختلف أهل الارض فحكما كما الى اسرافيل فقضى بينهما بحقيقة القدر خيره وشره وحلوه ومره كله من الله ثم قال يا أيها بكران الله لو أراد أن لا يخلق ابليس فقال أبو بكر صدق الله ورسوله نقله في الجاهل وقال ابن حجر في كتابه الزواجر ان قوله تعالى أنا كل شيء خلقناه بقدر كثر المفسرين أنهم انزلت في القدرية ويؤيده ما أخرجه مسلم أن سبب نزولها أن كفار مكة أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخاضعون في القدر فقل ان الجبريين في ضلال وسعر

الفقام بالقضاء المكسورة ككتاب الجامعة من النام لا واحد له من لفظه اه منه

يوم يحسبون في النار على وجوههم ذوقوا من سقرنا كل شيء خلقناه بقدر وصح كتب الله تعالى مقادير الخلائق كلها من قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وعن علي كرم الله تعالى وجهه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن عبد بالله حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله يعني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وفي رواية خيره وشره ومذهب أهل السنة أن الافعال بخلق الله تعالى وكسب من العبد قال الامام في منظومته

مريد الخير والشر الصبيح * ولكن ليس يرضى بالمال

قال بعض الشارحين اعلم أن تقدير الخير والشر من الله تعالى وهو خالق الخير والشر ومريدهما وفعل الخير والشر من العبد والعبد مختار في فعله اختيار تميز وتخصيص لا اختيار مشيئة وقدرة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقوله ولكن ليس يرضى بالمحال يعني بالكفر والقبائح والمعاصي مريد الها ولا يكون الشيء بغير قضاء وما أحسن ما رواه الكوراني عن الامام الشافعي حيث يقول

ما شئت كان وان لم أشأ * وما شئت ان لم نشأ لم يكن

خلقت العباد على ما علمت * ففي العلم يجري الفتى والمن

على ذامنت وذأخذلت * وهذا أعنت وذالم تعن

فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

وذهبت القدرية وهم المعتزلة ومن وافقهم من الامامية الى أن الانسان خالق لافعاله من خير وشر قادر على الفعل والترك متمكن منهما ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ولذلك سموا قدرية لانهم ينفون القدر ويشنون القدرة وذهبت الجبرية الى أن الانسان مجبور على الفعل مطلقا كالمسقة في الهواء وهذا مذهب باطل أيضا وأنشدوا له ألقاه في اليم مكتوبا وقال له * اياك اياك أن يتدل بالما

ومذهب أهل السنة والجماعة والله تعالى الحمد مذهب وسط لا جبر ولا تفويض كهذه الامة المحمدية القائل في وصفهم سبحانه وتعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا وما أحسن ما قيل

تنكب عن طريق الجبر واحذر * وقوعك في مهاوى الاعتزال

وخذ وسطا طريقا مستقيما * كما سار الامام أبو المعالي

وهذا البحث طويل الاذيال ومعتزك الفحول من الرجال فاقنع الآن بما ذكرنا واعتصم بالملك المتعال ولتراجع الى الحديث قوله فمجبنا له بآله ويصدقه قال الامام النووي عليه الرحمة بسبب تعجبهم أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل انما هذا كلام خير بالمسؤول عنه ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك هذا من جوامع الكلم التي أوتىها صلى الله تعالى عليه وسلم لانا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتعظيمه على أحسن وجوهها الأتقى به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان فان التقيم المذكور في حال العيان انما كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه فلا يقدر العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد فينبغي أن يعمل بمقتضاه فقصدوا الكلام الحسن على الاخلاص في العبادة ومراقبة العبد به تبارك وتعالى في اتمام الخضوع والخشوع وغير ذلك وقد نيب أهل الحقائق الى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبسه بشئ من النقائص احترام اللهم واستحياء منهم فكيف بمن لا يزال الله تعالى مطلعا عليه في سره وعلايته اه قال القسطلاني في باب الخضوع في الصلاة الصلاة صلة العبد بربه فمن تحقق بالصلاة في الصلاة لمعت له طوابع القبول فيخشع وقد شهد القرآن بفلاح مصل خاشع قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون أي خائفون من الله منذ للون له يلزمون أبصارهم ما جدهم

وعلامته ذلك أن لا يلتفت المصلي يمينا ولا شمالا ولا يجاوز بصره موضع سجوده صلى بعضهم في جامع البصرة
فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس عليه ولم يشعر به وبها والفلاح أجمع اسم لسعادة الآخرة وفقد
الخشوع ينقبه وقد قال تعالى وأقم الصلاة لذكري وظاهر الأمر الوجوب بالغلة ضد فن غفل في جميع صلاته
كيف يكون مقبلا للصلاة لذكره تعالى فافهم واعمل فليقبل العبد على ربه ويخضرب بين يديه من هو واقف كان
مكتوبا في محراب داود عليه السلام أيها المصلي من أنت ومن أنت وبين يدي من أنت ومن تتأجج ومن يسمع كلامك
ومن ينظر إليك وقال الخراز ليكن أقبالك على الصلاة كقبالك على الله يوم القيامة ووقوفك بين يديه وهو مقبل
عليك وأنت تتأجج اه وقيل يجوز أن يكون الاحسان بمعنى اجادة العمل من أحسن في كذا والمشهور في
الاحسان الاخلاص كما قال تعالى مخلصين له الدين وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه أحدا وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من فارق
الدين على الاخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض وروى البيهقي عن
الضحاك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول أنا خير شريك فمن أشرك معي
شريكا فهو شريكي بأيها الناس أخلصوا أعمالكم فان الله تعالى لا يقبل من الأعمال الا ما خالص له ولا تتولوا هذا
الله وللرحم وليس لله تعالى فيها شيء وروى الامام أحمد عن أبي كريمة الانصاري رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ما نقص مال عبد من صدقة ولا
ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله تعالى عزا ولا فتح عبد باب مشقة الا فتح الله تعالى عليه باب فقرا وكلمة نحوها
وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله تعالى مالا وعلمافهو يتقي فيه ربه عز وجل
ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله تعالى علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية
يقول لو أن لي مالا لعلمت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء وعبد رزقه الله تعالى عز وجل مالا ولم يرزقه علما يخبط في
ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه عز وجل ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله تعالى فيه حقا فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه
الله تعالى مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعلمت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء رواه أحمد والترمذي
وصححه ولاجل ذلك كان الربا في الأعمال من الكاثر وعمل صاحبه مردودا عليه فقد روى عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الربا يقول الله يوم القيامة اذا جرى الناس بأعمالهم
اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى الطبراني أن أدنى الربا شرك وأحب
العبيد الى الله الاتقياء الاخفاء أي المبالغين في ستر عبادتهم وتزيم سها عن شائبة الاغراض القانية
وروى الترمذي والحاكم ان الله اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد أي يتجلى لهم تجليا منزها عن الحركة
والانتقال وسائر لوازم الجهات والاجسام أو نزولا لا تقابله به جل وعز ليقضي بينهم وكل أمة بخاتمة وأول من
يذهبوا به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول للقاري ألم أعلمك ما أنزلت علي رسول
قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آباء الليل وآباء النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول له
الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل أردت أن يقال فلان قاري فقد قبل ذلك ويؤتي بصاحب المال فيقول الله
تعالى ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم
وأصدق فيقول الله تعالى له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله عز وجل له بل أردت أن يقال فلان جواد
فقد قبل ذلك ويؤتي بالذي قس في سبيل الله فيقول الله تعالى له فيماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك
فما قتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى له بل أردت أن يقال فلان
جري شجاع فقد قبل ذلك بآباهريرة أولئك الثلاثة أول خلق تسعيرهم النار يوم القيامة وفي رواية أخرى
ورجل تعلم العلم وعلمه فأنى به فعرفه نعمته فعرفها فقال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته قال كذبت ولكنك تعلمته
ليقال عالم فقد قبل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار وروى أنه اذا كان يوم القيامة يجابا بالأعمال

في صحيف محكمة فيقول الله عز وجل اقبلوا هذا وردوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما كتبنا الا ما عمل فيقول ان
عله كان لغير وجهي واني لا أقبل اليوم الا ما كان لوجهي وروى الديلمي ان الارض لتعج الى الله من الذين يلبسون
الصوف رياء وابن ماجه رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وروى قائم ليس له من قيامه الا السهر
والديلمي ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد حاملا طلب الدنيا بعمل الآخرة والبيهقي من أحسن
الصلاة حيث يراه الناس ثم أساءها حيث يخلو فذلك استهانة أهان بها ربه قال الفضيل ترك العمل لأجل الناس
رياء والعمل لأجل الناس شرك والذي يذهب الربا ونحوه قولك كل يوم ثلاث مرات اللهم الى أعوذ بك أن
أشرك بك شيئا وأنا أعلم وأستغفرك لما أعلم ذكركمجة الاسلام الغزالي في الاحياء أن رجلا عبدا بلغه أن قوما
يعبدون شجرة فخرج لقطعها فقال له ابليس لعنه الله تعالى ان قطعها عبدوا غيري فارجع الى عبادتك فقال لا بد من
قطعها فقال له فصرعه العابد فقال أنت رجل فقير فارجع الى عبادتك وأجعل لك دينارين تحت رأسك كل ليلة ولوشاء
الله تعالى لا رسل رسولا يقطعها وما عليك اذا لم تعبدتها أنت قال نعم فلما أصبح وجد دينارين وفي ثاني يوم لم يجد فخرج
لقطعها فصرعه ابليس فقال له العابد كيف غلبتك أولام غلبتني ثانيا فقال لان غضبك كان أول الله وثانيا للدينارين
فصرعتك وغلبتك ثم اعلم أن الاحسان بالمعنى الذي ذكرناه وتكلمنا عليه هو المراد من الحديث الشريف وقد
يأتي الاحسان بمعنى عام شامل لاحسان الانسان على نفسه وشامل للاحسان على غيره فذلك يشمل الاحسان
وجوه عديدة فلنذكر بعضها تكميلا لفائدة المقام اذا الاحسان كما قيل بالتمام فنها الاحسان للقيم قال تعالى
فاما للقيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر قال صلى الله تعالى عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا لا يعذب الله تعالى
يوم القيامة من رحم النبي وآلان له الكلام ورحمه له يتمه وضعفه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عال ثلاثة من الايتام كان له قيام ليلة وصام ثمانية وعشرون راح شاهر اسبقه في
سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة اخوين كان هاتين أختان وألصق أصبعيه السبابة والوسطى عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أحب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم مكرم وفي
رواية وشريت من بيوت المسلمين فيه يتيم يساء اليه وعن أبي هريرة قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول من
يفتح باب الجنة الا اني أرى امرأة تاديني فاقول لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام وعن أبي
أمامة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من مسح على رأس يتيم لم يمحه الله كان له في كل شعرة مائة
عليها يد حسنة وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من أنفق
على ابنتين أو أختين أو ذواتي قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفهما كاتاله ستر من
النار ومنها ستر الملم أخاه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا أدخله الله
تعالى بها الجنة ومن ستر مسلم استره الله تعالى في الدنيا والآخرة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من كشف عورة أخيه
المسلم كشف الله عورته حتى يفتضح بها في بيته ومنها اكرام الجار وتحمل أذيته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره وأخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أندرون
ماحق الجوار ان استعان بك أعنه وان استقرضك أقرضه وان اقتقرجك عليه وان مرض عده وان مات اتبع
جنازته وان أصابه خير هنه وان أصابه مصيبة عزه ولا تستط على البناء فتهجر عنه الرح الابانه ولا تؤذ به بقتار ربح
قدرك الا أن تعرف له منها وان اشتريت فأكهة فاهله منها فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها أولادك فيغضبوا
بها ولله قال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الاذى عن الجار بل حسن الجوار الصبر على أذى الجار وكن
الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما جار يهودي قد انخرق جداره وصارت القاذورات في دار الحسن واليهودي لم
يعلم فدخلت زوجة اليهودي يوما فرأت ذلك فآخبرت زوجها فآخضا معتذرا فقال الحسن أمرني جدي رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يا كرام الجار فعند ذلك قال أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله فحسن اسلامه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقلت أنا يا رسول الله فاخذ بيدي فعند ذلك قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب رواه الترمذي وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل يمدح بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جبراته البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض رواه في الترهيب والترغيب ومنها طلاقة الوجه وطيب الكلام روى مسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تبسمك في وجه أخيك صدقة واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وافراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة وعن أبي جري الهجيمي رضي الله تعالى عنه قال أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان اقوم من أهل البادية فعملنا شيئا ينفعنا الله تعالى به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك في آنا المستنق ولو أن تكلم أخاك ووجهك اليه منبسطا وياك واسبال الأزار فانه من الخيلة ولا يجبه الله تعالى وان امر شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فان أجره لك ووباله على من قاله ومنها أن لا يستمع إلى كلام غيره في الحديث من يحلم بحلم لم يره كاف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنه الآنك يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفع فيه الروح وليس بنافع ومنها عدم التماجر عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث وروى كعب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله فيما ملكت أيمانكم ألبسوا ظهورهم وأشبعوا بطونهم والبنوا لهم القول وعن أبي أمامة عنه عليه السلام أربعة يوفون أجورهم مرتين أزواج النبي ومن أسلم من أهل الكتاب ورجل كانت عنده أمة فأعقبته فاعقهها ثم تزوجها وعبد مولود أدى حتى الله تعالى وحق ساداته وعن ابن عباس الأتيكم بشاركم قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال ان شرارك الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رقبته أفلا أتيتكم بشار من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال من يغيض الناس ويغضونه قال أفلا أتيتكم بشار من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال الذين لا يقبلون عثرة ولا يقبلون معذرة ولا يغفرون ذنبا قال أفلا أتيتكم بشار من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال من لا يرجي خيره ولا يؤمن شره ومنها شكر الاحسان فلذا كان كفر الاحسان من الكبائر قال في الزواجر ومنها كفران نعمة المحسن قال عليه السلام لا ينظر الله إلى امرأه لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه ولذلك سماهن كافرات وقال عليه السلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس روى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من استعاض بالله فاعسذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن استجار بالله فاجيروه ومن اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا ان قد كافأتموه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء ومنها عدم احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا وأشار إلى صدره بحسب امرئ بن الشرائع يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ومنها أن لا يكون ذا لسانين ولا وجهين عن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان ذا لسانين جعل الله تعالى له يوم القيامة لسانين من نار وعن سعد بن أبي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار رواه الطبراني ومنها الاصلاح بين الناس

٣- قوله الا نك بالمودهم النون الرصاص ونحوه اه منه

وقيل

وقبول اعتذار من اعتذر موقفا كان أو مبطلا روى أبو هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من أتاه أخوه مستصلا ٢ من ذنب فليقبل محقا ذاك أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الخوض ومنها زيارة الاخوان والصالحين وكرام الزائر روى في كشف الغمة قال قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول زار رجلا أخاه في قرية فأرسل الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخا في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غيرا في أحبيته في الله عز وجل قال فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما أحبيته فيه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من عاد من بضا زار أخاه في قرية ناداه مناد أن طيب وطاب لك وطابت لك الجنة وقال الله في ملكوت عرشه عسى زار في وعلى قراه فلم يرض له بشواب درن الجنة وفي رواية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألا أخبركم برجالكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال النبي في الجنة والصدوق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره الا الله في الجنة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى وجيب محبتي للمتحابين في والمتحابين في والمتزاورين في والمتزاورين في وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان في الجنة غر فابري ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها أعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا من زور رجلا مكفوف البصر بالمدينة ويجلس عنده وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول زور غبارا دجيا فبأيتها المرائي كيف رضى بفساد امرئ حتى ضيعت أيام عمره وبأيتها النظام كيف ركب الضلال بعد علمك وخبرك فم تعلم صالحا لشريك وكيف آمنت بمعادك وحشرك ثم وافقت في ترك العمل له المشرك ويحك اجتهد في أيام بدرك واتبه لا فامة عذرك واحذر أن ينادى عليك بغدرك فأنهم على ماضي واستدرك أين علامة الايمان يا من يدعيه أين تأثير الوعظ يا من يسمعه ويحبه أين اعتبارك بمن حوى الدنيا فأصبح اللعدي يحويه يا مسؤولا عما يسره ويديه من نفسه في الحقيقة من أكبر أعاديته يا من أصممه الهوى ومنادى الهدى يناديه يا من لا يفتق حتى يحل الموت يناديه به هذه النفس الناعمة أعلمها ما هي عليه فاقدمه قل لها إلى متى يا ظالمة إلى م هذه الآمال والناس كلهم على ارتحال أترضى بهذا الحال ولم تراقب الرحيم المتعال فيا كثير السئات وغزير الرياء في الصلوات ومن لم يخص الاعمال في السبات غدا والله ترى علمك وبهاياتك الحرمات إلى متى تديم ريبك وزلاك أمانته لم أن الله مطلع على قلبك أما تعلم أن الموت يسعي في تبديده لك أما تخاف أن تؤخذ على قبح فعلك وإعجابك من راحل تركت الزاد في غير رحلك أين فطنتك وبقتلتك وتدير عقلك أما بارزت بالقبح فأين التوبة والحزن أما دريت أن الحق سبحانه يعلم السر والعلن فحقق أيها الاخوان لمن علم ما بين يديه وتيقن أن العمل يكتبه الملكان عليه وأنه لا بد من الرحيل عباديه إلى موقف صعب يساق اليه أن يتجافا من مضجع البطالة الخبيثة وأن يتذكر يوما يقع فيه الفراق وتنقسم فيه العرى قد برأمرك أيها المرائي قبل أن تحضر وترى يوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضرا يوم تشيب فيه الأظفار يوم تير فيه الجمال يوم يظهر فيه الوبال يوم تنطق فيه الاعضاء بما جرى من خيانة في الأفعال والأقوال يوم لا تقال فيه العنازوك أعذار تقال فترى من قد افتقرى يقدم قدما وبؤخر أخرى إلى ورا. يوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضرا ينصب الصراط فتناج وواقع ويوضع الميزان فتكثر فيه الوضائع وتنشر الكتب وتسيل المدامع وتظهر التسامح بين تلك الجماع ويؤلم العتاب ويلا المسمع ويخسر المرائي والعاصي ويربح الخالص والطائع وكفى غنى قد عاد من الخير مقتررا يوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضرا اللهم اغفر لنا ذنوبنا وطهر قلوبنا من الشقاق وأعمالنا من النفاق قبل أن تشهد علينا الجوارح ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله ونهبنا من رقدات القنفلات وسامحنا فأنت الخليم المسامح اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا يا من أظهر

٢ يقال تنصل اليه من الخيانة أي خرج وتبرأ اه منه

(١٠ - عالية المواعظ ل)

الجميل وسير على القبايح اغفر لنا ولوالدينا وللجماعة الحاضرين وجميع المسلمين وانفعنا بما علمنا وما ينفعنا فذلك الفضل والمنافع وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

المجلس الخامس عشر

(في أمارات الساعة من حديث جبريل عليه السلام أيضا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي نعم الظاهرة والحكم الباهرة والدلالات الزاهرة والعقوبات القاهرة خلق الخلائق من أصول متنافرة وعم خلقه بالآبادى المتكاثرة ثم عاد بالفناء على المستحسكات الناضرة فاذا هي بالبل متناثرة ثم يجمعهم بنفخة الصور الى الدار الآخرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة أحدهم على نعم القاهرة جدا بعيد قفار القلوب عامرة وأقره بالتوحيد على عقيدة ظاهرة وأصلى وأسلم على رسوله محمد صلا تجلب للصلاة الى صلاة الى عشرة وعلى صاحبه أبي بكر الناهض يوم الرقة من ضفة ظفيرة وعلى عمر الذي قلل الاكسرة وعلى عثمان ذي المقة الساهرة وعلى علي قانع النفوس الكافرة *(أما بعد)* فتروى بسندنا الى الامام مسلم ابن الحجاج النيسابوري فانه قال في جامعه الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبته الى ركبته ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فيجبنا له يسأله ويصدق قال فاخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه بالك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال فاخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبث مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم (فتقول) وبالله تعالى التوفيق قد تقدم الكلام في الدروس الماضية على هذا الحديث واختلاف رواياته وبقي الكلام في هذا الدرس على ما يتعلق بقوله عليه الصلاة والسلام في الساعة ما المسؤول عنها بأعلم من السائل والكلام على أماراتها فقد قال العلماء عليهم الرحمة قوله فاخبرني عن الساعة أي وقت القيامة وسميت ساعة لسرعة قيامها ووقوعها بغتة أولها عند الله تعالى كساعة من الساعات عند الخلق قال بعض الفضلاء ليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلم الحاضرون بل لتزجر واعن السؤال عنها كما قال تعالى يستأفونك عن الساعة أيان مرها الآية وقوله تعالى يستأفونك عن الساعة أيان مرها قل انما علمها عند ربى لا يجلبها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتكم الا بغتة يستأفونك كأنك حتى تعناقل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا أسألكم نفسى فبقوا ولا ضرر الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا لا نذير بوشير اقوم يؤمنون والساعة صغرى وهي موت الشخص نفسه كما قيل من مات فقد قامت قيامته * ووسطى وهي موت أهل القرن كما ورد في الجامع الصغير لا تأتى مائة سنة وعلى الارض نفس منقوسة وكبرى وهي المعنى في هذا الحديث وانكارها كفر والعبادة بالله تعالى وبها وردت الآيات الكريمة والاحاديث العظيمة الا في ذكرها ان شاء الله تعالى في هذا الدرس ولها أمارات وعلامات متقدمة عليها فنها بئس ما صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو خاتم النبيين وعاقب المرسلين وقد ورد في الاثر أنه عليه الصلاة والسلام قال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار باصبعيه الشريقتين ومنها وفاته عليه

الصلاة والسلام ومنها فتح بيت المقدس ومنها قتل أمير المؤمنين عثمان ومنها وقعة الجمل ووقعة صفين فقد صح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى تقتل فشتان عظيما تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ومنها وقعة النهروان ومنها وقعة كربلاء ووقعة الحرة وقتل ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق وما جرى في ذلك مما لا يحسن ولا يليق ومنها نار الجحاز التي أضاعت منها أعناق الابل بمصرى ومنها خروج المبتدعة والكذابين الدجالين ومنها زوال ملك العرب كما رواه الترمذى ومنها كثرة المال وكثرة الزلازل والمسخ وغير ذلك مما أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه من أمارات الساعة فظهر ومضى ومن أماراتها ما ورد في هذا الحديث الشريف من قوله فاخبرني عن أماراتها وهي بفتح الهمزة والتاء وهي الا مار بحدف الهاء العلامة وقوله عليه الصلاة والسلام ما المسؤول عنها بأعلم من السائل فيه دلالة على أنه ينبغي للعالم والمفتى وغيرهما اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم وأن ذلك لا ينقصه بل يستدل به على ورعه وتقواه ووفور علمه كما اتفق لامانا الاعظم وغيره من الأئمة الاعلام وقوله عليه الصلاة والسلام أن تلد الأمة ربتها وفي الرواية الاخرى ربهما على التذكير وفي الاخرى بعلمها يعنى السرارى ومعنى ذلك سيدها وما لكها وسيدتها وما لكها قال النووي عليه الرحمة قال الاكثرون من العلماء هو اخيار عن كدة السرارى وأولادهن فان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما تصريح أبيه بالاذن واما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وقيل معناه أن الاما يلدن المولود فتكون أمه من جله رعيته وهو سيدها وسيد غيرهما من رعيته وقيل معناه أنه تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الاولاد في آخر الزمان فيكثر زرادها في أيدي المشتريين حتى يشتريها ابنها ولا يدري وأما رواية بعلمها فالصحيح في معناه أن البعل هو المالك والسيد فيكون بمعنى ربهما على ما ذكرناه قال أهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه وقيل المراد به الزوج ومعناه شحومات قدم أنه يكثر بيع السرارى أى المملوكات حتى يتزوج الانسان أمه وهو لا يدري فذلك من أمارات الساعة ومنها أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان والحفاة جمع حاف وهو ما لا نعل في رجله والعراة جمع عار وهو الذى لا شيء على جسده والعالة جمع عائل وهو الفقير والعيالة الفقير وعال الرجل يعمل عيلة أى اقتقر والرعا بكسر الراء والمد ويقال فيهم رعاة بضم الراء وزيادة الهاء بلامد ومعناه كما قال النووي ان أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا وتكثر أموالهم ويستولون على أهل الحاضرة فيتباهاون في البنيان تشييدهم وارتقاعه قال العلماء ان ارتقاع البنيان وتشيدهم من غير حاجة ضرورية مذموم كما قيل بيت العنكبوت ككبر على من يموت وقد ورد في الاثر عن سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يؤجر ابن آدم في نسفته كلها الا ما يضعه في هذا التراب حتى قال العلماء ان زخرفة المساجد مذمومة شرعا حتى ان ذلك من جملة أمارات الساعة أيضا قال بعض العارفين ويعلم من ذلك حكم تزيين القبور وتذهيبها وما يوضع عليها من القناديل والفضة والستور فان ذلك أيضا من العلامات ومحرم كائنص عليه في المذاهب الاربعة العلماء الثقات فأن الله ولا حول ولا قوة الا بالله ومنها ما رواه ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتخذ الناس دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم الغريدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأذى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد التبيله فاسقهم وكان زعيم القوم أزدلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر وفي رواية وليس الحرير ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا جرها أو زلزلة أو خسفا أو مسخا وقد فاء آيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع ومنها ما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال اذا مضت أمتى الميطاط أى التجتر وخدمتهم أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط الله شرارهم على خيارهم وروى لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس لبع ابن لبع ومنها ما رواه البخارى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا قال العلماء ليس المراد برفع العلم محوه من صدور الحفاظ وقلوب العلماء فان الله سبحانه وتعالى لا يهب العلم لخلق ثم ينزعه منهم بعد أن تنفض عليهم به تعالى الله أن يسترجع ما وهب من علمه

الذي يؤدى الى معرفته والايان به وبرسله وانما يكون قبض العلم بموت العلماء وعدم المتعين فلا يوجد في من
يخلف من مضي قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت
العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فتنزلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ثم موت العلماء نقص في
الدين كما قال عطاء وجاعة في قوله تعالى أولم ير وأنانا في الارض نقصها من أطرافها نقصنا موت العلماء وذهاب
الفتوة وقال ابن مسعود موت العالم ثلثة في الاسلام لا يسدها شيء ما خلف الليل والنهار وقال عمر رضي الله
تعالى عنه موت ألف عابد صائم النهار قائم الليل أهون من موت عالم وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقى الأول حتى
يتعلم الآخر وفصائل العلم كثيرة لا يسع ذكرها هذا المجلس والمقصود الآن أن قلة العلم وفشو الجهل في الاحكام
الشرعية من أمارات الساعة كما في زماننا هذا من ترك أكثر الناس تعلم أمور دينهم وحضورهم لسماع القصص في
الاماكن المذمومة وجلوهم في المحال الغير المشروعة وبذل دراهمهم للصرات الممنوعة وصرف نقد عمرهم في
الاحوال التي لا تنفي في الحال والمآل ومنها شرب الخمر وكثرة المسكرات كما ورد في بعض الاحاديث المتقدمة
وهو من الكاثر روى أبو داود لعن الله الخمر وشاربها وساقها ومبتاعها وابتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها
والمحمولة اليه وفي رواية وآكل ثمنها. وروى أيضا من باع الخمر فليس قصص الخنزير رأى لا فرق بينهما في الحرمة وعنه
عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر والنساء كل مسكر
حرام ومن يشرب الخمر في الدنيا لم يقبل في شربه في الآخرة وروى أن شراب شاربي الخمر في جهنم من طينة
الحبال وهي صديد أهل النار وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان ملكا من ملوك بني اسرائيل أخذ
رجلا نفيهم بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفسه أو يرقى أو يأكل لحم خنزير أو يقتله فاختر الخمر وأنه لما شربها لم يتنع
من شيء أراؤه وفعل جميع ذلك ولله در ابن الوردي حيث يقول

واهجر الخمر إن كنت فتى * كيف يسبح في جنون من عقل

ومنها كما ورد في الحديث قلة الرجال وكثرة النساء حتى يكون لخمس امرأة القيم الواحد ومنها ما روى عن حذيفة
الغفاري رضي الله تعالى عنه قال اطعم عينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نذاكر فقال ما نذاكرون قلنا
نذكر الساعة فقال عليه الصلاة والسلام انها لن تقوم حتى تروا قبلي عشرين آيات فذكر عليه الصلاة والسلام
البحان والدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج
وثلاثة خسوف خسوف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من بين نطرد الناس
الى محشرهم اه قال العلامة السفاري في منظومته

وما أتى في النص من أشراط * فكله حق بلا شطاط

منها الامام الخاتم القصص * محمد المهدي والمسيح

وأنه يقتل للدجال * باب الدخول عن جندال

وأمر يأجوج ومأجوج اثبت * فانه حق كهدم الكعبة

ودابة وآية اللسان * وأنه يذهب بالقرآن

طلوع شمس الاق من دبور * كذات أجداد على المشهور

فكلها صحت بها الاخبار * ومسطرت آثارها الاخبار

وأخر الآيات حشر النار * كما أتى في محكم الاخبار

اه ولقد كرم فصل ذلك فنقول ان هذه العلامات العشر هي الآيات الكار القريسة لقيام الساعة فنها خروج
المهدي رضي الله تعالى عنه على القول الاصح عند أكثر العلماء ولا عبرة بمن أنكر مجيئه من الفضلاء وان استدلل بما
في بعض الروايات الضعيفة لا مهدي الاعشى حتى قال ابن حجر في الصواعق مانه قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال
مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الآية نزلت في المهدي اه وأقول أول الآية يشترط

حق عيسى عليه السلام واشارة الى نزوله وأنه من أشراط الساعة قال تعالى ان هو الا عبد أنعمنا عليه ثم قال سبحانه
وانه لعلم للساعة فلا تترن بها وفي مجي المهدي أحاديث عديدة فقدر روى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي
وفي رواية أبي هريرة لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطى
اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي علا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي رواية يملك سبع سنين وفي
أخرى ثمان أو تسع سنين ثم توفي ويصلي عليه المسلمون مع عيسى عليه السلام ويدفن في بيت المقدس وفي رواية
يحكم أربعين سنة قال في الأشاعة وهو الذي تقتضيه بشارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وأن الله تعالى يعوضهم
عن الظلم عدلا واللائق بكرمه تعالى أن تكون المدة بقدر ما ينسون فيها الظلم السابق مع أنه في مدته تفتح الدنيا كما
فتحها ذو القرنين وسليمان عليه السلام وهذا يقتضي مدة طويلة مع ما ورد أن الاعمار تطول في زمانه وطولها
مستلزم لطول مدته والتسع ليست من الطول في شيء اه واختلف في نسبه فقيل من أولاد العباس بن عبد
المطلب وقيل من أولاد الحسن والاصح أنه من أولاد الحسين قبل وأمه من أولاد العباس وفي شرح عقيدة
السفاري ما ملخصه ان المهدي هو خاتم الأئمة فلا امام بعده واسمه محمد وفي بعض الاخبار أجد واسم أبيه عبد الله
واشتهر بالمهدي لانه يهدي الى أمر خفي ويستخرج التوراة والانجيل من أرض يقال لها انطاكية أو من جبال
الشام ويدعو اليها اليهود فيسلم على تلك جماعة كثيرة وحليته كما في الأحاديث أنه رجل ربعة مشرب بحمرة ووجهه
كالكوكب الدرى ولونه لون عربي وجسمه جسم اسراييلي يرضى عن خلافته أهل الارض وأهل السماء والطير في
الجو علك عشرين سنة وروى ابن مسعود المهدي مني أجلى الجبهة ألقى الانف وعن عبد الرحمن بن عوف عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ليعتق الله في عتري رجلا فرق النبا إلى الجبهة علا الارض عدلا ويقبض المال قبضا
وفي حديث آخر في خده الايمن خال أسودا بن أربعين سنة وفي آخر يستخرج الكوز ويقتح مدائن الترك وعن
أبي جعفر محمد الباقر قال سئل أمير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه عن صفته فقال هو شاب مرور حسن الوجه
يسيل شعره على منكبيه يملون ووجهه سواد شعره وحليته ورأسه وفي أخرى عنه أنه كثر اللحية أكل العينين براق
النابا في وجهه خال ألقى في كفه علامة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية لا ينعيم بكفه اليه خال وفي
رواية في لسانه ثقل واذا أبطاعه الكلام ضرب فخذة الايسر بيده اليمنى قال العلماء المهدي يشاغل على السنة
لا يترك سنة الا قامها ولا بدعة الا رفعها يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرد الى المسلمين الفتن ونعمتهم وظهوره
علامات جاءت بها الآثار فنها كدوق الشمس والقمر ونجم الذنب والظلمة وسماع الصوت بمرضات وتجارب
القبائل بنى القعدة وظهور الخسف والفتن وأن معه قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسيفه ورايته
وبغرس قضيبا يباس في أرض يابسة فيخضر ويورق ويطلب منه آية فيؤتى الى طير في الهواء يسده فبسط على يده
وينادى مناد من السماء أيها الناس ان الله قطع عنكم الجبابرة والمنافقين وأشياعهم وولاكم خيرا ثمه محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فالحقوه بمكة فانه المهدي ويخرج كثر الكعبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله تعالى وعن علي
كرم الله تعالى وجهه انه سيجرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيوضع بين يديه بيت المقدس
فاذا انظر اليه اليهود أسلموا الا قليلا منهم وقتلته الرايات السود من خراسان فيرسلون اليه البيعة وينشقي القرات
فينحسر عن جبل من ذهب وذكروا وأنه ينكشف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف ولعل ذلك خرق
للعادة والافان كشاف القمر ليلة الايدار والشمس أيام الاسرار وقال كعب الاحبار ينكشف ثلاث لبال
متواليات وروى عنه أنه يطلع نجم بالمشرق وله ذنب يضئ كما يضئ القمر بنعطف حتى يلتقي طرفاه أو يكاد وفي
الدليل تكون هذه في رمضان هائلة ومن علاماته خسف قرية ببلاد الشام يقال لها حرسا كما قاله في كتاب
الاشاعة وفيه أنه اذا انحسر القرات عن جبل ذهب يقتتلون عليه وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال من حضر
فلا يأخذ منه شيئا وروى أنه قال ان بين يدي الساعة كذا بين فاحذروهم وفي أخرى انهم دجالون كذابون قريبا

من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه لا يظهر الا على خوف شديد من الناس ووزال وقسنة وبلاء يصيب الناس والطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد في الناس وتشتت في دينهم وتغير في حالهم حتى تمتي الموت صباحا ومساء من عظيم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضا حينئذ يخرج قطوي لمن أدركه وكان من أنصاره والويل لمن خالفه وقال محمد بن الصامت قلت للحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ما من علامة لظهور المهدي قال بلى هلاك بني العباس وخروج السفاني والخسف بالبدا قال السفاني ومن أقوى العلامات خروج السفاني والابقع والاصهب والاعرج والكندي أما السفاني فاسمه عروة قيسل وهو من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ملعون في السماء والارض يخرج من ناحية دمشق وعامة آباعه من كلب ويخسف بهم والابقع يخرج من مصر أو من بلاد الجزيرة والجرهمي من الشام ويخرج القحطاني من بلاد اليمن ويتقاتلون فيقتلهم السفاني ثم يقاتل الترك فيظهر عليهم ثم يفسد في الارض ويدخل الزوراء ويقتل من أهلها ثم يخرج وراء النهر خارج يقال له الحرت واجب على كل مؤمن نصره ويثور أهل خراسان بعساكر السفاني وتكون بينهم واقعات ثم انه يقتل على يد المهدي وأما مولد المهدي وبيته فقد أخرج نعيم بن حماد عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه قال مولده بالمدينة ومهاجرة بيت المقدس وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه يخرج من قرية يقال لها كريمة وأما بيته فيسابع بمكة المشرفة بين الركن والمقام إلى عاشوراء وإذا هاجر المهدي من المدينة إلى بيت المقدس تخرب المدينة بعد هجرته وتصير مأوى للوحش وقد ورد أن عماريت المقدس خراب يثرب وفي حديث قتادة يخرج المهدي من المدينة إلى مكة وفي خبران السفاني يبعث جيشا إلى مكة فيأمر بقتل من كان فيها من بني هاشم فيقتلون ويهربون إلى الجبال حتى يظهر المهدي فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون ألسنت فلا نقول بلى أنا رجل من الانصار ثم يلحق بالمدينة فيطلبونه فيرجع إلى مكة وهكذا ثلاث مرات فيصيبونه بمكة في الثالثة فيسابعونه بين الركن والمقام وقد أقبل عسكر السفاني وأنصار المهدي من أهل الشام عددا محبابا بدرهم توجه إلى المدينة ومعه المؤمنون ثم يسير إلى جهة الكوفة ثم يعود منهم زمام جيش السفاني إلى الشام فيخرج الله تعالى على السفاني من أهل المشرق وزير المهدي فيهمز السفاني إلى الشام فيقصده المهدي فيسجد عند عتبة بيت المقدس ويقع من معه من أخواله الذين هم جند من بني كلب غنيمه عظيمة وفي حديث آخر لا تحضر أمتي حتى يخرج المهدي عده الله تعالى بسلامة الآلاف من الملائكة ويخرج إليه الأبدال من الشام والنجباء من مصر وعصاب أهل الشرق حتى ياتوا مكة فيسابع له بين الركن والمقام ثم توجه إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكال على يساره ومعه أهل الكهف أعوان له فيقدم إلى الشام وباخذ السفاني فيذبحه تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية ثم تعمد الارض له وتدخل في طاعته ماله الارض كله ثم اختفى في مدنه فقبل خسا أو سبع أو ثلاثين أو أربعين سنة ويقع القسطنطينية ورومية المداين وغيرهما ثم يسمر حتى يسلم الأمر لسيدنا عيسى عليه السلام ويصلي المهدي عليه السلام بعيسى عليه السلام صلاة واحدة وهي صلاة الفجر ثم يسمر المهدي على الصلاة خلف سيدنا عيسى عليه السلام بعد تسليمه الأمر إليه ويخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال عليه اللعنة يباب للدارض فلسطين كما سلفه ان شاء الله تعالى ثم يموت المهدي ويصلي عليه روح الله عيسى عليه السلام ويدفنه في بيت المقدس اه وهذا الذي ذكرناه في أمر المهدي هو الصحيح من اقوال أهل السنة والجماعة وأما عند الشيعة فقد اختلفوا فيه أيضا على أقوال شتى والمشهور من مذاهم مذهب الامامية الاثني عشرية أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم ويعرف عندهم بالحنة والمنظر والقائم وهو الذي غاب في سرداب دار أبيه في ساهر صغير أو أمه تنظر اليه وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وهو حي الآن موجود في الدنيا وهذا مع بعده في العقل لا يؤيده صحيح نقل ولقد أنشد بعض الشعراء مخاطبا لمن يعتقد هذه العقيدة الشيعاء

ما أن للسرداب أن يلد الذي • ولدتموه برعكم ما أنا
فعلى عقولكم العفاء لانكم • ثلثتم العنقا والغيلانا
والكلام في هذه المباحث طويل ومن أراد تفصيلها فعليه بالكتب الجامعة لتتفرق الاقويل والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل فاتبهوا أيها النيام فقد بقيت لكم قليلات الايام ووقالت أمارات الساعة فاتخذوا
لكم التقوى بضاعة
هي الدنيا فلا يغرك منها • زخارف تستفز ذوى العقول
أقل قليلها يكتفيك منها • ولكن لست تقنع بالقليل
فيا أيها الراحل وماله راحل متى تسمع قول العادل هذا العدو ينصب الجبال إلى كم ترضى باسم الجاهل كم
تعد التوبة وكم تباطل كم أسعك الموت وعيدك فلم تنه حتى قطع ويريدك ونقض منزلك وهدم مشيدك وعزق
مالك وفرق عبيدك وأخلى دارك وملأ يديك أمارات قرينك أما أبصرت فقيدك يا مبتاعا قليل مهدي
تمهيدك لقد أمرضك الهوى وفي عزمه أن يزيدك أف ليس آخره الندامة آه من سفر بدايته القيامة هذا دير
الموت قد غدا يقول لكم الرحيل غدا كيف بكم إذا صاح اسراقيل في الصور بالصور فخرجت تسعي من تحت
المسدر وقد رجعت الارض وبست الجبال وشخصت الابصار لتلك الاحوال وطارت العجائف وقلق الخائف
وشاب الصغار وزفرت النار وأحاطت الاوزار ونصب الصراط وحضر الحساب وقرب العذاب وشهد
الكتاب وقطعت الاسباب فكيف من شيخ يقول واشيئناه وكف من كهل ينادي واخيئناه وكف من شاب يصيح
واشيئناه برزت النار فأحرق وقطعت الافئدة وتفرقت والاحداق قد سالت والاعناق قد مالت والحنن
قد نالت أين عدتلك ذلك الزمان أين تصيح اليقين والايان أترضى يومئذ بالخسران أما تعلم أنك كاتدين
تدان بامن قد ملا كتابه القبيح وهو عن قليل رهن الضريح كفي كالك من زلل كم في علك من خلل هذا
وقد قرب الاجل كم ضيعت واجبا وفرضا ونقضت عهدا محكما نقضا وأتيت حراما صريحا محضا يا أجسادا
صحا فها القلوب مرضى
انما الدنيا بلا • ليس في الدنيا ثبوت • انما الدنيا كيت • نسجه العنكبوت
كل من فيه العمري • عن قريب سيموت • انما يكفيك منها • ايها الراغب قوت
فنسأله تعالى أن يوفقنا ويا كملراضيه ويجعل مستقبل حالنا وخالكم خيرا من ماضيه وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

المجلس السادس عشر

• (في امارات الساعة من حديث جبريل عليه السلام أيضا) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الواحد الماجد العظيم الدائم القائم القديم السميع البصير الخليم القوى العلي الغني الحكيم قضي
فاستقم الصبح وعافى السقيم وقد رفاعان الضعيف وأوهى القويم وقسم عبادته إلى قسمين طائع وأثم وجعل
ما لهم إلى دارين دار التعظيم ودار الخييم فمنهم من عصمه عن الخطايا فكانت له في حريم ومنهم من قضي له أن يبق
على الذنوب ويقم ومنهم من تردد بين الأمرين والعمل بالخواتيم خرج موسى راغبا فعدوه هو الكليم وذهب
ذوالنون مغاضبا فالتقمه الحوت وهو لم يلم وكان محمد تقيما فصار الكون لذلك التيم وعصى آدم وابل يس فهذا
مرحوم وهذا رحيم أنتم علينا بالفضل الوافر العيم وهذا نابعنا إلى الصراط القويم وحذرنا بلطفه من العذاب
الاليم ومن علينا بالكتاب العزيز القديم فهو سبحانه مستوجب التعظيم أحده وكيف لا يحمده وأشهاد أنه لم
يلد ولم يولد وأن محمد عبده الامجد ورسوله الاوحد أخذه الميثاق على أقرب الانبياء والابعد وأقام عيسى
يقول ومبشر برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وبه توسل آدم وقد أجدله من أسجد من كل ملك كريم صلى

الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الرفيق حين يسافر وحين يقيم وعلى عمر الفاروق الذي عمر من الدين ما عمر
 بأحسن تدبير وأكمل تقويم وعلى عثمان الشريفة قدره الخليل صبره على ما أضيق وعلى علي مقدم الشجعان
 في حربه والمؤمنون به من كربهم في مقدمهم وعلى سائر آل وأصحابه ماسلك الطريق المستقيم (أما بعد) فقد
 قال عليه الصلاة والسلام في أمارات الساعة أن تلد الأمة ربها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون
 في الديار إلى آخر الحديث الذي قدمناه مرارا عديدة وقد تكلمنا عليه وذكرنا ما يتعلق به من بعض أمارات
 الساعة وعلاماتها وبقي علامات أخرى ذكر تفصيلها في هذا الدرس إن شاء الله تعالى ليعرفها المسلم إذا لايمن بها
 واجب فمن ذلك خروج الدجال عليه اللعنة والويل (فنقول) هو منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوجال
 قد أئذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أممها حتى كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو في آخر صلاته بقوله اللهم
 اني أعوذ بك من فتنة المحيا ومن فتنة الممات ومن عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال فلذا ذهب بعض
 العلماء من الشافعية إلى وجوب هذا الدعاء في الصلاة وفي الحديث ما كانت ولا تكون فتنة حتى تقوم الساعة
 أعظم من فتنة الدجال وما من نبي الا وحذر قومه الدجال رواه الحاكم وقال ابن ماجه سمعت المشايخ يقولون ينبغي
 أن يعطى حديث الدجال للمؤمنين حتى يعلموا الصبيان في الكتاب وقد ورد أن من علامات خروجه نبيان ذكره
 علي المنابر فينبغي لكل عالم ولا سيما في زماننا الذي كبر به والتحذير من فتنة وقتنا أمثاله المتلاعنين في الدين أجازنا
 الله تعالى وأياكم من فتنتهم أجمعين وقد اختلف العلماء في نسبة فقيل انه صاف بن صباد وأنه ولد بالمدينة وقيل هو
 شيطان موثق في بعض الجزائر وأنه من أولاد شق الكاهن او هوشق نفسه وأن أمه كانت جنية عشقت أباه
 فاولدها إياه وكانت الشياطين تعمل له الحجاب فبسه سليمان بن داود عليهم السلام وهذا قول مردود وقال
 كعب الأخبار الدجال تلد أمه بقوص من أرض مصر وبين مواده وخر وجهه أربعون سنة وفي الترمذي يخرج
 من خراسان وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه مر فوعا يتبع الدجال من يهود أصهبان سبعون ألفا عليهم
 الطباية وفي مستدرلك الحاكم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يخرج الدجال من يهودية أصهبان لم يخلق له عين
 والآخرى كأنها كوكب يشوي في الشمس سكاو يتناول الطير من حوله وله ثلاث صحبات يسعهما أهل المشرق
 والمغرب ومن حليته أنه شاب وفي رواية شيخ جسيم أحر وفي رواية أبي بصير أمهق وفي أخرى آدم أعور العين اليمنى
 كأنهم اعنبة طافية وفي رواية أخرى أعور العين اليسرى وفي رواية أنه أعور العين مطموسة ومن أوصافه أنه
 قصير أفعج أي متباعد ما بين الساقين عظيم اللحية والجنحة مكتوب بين عينيه له ف ر حروفا مقطعة يقرأها
 كل مسلم كاتب وغير كاتب ولا يقرأها الكافر ولا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة تتبعه أقوام كأن وجوههم المجان
 المطرقة وسبعون ألفا من يهود أصهبان عليهم التيجان وكلهم ذو سيف محلي ومن صفاته أيضا أنه تنام عينا ولا ينام
 قلبه وأبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه كثيرة اللحم عظيمة الثديين طويلة الشفتين وللدجال جوارأ هلب
 وهو المشعر ما بين أذنيه أربعون ذراعا يضع خطوته عند منتهى طرفه قبل وأول خروجه يدعى الإيمان والصالح
 حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويتبع ثم يدعى الالهية فيقول أنا الله فتعشى عينه وتقطع أذناه ويكتب بين عينيه
 كافر فيفارق المسلمون قال عليه الصلاة والسلام ان الدجال أعور والله عز وجل ليس بأعور قال العلماء ولذا
 سمي مسيحا لأن المسيح هو المسوخة عنه وأما عيسى عليه السلام فسمى مسيحا لأنه كان يسبح ذا العاهة
 فيبشرا وقال كعب الأخبار يتوجه فينزل عند باب دمشق الشرق ابتداء قبل خروجه ثم لا يدري أين توجه
 ثم يظهر في المشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعى النبوة فينصرف عنه المسلمون فيأتى النهر فيأمره
 أن ينسل فينسل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن يسبح فيسبح ويبعث الله تعالى له شياطين فيقولون له استعن
 بشأنا على ما تريد فيقول لهم نعم اذهبوا إلى الناس فقولوا أنابهم فبعتهم في الاتفاق ويدعى الالهية ويقتل النفوس
 ويحبسهم ويقتل يخرج من كوفي بالكوفة وأكثر من تبعه اليهود والنساء والأعراب وفي الحديث ان السماء
 تسلك ما فيها ويملك كل ذي ضرب وظلف سنة خروجه وهو يسير معه جبالان أحدهما فيه أشجار وأغار وما

والآخر فيه دخان فيقول هذه الجنة وهذه النار وعن حذيفة أن معه رجلا يقتلهم ثم يحبهم وفي صحيح
 مسلم أن ناره جنة وجمته نار وفي حديث آخر في صحيح مسلم أن الدجال معه من يجران أحدهما رأى العين
 ماء أبيض والآخر رأى العين نار تاج فاما أن أدرك ذلك أحد منكم فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم
 ليأطأ طي رأسه فيشرب فانه ما يرد وفي الحديث أن من أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف وأن الصحابة قالوا
 يا رسول الله فالحشة في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كسنة ويوم كسنة ويوم كسنة ويوم كسنة ويوم كسنة
 يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة تكفي في صلاته يوم قال لا أقدر والله قدره قانا يا رسول الله ما سراع في
 الأرض قال كالغيث استدرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتغطر
 والأرض فتنبث فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درا ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف
 عنهم فيصحبون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول أخرجي كنوزك فتبعه كنوزها كيعاسيب
 النحل ثم يدعو رجلا ممتلا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه ثم يدعو غيره فيضربه بالسيف فيضربه بالسيف فيضربه بالسيف
 بعث الله تعالى المسيح بن مريم عليه السلام فينزل من المنارة البيضاء شرفي دمشق ثم يقتل الدجال كما استنفذه ان شاء
 الله تعالى في بحث عيسى عليه السلام ومنها العلامة الثالثة وهي نزول عيسى عليه السلام من السماء وذلك
 ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة أما الكتاب فقوله تعالى وإن من أهل الكتاب الا يؤمن به قبل أوته أي ليؤمنن
 بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء آخر الزمان حتى تكون الملة واحدة له ابراهيم حنيفا مسلما
 قال بعض المقربين ان الضمير في قوله قبل موته راجع ليهود ويؤيده قراءة أبي رضى الله تعالى عنه قبل موتهم وأما
 السنة ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي
 نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحزبية الحديث
 وأخرج مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي
 يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول أنا ان بعضكم
 على بعض أمرا تكرم الله هذه الامة وأما الاجماع فقد أجمعت الامة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل
 الشريعة وانما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة مما لا يعتد بخلافهم وقد انعقد اجماع الامة على أنه ينزل ويحكم بهذه
 الشريعة المطهرة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة وان كانت نبوته قائمة به وقول من زعم من العلماء أنه يرفع
 التكليف مردود ويستمسلم الامر من المهدى ويكون المهدي من أصحابه وأتباعه حتى أصحاب الكهف الذين هم من
 أتباع المهدي ويسلم اليه تابوت بنى اسرائيل وكل مامعه من آلات الامر كانت قد قدم ولند كرفوا وتعلق بحليته
 وسيرته عليه السلام فمن البخاري من حديث عقيل بن خالد أنه أخرج أجدعريض الصدوف رواية له لمة أي بكسر
 اللام وتشديد الميم قدر جملها أي مريحها وفي رواية له بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء وفي حديث ابن
 عباس رضي الله تعالى عنه ما مر فوعا ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام مربوع الخلق إلى الحرة والبياض سبط
 الرأس وفي حديث أبي هريرة كأنما خرج من ديماس يعني الحمام وأما سيرته فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
 والقرد ويضع الحزبية ولا يقبل الا الاسلام ويتخذ الدين فلا يعبد الا الله ويترك الزكاة لعدم من قبلها وتظهر
 الكنوز في زمنه ولا يرغب في اقتناء المال ويرفع الشحان والتباغض وينزع الله سم كل ذي سم حتى تلعب الاولاد
 بالحيات والعقارب ويرعى الذئب مع الشاة وتندم القتال وتنب الأرض كعهد آدم عليه السلام حتى يجمع النفر على
 الرمانة فتشبعهم وترخص الخيل لعدم القتال ويغفلوا الثور لكثرة الحرث وأما نزوله من السماء وما يجري على يديه
 من الملاحم فقد ورد في الاحاديث الصحيحة في صحيح مسلم بين الدجال كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند
 المنارة البيضاء شرفي دمشق بين مهران وأوشق بين أوحلين أو تو بين صفراوين واضعا كفيه على أجنحة ملكين
 إذا طار رأسه قطر وإذا رفع رأسه تحدر منه جنان كاللؤلؤاء ويكون نزوله لست ساعات مضت من النهار حتى
 يأتي مسجد دمشق ويقعد على المنبر فيدخل الماؤون المسجدين والنصارى واليهود وكلهم يرجونه ويأتى مؤذن

المسلمين وصاحب يوق اليهود وناقوس النصارى فيقتربون فلا يخرج الاسهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنين ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلي بالمسلمين صلاة العصر وفي رواية يبعث امامهم أي المهدي قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم نبي الله عيسى بن مريم للصبح فيرجع المهدي فيقري ليتقدم عيسى عليه السلام ويقال له يا روح الله تقدم أي يقول ذلك من لم يحرم بالصلاة اذن فيقول ليتقدم امامكم فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفي المهدي فيقول له تقدم فانها لك اقيم فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى افتح فيفتح ووراءه أي وراء الباب الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلي فاذا نظر اليه الدجال ذاب كاذوب الملح في الماء وانطلق هاربا فقدره عند باب الدوحى ببلدة مشهورة بينها وبين رملة فلسطين مقدار فرسخ فيقتله هناك بحجر منه التي نزل بها من السماء وفي رواية يذبحه بالسكين فيرمي جثته فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا أنطق الله تعالى ذلك الشيء من شجر وجرود اية الا قال يا عبد الله هذا يهودي وفي لفظ دجال فيقتل الا الغرق قد قاتله من شجر اليهود ثم ان عيسى عليه السلام بعد قتل الدجال يذهب الى المدينة فيزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحج ويتوفى بالمدينة فيدفن هناك وفي الحديث وليا تين قبري حتى يسلم علي ولا رذن عليه وأخرج البخاري في تاريخه يدفن ابن مريم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه رضى الله تعالى عنهما وفي المواهب بقي من البيت موضع قبر يدفن فيه عيسى بن مريم عليه السلام ويكون قبره الرابع وقد تقدم أن المهدي يتوفى قبله وروى أبو هريرة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة وعن الامام أحمد وأبي داود أنه يمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون يدفونه عند نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ونقل السفاريني عن ابن الجوزي أنه روى في كتابه المنتظم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيترج وويلده ذكر بعضهم وادين أحدهما باسمه موسى والآخر محمد وان أمهم من البرذ قال ويمكث خساو أربعين سنة ثم يموت ويدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر وعمر جعلنا الله تعالى واياكم من المؤمنين بهم المصدقين بعيسى بن مريم والمحبين لهم والمحشورين معهم ووقانا وياكم من الكفار والاهواء وتوفانا على شريعة سيد الانبياء عليهم افضل الصلاة والسلام ما مضت ساعة ومهر يوم من الايام الى قيام الساعة وساعة القيام ومنها الامارة الرابعة وهي خروج يأجوج ومأجوج وهم من ولد ابنت بن نوح عليه السلام كما قال مقاتل وقال الفخاخ هم من الترك وقال أهل التاريخ أولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والحكم والروم وحام أبو الحبشة والزيج والنوبة ويافث أبو الترك والصقالية ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس يأجوج ومأجوج عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جز لانهم لا يموت أحدهم حتى ينظروا في ألف ذكر من صلبه يحملون السلاح فثم من طوله مائة وعشرون ذراعا وأخسون ومنهم من طوله وعرضه كذلك ومنهم من يلحق بأحدى أذنيه ويقترب الاخرى وقال علي رضى الله تعالى عنه منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول أهم محالب في موضع الاطوار من أيدينا وأنياب وأضراس كالأضراس السباع ولهم شعرة في أجسادهم واعلم أن خروجهم ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى حتى اذا قمعت يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون وروى مسلم من حديث النخاس بن معان رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يوحي الى عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتل الدجال الى قد أخرجت عبادي لايدان لأحد بقنا لهم فخر عبادي الى الطور ويعت الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون الحديث وفي رواية لمسلم ثم يسرون حتى ينتهوا الى جبل الجرو وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فذقتل من في السماء فيرمون بنسائهم الى السماء فيرد الله عليهم بنسائهم مخضوبة دما فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم الغنم بفتح النون والغنم المعجمة ففأه وفي رواية تدودا كلنغف في أعناقهم وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم فيصيحون موتى كوت نفس واحدة أي قتلى ثمة الله ربحا يمانية فتقذف

٢ العوسج اه منه ٣ أي الذين هم في بلاد العجم اه منه

حيثهم في البحر ولفظ صحيح مسلم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله تعالى طيرا كما عناق الحيت فتعملهم فتطردهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يمكن معه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يترسكها كالزلفه أي كالمرات ثم يقال للارض اني تركت وركت فيومثدا كل العصابة من الرماة ويستقلون بقحفها ويبارك الله تعالى في اللبن حتى أن اللقمة من الابل لتكفي الجماعة من الناس وروى مسلم فيمنهم يعني عيسى وأصحابه في ذلك العيش الرغد وقد هلك عدوهم اذ بعث الله تعالى ربحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويقي شرار الناس ينهارجون فيها تمارج الحرف عليهم ثم تقوم الساعة والله تعالى أعلم فيا من قد أخذ الموت منه وولد او عرسا وغرس بعضه في القبور غرسا كم رأيت مصحفا في الدنيا ما أمسى كم عاينت بطاشا كف الموت منه خسا كأنك باليقين قد جاء فرفع شكاكولسا وكأنك بمركب العمى على اللحد قد أرى وسكنت بعد القصور العالية حنينة ورما أرايت في الحبوس مثل القبر حنينا وعلت أن جميع مالك لا يساوي فاسا ويخلع ثيابك فكسيت من التراب لسا وينسالك من كان خدينا ورفيقا وأنسا تر كوا والاذ كرك فوقعت في المنسى ولو بكوا ما اتفقت ولونديك الخنسا ودرسك البلى بكل كلة درسا ويحك الى متى تؤثر بخسا وزجنا متى تحصل تطهير بالتوبة وقدسا أف لقلب ما أصله وما أقسى أتؤثر ما ينفى على ما ينفى نعال رايتك تعا ويحك خلص نفسك في الهاتقنا أما هذا بين يديك ما أكره ما تنسى ثم تقوم من قبرك وقد سكنت الاسن هيبسة حتى كأنهم اخرسا وخشعت الاصوات للرحن فلا تسمع الا همسا يوم تشكدر الخبوم وتنزع الجبال من الخوم وتصد القلوب الى الخلقوم وينشر الذباب المطوى المختوم ويظهر من الهول ما لم يكن في الوهوم فتخسر العقول وتذهل الفهوم وبم الزعجاج الخصوص والعموم ويتمي الموجود أنه معدوم هذا والناحول العصابة تحوم فاذا أخذتهم لم يبق شعوم ولا حوم والشراب الحميم والمأ كول الرقوم يابئس المشروب ويابئس المطعموم لكل باب منهم جزؤهم قوم تالله ان نسيان هذا جهل ولوم ألا ينبت من رقدته هذا النوم جسده عندنا وقلبه في الروم متى ترى هذه الاهوال حين ينشق القبر وتقوم وعنت الوجوه للعي القيوم اللهم سلما من تلك الاهوال وأمان من الفزع والزوال وارزقنا الاستعداد لما وعدتنا وأدم لنا احسانك ومعروفك كما وعدتنا وبارك لنا في كل ما أعطيتنا وأتمم علينا نعمت فضلك ومننتك واجعل في قلوبنا نوراً تهدي به اليك ووفقنا للأعمال الصالحة المقربة لديك واجعلنا يامولانا ممن نوك في جميع أمورنا عليك ولا تشفعنا يا سيدنا يوم العرض والوقوف بين يديك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين

المجلس السابع عشر

• (في بقية أمارات الساعة) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الملك القديم الواحد العزيز العظيم الشاهد سامع ذكر الذا كروجد الحامد وعالم ضمير المريدونية القاصد له ظمته خضع الراكع وذلل الساجد وبهاده اهتدى الطالب وأدرك الواحد ورفع السماء فاعلاها ولم ينجح الى مساعد وألقى في الارض رواشي راسيات القواعد فقتل عن شريك مشاقق أو ند معاند وعز عن ولد وجعل عن والد وأحاط علما بالاسرار والعقائد وأبصر حتى ديب النمل في الجلامد وسطا فاسالت لهيبته صعبات الجوامد ويقول في الليل هل من سائل فانتبه يارافد بني بيتا أمر يقصده وتلقى الوافد وأقسم على وحدانيته وما ينكر الامعاند والصفات صفا فالزجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد أجده على الرخاء والشدائد وأقر بتوحيدة اقرار عابد وأصلى على رسوله بيت القصائد صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر التقي الزاهد وعلى عمر العادل فلا يراقب الولد ولا الوالد وعلى عثمان المقتول ظلم بالكمف الحاسد وعلى علي البحر الخضم والبطل المجاهد وعلى سائر آله وأصحابه الاقارب منهم والاباعد • (أما بعد) • فقد ذكرنا في

الدروس الماضية بعض أمارات الساعة المتعلقة بحديث جبريل عليه السلام وبقي منها علامات نذكرها في هذا
الدرس ان شاء الله تعالى (فنعول) منها العلامة الخامسة وهي هدم الكعبة المكرمة زادها الله تعالى شرفا
واخراج كثرها فقد أخرج البخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أنه قال يخرب الكعبة ذو السوفتين من الحبشة وأخرج الامام أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر
نحوه وزادوا يسلبها حلما ويجردوها من كسوتها فلما كان في أنظر إليه أصيلع أقبله يضرب عليها بحصاة أو معوله
وفي رواية أخرى يحبس الجعر عن فتحة من السودان ثم يسألون سبل الفحل حتى ينتهوا إلى الكعبة فيخربونها والذي
نقسي بيده أني لكأني أنظر إلى صفته في كتاب الله تعالى أفيحج أصيلع وفي رواية أسود وفي أخرى حبشي
أجر الساقين أزرق العينين أفضس الأنف كبير البطن فأغماهم سدها هو وأصحابه يتقصونها حجرًا حجرًا ويتناولونها
حتى يطرحونها في البحر وقوله عليه السلام أصيلع تصغير الاصلع وهو من ذهب شعر مقدم رأسه والافيدع من
بيده أعوجاج من الرسخ حتى ينقلب الكف وكذلك الرجل أو هو المشي على ظهر القدم والافيج المتباعد الفخذين
فان قلت قد تقدم أن المهدي هو الذي يخرج كثر الكعبة قلت قد أجاب العلامة السفاريني الحنبلي عليه الرحمة
بأن المهدي له لما يستخرجه يجمع فيه بعد ذلك المال الكثير في أيامه وأيام عيسى عليه السلام وأن المهدي أخذ
البعض وترك البعض ثم يستخرجه الحبشي واعلم ان العلماء اختلفوا هل هذا الهدم في أيام المسيح عيسى عليه
السلام أو بعده عند قيام الساعة حيث لا يبقى في الأرض من يقول الله فعن كعب الاحبار أنه زمن عيسى وقيل
بعد زمنه وبعد هلاك يأجوج ومأجوج وقيل بعد موت سيدنا عيسى عليه السلام وبعد هبوب الريح التي يموت
بها من في قلبه ذرقة من إيمان وقيل ان هدم الكعبة بعد خروج الدابة وقيل بعد الآيات كلها فعند ذلك يرتفع
القرآن الكريم وقال الشيخ مرقى الحنبلي يمكث الناس ماشاء الله في الحصب والدعة بعد هلاك يأجوج
ومأجوج وطلوع الشمس وخروج الدابة ثم يخرج الحبشة فيخربون مكة ثم لا تعمروا بها ثم يجمع بقايا المسلمين
فقتلونهم ويسبونهم حتى يباع الحبشي بعبادة الله تعالى أعلم بالصواب ومنها العلامة السادسة وهي الدخان قال
العلماء رجعهم الله تعالى آية الدخان بآية الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين الآية قال ابن عباس وابن عمر والحسن وزيد بن علي رضي الله تعالى عنهم هو دخان قبل قيام الساعة يدخل
في أسماع الكفار والمنافقين ويعتري المؤمن كهيئة الزكام ونكون الأرض كلها كبيت أو قد فيه وهذه العلامة
لم تأت إلى الآن وهي آية وأما السنة فأخرج مسلم من حديث حذيفة بن أسيد رضي الله تعالى عنه قال طلع علينا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن ننذا كرفقال ما تنذاكرون قالوا الساعة يا رسول الله قال انها لن تقوم حتى
تروا قبلها عشر آيات فذكر منها الدخان وفي حديث حذيفة بن اليمان ان من أشراط الساعة دخان ما بين
المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما فالؤمن يصيبه منه شبه الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان
من فيه ومنخره وعينه وأذنيه ودبره وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه خمس قدمين الدخان وهو القعط
الذي صار في زمنه عليه الصلاة والسلام لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا عليهم بقوله اللهم سبع سبع يوسف
فأخذتهم سنة سجدة حتى أكلوا الميتة من الجوع فبصر أحدهم حينما ينظر إلى السماء هيئة الدخان من الجوع
واللزام وهو يوم بدر وكذا البطنة يوم بدر قال تعالى يوم ينطش البطنة الكبرى انما تمتقون والقمر قال تعالى
اقربت الساعة وانشق القمر والخامسة الروم قال العلامة الشيخ مرقى الحنبلي كلام ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه موافق لظاهر الآية والجمهور دليلهم السنة مع أنه ورد عن ابن مسعود أنهم ما دخان مضي واحد والذي بقي
لم يأت بعد والصحيح قول الجمهور وهو المروي عن باب مدينة العلم على كرم الله تعالى وجهه والله تعالى أعلم بالصواب
والله المرجع والمآب ومنها العلامة السابعة من العشر العظمى ذهاب القرآن العظيم وكلامه المنزل على نبيه
الكريم من المصاحف والصدور وهي من أشد معضلات الأمور أخرج الدبلي من حديث أبي هريرة وحذيفة
رضي الله تعالى عنهم يسري على كتاب الله تعالى ليلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف في جوف الانسخت وفي

الحديث أكثر ومن الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسي الناس مكانه وأكثر وأثلاوة القرآن من قبل أن يرفع وورد
انهم يسبون أيضا قول لاله الا الله وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث
جاءه دورى حول العرش كدوى النحل فيقول الله عز وجل مالك فيقول منك خرجت واليك أعود أنلي فلا يعمل بي
وحكي شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة عن السلف من أن القرآن العظيم كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه
يعود أي يسري به حتى لا يبقى في المصاحف منه حرف ولا في القلوب منه آية ومنها العلامة الثامنة طلوع الشمس
من مغربها وذلك ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة أما الكتاب فقال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نقا
إيمانهم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قال جمهور المفسرين ان طالع الشمس من مغربها وأما
السنة فقد أخرج البخاري وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع
نفسا إيمانها الآية ونحوه عن ابن عباس وقال أيضا خلق الله تعالى بالالتوبة فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله عز
وجل إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغربها إلى أن قال فإذا غلق باب التوبة لم يقبل لعبده بعد
ذلك توبة ولم تنفعه حسنة بعملها بعد ذلك وهذا الحديث وان كان في سنده ضعف إلا أن له شواهد أخر وأخرج
ابن مردويه عن حذيفة قال سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها قال تطول تلك
الليلة حتى تكون قدر بلتين وفي رواية أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيسألون ثم يرقدون ثم يقومون
والليل كأنه لم يقص حتى يتناول عليهم الليل فيفزع الناس إلى المساجد خائفين فينصرون نظرون طلوع الشمس
من المشرق أذهي طالعها من المغرب فيضج الناس حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مظهرها وفي
رواية فعند ذلك يصير في هذه الامة قرود وخنازير وعن ابن عمر يمكث الناس بعد ذلك عشرين ومائة سنة لكنهم اغر
سريعا كقدر ارمائة وعشرين شهرا وقيل أقل من ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك ومنها العلامة التاسعة وهي
خروج دابة الأرض وهي المسماة بذات أجداد أي صاحبة أجداد وهو اسم أرض مكة أو جبل يربو ويقال لها جباد
بلاهمز وخروجها ثابت بالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من
الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وأما السنة فالأحاديث كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله
تعالى عنه مر فوخرج دابة الأرض من أجناد فيبلغ صدرها الركن اليماني ولم يخرج ذنبها بعد وهي دابة ذات
قوائم وفي رواية تصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من في الخافقين وقال البخاري خروجها من مكة اما من صدع
الصفا أو من المروة أو من شعب أجداد أو من بعض أودية تهامة أو من مدينة قوم لوط وقيل من أقصى اليمن وقيل
ان لها ثلاث خرجات في الدهر أول خرجة من أقصى اليمن ثم تمكث زمانا ثم تخرج أخرى ثم تخرج ثالثة وتري
في ناحية المسجد من الركن الأسود وباب بني مخزوم وقيل تخرج من أرض الطائف ومعها عصي موسى وخاتم
سليمان عليها السلام لا يدركها طاب ولا يجزها هارب وروى أنها تخرج ليلته جمع والناس سائرون إلى منى
فتصدع الصفا فتخرج منه وفي حديث حذيفة أول ما يدور أسها معمة ذات وبر وریش وقال علي كرم الله
تعالى وجهه تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الاثنا وروى فلا يخرج الاثنا فلا يبلغ عنان السماء
وتبلغ السحاب وقال أبو هريرة فيهما من كل لون وما بين قرنهما قرع للراكب وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر
خلقها كخلق الطير وفي حديث آخر تجلو وجه المؤمن بالعصا وتحطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الخوان
ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر وقال ابن عباس ان لها عنقا مشرقا أي طويلا يراها من
المشرق كما يراها من المغرب وأنها ذات زغب وریش فيهما ألوان الدواب كلها وفيها من كل أممية وسماها من
هذه الامة أنها تكلم الناس بلسان عربي مبين وفي رواية أنها تنادي بأعلى صوتها ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
وتسم المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دري ويكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر فتسكت بين عينيه ذنبة
سوداء ويكتب بين عينيه كافر ثم تطلق ويترك الناس في الأموال ويضطربون في الأمصار وروى ابن مسعود

ان ابليس عليه اللعنة يمد ياجوج وماجوج بخوساجدواينادي الهى مرنى اسجد لمن شئت وتجمع اليه الشياطين
 تقول يا سيدنا الى من تنزع فيقول انما سالت ربى ان ينظرنى الى يوم البعث فانظرنى الى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت
 الشمس من مغربها فهذا يوم الوقت المعلوم وتصور الشياطين ظاهرة في الارض حتى يقول الرجل هذا اقرب الى
 كان يغوي فالحمد لله الذي اخراه ولا يزال ابليس ساجدا با كما حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد وهذا اصح من
 قول كعب ان ابليس انما يذوق الموت يوم الحشر وقيل ان دابة الارض هي الجحاشية التي حدث عنها نعيم الداري
 وقصته اطول به مذكور في كتب الاحاديث ومختصا ان الجحاشية هي دابة كثيرة الشعر في احدى جزائر بحر
 القلزم تجس الاخبار قرية الى المحل الذي فيه الدجال وقد قيل بالدجال وعن ابن عباس هي الثعبان الذي كان في بئر
 الكعبة فاخطفه العقاب حين ارادت قرين بناء البيت الحرام والقاء بالجحش او في ابياد فالتقمها الارض وهذه
 كلها اقوال ضعيفة والاول هو الصحيح والاعرب والاغرب من هذه الاقوال ما قاله جابر الجعفي الكوفي ان دابة
 الارض المذكورة في القرآن هي على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه فقد قال الحافظ الذهبي ان
 جابر اشبه بربى الرجعة أى يعتقد ان عليا يرجع الى الدنيا وتكلف ويحكم وقال ابو حنيفة ما لقيت أحدا كذب
 من جابر الجعفي وقال الشافعي اخبرني سيفيان بن عيينة قال كان في منزل جابر فتكلم بشئ فتر لنا خوفا ان يقع علينا
 السقف ومات سنة ثمان وعشرين ومائة (قلت) ولا يعدم من يعتقد الغيبة والرجعة بالوجه الذي يزعمه ان يجعل
 أمير المؤمنين وولي الموحدين ويعسوب المسلمين الدابة الموعود بها في الكتاب المبين فكهم وكملهم مثل هذا الهذيان
 والتهافت التي لا يقيم عليها طبع برهان فتسأل الله تعالى ان يوفنا على كامل الايمان ويحشرنا مع الهداة المهديين
 الى أعلى فراديس الجنان بشقاعة سيد ولد عدنان عليه وعلى آله الكرام أفضل الصلاة والسلام ومنها العلامة
 العاشرة وهي خروج النار من فم عدد من تحشر الناس الى محشرهم وقد ثبت ذلك في الاحاديث العديدة الصحيحة
 كما تقدم ومنها ما أخرجه الامام أحمد في مسنده والبخاري وغيرهما عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اول اشارة الساعة نار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب ومنها ما رواه حذيفة
 ابن اسيد الغفاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان تقوم الساعة حتى ترى قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان
 وياجوج وماجوج وثلاث خسوف خسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب قال واخر ذلك نار
 تخرج من بين تظرد الناس الى محشرهم وفي رواية تنزل معهم اذانزلوا وتقبل معهم حيث قالوا قال بعض
 العلماء وفي هذا الشك لان في الحديث الاول ان النار اول اشارة الساعة وفي الحديث الثاني ان النار آخر
 الامارات والجواب عنه ان النار انما تخرج من المشرق الى المغرب والثانية تخرج من بين
 فتظرد الناس الى المحشر الذي هو ارض الشام فلهذا احدى النارين في أول الآيات والاخرى في آخرها وقال
 السخاوي المراد من كونها أول الآيات التي لا شئ بعدها من أمور الدنيا أصلا لان بعدها النفخ في الصور وهو جواب
 ضعيف وأخرج الامام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ما مر فوعا ستخرج نار من حضرموت
 قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فقاما مرنا قال عليكم بالشام وأخرج الطبراني وابن عساكر عن
 حذيفة بن اليمان مر فوعا تقصدنكم نار هي اليوم خامدة في وادي يقال له برهوت يغشى الناس فيها عذاب اليم
 تا كل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها في غمامة أيام تطير طير الريح والسحاب مرها بالليل أشد من مرها بالنهار
 ولها بين السماء والارض دوى كدوى الرعد القاصف هي من رؤس الخلائق أدنى من العرش قبل يارسول الله
 أسلمية يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال عليه الصلاة والسلام وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ هم شر من الجر
 يتساقدون كما تتساقد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه أى اتركوا وفي حديث أبي هريرة مر فوعا ان الله
 تعالى يبعث رجلا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته وفي رواية ان الريح
 تأتي من قبل الشام قال العلماء لامضادة بين الحديثين لانهم يرجحان شامية وعمانية واعلموا ان العلماء عليهم الرجعة
 اختلفوا في حشر النار من المشرق الى المغرب هل هو يوم القيامة أو قبله فقال العلامة القرطبي المالكي والامام

الخطابي وصوبه القاضي عياض ان هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة وأما الحشر من القبور فهو على ما في
 حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مر فوعا كما في الصحيحين انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ٢ وقال الحكيم
 الترمذي وأبو حامد الغزالي عليهما الرحمة هو يوم القيامة عند ما يحشرون وينشرون من قبورهم الى الموقف
 للحساب والله تعالى أعلم بالصواب ثم انه بعد ان قضى هذه الامارات المذكورة ينفع اسرافيل في الصور النفخة الاولى
 لان النفخ في الصور ثلاث نفخات فالاول نفخة الفزع وهي التي يتغير بها هذا العالم ويفسد نظامه وهي المشار
 اليها في قوله تعالى وما ينظرون الا لصيحة واحدة ما لها من فواق أى من رجوع ومرد وقوله تعالى ونفخ في الصور
 ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والنفخة
 الثانية نفخة الصعق وفيها هلاك كل شئ قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء
 الله وفسر الصعق بالموت فتقوت الخلائق ثم النفخة الثالثة وهي نفخة البعث والنشور قال تعالى ونفخ في الصور
 فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله تعالى فانما هي
 زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والزجرة هي النفخ في الصور والساهرة الارض وغير ذلك من الآيات والاحاديث
 القاطعة باعادة الاموات وسنفضل ان شاء الله تعالى كيفية الحشر بعض الدروس الاتية فاستعدوا رجكم
 الله تعالى الحشر والحساب وتوبوا قبل ان يطوى الكتاب واخشوا يوم تعرض فيه الخلائق على رب الارباب
 فها هذا السكون الى دار البوار وما هذا الاخرافى الى حرف جرف هائر أما تلحمت ابصار البصائر ما اليه
 الامر صائر كم آثرتم الرذائل على المناخر ان عين الليب ترى الآخر فيأبها الغافل أما أنت عن قريب راحل
 وساكن بيتا أنت فيه غريب حائر ذاهل وبأهل التصور العامرة عن قليل تعود غامرة يا مجيبين بالنضارة
 الظاهرة عن قريب ترجع العظام ناضرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة أكل التراب تلك العظام
 وصيرها كالرفات والرمام فلما نفخ في الصور يوم القيام نهضت الاقدام الى القيامة متباردة فاذا هم بالساهرة
 سالت في القبور الحديق وجال البلي فيهم واحسندق فلما أمر بالاعادة من خلق عادت الابدان ناضرة فاذا هم
 بالساهرة ضمت أجسادهم للحدود وخلاهم الدود ففرق الجلود وتفرقوا كما تفرق الورود فاذا أراد عادتهم
 المعبود صاح اسرافيل صيحة ناضرة فاذا هم بالساهرة حفرت قبورهم لغيرهم مرات ونقل تراب ابدانهم تارات
 فاذا جاء الفصل والمقات جمع المتفرق بعد الشتات المؤمنة والكافرة فاذا هم بالساهرة عظم عندهم القلق
 واشتد عليهم الخوف والفرق وسأل منهم كاسيل العرق لقوة الهاجرة فاذا هم بالساهرة يذهبون ولا يدرون
 الى أين ويهربون وشبهات عليهم دين ولا ينجوا الا قائل الكلمتين ثم طوي وطوي للعين التي كانت ساهرة
 تبرز النار بالهيب والجهر فيسبى آكل الربا وشارب الخمر ويستغل زبد نفسه عن عمره وقد عزفت أول الامر
 وآخره فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فتسأل الله ان يجبرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة
 وتلبسنا في جنات النعيم حمل رجتك الفاخرة ووفقنا الصالح الاعمال وتنجينا من جميع الاحوال وتحشرنا
 وآباءنا مع الصحابة والعرة الطاهرة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الحاشية الثامن عشر

(في البعث بعد الموت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المنقربا القدرة العظيم فلا يقدر أحد قدره أنتم فكم أقال عثرة ووعظ فكم أسأل عبرة خلق الادمي
 وأحصى عمره وأراه قبل رحيله عن الدنيا قبره وأنه سيخلو في بيده لفترة ثم يخرج فيحضره الحضرة ويسأله
 عن الكلمة والنظرة وأذرعهم يوم الحسرة أحدهم جادا غملا لفترة وأشكره على نعمه التي لا تحصى كثيرة
 وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أخرها نجا من عذاب الحفرة وسلا من العدو في العسرة

أى غير محتونين اه منه

واليسيرة وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وضمن له نصرة صلى الله تعالى عليه وعلى
صاحبه أبي بكر الصديق رقيقه في الحفرة وعلى عمر بن الخطاب نالهم في الحفرة وعلى عثمان مجيئ جيش العسرة
وعلى ابن عمه علي بن أبي طالب الذي اشترى هل أتى بكسرة وعلى سائر آل وأصحابه ومن استل نبيه وأمره وسلم
تسليما * (أما بعد) * فنروى بسندنا إلى الامام الشهير أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري عليه الرحمة
والرضوان قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بارزا يوم الناس بخمار رجل فقام عند ركبته فقال ما الايمان قال
الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث الاخر الحديث (فقول) وبالله التوفيق
قد تقدم الكلام في مبدأ الدروس الماضية المتعلقة بهذا الحديث وتقدم ذكر الروايات المختلفة لهذا الحديث
وأسلمنا الكلام على الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله والاسلام والصلاة والزكاة والصوم والحج
والاحسان وأمارات الساعة المتقدمة والمتأخرة وبقي الكلام الآن فيما يتعلق ببقاء الله تعالى والبعث بعد الموت
والجنس التي لا يعلمن الا الله ويؤمن بالله عليه السلام فلنذكر لكم ذلك ان شاء الله تعالى في هذا الدرس خاتمين
به حديث جبريل وهو سبحانه الموفق الهادي إلى أقوم سبيل فاعلموا أن قوله عليه الصلاة والسلام أن تؤمن بالله
وبلقائه وتؤمن بالبعث الاخر أي بكسر الخاء المعجمة اختلف العلماء في المراد بالجمع بين الايمان ببقاء الله تعالى
والبعث قال الامام النووي قبل اللقاء يحصل بالانتقال الى دار الجزاء والبعث بعده عند قيام الساعة وقيل اللقاء
ما يكون بعد البعث عند الحساب ثم ليس المراد بالآخرة رؤية الله تعالى فان أحد الاقطع لنفسه رؤية الله تعالى لان
الرؤية مختصة بالمؤمنين ولا يدري الانسان بماذا يحتمله وأما وصف البعث بالاخر فقبيل وهو بالغة في البيان
والايضاح وذلك لثلاثة الاهتمام به وقيل سببه ان خروج الانسان الى الدنيا ببعث من الارحام وخروجه من القبر
للحشر ببعث من الارض فقيس البعث بالاخر لتمييزه ثم اعلوا أن منكر البعث والحشر كافر مخلد للدلائل
القطعية من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية واجماع الائم الكاثية والاسلامية فقد وردت الكتب الالهية
وبينت كافة الانبياء عليهم السلام لا محمهم أن الله سبحانه وتعالى عييت الخلق كافة ثم يعيد المكلفين بعد موتهم عند
قيام الساعة إعادة جسمانية ويحشرهم ويسألهم ويجازيهم ويدخل بعضهم النار وبعضهم الجنة دار القرار
والعقل أيضا مطابق لذلك لان هذا العالم لا بد له من صانع وان صانعه لا بد أن يكون واحدا وهو الله سبحانه فاذلما
ذلك علمنا أن الله سبحانه أوجدنا من العدم ولم نك شيئا فلا إعادة أهون من الابدان وان الله عز وجل حاكم عادل فلا بد
أن يجازي العباد الظالم بظلمه والحقن على احسانه ويجعل الدار الآخرة دار الجزاء والحساب ويعامل بعضا بده
وبعضا بغيره وامتنانه ولذا كرمنا ورد في ذلك من الآيات والاخبار مبينين لما يتعلق بالبعث بأصح الآثار فقد
ورد ان اسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور وهو قرن من نور يجعل فيه ارواح الخلائق النفخة الاولى وهي نفخة
الفرع كما تقدمت الاشارة الى ذلك في أحد الدروس الماضية فيختل نظام العالم ويفرغ أهل السماء والارض الامن
شاء الله وهم الشهداء فيمدها ويطيها وهي التي يقول الله تعالى فيها وماية تطر هؤلاء الاصبحة واحدة ما لها من فوق
فيسير الله تعالى الجبال فتزمر السحاب فتكون سرايا وترتج الارض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموقرة في البحر
تضربها الامواج فتقبل الارض بالناس على ظهرها فتذل المراضع وتضع الحوامل وتثيب الولدان وتطير الشياطين
هاربة من الفرع حتى تأتي الاقطار فتلتقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ويولى الناس مدبرين ينادى بعضهم
بعضا وهو الذي يقول الله تعالى فيه يوم التنادي يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم وقال تعالى يا أيها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وروى البغوي عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال
ست أيام قبل يوم القيامة ينمنا الناس في أسواقهم اذهب ضوء الشمس فينمناهم كذلك اذ تشارت النجوم فينمناهم
كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن
واختلطت الدواب والطيور والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت اختلطت

وإذا

واذا العشار عطلت أهملت وإذا الجار سحرت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما أوقدت قصارت ناراً أنضرم
قال أبي قالت الجن للإنس نحن نأتيكم بالخبر فأنطلقوا إلى الجحيم فإذا هوار تاج فيمضونهم كذلك أذنت عت
الارض صدعة واحدة إلى الارض السابعة السفلى وانثقت السماء انثقاقة واحدة إلى السماء السابعة العليا
فيمنهم كذلك أذباهم الریح فأماتهم اه ثم ينفع النفخة الثانية وهي نفخة الصعق أي الموت وفيها هلاك كل
شيء الا من لم يخلق للذناء فإنه لم يقض كالجنة وما فيها من الخور والولدان وكذا النار وما فيها من الحيات والعقارب
والخران قال تعالى وتنفع في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وروى أبو هريرة رضي
الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل
السموات والارض الا من شاء الله فيقول ملك الموت قدمات أهل السموات والارض الا من شاء الله فيقول الله وهو
أعلم من بقي فيقول أي رب بقيت أنت الحي القيوم وبقيت جملة العرش وبقي جبريل وميكائيل وبقيت أنا فيقول
الله فليمت جبريل وميكائيل فيموتان ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار فيقول قدمات جبريل وميكائيل فيقول الله تعالى
عليه السلام له العرش فيموتون ويأمر الله العرش أن يقبض الصور من اسرافيل ثم يقول لبيت اسرافيل فيموت ثم يأتي
ملك الموت إلى الجبار فيقول رب قدمات جملة العرش فيقول وهو أعلم من بقي فيقول بقيت أنت الحي القيوم الذي
لا يموت وبقيت أنا فيقول أنت خلق من خلق خلقك لما رأيت في قبورهم فاذا لم يبق الا الله الواحد القهار طوى
السماء والارض كطوى السجل للكتب وقال أنا الجبار لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلم يجبه أحد ثم يقول لنفسه الله
الواحد القهار وتبدل الارض غير الارض والسموات فيسبطها ويسطحها ويمدها مائة اديم لا ترى فيها عوجاً
ولا أمناً الحديث وأخرج أبو الشيخ قال هؤلاء الاربعة أملاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت أول من
خلقهم الله من الخلق وآخر من يميتهم وأول من يحييهم وهم المدبرات أمر أو المقة سمات أمرا وأخرج الشيخان
 وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وأنا الملك أين الملوك وأخرج مسلم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده النبي ٢ ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم
يطوى الارض بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم ينفع اسرافيل النفخة النالشة في الصور
وهي نفخة البعث والنشور وبين هاتين النفختين أربعون عاماً على ما في بعض الروايات وقد جاءت في الكتاب
العزير آيات تدل عليها وأخبار تشير إليها كقول تعالى وتنفع في الصور فاذا هم من الاجداث إلى ربهم ينسلون وقوله
ثم تنفع فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فاذا نفخ في الناقور كذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقوله تعالى
واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق الآية قال المفسرون المنادى هو اسرافيل عليه
السلام ينفع في الصور وينادى أيها العظام البالية والواصل المقطعة واليوم المتفرقة والشعور المتفرقة ان
الله يأمر من أن يجتمعن لفصل القضاء وقيل ينفع اسرافيل وينادى جبريل وفي تنفيس العلي عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه في تفسير سورة الزمر من فوعا ان الله يرسل مطراً على الارض فينزل عليها أربعين يوماً حتى يكون
فوقهم اشاعر ذراعاً فيأمر الله تعالى الاجساد أن تنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت اجسادهم كما كانت قال
الله تعالى ليحي جملة العرش ليحي جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم يأمر الله اسرافيل فيأخذ الصور
فيضعه على فيه ثم يدعوا الارواح فيأتى بها توهج أرواح المؤمنين نوراً والآخرى ظلمة فيقبضها جميعاً ثم يلقها في
الصور ثم يأمره أن ينفع نفخة البعث فتخرج الارواح كلها كأنها النحل قدملات ما بين السماء والارض ثم يقول
الله تعالى وعزني وجلالي لترجعن كل روح إلى جسدها فتدخل الارواح من الخياشيم ثم تمشي مشى السم في
اللدنخ ثم تنشق الارض عنهم سراغاً فأنا أول من تنشق عنه الارض فتخرجون منها إلى ربكم تنسلون وفي حديث
٢ قدوة من ذلك ان مثل هذه الاحاديث مؤولة عند الخلاف كاليد بالقدرة وعند السلف الايمان بها وجهل
الكسفة لانه سبحانه ليس كمثله شيء فلا تغفل اه منه

(١٢ - غالبه المواعظ ل)

آخر ينزل من السماء ما فينبئون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية لمسلم ان في الانسان عظما لاتأكله الارض ابدا فيه يركب الخلق يوم القيامة قالوا أي عظم هو يا رسول الله قال عجب الذنب وفي رواية منه خلق وفيه يركب وهو مثل حبة خردل وهو بفتح العين المهملة واسكان الجيم بعدها باء موحدة أو ميم وفي تفسير الثعلبي في سورة الاعراف وفي تفسير ابن عطية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا مات الناس كلهم أمطر عليهم أربعين عاما كفى الرجال من ما تحت العرش يدعى ماء الحياة فينبئون من قبورهم بذلك المطر كما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية قاموا وهم يحمدون طم النور في أعينهم كما يجده النائم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلنا من نعمنا من مرقدا وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وفي صحيح البخاري أنا أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة فاذا يمسي عليه السلام متعاقب العرش فلا أدري كذلك كان أم بعد النفخة وفي بعض ألفاظ البخاري فاذا أبا يمسي أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما قال خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويمنه إلى أبي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعت يوم القيامة وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أي يحشرون الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر على أن يحشيه على وجهه قال قتادة حين بلغه بي وعزة ربنا وروى النسائي والترمذي وحسنه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشرون المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس ثم يملأهم نار الا ياربسون من عصاة أهل النار طينة الخبال وروى البراء من حديث جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعا يبعث الله يوم القيامة ناسا في صور الذر يطوهم الناس باقدامهم فيقال ما هؤلاء الذين في صورة الذر فيقال هؤلاء المتكبرون في الدنيا وروى الجلال السيوطي عليه الرحمة في كتابه البدور السافرة عن ابن عباس في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال يحشرون كل شيء حتى ان الذباب يحشرون قال العلماء ثم ان الله تعالى يقول للوحوش كونوا ارباقا فعند ذلك يقول الكافر باليتي كنت ترابا قال وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عكرمة قال ان الذين يغرغرون في البحر فيقسم لهمهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء الا العظام تلوح فتلقبها الامواج على البرفتك العظام حينئذ تصير حائل لا تحترق فتربها الابل فتأكلها ثم تسير الابل فتبعه ثم يبي بعدهم قوم فينزلون منزلا فأخذون ذلك البعير فوقدونه ثم تخمد تلك النار فتحي ريح فتلقى ذلك الرماد على الارض فاذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحشرون الناس يوم القيامة حنفاة عراة وفي رواية مشاة عراة وفي رواية مشاة غرلا أي غير محتونين قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله وأسوأ تاه ينظر بعضنا إلى بعض قال شغل الناس قلت ما شغلهم قال نشر العجائز فيم امتا قبل الذر وفي رواية فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقال السيوطي عليه الرحمة في البدور السافر أخرج الخطيب يحشرون عشرة أصناف من أمي أشدنا نفخهم على صورة القرود وهم النمامون وبعضهم على صورة الخنازير وهم أهل السحت والحرام والمكس وبعضهم منكبون أرجلهم أعلاهم ووجوههم يسحبون عليها وهم أكلة الربا وبعضهم غمي يترددون وهم من يجور في الحكم وبعضهم صم بكم لا يعقلون وهم الذين يعجبون بأعمالهم وبعضهم يضغون أسنهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يذرحهم أهل الجمع وهم العلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وهم الذين يؤذون الجيران وبعضهم مصليين على جذوع من

بولس بضم الباء وفتح اللام سجن بجهنم منها قاله في القاموس اه منه

النار وهم السعاة بالناس إلى السلطان وبعضهم أشد تناما الخيف وهم الذين يمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من أموالهم وبعضهم يلبسون جلابيب سايغتمن القطران وهم أهل الكبر والفخر والخيلاء ولترجع إلى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل المذكور أنفاي خمس لا يعلمن الا الله تعالى ثم تلا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير قال والدنا عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني أخرج ابن المنذر عن عكرمة أن رجلا يقال له الوارث بن عمرو جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد متى قيام الساعة وقد أجدت بلادنا فحق تخدب وقد تركت امرأتى حبي فماتت وقد علمت ما كسبت اليوم فاذا كسبت غدا وقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت فترثت هذه الآية ٢ وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة أي علم وقت القيامة مختص به عز وجل حتى روى الشعبي أن عيسى عليه السلام سال جبريل عليه السلام عن الساعة فانتفض بأجنحته وقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل والمراد التساوي في العلم لان الله تعالى استأثر بعلمها على الوجه الاكمل قبل ويحوز أن يكون الله تعالى قد أطلع حبيبه المصطفى عليه الصلاة والسلام على وقت قيامها وأوجب عليه كنه الحكمة ويكون ذلك من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى وينزل الغيث أي ويعلم هولا غيره زمان نزوله من غير تقديم ولا تأخير ومكانه ومقداره ويعلم ما في الارحام أي أذكر أم أنثى أنا ما ناقصا وكذلك ما سوى ذلك من الأحوال وما تدرى نفس أي كل نفس برة كانت أو فاجرة ماذا تكسب غدا أي في الزمان المستقبل من خير أو شر وما تدرى نفس بأى أرض تموت أي لا يدري أحد أين مضجعه أي برأى في برأى أم في جيل وهذا يستلزم أن لا يعلم الانسان وقت موته أيضا من باب اولى قال علي كرم الله تعالى وجهه لم ينم على نبيكم الا الخمس من سائر الغيب وقال ابن مسعود أي نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير الخمس وهي ما في هذه الآية والذي ينبغي أن يعلم أن كل غيب لا يعلمه الا الله عز وجل وایس الغيبات محصورة بهذه الخمس وانما خصت بالذکر لوقوع السؤال عنها كما أشار إليه القسطلاني (قلت) ولذا قال الفقهاء ان من قال ان الجن يعلمون الغيب أو أن ارواح المشايخ حاضرة تعلم الغيب يكفرون قول القائل مطرنا غمو كذا أشرك ولذا قال عليه الصلاة والسلام من أتى كاهنا أو منجما فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد لکن قال المناوي في شرحه الكبير في الكلام على حديث خمس لا يعلمن الا الله أي على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا فلا ينافيه اطلاع الله تعالى بعض خواصه على بعض الغيبات حتى من هذه الخمس لانها جزئيات معدودة وانكار المعتزلة لذلك مكابرة اه مع زيادة وتلخيص ولترجع إلى قوله عليه الصلاة والسلام هذا جبريل أنا كم يعلمكم دينكم جبريل اسمه عبد الله كما روى عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما فقد أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن علي بن الحسين قال اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسرافيل عبد الرحمن وكل شيء رجع إلى ايل فهو عبد الله عز وجل وقال عبد العزيز ابن عيسى اسم جبريل في الملائكة خادم ربه عز وجل وقال موسى بن عائشة بلغني أن جبريل امام أهل السماء وقال ابن عباس قال صلى الله تعالى عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل وسئل وهب بن منبه عن خلق جبريل فذكر أن ما بين منكبيه خفق الظير سبع مائة عام وقال ابن مسعود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ير جبريل في صورته الا مرتين اما الأولى فانه سأله أن يريه نفسه ففسد الافق وأما الاخرى فإيماله الامراء عند سدرة المنتهى وعن ابن عباس مرفوعا قال جبريل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس وعن قتادة وغيره لجبريل جناحان وعليه وشاح من درمنظوم وهو براق النيا أجلي الجين ورأسه حبل مثل المرجان وهو كاللؤلؤ كأنه الثلج وقد ما إلى الخضرة وأخرج أبو الشيخ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ٢ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فخرج الريح أن تحملني وتلقيني بالهند أي حتى يخلص منه ففعل فقال الملك كان دوام نظري إليه تعجبا منه اذا مرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك اه منه

صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل هل ترى ربك قال ان بيني وبينه سبعين حجابا من نار و نور لو رايت أدناها لاحترقت
ذكر ذلك السيوطي كله في كتابه الحجابيك وقد وصفه سبحانه بالقوة في قوله عز وجل علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
أى هو صاحب استحكام في العقل أود ومنظر حسن قال الوالد عليه الرحمة وناهيك دليلا على شدة قوته أنه قلع
قرى قوم لوط من الماء الاسود الذى تحت الثرى وجعلها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح بفرد صبيحة
فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء عليهم السلام وصعوده فى أسرع من رجعة الطرف اه هذا وقد بين
لكم من هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يبعث من فى القبور ويجازى على العمل الصالح والقبور فاستعدوا
رحمكم الله تعالى لصالح الاعمال لتكون ذخيرة لكم عند الزلزلة والاهوال فهى زلزلة توجل لها القلوب زلزلة
تظهر عندها العيوب زلزلة تشد فيها الكروب زلزلة فيها أفتة العصاة تذوب فالحذاب شديد والعقاب أليم
ان زلزلة الساعة شئ عظيم زلزلة تشيب فيها المولود زلزلة تشهد فيها الجلود زلزلة تحت فيها الدموع والحدود زلزلة
تتمى العدم عندها الموجود زلزلة يظهر عندها التقاطع والصدود ويفتر الولد عن والده والحليم عن الحميم ان
زلزلة الساعة شئ عظيم انظر لنفسك قبل أن لا يمكن النظر وتشكر فى أمرك قبل أن لا ينفك الفكر ومثل يوم
الحشر اذا بدا الهول وظهر وتردد الرحيل وتأهب للسفر وخذعتك لنقلتك فليست بعظيم ان زلزلة الساعة
شئ عظيم اللهم باسمك الصوت وبياكلمى العظام لمجا بعد الموت نسألك باسمك الاعظم وباسمائك الحسنى
مانع منها وما لم نعلم وبجيك لنبيك الأكرم صلى الله تعالى عليه وسلم أن توفقنا لطاعتك وتجنبنا عن معصيتك
وتعصمنا فى الدنيا والآخرة برحمتك وتثبت قلوبنا على دينك وتحفظنا فى جميع أحوالنا وتوفقنا فى أقوالنا
وأفعالنا وتغفر ما سلف من ذنوبنا وتستمر ما بدنا من عيوبنا واعصمنا فيما بيننا من أعمارنا قبل أن يشغل الهدم
على البناء والكدر على الصفاء وينقطع من الحياة جبل الرجاء وتصير المنازل تحت أطباق الثرى وقبل أن
يصير الصبح ليلا ويصبح الموت على أهل الأرض والسما ذبلا فيقول الشيخ الكبير واشييتاه ويقول الكهل
الخطير واخطيتاه ويقول المذنب المذنب يا خبيثاه ويقول الحدث الصغير واخسرناه ونجولوا من علمهم
وأشفقوا وبما ينوون من الأهوال ما وودوا معه انهم لم يخلقوا وارحمهم اللهم أهل القبور فانهم رهائن ذنوب لا يطلقون
أسرا وحشة لا يشكون تحت دارسات الثرى محاسن وجوههم وجوارتهم الهوام فى ملاحد قبورهم فهم
خود لا يتكلمون وسكان لحدالى الحشر لا ينظرون وفيهم محسنون ومسيئون ومقصرون ومجتهدون اللهم
فن كان منهم مسرورا فزده كرامة وجورا ومن كان منهم ملهوا فاقبل حزنه فرحا وسرورا اللهم وتعطف
على كافة أموات المسلمين وارحمهم وارحمنا اذا عدنا اليهم برحمتك الواسعة يا أرحم الراحمين لاسما الآباء
والامهات والاعمام والاخوة والاخوات وجميع الاقربين وأموات الجماعة الحاضرين ومشايخنا ومن
له حق علينا من المسلمين اللهم اجعل قبورهم مقاض صلاتك ومقار هباتك وطرق احسانك ومجارى عفوكم
وغفرانك اللهم لاتدع لنا ذنبا الا غفرت له ولاهما الا فرجت له ولا كرابا الا كشفت له ولا غائبا
الا بالخير رددته ولا عاصيا الا هديته ولا حقا الا استخلصته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضاء ولنا
فيها صلاح الايسرتم وقضيتنا عنك وانصر سلطاننا ومن نصر الدين واحفظ المجاهدين وعساكر الموحدين
وصلى الله على محمد وآله أجمعين

المجلس التاسع عشر

(في اطاعة السلطان والجهاد وما يتعلق بذلك)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب الارباب ومنزل الكتاب حفظ الأرض بالجمال من الاضطراب وقهر الجبارين الصعاب وسمع
خفى النطق ومهموس الخطاب وأبصر قلبه بستر نظره حجاب أنزل القرآن يبعث فيه على الجهاد وكساب الثواب

وزجر عن الفرار وأسباب العقاب كآب أنزلناه اليك مباركة ليدير وآياته وليتذكر أولو الالباب احمده على
رفع الشك والارتباب وأشكره على ستر الخطايا والعباب وأقره بالتوحيد اقرارا نافعا يوم الحساب وأصلى
وأسلم على سيدنا محمد الذى رفع له الحجاب وعلى صاحب أبي بكر خير الاصحاب وعلى عمر الذى أذاذ كفى المجلس طاب
وعلى عثمان جامع القرآن وشهيد المحراب وعلى علي البدر يوم بدر والصدور يوم الاحزاب (أما بعد) فنروى
بسندنا الى الامام الهمام محي الدين أبي زكريا يحيى النواوى عليه رحمة الملك العلام فانه روى فى كتابه الاربعين
عن الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من
النار قال لقد سألت عن أمر عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ
الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تجا في جنبهم عن المضاجع ثم قال
ألا أخبرك برأس الأمر وعوده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة
سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت
يا رسول الله وانما لؤاخذون بما تكلّم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد
الأسنهم (فبقول) وبالله تعالى التوفيق هذا الحديث من أعظم الاحاديث النبوية المفصلة فيه الاحكام الدينية
بل والدنيوية وقد تكلمنا فيما سبق من الدروس على عبادة الله تعالى وأنها اظهار العبودية له من تصديق به وعدم
اشراك به عز وجل والايان بما أنزل وذكرنا بحث الصوم والصلاة والحج والزكاة ولذا كرا لا أن شاء الله تعالى
ما يتعلق بالجهاد واطاعة السلطان لانه أقوى عماد ونور دالات الكريمة والاحاديث العظيمة المتعلقة
بالجهاد واطاعة السلطان والرباط والانفاق فى سبيل الله تعالى من تجهيز الغزاة والهجرة من دار الكفار ونحو ذلك
نما أتى فى صحيح الاخبار فاعلموا أن الله سبحانه وتعالى قال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى
الأمر منكم قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أولو الأمر هم الامراء وفى لفظهم امراء السرايا وقال ابن
عباس هم النخهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وقال مالك والفضائل هم أصحاب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال العلماء والمراد من اطاعة الله تعالى اتباع كتابه ومن اطاعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اتباع أوامره وسنته ومن اطاعة السلاطين والائمة والقضاة والولاة اطاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن
معصية فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وقال شيخ الاسلام فى كتابه
السياسة الشرعية ما نصه ويجب أن يعرف أن ولاية أمور الناس من أعظم واجبات الدين بل لا يقيم الدين ولا
الدنيا الا بما افان بنى آدم لاتم مصلحتهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم رواه أبو داود ومن حديث أبي سعيد
وأبي هريرة وروى الامام أحمد فى المسند عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل لثلاثة
يكونون بقلا من الأرض الأمر واعليهم أحدهم فأوجب صلى الله تعالى عليه وسلم تأمير الواحد فى الجمع القليل
العارض فى السفر تنبيه بذلك على سائر أنواع الاجتهاد ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا يتم ذلك الا بقوة وامارة وكذلك سائر ما أوجب من الجهاد والعدل واقامة الحج والجمع والاعباد ونصر المظلوم
واقامة الحدود لا يتم الا بالقوة والامارة ولهذا روى أن السلطان ظل الله فى الأرض ويقال ستون سنة من امام
جابر أصح من ليلة واحدة بلا سلطان والتجربة تبين ذلك ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل
وغرهم يقولون لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا به للسلطان وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يرضى
لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعصوا ما يحيل الله جعلا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم
رواه مسلم اه وروى العرابض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موعظة وجلت منها
٢ تمامها يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون حتى بلغ يعملون

القلوب وذرفت منها العيون قلنا يا رسول الله كأنهم موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبدوان من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وفي التبيان في اطاعة السلطان لوالدنا المبرور أخرجه الحاكم في المستدرک عن عباد بن الصامت أنه قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسمع وأطع خلفه زمانك في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك وإن أكلوا مأكلا وضربوا ظهرك إلا أن يكون معصية لله بواحا أي جهارا ظاهرا وأخرج الطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بكره رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله ومن أهانه أهانه الله وروى البخاري في تاريخه عن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيكون بعدي سلطان فأعزوه فإنه من أراد له نعمة أو نعمة في الإسلام وليست له نعمة إلا أن سدها وليس بسادها إلى يوم القيامة وأخرج أبو داود في سننه عن عامر بن مسهر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تتحاوئوهم فإن طاعتهم طاعة الله وإن عصيتهم معصية الله وإن الله تعالى أنما بعثني أدعواي سيده بالحكمة والموعظة الحسنة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما أخرجه الديلمي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده فإن عدل كان له الأجر وإن كان على الرعية الشكر وإن جارأ وظلم أو خان كان عليه الوزر وكان على الرعية الصبر وفي هذا الحديث ضعف لكن له متابعات فقد روى البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده فإن عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر وإن جارأ وظلم أو خان كان عليه الوزر وكان على الرعية الصبر وإذا جارت الولاية قطت السماء وأخرج الديلمي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان أخوان لا يصلح واحد منهما إلا بصاحبه فالإسلام أس أي أساس والسلطان حارس ومالأس له يهدم وما لا حارس له ضائع وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الإمام العادل المتواضع ظل الله في الأرض ويرفع الله تعالى العادل المتواضع في كل يوم وليله عمل ستين وفي رواية سبعين صدقوا كلهم عابد مجتهد وأخرج الغزالي في كتابه نصيحة الملوكة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال والذي نفس محمد بيده أنه يرفع للسلطان العادل إلى السماء من العمل مثل عمل رعيته وكل صلاة يصليها تعدل سبعين ألف صلاة وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل أحدكم بلد ليس فيه سلطان فلا يقم به أي لأنه لا يكاد يأن على نفسه وماله ودينه إذا لم يحصل ذلك إلا بالأمان المنوط بوجود السلطان ولهذا صار اتحاد الامام واجبا في كل زمان ونقص بعضهم أن البلدة التي ليس فيها حجاج أو طبيب مسلم مثلا لا يجوز السكنى فيها فإذا لم تجز الإقامة في بلدة خلت عن طبيب وحجاج فكيف حال الإقامة في بلدة إذا خلت عن امام وعن ابن عمر من أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله تعالى يوم القيامة وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا الأئمة وأدعوا لهم بالصلاح فإن صلاحهم لكل أحد صلاح وفي بعض الكتب المنزلة أنا الله ملك الملوكة قلوب الملوكة ونواصيها بيدي فإن العباد أطاعوني جعلتهم رجة وإن هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تستغلوا بسبب الملوكة ولكن توبوا إلى أعظفهم عليكم وكان من دعائنا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرجنا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من خرج من الطاعة أي طاعة الامام وفارق الجماعة أي جماعة المسلمين فمات ميتة جاهلية أي على الضلالة وعن أبي هريرة واللفظ البخاري أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يحصي لهم أجرهم أولهم عذاب أليم رجل على فضل ما باع الفلاة بيمينه من ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر خلفه لا تخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه إلا الدنيا فإن أعطاه منها وفي له وإن لم يعطه لم يقبله ولقد أحسن السلفي حيث يقول

عليك بطاعة الحكام سرا * وجهر ما حيت مدى الزمان
ولا تغيبا بذي سفه وطيش * رقيق قد يمينك الاماني
فطاعة من له أمر ونهي * أمان في أمان في أمان

والاحاديث في ذلك كثيرة مشحونة بها الكتب الحديثية وصاحبة بمثل أحكامها القوانين الشرعية ونقل في البرهان أن الشيخ الأكبر قدس سره الاظهر صرح بان السلطان ان كان صالحا فخير الاقطاب وان كان غير صالح فخير الابدال فحمد الله تعالى على أن جعل سلطتنا الاعظم والخلقة على الخليقة في هذا العالم عبدا لخاضع لسلطانه وأمير المؤمنين في زمانه حضرة مولانا السلطان الغازي عبد المجيد خان ابن الخاقان المرحوم عبد المجيد خان ابن المبرور الخاقان السلطان محمود خان شيد الله تعالى دولته بالشرع الاقوم ونصره على سائر الامم ووفقه للغير الاتم وأذل له الطاغين الباغين وأعلاه كلمة الدين المبين وجعل في حوزته جميع الاقطار وسدد أركان دولته ما تعاقب الليل والنهار كيف لا وهو والحمد لله تعالى بدرهما السلطنة العثمانية وشمس أوج سلطنتها السنية التي قال فيها الشيخ عبد الغني النابلسي عليه الرحمة انهم المشار اليها في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكرا أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ونقل أيضا صاحب كتاب البرهان عن بعض أهل العرفان أن الدولة العلية من بني عثمان تمتد إلى آخر الزمان حتى يظهر المهدي من ذرية سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام ما تعاقب الملوك وليعلم أنه كما يجب على الناس اطاعة السلطان يجب عليه العدل بين رعيته وتولية الامور لاحسن من في دولته فقد ورد في الحديث الصحيح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته يوم القيامة حتى ان الرجل راع في أهل بيته وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما من أمير ولا وال الا يوفى به يوم القيامة مغلوله يدها إلى عنقه أطلقه عدله أو أوبقه جوره وعن علي كرم الله تعالى وجهه الايمان على أربعة دعائم الصبر واليقين والعدل والجهاد وفي كتاب هداية الولاة عن صعصعة بن صوحان قال خطبنا على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعلى رأسه عمامة سوداء فقال أيها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انه ليس من قاض ولا وال الا يوفى به يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله تعالى على الصراط ثم تشر الملائكة سيرته أي صحيفته مع رعيته أعدل أم جارف قروها على رأس الخلائق فان كان عدلا أنجاه الله بعده وان كان غير عدل انتفض الصراط به انتفاضة وصار بين كل عضو من أعضائه مسيرة مائة سنة ثم يخرقه الصراط فيأتي قعر جهنم الا بوجهه ورجليه وروى الحاكم في صحيحه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجدهم هو أصيل للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لموته أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمؤمنين اهـ ولنشرع في سرد احاديث وآيات تدل على فضل الرباط والجهاد وما يتعلق بذلك على وجه الاقتصار والاقتصاد فتنها قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفاترون يشهرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجات لهم فيه انعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم وقال تعالى هل أدلكم على تجارة تبجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ومنها ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي العمل أفضل قال الايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ومنها عن أبي هريرة رواه الترمذي أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح لمواليه ومنها عن المقداد بن معديكرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويحار من عذاب القبر ويؤمن من النزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الباقوة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الخور والعين

ويشفع في سبعين من أقربائه رواه الترمذي وابن ماجه ومنه عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشهد لا يجحد ألم القتل الا كما يجحد أحدكم ألم القرصة رواه الترمذي والنسائي والدارمي ومنه عن معاذ رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغزو غزوان فامان استغنى وجه الله وأطاع الامام وأنفق الكرمية وأسر الشريك واجتنب الفساد فان نومه ونهيه أجزأك وأمان غزائهم ورياءهم وجمعة وعصى الامام وأفسد في الارض فانه لم يرجع بالكفاف رواه مالك وأبو داود والنسائي ومنه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية فمر رجل بغار فيه شيء من ماء وبقل فحدث نفسه بأن يقيم فيه ويتخلى من الدنيا فاستأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحه في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولما قام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة رواه أحمد ومنه عن علي وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله تعالى عنهم كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من أتى في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأتقى وجهه ذلك فله بكل درهم سبع مائة ألف درهم ثم تلا الآية والله يضاعف لمن يشاء رواه ابن ماجه ومنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القاتل بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله متفق عليه ومنه عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الايمان بي وتصديق برسلي أن ارجعه بما نال من اجر أو غنية أو أدخله الجنة متفق عليه ومنه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يغز ولم يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة رواه أبو داود والنسائي والدارمي وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها متفق عليه وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات أجرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام من جهز غازيا كان له مثل أجره ومن جهز غازيا فقد غزا وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حبس فرسا في سبيل الله كتب له بكل شعرة حسنة وحط عنه سيئة ورفع له درجة وعن عبد الله بن عمرو غزو في البحر خير من عشر غزوات في البر ومن أجاز البحر فكمالها أجاز الأودية كلها والمائد فيه كالمشحط في دمه رواه الطبراني ولذا كان الثراء يوم الزحف من الكفار فقد روى الطبراني عن ثوبان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ينفع معهم عمل الشرك بالله تعالى وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وكذا الغلول في الجهاد من الكفار وهو أخذ شيء من الغنمة فقد روى ثوبان أيضا من جاء يوم القيامة بريئا من ثلاث دخل الجنة الكبر والغلول والدين وعن حمزة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول من يكتم غلانا منه مثله ولعلم أيضا أن الهجرة من بلاد الكفر الى دار الاسلام وردت فيها أيضا آيات وأحاديث عظام فمنها قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ومنه ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينسكها فهجرته الى ما هاجر اليه فبين من هذه الايات والاحاديث أن اطاعة أولى الامر والجهاد واجب على كافة العباد ولتذكر بعض الحكايات العجيبة لتسكون في ذلك عبرة لذوى العقول الرجيمة فمنها على ما نقله الواالد عليه الرحمة في كتابه التبيان عن معاذ التقي قال كان شاب مرابطا لا يصلي الصلاة فلما مات حضر الناس جنازته ولم يحضر أبوه فعوتب بذلك فقال انه كان عاصيا لله ولرسوله فآمر في منامه وهو يقول أبت ان لم تحضر جنازتي فقد حضر من هو خير منك أتاني جبريل

عليه السلام مع سبعين ألف ملك فصلى على وبشرني من الله تعالى بالمغفرة فقال له أبوه يا بني من أين لك هذه الكرامة وقد كنت عاصيا لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا أبت بلغني أن المسلمين قد رجعوا من غزوتهم سالمين فكنت مسرورا بذلك فأكرمني الله تعالى بهذه الكرامة فهذا حال من استبشر بسلامة الغزاة وليس معهم فكيف حال من هو من جلتهم وذكر الامام ناصر السنة ابن الجوزي في عيون الحكايات بسنده عن أبي علي وهو أول من سكن طرسوس حتى بناها أبو سليم قال ان ثلاثة اخوة من الشام كانوا يغزون وكانوا فرسانا شجعانا فاسرهم الروم مرة فقال الملك اني أجعل فيكم الملك وأزوجهكم بناتي وتدخلون في النصرانية فأبوا وقالوا يا محمد فأمير ثلاث قدور فصب فيها الزيت ثم أوقد تحتها ثلاثة أيام يعرضون في كل يوم على تلك القدور ويدعون الى النصرانية فيأبون فألقى الاكبر في القدر ثم الثاني ثم أدنى الاصغر فجعل يفتنه عن دينه بكل أمر فقام اليه على فقال أيها الملك أنا أقتنه عن دينه قال بماذا قال لقد علمت أن العرب أسرع شئ الى النساء وليس في الروم أجل من بنتي فادفعه الي حتى أخليه معها فانها ستقتنه فغضب له أجلا أربعين يوما ودفعه اليه فجاءه فأدخله مع ابنته وأخبرها بالامر فقالت له دعه فقد كففتك أمره فقام بها نهاره صائما وليلة قائم حتى مضى أكثر الاجل فقال العلي لابنته ما صنعت قالت ما صنعت شيئا هذا الرجل فقد أخويه في هذه البلدة فأخاف أن يكون امتناعه من أجلهما فكأراى آثارهما ولكن استزد الملك في الاجل وانقلني أنا وابائي الى بلد آخر غير هذا فزاده أياما وأخرجهم الى بلد آخر فكت على ذلك أياما صائما النهار قائم الليل حتى اذابني من الاجل أيام قالت له الجارية ليلة يا هذا اني أراك تقدر رباعظما واني قد دخلت في دينك وتركت دين آباي قال لها كيف تكون الحيلة في أمر الهرب قالت أنا أحتال لك فجاءته بدواب فركبها فكا ناسرا بالليل ويكمنان بالنهار فينجاها من ليلته اذ سمع وقع خيل فاذا هو باخويه ومعهم مائة مائة فلم عليهما وسألهم ما حالهما فقالا لا كانت الا الغطسة التي رأيت حتى خرجنا في القردوس وان الله أرسلنا اليك لتشهدنا تزويجك بهذه الفتاة فزوجه اياها وخرج من بلاد الروم فقام معها وكانوا مشهورين بذلك معروفين بالشام في الزمن الاول وقال فيهما الشعراء أيامنا منها

سعطى الصادقون بفضل صدق • نجاة في الحياة وفي الممات

٥١ قلت بحسب الظاهر في هذه الحكاية بعد غير أنه لا يبعد من كرم الله تعالى أن يرسل ملائكة على صورة أخويه المذكورين كما كان جبريل عليه السلام يتصور أحيانا بصورة دحية رضي الله تعالى عنه ومع هذا فعالم البرزخ ما وراء أطوار العقول وقد ثبتت حياة الشهداء حياة برزخية بأصح المنقول ويروى أن عبد الله بن المبارك كتب للفضل بن عياض بمكة المكرمة يحثه على الجهاد وكن الفضيل قد اعتزل الناس ولازم العزلة والعبادة وترك الجهاد فقال

يا عابد الحسرين لو أبصرتنا • علمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه • فبحسورنا بدمائنا نتخضب
أو كان يعقب خيله في باطل • نجفولنا يوم الصيحة تبع
ريح العبير لكم ريح غيرنا • وهي السنايك والغبار الاطيب
ولقد أدانا من مقال نبينا • قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في • أنف امرئ ودخان نار تلعب
هذا كتاب الله ينطق بيننا • ليس الشهيد يبعث لا يكذب

فلما قرأها الفضيل بكى وقال فمناجراه الله تعالى خيرا قيا اخواني أقبل المجاهدون ولازم المربطون على خدمة الحق اقبال عالم وماسل كواقط الا الطريق السالم بلغوا من الجهاد فوق ما يروم الرام يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم تذكروا ذنوبهم العظام وخافوا من أن تكون جرت منهم مظالم فخرتهم عليها دائم الحزين

٢ السبل من السيف طرف حليته ٥١ منه ٣ نسخة لا يجمع غبار

مطرق والخائف واجم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم أرباب اجتماد وجهاد وعزائم وأهل اقدام قد آمنوا الهزائم الشوق حادهم والصدق خادم ولا يخافون لومة لائم يعدون التقصير من العظام ولنا يد دينهم يسئلون المهج الكرائم فاذا جنى الليل فسادوا وقائم واذا حاربوا قوا كل كافر وظالم ولا يخافون لومة لائم أين أنت وهم ماسا هر كائم كلا والله ولا منظر كصائم أنت وقت الغنائم نائم وقلبك في شهوات البهائم هائم

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليك نوم والردى لك لازم
يقربك ما يقنى وتشغل بالمنى * كما غر بالذات في النوم حالم
وتشغل فيما سوف يكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

فنسألك اللهم أن تجعلنا من أوليائك المجاهدين وعبادك المطيعين ولا وأمرأولى الأمر عتلين وأحبنا في الدنيا مؤمنين وتوفنا مسلمين تائبين واجعلنا عند السؤال تائبين واجعلنا بمن يأخذ الكتاب باليمين واجعلنا يوم الفرع الأكبر آمنين اللهم ثبت المسلمين أي ثبات وشتت الكافرين أي شتات وانصر اللهم سلطانا أمير المؤمنين وأعل كلمته وشديد دولته وكثر فرقته وأيده بتأييدك وسدده بتسديدك واحفظ عساكره وكثر جنوده وأعظمهم من الخير فوق ما يرجون واصرف عنهم من السوء فوق ما يحذرون فانك تفهم ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب وارحم اللهم كافة المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المجلس العشرون

(في التوبة النصوح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أوضع سبيل هدايته لارباب ولايته وأبهج وحرك أهل عبادته الى التوبة النصوح وأخرج وأبدى بدائع قدرته في محكم صنعته وأخرج وأوقد نيران محبته في أفئدة أعباده وأج من عرف لطفه ثنى عطفه اليه وأدب ومن خاف عتبه ترك ذنبه وتخرج بحب الاخلاص في الاعمال ولا يخفى عليه الهرج حليم فان غضب مكر بالعباد واستدرج لا تغتر بحماه فكم عقاب في الحلم أدرج لا يخفى عليه ضمير القلب في سواد الليل ولا طرف أدرج يبصر جري اللين بسر في العروق نحو المخرج وينزل الى السماء فأين الذي بالمنساجة والاستغفار يليه فيستعرض الحوائج الى أن يلوح الفجر ويتلج وما انتقل ومن عقل رأى الحق أبلغ هذا مذهب من القرآن القديم والنقل القويم مستخرج وهو المنهاج السليم فلا تعرج عن المنهج أحجده على ما أسروا أزعج وأنشد بوحدايته شهادة موقن ما قلج وأن محمد اعبدته رسوله الذي محاسن الشرائع في شريعته تدرج صلى الله عليه وعلى صاحبه أي بكر أول من أنفق ماله وأخرج وعلى عمر الذي اضطر كسرى الى الهرب وأحوج وعلى عثمان المظالم وقد عدل وما عدل ولا عرج وعلى علي مبيد الطغاة فلم يكن لهم منه مهرب ولا مخرج وعلى سائر آله وأصحابه الذين نصر الله بهم الدين وأبهج (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز بعد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة تصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه يسبي نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أقم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير (فتقول) وبالله تعالى التوفيق ويبدد أزيمة التحقيق لما كان البارى سبحانه وتعالى رؤفا بعباده لاسيما هذه الامة التي هي من أهل وداده وان فيها حبيب ومحبته نر هاسجانه وتعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام هذه الايات الكريمة وتوعدهم بالعفو والمغفرة بعد التوبة والاستغفار من كل جرعه وقال عز من قائل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون وليعلم أنه قرأ الجمهور نصوحا للفق وقرأ الحسن وعاصم نصوحا للضم وهو مستحسن

فان النصوح والنصح كالتكرو والشكرو والكفرو والكفور أي ذات نصح أو تنصح نصوحا أو توبوا النصح أنفسكم على أنه مفعول له والتوبة لغية الرجوع وشراعي الرجوع عن المعاصي والتوبة النصوح أي مبالغة في النصح فهو من أمثلة المبالغة كضروب وصفة التوبة به على الاسناد المجازي وهو وصف التائبين وهو أن ينهضوا بالتوبة أنفسهم في أيامهم على طريقتهما وقيل نصوح من ناصحة التوب أي خباطته أي توبة ترفو خروقه في دينك وترم خللك وقيل خالصته من قولهم عمل ناصح اذا خلص من الشمع وجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم الى مثله الظهور أثرها في صاحبها وفي المراد بها في الآية الكريمة أقوال كثيرة أو صلها بعضهم الى نصف وعشرين قولاً ستسمع أكثرها ان شاء الله تعالى أخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنه قال قال معاذ رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله ما التوبة النصوح قال أن يندم العبد على الذنب الذي أصابه فيعتذر الى الله تعالى ثم لا يعود اليه كالإعود اللبن الى الضرع قال العلماء الندم تحزن وتوجع على ان فعل وعنى كونه لم يفعل وإذا قال عليه الصلاة والسلام الندم توبة وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى التوبة النصوح وهي الندم بالقلب والاستغفار باللسان والترك بالجوارح والاضمار أن لا يعود وقال غير واحد من العلماء يشترط مع ذلك رد ظلامة آدمي ان تعلق به فان ظلمه باخذ ماله ومات وجب رده الى وارثه لانه المطالب به في الآخرة فلو أعتسر وانظر الوارث يساره وتاب بحت توبته قال الماوردي فان مات معسر أو في الله تعالى عنه ويشترط لصحة التوبة أن يكون قادرا على المعصية فلو تاب عن الذنب مثلا لم يجزه عنه ثم لم يرد ولا يشترط أن تكون التوبة لله تعالى فلو كان بعضي عماله فترك المعصية لم يجزه فلا تقبل توبته قاله الاسنوي ولا يشترط لصحة التوبة أن يفضح نفسه عند الحاكم بل عليه أن يستتر بستر الله تعالى ولأن يقيم الحد على نفسه لان العفو في حقوق الله تعالى قريب من التائبين وأما مظالم العباد فيجب اظهارها والتمكن من استيفائها وأما غيرها من المعاصي كالنظر الى غير محرم وسماع الملاهي والقهود في المسجد مع الجنابة ومس المصحف بغير وضوء وشرب الخمر فيسحب عند التوبة أن يكفر كل معصية بمحسنة من جنسها فيكفر سماع الملاهي مثلا بسماع القرآن وأذى المسلمين بالاحسان اليهم وكذا الباقي ولذا قال بعضهم التوبة النصوح لا تحصل الا بمائة أشياء وهي الندم على ما سلف من الذنب وقضاء القرائض ورد المظالم واستئصال الخصوم وان تعزم على أن لا تعود وأن تربي نفسك في طاعة الله تعالى كما يمتثل في المعصية وأن تذكها من إرادة الطاعات كما أذقها من إحلاوة المعاصي واصلاح المآكل والمشرب من الحلال وليعلم أن تأخير التوبة أو تركها عتد بعضهم من الكبائر روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المسوفون والمسوف من يقول سوف أتوب وهو هالك لانه بنى الامر على البقاء الذي ليس مقروضا اليه فله لا يتي وان بقي فانه كالا يقدر على ترك الذنب اليوم لا يقدر على تركه غد الان يجزه عن الترتل في الحال ليس الاغلبة الشهوة عليه والشهوة لا تفارقه غدا بل تتضاعف وتنتا كتنا لا اعتياد وروى ابن ماجه ما أيها الناس توبوا الى الله تعالى قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال قبل أن تشغلوا واصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثر ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتحبوا وروى الحاكم اعظم خصال حسن شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك أي فينبغي للانسان أن يتوب ويعمل الصالحات مادام صحيحا في قيد الحياة لانه يخاف أن يفجأه الموت قبل التوبة أو يتوب عند الغرغرة وقد قال تعالى وليت التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الا ان ولا الذين يوتون وهم كفار أولئك أعندنا لهم عذابا أليما وقوله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم توبوا من قريب قال حجة الاسلام الغزالي عليه الرحمة الاجل القرب معناه أنه يقول العبد عند كشف الغطاء بامساك الموت أخرني يوما اعتذرت فيه الى ربى وأتوب وأترود صالحا لنفسى فيقول فليت الايام فلا يوم فيقول فأخرني ساعة فيقول فليت الساعات فلا ساعة فيغلق عليه باب التوبة فينفر غر بوجهه وتتردد أنفاسه في حلقومه وضلوعه ويتجرع غصة الياس عن التدارك وحسرة الذمامة على تضيق العمر فان خرجت روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضاء بالشقاوة والعباد بالله تعالى

صاحب مكس لغفرله فامر بها فصلى عليها ودفنت فانظر الى مقت هولاء انفسهم حتى اسلموها الى الهلاك غضبا عليها لما فعلت ومن الناس من لم يجزله التعرض لقتلها فكان يغص عيشها قال بعض السلف رأيت ضيفا العابد قد أخذ كوزا من ماء بارد فغصصه في الحب وكأزغيره فقلت له في ذلك فقال نظرت نظرة وأنا شاب فجعلت على نفسي أن لا أذيقها الماء البارد انغصص عليها أيام الحياة لهج بعض العباد بالبكاء فعوتب على كثرة فقال شعرا
بكيت على الذنوب لعظم جرمي * وحق لكل من يعصى البكا
فلو كان البكا يذهبني * لاسعدت الدموع معادما

فعليكم اخواني بالتوبة والاستغفار في آناه الليل والنهار فقد وردت في آياته كثيرة وآيات غزيرة فلنذكر لكم بعضها لتشموا وردها فقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن رب العزة جل جلاله أنه قال يا بني آدم كلكم مذنب الامن عافيته فاستغفروني أغفر لكم يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض خطايا لم أقبلكي لا تترك شيئا لا تبت بقرابها مغفرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال ابليس وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ألا أدلكم على دوائكم من الذنوب قالوا بلى يا رسول الله قال دواؤكم الاستغفار وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من لم يستغفر جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا فمن أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله تعالى له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفي رواية من استغفر لله ومؤمنين والمؤمنات في كل يوم سبعا وعشرين مرة أو خمسا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزقهم أهل الارض ومن استغفر الله عند الغروب سبعين مرة كل يوم لم يكتب من الكاذبين ومن استغفر الله في ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك ثلاث ساعات فان استغفر من ذنوبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه يوم القيامة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله اذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء فان هوزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه فذلك الران الذي ذكره الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرله وان كان قد فر من الزحف ومن قالها في دبر كل صلاة غفرت له ذنوبه كلها ومن استغفر الله تعالى سبعين مرة في دبر كل صلاة غفر الله له ما اكتب من الذنوب ولم يخرج من الدنيا حتى يرى أزواجه ومساكنه من الجنة وجاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال واذا نوبه فقال له عليه الصلاة والسلام قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرحم عندي من عني فقالها فقال له قم فقد غفر الله لك وأخرج البيهقي وغيره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا في ثلث الليال الاخر فيقول هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له الحديث وقال ابن مسعود كان بنو اسرائيل اذا أذنبوا أصبح مكتوبا على باب أحدهم الذنب وكفارته فيقتضع فاعطينا خبرا من ذلك وهو الاستغفار وذكر الله عز وجل ويقرأ قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذنوب بهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فعليكم اخواني بالتوبة والاستغفار والابتغال الى ذي الجلال والافضال واغسلوا بالدمع درن الذنوب قبل أن تفتنوا بالعبوب فهاهنا العيون في الارض حياة الزرع وما العيون في الخدحياة القلب باطال الجنة بذنوب واحد أولئك أخرج منها أفتر يدخلوها بذنوب ما ثبت عنها وان امرؤ تنقض بالجهل ما عاته وتذهب في المعاصي أوقاته فخلق أن يجري دما دموعه وحقيق أن يقل في الدجى هجوعه يا من ذهب عمره في الخلاف وصار قلبه في الخطايا في غلاف الى كم تعصى وتتردد وأقع من فيضانك تتعمد ياردي العزم يا سي المقتصد يا نقي الثوب والقلب

أسود ما هذا الامل ولست بمخلد أما تخاف من أروعدهد يأسؤا عن القبح أنقرأ تجد يا من شاب وما تاب هذا الدأب مذات أمرد ميزما في عمايفي ثم اطلب الاجود أسفا لنفس لا تعقل أمرها مضت أيامها في الذنوب وجهلت قدرها ولم تزل في المعاصي تضيق عمرها يا نادما على الذنوب أين أثرندمك أين بكاولك على زلة قدمك أين حذرلك من أليم العقاب أين قلقك من خوف العتاب أنتقد أن التوبة قول باللسان انما التوبة نار تحرق الجنان جرد الاقرار ثم ألبسه الاعتذار ثم حله بحيلة الانكسار ثم أقفه على باب الدار أكتب قصة الرجوع بقلم التزوع بمداد الدموع واسع بها على قدم الخضوع الى باب الخشوع واتبعها بالعطش والجوع وسئل ربه عنها فرب سؤال مسموع مناجاتك نجاةك وصلاتك صلاتك نادى نادى الاحرار والناس ناعون يا أكرم من أمله الا ملون ان طردني فالي من أذهب وان أبعدني فاليك أنسب علمت ذنبي وخلقتني ورأيت زللي ورزقتني

لنجل ذنبي واركتبت المائتا * وأصبحت في بحر الخطيئة عائما

فها أنا ذا يارب أقررت بالذی * جنيت على نفسي وأصبحت نادما

أجل ذنوبي عند عقولك سيدي * حشيت وان كانت ذنوبي عظاما

لورأيت السائب رأيت جفنا مقروحا تراه في الاحصار على باب الاعتذار مطروحا سمع قول الاله توبوا الى الله توبة تصوحا مطعنه يسير وحرته كثير ومزجه مشير كأنه أسير قد رمى بحجروا توبوا الى الله توبة تصوحا أشحل بدنه الصيام وأتعب قدمه القيام فبذل بدنا وروحا توبوا الى الله توبة تصوحا الذل قد علاه والحزن قد وهاه يذم نفسه على هواه وهذا امر مدحوا توبوا الى الله توبة تصوحا أين من سبك جنات الشباب التي بها قد اسود الكلاب أين من أتى الباب بمجد الباب مفتوحا توبوا الى الله توبة تصوحا اللهم اننا ألك التوبة ودوامها ونعوذ بك من المعصية وأسبابها وذكرنا بانحرف منذ قبل هجوم خطراتها وأفض علينا من بحر كرمك وعقولك حتى تخرج من الدنيا على السلامة وبالها وارأف بنا رافة الحبيب بحبيبه عند الدندوز والها وارحنا بقبولك توبتنا وستر عيوبنا يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

المجلس الحادي والعشرون

• (في ليلة القدر) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله عالم السر والجهر وقاصم الجبار بقباله والقهر محصى قطرات الماء وهو يجري في النهر موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وباعث ظلام الليل بنسخة نور الفجر يعلم خائنة الاعين وخافية الصدر الموالي رزقه فلم ينس الخلق في الرمل والفرخ في الوكر جل أن تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر أحصى عدد الرمل في الفيافي والنخل في القفر أغنى وأفقر فبارادته وقوع الغنى والفقر وفضل بعض المخلوقات على بعض حتى أوقات الدهر ليلة القدر خير من ألف شهر أحمد جلاله لا يمتدحى لعدده وأشهد بتوحيد شهادته مخلص في معتقده وأن محمد عبده ورسوله الذي نبع الماس من بين أصابع يده صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر رفيقه في شدائده وعلى عمر كهف الاسلام وعضده وعلى عثمان جامع القرآن في رقه بعد شدته وعلى علي كافي الحروب وشجعانها بفرده وعلى سائر آله وأصحابه المحسن كل منهم في مقصده • (أما بعد) • فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز بسم الله الرحمن الرحيم اننا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ليلة القدر خير من ألف شهر قتل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر (ونقول) وبالله تعالى التوفيق ونسب الهداية الى أقوم طريق ان البسلة المذكورة في أوائل السور من القرآن الكريم اختلف العلماء في كونها من السورة أم لا ومن القرآن أم لا على أقوال كثيرة ليس هذا موضع ذكرها لكأنه كرامتهم منها

وهو أن البسملة هل هي آية من الفاتحة أم آية برأسمها مستقلة ذكرنا للفصل بين السور فالذي ذهب إليه أئمتنا الحنفية أنها ليست من الفاتحة فلا يجب قراءتها معها فتصح الصلاة وإن لم يقرأ البسملة أو الفاتحة لأن القرض قراءة بعض القرآن والذي ذهب إليه ساداتنا الشافعية فرضية قراءة الفاتحة في الصلاة والبسملة آية منها ودليل كل واحد في موضعه ولترجع إلى قوله تعالى أنا أنزلناه في ليلة القدر قاله ما عائد إلى القرآن كما قال جمهور المفسرين وهو وإن لم يتقدم ذكره غير أنه في قوة المذكور لعلو شأنه فكانه حاضر عند كل أحد والمراد بانزاله فيها أنزال كله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فقد صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى السماء الدنيا وفي رواية ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة وفي رواية أخرى عنه أيضا أنزل جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مخبيا بجواب كلام العباد وأعمالهم وفي أخرى أنه أنزل في رمضان ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والأيام قال الوالد عليه الرحمة وقال بعضهم وهو الأشهر في ثلاث وعشرين وقال آخرون في خمس وعشرين وهذا الخلاف في مدة أقامته صلى الله تعالى عليه وسلم عكة بعد البعث والمراد بالانزال إظهار القرآن من عالم الغيب إلى عالم الشهادة أو إثباته لدى السفرة هناك أو نحو ذلك مما لا يشك نسبه إلى القرآن واختلف العلماء في سبب نزول هذه السورة على أقوال منها كما أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر رجلا من بني إسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحجب المسلمون من ذلك ونقادرت عليهم أعمالهم فأنزل الله تعالى السورة وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن عروة قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله تعالى ثمانين عاما لم يعصوه طرفة عين فذكر أيوب وذكر يا حرقيل ابن العجموز ويوشع بن نون فحجب أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك فأناه جبريل عليه السلام فقال يا محمد عجب أمك من عبادة هؤلاء الفرق ثمانين سنة فقد أنزل الله تعالى عليك خيرا من ذلك فقرأ عليه أنا أنزلناه ثم قال هذا أفضل ما عجب أنت وأمتك منه فسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل أن الرجل فيعاصي ما كان يقال له عابده حتى يعبد الله تعالى ألف شهر فأعطوا البسملة أن أحبوا كانوا أحق بأن يسعوا عابدين من أولئك العباد وقال أبو بكر الوراق كان ملك كل من سليمان وذي القرنين خمسمائة شهر فجعل الله تعالى العمل في هذه الليلة لمن أدر كهاتين من ملكهما وفي هذا نظر وقيل أرى عليه الصلاة والسلام أعمار الأمام فاستقص أعمار أمته فخاف عليه الصلاة والسلام أن لا يبلغوا من العمل مثل ما باع غيرهم في طول العمر فأعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها خيرا من ألف شهر لساير الأمام وذكره الامام مالك في الموطأ وقيل إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى بني أمية على منبره فسأه ذلك فنزلت سورة الكوثر وسورة القدر قال القاسم بن الفضل قد عدنا مدة ملكهم فاذا هي ألف شهر وروى هذا عن الحسن بن علي وابن عباس وسعيد بن المسيب قال المزني هو حديث منكروا بعض رواه مطعون فيهم ونقل السفيري عن ثعلب عن وهب بن نسيه أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقال له سمون كان يجاهد قومه فيقتل منهم ويأخذ من أموالهم وكان لا يؤثقه الحديد فلما عجزوا عنه قالوا لزوجته إن أوثقته لنا أعطيناك مالا كثيرا فلما نام أوثقته بحبل فلما استيقظ وقع من يديه ورجليه فبألها عن ذلك فقالت لا يرى قوتك ثم أوثقته بحديد فلما استيقظ سقط عنه الحديد فألها عن ذلك فقالت لا يرى قوتك في الحديد أيضا ثم قالت له أمان في الديناني يوثقك قال شعري فلما نام أوثقته بشعره وبعثت إلى قومه فقطعوا أنفه وأذنيه وقلعوا عينيه خفف الله تعالى بهم الأرض وأرسل على المرأة صاعقة ورذ الله تعالى ذلك النبي إلى أحسن حال وكان قد جاهدهم ألف شهر فحجب أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه السورة وقيل غير ذلك محافيه ضعف أيضا قال الوالد عليه الرحمة وخبرتها من ألف شهر باعتبار العبادة عند الأكثرين على معنى أن العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ولا يعلم مقدار خير يتهمها إلا هو سبحانه وتعالى وهذا تفصل منه عز وجل واختلف في أن تلك الليلة هل تستبغ يومها أم لا فقال الشعبي نعم يومها مثلها قال الزهري

وانما سميت ليلة القدر لعظمها وشرفها من قولهم رجل له قدر عند فلان أي منزلة وشرف أو سميت بذلك لان من أتى
بفعل الطاعات فيها صار ذا قدر وشرف عند الله عز وجل أولان للطاعات فيها قدر عظيمها وثوابها جزيل وقيل لانه نزل
فيها كتاب ذو قدر به اسطة ملك ذي قدر على رسول ذي قدر لامتدات قدر وقال الخليل بن أحمد سميت ليلة القدر
لان الارض تضيق فيها بالملائكة عليهم السلام كقوله ومن قدر عليه رزقه أي ضيقه وقال غير واحد من العلماء
سميت ليلة القدر لان الله سبحانه يقدر فيها ما شاء من أمره الى السنة القابلة من أمر الموت والأجل وغير ذلك قلت
وهو الراجح عندي بدليل قوله تعالى حم والكتاب المبين أنا أنزلناه في ليلة مباركة أنا كما منذرين فيها يفرق أي يفصل
كل أمر حكيم قال ابن الجوزي في الليلة المباركة قولان أحدهما أنها ليلة القدر والثاني ليلة النصف من شعبان
كما استفصل ذلك في محله ان شاء الله تعالى فتدروى أصحاب السنن عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كانت ليلة
النصف من شعبان يلقى فبات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عندي فلما كان في جوف الليل فقده فإخذني
عليه ما يأخذ النساء من الغيرة فلفقت بعزطي أما والله ما كان مرطى خزا ولا قزولا حرا ولا دياجا ولا قنطا
ولا كنانا قبل لم كان قالت سدها كان شعرها ولحمتها وأبار الابل فطلبته في حجر نساءه فلم أجده فانصرفت الى حجرى
فأذا به كالنوب الساقط على وجه الارض ساجدا وهو يقول في سجوده سجد لك سوادى وخيال وآمن بك فوآدى
هذه يدى وما جئت بها على نفسى يا عظيم ياربى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم أقول كما قال داود أعفرو وجهى
بالتراب لىدى وحتى له أن يسجد سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال اللهم ارزقنى قلبا نقيتا نقيما من الشرك برىالا كافر ولا شقيما ثم سجد وقال أعوذ برضالك من مخطئك وأعوذ
بعفوك من معاقبتك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قالت ثم انصرف ودخل معى في الخيلة ولى نفس
عال فقال ما هذا النفس يا جبراء فأخبرته فطلق يمسح يده على ركبتي ويقول ويس ١ هاتين الركبتين ماذا القيأتى في هذه
الليلة ليلة النصف من شعبان ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا فيغفر لعباده المشرىك أو مشاحن وفي رواية
أخرى ان الله عز وجل فى هذه الليلة عتقا من النار بعدد شعر غنم بنى كلب ٢ لأقول فيهم ستة مدم من خير ولا عاق
والديه ولا مصر على ربأوزنوا ولا ٣ مصارم ولا مصور ولا قتات ٤ وعن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال اذا كان
ليلة النصف من شعبان قال الله تعالى هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأعفر له هل من مسترزق فأرزقه حتى
يتنجر النجر فأمر نارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقيام لييلها وصيام نهارها وعن عكرمة في قوله تعالى فيها
يسرق كل أمر حكيم قال في ليلة النصف من شعبان يدير الله تعالى أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب
حاج بيت الله تعالى فلا يزيد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد اه وفي روح المعاني ومعنى ليلة القدر ليلة التقدير
وسميت بذلك لما روى عن ابن عباس وغيره أنه يقدر فيها ويضئ ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واهياء
وامانة الى السنة القابلة والمراد اظهار تقديره تعالى ذلك للملائكة عليهم السلام المأمورين بالحوادث الكونية
والاقتديره تعالى جميع الاشياء أنزل قبل خلق السموات والارض لكن قال بعض الاجلة كون التقدير في هذه
الليلة يشكل عليه قول كثير انه ليلة النصف من شعبان وهى المراد باليلة المباركة التى قال الله تعالى فيها يفرق كل
أمر حكيم وأجاب بان ههنا ثلاثة أشياء الاول نفس تقدير الامور أى تعيين مقاديرها وأوقاتها وذلك في الازل
والثاني اظهار تلك المقادير للملائكة عليهم السلام بأن تكتب في اللوح المحفوظ وذلك في ليلة النصف من شعبان
والثالث اثبات تلك المقادير في نسخ وتسليمها الى آربابها من المذبرات فتدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار
الى ميكائيل عليه السلام ونسخة الحروب والرياح والجنود والازل والصواعق والخسف الى جبريل عليه
السلام ونسخة الاعمال الى اسرافيل عليه السلام ونسخة المصائب الى ملك الموت وذلك في ليلة القدر وقيل يقدر

١ قال في القاموس ويس كلمة تستعمل في موضع رأفتوا ستملاح للصبي ٥ منه

٢ قوله لا أقول فيهم ستة الخ هكذا بالاصل الذي عايناه وأجر رافض الحديث اه مصححه

٢ المصارم المقاطع لآخيه المسلم اه منه ٤ القنات النجم اه منه

في ليلة النصف الآجال والارزاق وفي ليلة القدر الامور التي فيها الخير والبركة والسلامة وقيل بقدر في هذه ما يتعلق به اعزاز الدين وما فيه النفع العظيم للمسلمين وفي ليلة النصف يكتب اسماء من يموت ويسلم الى ملك الموت والله تعالى أعلم بحقيقة الحال واعلم ان العلماء اختلفوا في ليلة القدر فقيل رفعت وهو قول مردود وعن عكرمة أنها ليلة النصف من شعبان وهو قول شاذ لقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وعن ابن مسعود أنها تنقل فتكون في كل سنة في ليلة والاكثر على أنها في شهر رمضان فعن ابن رزين أنها الليلة الاولى منه وعن الحسن البصري السابعة عشر لان وقعة بدر كانت في صبيحتها وحكي عن زيد بن ارقم وعن أنس مرفوعا التاسعة عشر وحكي موقوف على ابن مسعود أيضا وعن محمد بن اسحق الحادية والعشرون لما في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري أنه عليه الصلاة والسلام قال قد رأيت هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم نذيتها وقد رأيتني أحجد من صبيحتها في ما موطن قال أبو سعيد قطرت السماء من تلك الليلة فوكف المسجد فأبصرت عيني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جبهته وأنفقه أثر الماء والطين من صبيحة احدي وعشرين وفي مسلم من صبيحة ثلاث وعشرين ومنه مع ما قبله مال الشافعي عليه الرحمة الى أنها ليلة الحادية أو الثالثة والعشرون وأخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن أنيس أنه سئل عن ليلة القدر فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول التمسوها الليلة وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن جرير وغيرهم عن بلال قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة القدر ليلة أربع وعشرين وفي الاتفاق وغيره أنها الليلة التي أنزل فيها القرآن وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر أنه سئل عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين وأخرج ابن نضر وابن جرير في تهذيبه عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة من رمضان وفي رواية أحمد عن أبي هريرة مرفوعا أنها آخر ليلة وقيل هي في العشر الاوسط تنقل فيه وقيل في أوله وقيل في أشقاه وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحترق الليلة القدر في الوتر من العشر الاخر في شهر رمضان وبالجملة الاقوال فيها مختلفة جدا الا ان الاكثرين على انها في العشر الاخر لكثرة الاحاديث الصحيحة في ذلك وأكثرهم على أنها في أوله والذلك أيضا وكثير منهم ذهب الى أنها ليلة السابعة من تلك الاوتار ووضح من رواية الامام أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان وغيرهم أن رزين بن جيس سأل أبي بن كعب عنها خاف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين فقال له لم تقول ذلك يا أبا المنذر فقال بالآية والعلامة التي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس ليس لها شعاع وبعض الاخبار عن ابن عباس ظاهري ذلك وفي بعضها الاستئناس لهما يدل على جلاله شأن السبعة التي قالوا فيها انها عدد تام من كون السموات سبعة والارض سبعة والجار سبعة والطواف بالبيت سعة والسجود على سبع الى غير ذلك مما ذكره لما علمت من الاخبار الصحيحة المتطافرة وهو زمان ضعف البدن وفيه يزيد اجر العمل ووقت قوة الاستعداد للتجليات لمزيد النصبة وأنها في الاوتار أرجح للاحاديث ايضا مع ان الله تعالى وترى يحب الوتر وقال ابن حجر الهيثمي اختار جمع أنها لا تلازم ليلة بعينها من العشر الاخر بل تنقل في ليلته فعاما أو أعواما تكون وتر احدي أو ثلاثا أو غيرهما وعاما أو أعواما تكون شفعا اثنين أو أربعاً وغيرهما قالوا ولا يجمع الاحاديث المتعارضة فيها الا بذلك وكلام الشافعي رضي الله تعالى عنه في الجمع بين الاحاديث يقتضيه اهـ ولا يخفى أن الجمع بذلك بين الاحاديث المتعارضة فيها مطلقا لا يستثنى وانما يستثنى الجمع بذلك بين الاحاديث المتعارضة فيها بالنظر الى العشر وقيل في الجمع مطلقا أنها تنقل وما صح من التعيين في الجملة أو على التحقيق فمحول على ليلة قدر في شهر رمضان مخصوص وعلم عليه الصلاة والسلام أنها في شهر رمضان بعد ليلة كذا وفي هذا نظر وفي بعض الاخبار ذكر علامات لها ففي حديث الامام أحمد عن عباد بن الصامت من أماراتها أنها ليلة بلجة صافية ما كنه لا حارة ولا باردة وكان فيها قراسط على ابري فيها بنجم حتى الصباح وقيل ان ماء البحر يغضب وقيل ان الشمس تكون صبيحتها

غير مضية ٣ جدا وقيل ان الاحتياط كان لها تحرجا جده قال العلماء والحكمة في اخفائها ان يجتهد من يطلبها في العبادة في غيرها لصادفها كان يحكي لى شهر رمضان كلها كما كان دأب السلف قالوا ولذلك ايضا لم تعين ساعة الاجابة يوم الجمعة والله تعالى أعلم وليعلم أن ظاهر الآية دل على أن ليلة القدر أفضل من ليلة الجمعة والمنسلة خلافية وأكثر الأئمة على أنها أفضل منها للآية ولأن الله تعالى أنزل فيها القرآن وهو هو ولم ينزله في غيرها ولأنه سبحانه أمر بطلبها فمن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى وابتغوا ما كتب الله لكم ليلة القدر ولأنه عز وجل جعلها ليلة القدر والحكم فقال جل شأنه فيها يفرق كل أمر حكيم وبما هاجل وعلا ليلة القدر رأى التقدير ولما روى عن كعب أنه قال ان الله تعالى اختار الساعات فاختر ساعات أوقات الصلاة واختار الايام فاختر يوم الجمعة واختار الشهور فاختر رمضان واختار الليالى فاختر ليلة القدر فهي أفضل ليلة في أفضل شهر ولأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث على العمل فيها فقد صح من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تاتى ونهى عليه الصلاة والسلام أن يخص ليلة الجمعة بقيام ويومها بصيام ولأنه سبحانه وتعالى أخفها ولم يبينها كما أخفى سبحانه أعظم أسمائه عز وجل وكما أخفى جل شأنه أفضل الصلاة وهي الصلاة الوسطى الى غير ذلك وذهب أكثر الخنابلة كما فى حسن الجزى وعبد الله بن بطة وأبي حفص البرمكي وغيرهم الى أن ليلة الجمعة أفضل لما أخرج مقاتل عن الفضال عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يغفر الله تعالى ليلة الجمعة لاهل الاسلام أجمعين وهذه فضيلة لم تتجى غيرها أو نحوه ما روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ليلة جمعة الا ينظر الله تعالى الى خلقه ثلاث مرات فيغفر لمن لم يشرك بالله تعالى شيئا ولأنه روى ابن بشكوال فى كتابه الغربية الى رب العالمين بسنده الى عمر رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أكثروا الصلاة على نبي ليلة الغزاة واليوم الا زهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة والغزاة من الشئ خياره ولأنه قد روى كثيرون منهم الامام أحمد أن يومها سيدة الايام وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الاضحى وصحح ابن حبان خبر لا تطلع الشمس ولا تقرب على يوم أفضل من يوم الجمعة فهي لذلك سيدة الليالى وأعظمها وأفضلها ولأنها متعينة مشهودة يشهد بها الخاص والعام من ذكر وأتى وصغير وكبير وبصر وضرب وتصل بركتها الى الاحياء والاموات وليلة القدر غير معينة فلا ينتفع بها الا قليل الى غير ذلك وأجوبة الطرفين فى روح المعانى قال الوالد عليه الرحمة وهما قول متوسط بين القولين حكى القاضى أبو يعلى أن أبا الحسن التميمي من الخنابلة أيضا كان يقول ليلة القدر التى أنزل فيها القرآن أفضل من ليلة الجمعة لما حصل فيها من الخير الكثير الذى لم يحصل في غيرها فاما أمثالها من لىالى القدر فليلة الجمعة أفضل منها وقيل نظيره فى ليلة المعراج مع ليلة الجمعة ونحوها ثم ان ظاهر كلام بعض الخنافية كما صاحب الجوهر أن ليلة النحر أفضل من ليلة القدر وسائر لىالى السنة ويرد عليه ظاهر الآية أيضا وتقبل الطحاوى عليه الرحمة فى حواشى الدر المختار عن بعض الشافعية أن أفضل الليالى ليلة مولده عليه الصلاة والسلام ولقد أحسن البوصيرى حيث قال

ليلة المولد الذي كان للديب بن سرور يومه وازدهاء.

وتداعى ابوان كسرى ولولا • آية منك ما تداعى البناء

ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء والمعراج ثم ليلة عرفة ثم ليلة الجمعة ثم ليلة النصف من شعبان ثم ليلة العيد وليلة القدر عند السادة الصوفية قدس أسرارهم الزكية ليلة يختص فيها السالك بتجمل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة الى محبوبه وهي وقت ابتداء وصول السالك الى عين الجمع ومقام البالغين في المعرفة وما ألفت قول الشيخ عمر بن الفارض قدس سره

وكل المال لمدة القدر ان دنت . كما كل أيام اللقاوم حقة

• (فائدة) • في لجة القدر يلزم التنبيه عليها لبعض العلماء الاعلام وان لم يلزم قراءتها للعوام في المجلس العام وهي

بهم اء منه

ملخص ما ذكره العلامة الزاهد عليه الرحمة أنه على قول المعتبرين لاختلاف المطالع يلزم القول بتعدد ليلة القدر في رمضان وكونها من ليلته عند قوم شفعاء عند آخرين فلا يصح القول بأحدهما بل لا يصح إطلاق القول بأن وقت التقدير وتنزل الملائكة ليل القدر عند قوم من أهل الجهة المسماة لاقدامهم وهي قد تكون مسكونة ولو بواسطة سفينة وربما يكون زمان الليل عند قوم بعضه ليلا وبعضه من أرا عند آخرين ٢ وأجاب بعض بالترام ان ما أطلق من القول فيها ليس على إطلاقه فيكون القول بوترية بالنسبة إلى قوم وبشفعية بالنسبة إلى آخرين وهكذا القول بأن ليلة كذا من الشهر وأن التعبير بالليلة لرعاية مكان المنزل عليه القرآن عليه الصلاة والسلام وغالب المؤمنين به وفيه نظر وأجاب أيضا بأنه ربما يقال انهم السلك قوم ليلاهم وان اختلفت دخولوا وخروجوا بالنسبة إلى آفاقهم كسائر ليلهم فكانت الليلة راكب يسير إلى جهة فيصل إلى كل منزل في وقت ويلتزم أن تنزل الملائكة حسب سيرها ولا يبعد أن ينزل عند كل قوم ما شاء الله تعالى منهم عند أول دخولها عندهم ويعرجون عند مطلع فجرها عندهم أو يبقى التنزل منهم هنالك إلى أن تنقضي الليلة في جميع المعمورة فيخرجون بها عند انقضاءها ويلتزم القول بتعدد التقدير حسب السير أيضا ومثل ليلة القدر فيما ذكر وقت نزوله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا وساعة الاجابة وارتضاء الوالد والله سبحانه وتعالى أعلم ولترجع إلى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها أي تهبط الملائكة من السموات إلى الأرض قرأ الجهر وتنزل بفتح التاء وقرئ بضمها والروح عند الجهر وهو جبريل عليه السلام وخص بالذكر لزيادة شرفه مع أنه النازل بالذكر وقيل حفظه على الملائكة كالملائكة الحفظة علينا وقيل خلق من خلق الله يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ويحقيق ما لا تعلمون وما يعلم جنود ربك الا هو وعلمهم على ما قيل خدم أهل الجنة وقيل هو عيسى عليه السلام ينزل لمطالعة هذه الامة وليزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ارواح المؤمنين ينزلون لعبادة أهلهم وقيل الرحمة كما قرئ لآبائنا وامن روح الله بالضم قال الوالد على الاول المعول والظاهر الذي تشهد له الاخبار أن التنزل إلى الأرض لاجل ما ذكر الله تعالى من قوله من كل أمر أي تنزل من أجل الامور التي قضى الله تعالى بها في تلك السنة وقد تم الكلام عند قوله تعالى من كل أمر ثم ابتدأ بفضلها أيضا فقال سلام هي أي ما هي الاسلام وخبركم بها لاشر فيها ولا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا وقيل ينزلون فيها للتسليم على المؤمنين وقيل لان الله تعالى جعل فضيلة هذه الليلة في الاشغال بطاعته في الأرض فهم ينزلون إليها لتصريف طاعتهم أكثر فوابا كما نزل روح إلى مكة ليكثر ثوابنا وقيل غير ذلك وقال القلب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية ما نصه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اذا كان ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينزل إلى الأرض ومعه سكان سدرة المنتهى سبعون ألف ملك ومعهم أولوية من نور فاذا هبطوا إلى الأرض ركز جبريل لواءه والملائكة ألويهم في أربعة مواطن عند الكعبة وقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم يقول جبريل عليه السلام نفرقوا فينفرقون فلا تبقى دار ولا حجر ولا بيت ولا سفينة فيها مؤمن أو مؤمنة الا دخلت الملائكة فيها الا يتأفبه كلب أو خنزير أو خنز أو جنب من حرام أو صورة تماثيل فيسبحون ويقدسون ويهللون ويستغفرون لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كان وقت الفجر صعدوا إلى السماء فيستقباهم أهل سكان السماء الدنيا فيقولون لهم من أين أقبلتم فيقولون كافي الدنيا لان الليلة ليلة القدر لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول سكان السماء الدنيا ما فعل الله بجهنم أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لصالحهم وشفعهم في طالحهم فترفع ملائكة السماء الدنيا أصواتهم بالتسبيح والتكبير والثناء على رب العالمين شكر المأعطي الله عز وجل هذه الامة من المغفرة والرضوان ثم تسبحهم ملائكة السماء الدنيا إلى الثانية كذلك ثم كذلك إلى السماء إلى السابعة ثم يقول ٢ أقول وشيئ بهذه المسئلة من وجه مسئلة طلوع الفجر في بلاد البرغال قبل غيبوبة السفق ودخول وقت العشاء فوقه عند بعضهم بقدره وعند بعضهم تسقط الصلاة الاولى أصح كتابه عليه الفقه ٥١ منه

جبريل يسكن السموات ارجعوا فيرجع ملائكة كل سماء إلى مواضعهم فاذا وصلوا إلى سدرة المنتهى يقولون لهم أين كنتم فيحيونهم مثل ما أجابوا أهل السموات فترجع سكان سدرة المنتهى أصواتهم بالتسبيح والتكبير والثناء فتسمع جنة المأوى ثم جنة النعيم وجنة عدن والفردوس ويسمع عرش الرحمن فيرفع العرش صوته بالتسبيح والتكبير والثناء على رب العالمين شكر المأعطي هذه الامة فيقول الهي بلغني عنك أنك غفرت البارحة لصالح أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشفعت صالحهم في طالحهم فيقول الله عز وجل صدقت يا عرشي ولا مة محمد عندي من الكرامة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه وليم أن في قيام ليلة القدر ثوابا عظيما وأجر اجزا بلا لا حديث كثيرة وردت في ذلك كما تقدم بعضهم من قوله عليه الصلاة والسلام من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا أي مصداقا غير مراد في عمله غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وماتنا مؤمنا وإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيرها فقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحفظ العشر من صلاة ونوم فاذا كان العشر شمر وشدة المثرأى اجتهد في أنواع العبادات من صلاة وغيرها وكانت تقول يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فإقول قال قولي اللهم انك عفوقح العفو فاعف عني وقال سفيان الثوري الدعاء في تلك الليلة أحب من الصلاة ثم أفادته اذا قرأ ودعا كان حسنا وذكر ابن رجب عليه الرحمة أن الاكل الجوع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكير ويحصل قيامها على ما قال بعض العلماء بصلاة التراويح وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى المغرب والعشاء في جماعة حتى ينقضي شهر رمضان فقد أصاب من ليلة القدر يحفظ وافر وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب قال من شهد العشاء ليلة القدر في جماعة فقد أخذ بحظها منها ولذا قال الشافعي كان نقل عنه انه تحصل فضيلة الاحياء بساعة ولهذه الاحاديث وقوها تأكدت سنة الاعتكاف في العشر الاواخر ولذا ذكر لكم ما ورد في الاعتكاف مطلقا ولا سيما في العشر وما يتعلق بالاعتكاف على مذاهب الائمة الاربعة الاشراف فأقول قال الله تعالى وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرنا ربنا للطائفين والعاكفين والركع السجود وروى الشعراني في كشف الغمة عن الامام أبي عبد الله الحسين بن علي بن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اعتكف عشرين في رمضان كان كحجتين وعمرتين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اعتكف ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة وقرآن كان حقا على الله أن يبي له قصر في الجنة اه وروى عنه عليه الصلاة والسلام من اعتكف فواق ناقة فكأنما عتق رقبة والشواق هو الزمان الذي بين الحيلتين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان له خير من اعتكاف عشرين سنين ومن اعتكف يوما ما تغا وجهه الله تعالى جعل الله بينه وبين التار ثلاث خنادق أبعدهم عما بين الخافقين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال في المعتكف هو يعتكف عن الذنوب ويجري له من الحسنات كعامل الحسنات كلها واعلم ان الائمة اتفقوا على أن الاعتكاف مشروع وانه قربة إلى الله تعالى وانه مستحب كل وقت وفي العشر الاواخر من رمضان أفضل لطالب ليلة القدر واتفقوا أنه لا يصح اعتكاف الابالية وأجمعوا على أن خروج المعتكف لما لا بد منه كقضاء الحاجة وغسل الجنابة جائز وعلى أنه اذا اعتكف بغير المسجد الجامع وحضر الجمعة وجب عليه الخروج لها وعلى أنه اذا اباشر المعتكف في الفرج عدا بطل اعتكافه ولا كفارة عليه وقال الحسن البصري والزهري يلزمه كفارة عينا وكذلك أجمعوا على أن الصمت إلى الليل مكروه قال الشافعي ولو نذر الصمت في اعتكافه تكلم ولا كفارة عليه وكذلك أجمعوا على استحباب الصلاة والقراءة والذكر للمعتكف وأجمعوا على أنه ليس للمعتكف أن يتجبر ولا يكذب بالصنعة على الإطلاق قال في كتاب اختلاف المذاهب واختلفوا هل يصح الاعتكاف بغير صوم فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد في إحدى كفارة اليمين عتق رقبة وان شاء كساعة مسا كن كل واحد منهم ثوبا فاذا زاد وأداه ما يجزي فيه الصلاة وان شاء أطمع عشرة مسا كن وان لم يقدر على أحد الثلاثة صام ثلاثة أيام متتابعات اه منه

روايته لا يصح بغير صوم وقال الشافعي وأجند في الرواية المشهورة يصح بغيره وأجمعوا على أنه يصح الاعتكاف في كل مسجد إلا أحد فانه قال لا يصح إلا في مسجد تنقام فيه الجماعة وأجمعوا على أنه لا يصح اعتكاف المرأة في بيتها إلا بأحنية فانه قال يجوز اعتكافها في مسجد بيتها وانفقوا على أن الوطء ما يبطل الاعتكاف المنذور والمنسبون معا واختلفوا في وجوب الكفارة فيه فقالوا لا يجب إلا أحد فنهروا بيان أظهرهما وجوب الكفارة وهي كفارة عين واختلفوا في القبلة واليمين بشهوة فقال أبو حنيفة وأحد قد أساء لأنه قد أتى ما يحرم عليه ولا يفسد اعتكافه وقال مالك يفسد اعتكافه وعن الشافعي قولان وانفقوا على أنه يجوز للمعتكف الخروج إلى ما لا بد منه حاجة الإنسان وغسل الجنابة وخوف الفتنة ولقضاء عدة المتوفى عنها زوجها والحيض والنفس وانفقوا على أنه إذا نذر اعتكاف شهر ثم مات قبل انقضائه فانه لا يقضى عنه إلا أحد فانه قال يجب أن يقضى ذلك عنه وليه واختلفوا في أن نذر وجته في الاعتكاف فدخلت فيه هل له منعها من اتعاه فقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه والامام مالك ليس له منعها وقال الشافعي وأحد له منعها وأجمعوا على أن العبد ليس له أن يعتكف إلا بأذن مولاه وانفقوا على أنه يكره للمعتكف الصمت إلى الليل إلا أنه لا يتكلم إلا بخير وأجمعوا على أنه يستحب للمعتكف ذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن ثم اختلفوا في إقرائه القرآن أو الحديث أو الفقه فقال مالك وأحد رجعهم الله تعالى لا يستحب له ذلك ولا ينبغي له إقراؤه غيره وعن مالك رواية أخرى أنه لا بأس أن يكتب ويقرئ غيره القرآن وقال أبو حنيفة والشافعي يستحب له ذلك وروى عن أحد في الرجل يقرئ في المسجد ويريد أن يعتكف فقال يقرئ أحب إلى واختلفوا في جواز البيع فقال أبو حنيفة أنه لا يبيع ويتاع وهو في المسجد من غير أن يحضر السلعة وقال الشافعي له أن يأمر بالامر الخفيف في ماله ويبيع ويشترى من غيرا كثار وقال مالك له أن يفعل ذلك إذا كان الاعتكاف تطوعا وكان يسيرا وعنه رواية أخرى بالمنع من ذلك على الإطلاق وقال أحد لا يجوز له البيع والشراء على الإطلاق ولا يجوز له فعل الخياطة فيه ولو كان محتاجا اهـ ولتختم البحث بعبارة ملخصة من كتب أئمتنا الحنفية رجعهم رب البرية فقد قال في الدر المختار الاعتكاف لغة اللبس وشراعا لابس في مسجد جماعة وأفضله ما كان في المسجد الحرام ثم في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم ثم في المسجد الأقصى ثم في الجامع الأقصى ثم في الجامع ويتعين بالشروع فيه فليس له أن ينتقل إلى مسجد آخر من غير عذر وعند صاحبين يصح في كل مسجد والامراة في مسجد بيتها ويكره لها في المسجد إلا أنه جائز بشرطه النية من مسلم عاقل طاهر وهو ثلاثة أقسام واجب بالنذر وستة مؤكدة في العشر وستة في غيرها وشرط للنذر الصوم وأقله نفلا ساعة من ليل أو نهار عند محد وهو ظاهر الرواية عن الامام والساعة عند الفقهاء جزء من الزمان ونظم ذلك بعضهم فقال

ثم أقل الاعتكاف النفل * يوم لدى استاذنا الاجل
وأكثر النهار عند الثاني * وساعة في مذهب الشيباني

وحرم عليه أي المعتكف واجبا الخروج إلا الحاجة الإنسان طبيعية كانت كبول وغائط وغسل لواحظ ولا يمكنه الاغتسال في المسجد أو شرعية كعبه أو أذان وجعة وقت الزوال اهـ مراد من الحاشية فعليكم عباد الله بالاعتكاف واحياء ليلة القدر فانه من أعظم موجبات القبول والاجرة العظمى كساعة من الدهر فيامن أمه إلى أحله يقوده ما أنت على يقين من نيل ما تريد كم من غصن كسر عوده كم من ملك غاب تفرقت جنوده اخواني تأملوا حق هذه الايام مهما أمكنكم واشكروا للذي وهب لكم السلامة ومكنكم فكمن من مؤمل لم يبلغ ما أمل وان شككت قتل جيرانك وتأمل كم من أناس صلوأ معكم في أول الشهر التراويح وأوقدوا في المساجد طلبا للاجر المصابيح اقتنصهم قبل تمامه الصائفة فقهروا وأسرته المصائد فأسروا ولم ينفعهم المال والامال لما قبروا أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم بالثرى فعاها فأعدمتهم صوما وفطرا وزودتهم من الخنوط عطر او هذا حالك يا من لا يعقل أمرا

وفي الشيب ما ينهي الخليم عن الصبا * اذا استوقدت نيرانه في عذاره

وأى امرئ يرجو من العيش غبطة * اذا اصفر منه العود بعد اخضراره
ولله في عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

اخواني ليلة القدر ليلة يفتح فيها الباب ويقرب فيها الاحباب ويسمع الخطاب ويرد الجواب ويرجي للعاملين عظيم الاجر سلام هي حتى مطلع الفجر ليلة تتلقى فيها الوفود ويحصل لهم المقصود أترى ما يؤملك أيها المطرود هذا الهجر سلام هي حتى مطلع الفجر أخلصوا وما أخلصت قصدك وبلغوا المراد وما بلغت رشدك أما يؤثر عندك تشريدك هذا الزجر سلام هي حتى مطلع الفجر أبقت نفسك لما بين يديها وانتظر ما سيأتي عن قبل اليها وأسعها المواعظ فقد حضرت لديها واقبل نصيحتها وخذ عليها ضرب الحجر سلام هي حتى مطلع الفجر هذه أوقات يرجح فيها من فهم ودرى ويصل إلى مراده كل من جدوسرى ويشك منه الجاني وتطلق منه الأسرا تقدم القوم وأنت راجع إلى ورا أليس هذا كله قد جرى وكأنه لم يجر سلام هي حتى مطلع الفجر اللهم يا من خلق الإنسان وبنائه واللسان وأجراه يا من لا يخيب من دعاه هب لكل منافق في هذه الليلة ما رجاه وبلغه من خير الدارين مناه يا أكرم من كل كريم اللهم واذا طلعت في ليلتنا هذه على خلقك فعد علينا بنعمك وعنتك وقدرنا من الخلال واسع رزقك واجعلنا من عرفك وقام بحقك وارحنا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم من قضيت بوفائه فاقض مع ذلك رحمتك ومن قدرت طول حياته فاجعل في ذلك نعمتك واسبل على الجميع سترك ومغفرتك وعاملنا بعفوك يا حلیم اللهم اشف في هذه الليلة مرضانا وارحم بفضلك موتانا واستر علينا عيوبنا واغفر لنا ذنوبنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه أجمعين

المجلس الثاني والعشرون

(في صلاة الجمعة ومتعلقاتها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي يغفر الزلل ويصفح ويعفو عن الخطل ويسمح كل من لاذ به أنفج وكل من عامله يرجح تشبيهه قبح وجمده أقبح ورفع السماء بغير عمد فتأمل والمخ وأنزل القطر فاذا الزرع في الماء يسبح والمواشي بعد الجذوب الغواشي في الخصب تسرح وأقام الورق على الورق تشكر وتدح أغنى وأفقر والفقر في الأغلب أصح كم من غنى طرحه البطر والاشراق معطر ح هذا قارون ملك الكنيز والقليل لم يسبح به فلم يزل نومه ولم ينفع لومه اذ قال له قومه لا تفرح أحده ما أمسى الماسم وأصبح وأصلى على رسوله محمد الذي أنزل عليه ألم نشرح صلى الله عليه وعلى أبي بكر صاحبه في الدار والغارم يبرح وعلى عمر الذي لم يزل في اعزاز الدين بكده وعلى عثمان ولائذ كرم أجرى ولا أشرح وعلى علي الذي كان يفضل قدمه في الوضوء ولا يسبح وعلى جميع آله وأصحابه صلاة داعية لا تبرح (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رآوا تجارة أولهوا انفضوا إليها وتركوا قائما قل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الملك الحق المبين القدير القوى المتين الفاطر البارئ قتيار الله أحسن الخالقين خلق آدم من سلالة من طين فكملة خلقه يوم الجمعة وجعله عيد المسلمين واصطنى من ذريته الاولياء والنبين واختار من جميع الخلائق أجمعين محمد سيد الاولين والآخرين ورفع أمته على سائر الامةيين وشرقه يوم الجمعة على العالمين وجعله بفضل ورحمة حج المساكين وصلى الله تعالى على ذلك النبي الامين وعلى أصحابه الاكرمين خصوصا على أبي بكر الصديق أمير المؤمنين وعلى عمر بن الخطاب الذي تأيده الاسلام والدين وعلى عثمان بن عفان المخصوص بشرف الابتين من جميع المسلمين وعلى ابن عمه على قاتل الكفرة والمبتدعين وعلى بقية الصحابة والقراة والتابعين أجمعين اهـ منه

ما عند الله خير من الله ومن التجارة والله خير الرزاقين (فتقول) ومن الله تعالى التوفيق قال العلماء سبب نزول هذه الآيات أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة فأقبلت عليهم من الشام وضرب لقدمها الطبل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فأنقل الناس إليها حتى لم يبق الا ثمان عشر رجلا وسبع نساء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو خرج كلهم لاضطرم عليهم المسجد نارا قال قتادة بلغنا أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام ويوافق قدمها يوم الجمعة وقت الخطبة قال العلامة في فتح البيان والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب انهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة جائز لا نقض المصود وهو الصلاة لانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم أول الاسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعبد في ما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية فقدم الخطبة وأخر الصلاة اه باختصار ولقد كرم ما يتعلق بتفسير هذه الآية على وجه الإجمال ثم ما يتعلق بالجمعة وما فيها على سنن الكمال فليعلم أن قوله تعالى يا أيها الذين الآيات أي وقع النداء لها والمراد به الاذان الثاني وهو عند قعود الامام على المنبر للخطبة فعن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وعرفا كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزوراء يعني على داره المسماة زوراء وجعل للجمعة مؤذنين وقوله تعالى من يوم الجمعة أي فيه كقوله تعالى أروني ما ذا خلقت وامن الارض أي فيها والجمعة بضم الميم وبه قرأ الجمهور وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي بسكونها وجاء فقها ولم يقرأ به ونقل بعضهم الكسر أيضا قال أبو البقاء الجمعة بالضم مصدر بمعنى الاجتماع وكانت العرب تسمى يوم الجمعة عروبة وفي كتاب العربيات أن عروبة هو يوم الجمعة اسم سرياني قال السهيلي ومعنى العروبة الرحلة فيما بلغنا عن بعض أهل العلم اه وأول من سماه جمعة قيل كعب بن لؤي أخرجه عبد الرزاق عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم المدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل أن تنزل الجمعة فقالت الانصار لليوم ود يوم يجتمعون فيه بكل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فهم قالوا ما نجتمع فيه فندكر الله تعالى ونشكره فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوا يوم العروبة وكانوا يسمون يوم الجمعة بذلك فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فقصلى بهم يومئذ ركعتين وذکرهم فسموه الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم شاة فتغذوا وتشوامها وذلك امامهم فانزل الله تعالى في ذلك بعد ما أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة الآية وفي هذه المسئلة أقوال أخر مذكورة في روح المعاني وقال بعضهم انما هي يوم الجمعة لان آدم عليه السلام اجتمع فيه مع حواء في الارض وقيل لان خلق آدم عليه السلام جمع فيه ويسمى الملائكة يوم المزيدي لان الله تعالى يجلي فيه لاهل الجنة فيعطهم ما لم ترعين ولم يسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر وفي حديث آخر يوم الجمعة سيد الايام وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر والافصح وفيه خلق آدم واهبطه الى الارض وموته وساعة الاجابة ما لم يكن سؤال حرام وقيام الساعة ولذلك قال كثير من الحنابلة بأفضليته على سائر الايام كقوله في بحر الجليل القدر وقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله أي امتوا اليه وليس المراد من السعي الاسراع وقد كان يقرأ بعض الصحابة فامضوا الى ذكر الله قال الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام والسرعة فيها وقيل هو أن يأتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن السعي بالنسبة والخشوع بالقلب واختلف في المراد بكراهة الله فقليل الصلاة والخطبة وقيل موعظة القرآن وقال سعيد بن المسيب الخطبة وهو موعظة الامام وقوله تعالى وذروا البيع أي اتركوا المعاملة من بيع وشراء وجارة وغيرها وقد صرحوا بكراهة التحريم في ذلك بل بالحرمه أخرجه عبد بن جبر عن عبد الرحمن بن القاسم أن القاسم دخل على أهل يوم الجمعة وعندهم عطار يباعونه فاشترى منه وخرج القاسم الى الجمعة فوجد الامام قد خرج فلما رجع أمرهم أن يناقضوا البيع ونظا حرمه البيع اذا نودى للصلاة على غير من تجب عليه أيضا والظاهر حرمه البيع والشراء حالة السعي وصريح في الشراء الوهاب بعينه اذا لم يشغله ذلك وقوله تعالى وابتغوا من فضل الله أي الربح على ما قيل وقال الحسن وابن المسيب المأمور بابتغائه هو العلم وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس أنه قال لم يامر بشي من طلب الدنيا انما هي عبادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله تعالى قال الواالد رحمه الله تعالى وغفر له والامر

للإباحة على الاصح فيباح بعد قضاء الصلاة الجلوس في المسجد وحكي الكرماني الاتفاق على ذلك وفيه نظر وقد حكي السرخسي القول بأنه للوجوب وقيل هو للندب وأخرج أبو عبيد عن عبد الله بن بسر الحراني قال رأيت عبد الله المازني صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ثم رجع الى المسجد فصلى ماشاء الله تعالى أن يصلي فقل له لا شيء تصنع هذا قال اني رأيت سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا يصنع وتلى فاذا قضيت الصلاة الآية وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبيرة قال اذا انصرفت يوم الجمعة فخرج الى باب المسجد فساوم بالنسي وان لم تشتره ونقل عنه القول بالندب وهو الاقرب اه ولترجع الى بيان شروطها وأحكامها وفضائلها والوعيد على تركها وما يتعلق بها وفيها فمن ذلك الترغيب في قراءة سورة الكهف فيها قال المنذري في الترغيب والترهيب روى النسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاه له من النور ما بين الجمعتين وفي رواية عن ابن عمر يسطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وكذلك ورد في سورة الدخان عن أبي هريرة من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له وفي رواية في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة وروى الاصبهاني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قرأ سورة يس في ليلة الجمعة غفر له وقد ورد في فضل يس أحاديث كثيرة منها ما رواه الامام أحمد عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قلب القرآن يس لا يقرأه عاقل من ربه الله والدار الآخرة الا غفر له اقروا بها على موتاكم وفي رواية من قرأ يس في ليلة انتعاه وجهه الله تعالى غفر له اه وفي الجامع الصغير عن أنس عنه عليه الصلاة والسلام قال اغتسلوا يوم الجمعة ولو كاسا بدينار وعن أبي أمامة اغتسلوا يوم الجمعة فانه من اغتسل يوم الجمعة أي ولو مع الجنابة فله كفارة ما بين الجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام وزاد مسلم ما لم تقش الكأثر وعنه أن الغسل يوم الجمعة ليس الخطايا من أصول الشعر استللا وفي حديث كان عليه الصلاة والسلام يغتسل يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عرفة روى عمار ان من الفطرة المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنف الاطوال والاستعداد بالحديد أي حلق العانة وغسل البراجم وهي العقد بظهر الاصابع والاتساح بالماء أي الاستنجاء والاختتان وعن عائشة عنه عليه الصلاة والسلام الاسلام نظيف فتظفوا فانه لا يدخل الجنة الا نظيف ولذا روى في حديث آخر نظفوا أفتيتكم فان اليهود لا يظفون أفتيتهم وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره في كتابه الغيبة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اغتسل في كل يوم جمعة أخرجه الله تعالى من ذنوبه ثم قيل له استأنف العمل وقال من غسل واغتسل وعداوا بتركه ودامن الامام ولم يباغ كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها قال الشيخ وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غسل بالشديد أي غسل أهله كناية عن الجماعة ولهذا يستحب عند أهل العلم اتيان الروضة في يوم الجمعة ويغسلونه اتباعا لهذا الحديث ويشتغل فيه بالذكر والتسبيح واستماع العلم والدعاء ولا يستحب له حضور القاص لان القصص بدعة قال الشيخ وكان ابن عمر وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم يخرجون القصص من الجامع اللهم الآن يكون عالم بالله تعالى من أهل المعرفة واليقين فيكون حضور مجلسه أفضل من صلاة ألف ركعة واذا أتى الجامع لا يتخطى رقاب الناس الآن يكون اماما أو مؤذنا لما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لرجل رأى يتخطى رقاب الناس بافلا ن مانعك أن تصلي معنا الجمعة فقال أولم ترى يا رسول الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت تلبست وأذيت أي تأخرت من الكبر وأذيت بالحضور وقد قيل ان من فعل ذلك جعل جسرا يوم القيامة على ظهر جهنم يتخطاه الناس قال الشيخ ولا تغرن بين يدي المصلي ففي خبر لان يكون الرجل رمادا تذروه الرياح خيره من أن يتبين يدي المصلي ولا يقين أحد من موضعه ويجلس مكانه لما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقين أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه وكان ابن عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود اليه وان رأى بين يديه فرجة فهل يجوز له أن يتخطى الرقاب فيجلس على روايتين عند امامنا أحمد وان بسط له شاة فهل اغفر له أن يرفعها ويجلس هناك على وجهين عند أصحابنا اه ومن ذلك

الاثثة الاربعة انه لا يجوز تعدد الجمعة في بلد الا اذا كثروا وعسر اجتماعهم في مكان واحد قال مالك واذا اقيمت في جوامع فالقديم أولى وليس للامام أي حنفية في المسئلة شيء ولكن قال أبو يوسف اذا كان البلد جانبان جاز فيه إقامة جمعيتين وان كان لها جانب واحد فلا يجوز وعبارة الامام أحمد واذا اعظم البلد وكثرا أهله كـ بغداد جاز فيه جمعتان وان لم يكن لهم حاجة الى أكثر من جمعة لم يجز وقال الطحاوي يجوز تعدد الجمعة في البلد الواحد بحسب الحاجة ولو أكثر من جمعيتين وقال داود الجمعة كسائر الصلوات يجوز لأهل البلد أن يصلوها في مساجدهم اهـ (خاتمة) قال الحسكفي في الدر المختار ونوذي في مصر واحد بوضوح كثيرة مطلقا أي سواء كان المصر كبيرا أو لا وسواء فصل بين جانبيه من كبر كـ بغداد أو لا وسواء قطع الجسر أو بقي متصلا على المذهب وعليه الفتوى وعلى القول المرجوح من عدم الجواز في أكثر من موضعين فالجمعة لمن سبق وتفسد بالمعية والاشتيا فيصلى بعدها آخر ظهر وكل ذلك خلاف المذهب قال في البحر وقد اقيمت مرارا بعد صلاة الاربع بعدها بنية آخر الظهر خوف اعتقاد عدم فرضية الجمعة وهو الاحتياط في زماننا وأما من لا يخاف عليه مفسدة منها فالاولى أن تكون في بيته خفية وقال العلامة ابن عابدين نقل المقدسي عن المحيط كل موضع وقع الشك في كونه مصر ينبغي لهم أن يصلوا بعد الجمعة أربعين بنية الظهر احتياطاً حتى انه لو لم تقع الجمعة موقعها يخرجون عن عهدة فرض الوقت بآداء الظهر ومثله في الكافي اهـ باقتصار فاختار لنفسك من هذين القولين ما يحول عليك وسلام الله علينا وعليك وليعلم أن من أعظم القرب يوم الجمعة التصلة والتسليم على نبينا وشفيعنا الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم قال كثير من العلماء انها عليه فيه أفضل من قراءة القرآن العظيم والصلاة عليه واجبة لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وروى ابن ماجه ٢ وغيره عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النخلة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجسامنا وعن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال حينما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني وعن عمار ابن ياسر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وكل بقبري ملكاً أعطاه اسمع الخلائق فلا يصلي على أحد الى يوم القيامة الا بالغي باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكثروا على من الصلاة في يوم الجمعة فان صلاة أمي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على واحدة صلى الله عليه عشراً وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان أولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده خطي الصلاة على خطي طريق الجنة وعن علي كرم الله تعالى وجهه كل دعاء محبوب حتى يصلي على محمد وروى في الحديث الصحيح أنه قيل له عليه الصلاة والسلام كيف نصلي عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جمد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك جمد مجيد فعليك عباد الله بأقامة الجمعة والصلاة والتسليم على رسول الله لتتألفوا الاجر العظيم فما أشرف من أكرمه المولى الكريم وما أعل من مدحه في الكلام القديم وما أسعد من خصه بالتشريف والتكريم وما أقرب من أهله للنفوذ والتقديم وما أجل من أثني عليه العزيز الرحيم ان البراراني نعيم نعم وفي الدنيا بالاخلاص والطاعة وفازوا يوم القيامة بالريح في البضاعة ولبسوا ثياب التي وارتدوا بالقناعة وداوموا في الدنيا على السهر والجماعة

ماجه يسكون الهاء فلا تغفل اهـ منه

في آخرهم

في آخرهم اذا قامت الساعة وقد قريت لهم مطايا التكريم ان البراراني نعيم نعم وفي الدنيا بالوحدة والخلوة واعتدروا في الاحرام من زلة وهفوة وحذر وامن موجبات الابعاد والنفوة أولئك هم المختارون الصفوة الصدق قريتهم والصبر نديم ان البراراني نعيم طاماتعت أبدانهم بين الجوع والسهر وكفت جوارحهم عن اللهو والاشتر وجسوا أغراضهم عن الكلام والنظر وانتهوا عما نهاهم وامتلوا ما أمر ونقبوا مفرضاته بالسمع والبصر واستعدوا من الزاد ما يلح للسفر فالخوف يقلقهم فيمنعهم قضاء الوطر والعبرة تجري والقلب قد اعتبر فياحب منهم في جوف الليل وقت السحر السر صاف والحال مستقيم ان البراراني نعيم جن الظلام فزمت مطاياهم وجاء السحر فتوفرت عطاياهم فسبحان من اختارهم من الكل واصطفاهم فليس المقصود بالحب من الخلق سواهم أزعجتهم عواصف الخفاة فتداركهم من الرجاء نسيم ان البراراني نعيم قصورهم في الجنان عالية وعيشتهم في القصور صافية وهم في عفو ومزج بعافية وقطوف الاشجار من القوم دانية وأقدامهم على أرض من المسك ساعية وأبدانهم من السندس والاستبرق كاسية والعيش لذيق الملك عظيم ان البراراني نعيم رضى عنهم جبارهم وأشرفت برضاه دارهم وارتفعت من كل وجه أكرامهم ووردت في الجنان أشجارهم واطردت تحت القصور أنهارهم فرغت على الورق أطيارهم فاللائكة تنخصهم بالتسليم والعبون تجري من رحيق وتسليم والملك قد وصفهم في كلامه القديم ان البراراني نعيم

الجلس الثالث والعشرون

(في الصلاة على الميت وما يتعلق به)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الحي القيوم الباقي غيره لا يدوم رفع السماء من ينة النجوم وأمسك الارض بجبال في القوم بني بحكمته هذه الجسوم ثم أماتها ومحا الرسوم ثم ينفع في الصور فاذا الهالك يقوم فالؤمن الى جنة لذية المطعوم والمشموم والكافر الى نار ياق منها عذاب السموم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم أحدهم يبلغ أقصى المروم وأقرب بوحدة دانيته لا كاعتقاد المرحوم وأصل على رسوله محمد عدد قطرات الغيوم وعلى أبي بكر الذي ذكره للمبغض شجاف الخلقوم وعلى عمر الذي عم بعدله الخصوص والعشوم وعلى عثمان التي الشهيد المظلوم وعلى أخيه وابن عمه على باب مدينة العلوم وعلى بقية الصحابة الذين كل منهم مأموم (أما بعد) فزوي بسندنا الى الامام الهمام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل بن برز بن جعفر البخاري فانه قال في كتابه الصحيح الحري بالترجيح باب اتباع الجنائز من الايمان حدثنا أحمد بن عبد الله المتجوفي قال حدثنا روح قال حدثنا عوف عن الحسن بن محمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلى عليها ويقرع من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط (فنقول) وبالله تعالى التوفيق في هذا الحديث فوائد (الاولى) الحديث على الصلاة على الميت واتباع جنازته وحضور دفنه قال السقري حرض الشارع على التواصل في الحياة بقوله صل من قطعك وأعظم من حرمك وحرض على التواصل بعد الموت بالصلاة والتشييع الى القبر والدعاء له والتشييع الى القبر من حق المسلم على المسلم وقد وردت الاخبار ودلت الآثار على أن الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب والاوزار لمن تبع جنازة المؤمن الى قبره قال في البرزخ اخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عاصم حديثاً من فروعنا أن أول ما يتحقق به المؤمن في قبره أن يقال له أبشر فقد غفر لمن تبع جنازتك وأخرج عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أول تحفة المؤمن أن يغفر لمن خرج في جنازته وأخرج البزار وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أول ما يجازي به المؤمن بعد موته أن يغفر لجميع من تبعه وأما الاحاديث الواردة في أن التشييع من حق المسلم على المسلم فكثيرة منها ما في كتاب الترغيب والترهيب للمندري قال روى الامام أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المسلم أخو

المسلم لا يظلم ولا يخذله والذي نفسي بيده ما وادّان في فرق بينهما الا يذنب بحدّنه أحدهما والمسلم على المسلم ست
يشتمه اذا عطف و يعودده اذا مضى وينعجه اذا غاب أو شهد ويسلم عليه اذا التقى ويحببه اذا دعاه ويتبعه اذا مات
وفي رواية ان هذه الست واجبة فمن ترك واحدة منها فقد ترك حقاً واجباً وروى الامام أحمد عن أبي سعيد
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عودوا المرضي واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة
ومحاض عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة المصلين فقد روت عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من ميت يصلي عليه أمة من المؤمنين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعاويه
وفي رواية ابن عمر ما من رجل يصلي عليه مائة الا غفر الله تعالى له وفي رواية أمة من الناس قال بعضهم هي
أربعون وكذلك رغب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في البناء على الميت ان كان أهلاً فقد روى عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا
لاخيكم واسألوا له بالتبنيث فإنه الآن يسأل وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من مسلم يموت فيشبهه له أربعة أهل آيات من جبراته الا دينهم أنهم لا يعلمون الا خيراً الا قال الله تعالى قد قبلت
علمكم فيه وغفرت له ما لا تعلمون وروى البزار عن عامر بن ربيعة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا مات العبد والله تعالى يعلم منه شر او يقول الناس خيراً قال الله عز وجل لا تكفنه قد قبلت
شهادة عباده وعفوت له على فيه وروى أبو داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم (الفائدة الثانية) قال الشيخ شمس الدين محمد بن عمر السفيري الحلبي
في شرحه لهذا الحديث ان القبراط الذي يحصل بالصلاة على الميت احتساباً بالوجه الله وطلباً للثواب ويجوز دفعه
اسم لمقدّم من الثواب يقع على القليل والكثيرين في هذا الحديث أنه مثل أحد وفي رواية للحاكم القبراط أعظم من
أحد وفي أخرى له في الميزان أثقل من أحد والمقصود من قوله عليه الصلاة والسلام فإنه يرجع من الأجر بقبراطين
أنه يرجع بحصتين من جنس الأجر وأحد جبل يحجب المدينة على نحو ميلين منها وانما خصه بالذكر لانه أعظم جبالها
وكان يحبه عليه الصلاة والسلام ويقول جبل أحد يحبنا ونحبه والذي يستفاد من الحديث أن من شهد جنازة من
من مكانه ما الى المصلي وصلى عليه ما صلاة واحدة فان تعدد مكانه ما حصل له بكل واحدة قبراط بلا شك وان اتحد
مكانهما ومشي معهما حتى صلى عليهما ما صلاة واحدة فالظاهر أنه يحصل له قبراط بكل ميت نظرنا الى التعدد وذهب
بعض العلماء الى أنه قد يحصل للمشي أربع قبراط من أربعة قراريط حديث من أودن أي أخبر بجنازة فأثى أهلها فعزاهم كتب
الله تعالى له قبراطا فان شفعها كتب الله تعالى له قبراطين فان صلى عليها كتب الله له ثلاثة قراريط فان شهد دفنها
كتب الله له أربعة قراريط القبراط مثل أحد والمعنى أن ذلك يكون في ميزان عمله يوم القيامة واعلم أن ظاهر الحديث
يدل على أن من حضر الدفن أن ينصرف بغير إذن أهل الميت وحكي عن مالك عدم الانصراف الا بالاذن (الفائدة
الثالثة) اختلفوا هل المشي خلف الجنازة أفضل أم أمامها فالامام الاعظم قال ان المشي خلفها أفضل لانها متبوعة
ففي صحيح البخاري عن البراء بن عازب أمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باتباع الجنازة وعن علي كرم
الله تعالى وجهه قدمها بين يديك واجعلها نصب عينيك فانما هي موعظة وتذكيرة وعبرة الا أن يكون خلفها
نساء فالمشي أمامها أحسن ويكره خروجهن تحريماً وقال الأئمة الثلاثة المشي قدما أفضل لما روى
أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشيخين كانوا يمضون أمامها ولا يمشون خلفها قال الحافظ في الخطي
في الدرا المختار واذ اجل الجنازة وضع ندياً مقدماً على يمينه عشر خطوات الحديث من حمل جنازة أربعين خطوة
كفرت عنه أربعين كبيرة ثم وضع مؤخرها على يمينه كذلك ثم مقدّمها على يساره ثم مؤخرها كذلك فيقع
الفراغ خلف الجنازة فيمشي خلفها (مسائل منثورة) استفيد من الاحاديث المتقدمة فرضية الصلاة على الميت
كفاية فيأثم أهل البلدة جميعهم بتركها ولذا قيل ان فرض الكفاية أفضل من فرض العين لأن في أداء فرض
الكفاية يرتفع الاثم عن جميع الناس ومنها أن اللفظ والكلام يكرهان خلف الجنازة ومنها أن الفاسل ومن

حضر اذا راها يكره ذلك من حال الميت لم يجز أن يذكره الا اذا كان صاحب بدعة لينزبر غيره ومنها الترغيب
في تعبه وتكفينه وحفر قبره فقد روى الطبراني وغيره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من حفر قبراً
الله له بيتان في الجنة ومن كفن ميتاً كساه الله تعالى من حلال الجنة حلين لا تقوم لهما الدنيا ومن كفل يتيماً أو أرملة
أنظر الله تعالى في ظله وأدخله الجنة وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم زار القبر وتذكر بها الاخرة فواغسل الموتى فان معالجته جيد خاوم وعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك
ان يجزئك فان الحزين في ظل الله تعالى يتعرض لكل خير ومنها أن من رأى جنازة فلا يقيم فاليوم مفسوخ وليقل
مارواه الطبراني عن ابن عمر هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا إيماناً وتسلماً فاذا قال
ذلك كتب له عشر حسنات وفي رواية يقول سبحانه الحى الذى لا يموت ومنها كما نقله السفيري أنه يكره أن
تتبع الجنازة بنا في حجرة أو غيرها ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع عليه وكذا يكره أن يكون عند القبر حجرة
ولذا قال ابن حجر ايقاد السرج والشموع في المقابر حرام بل عدد ذلك بعضهم من الكاثر (قلت) ولعل لنا عودة الى
هذا البحث في الدرر والاشجار ومنها أن تعزية أهل المصيبة أمر مسنون فقد روى ابن
ماجه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله تعالى من
حل الكرامة يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من عزى مصابفة مثل أجره والتعزية أن يقول
أعظم الله أجرك وأحسن عزاك وغفر ليك ولا بأس بل يستحب اتخاذ طعام لهم لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم اصنعوا الاكل جمع طعام فقد جاءهم ما يشغلهم لانه بر ومعرفة وليج على أهل المصيبة الاكل لان
الحزن مانعهم ويكره اتخاذ الضيافة من الطعام من أهل الميت لانه شرع في السرور وفي البرازية ويكره اتخاذ
الطعام في اليوم الاول والثالث وبعد الاسبوع ونقل الطعام الى القبر في المواسم واتخاذ الدعوة لقراءة القرآن مكره
والحاصل أن اتخاذ الطعام عند قراءة القرآن لاجل الاكل مكره وان اتخذ طعاماً للفقراء كان حسناً قال في
المعراج وهذه الافعال كلها للسمعة والرياء فيحترز عنها لانهم لا يريدون بها وجهه الله تعالى ولا بأس بالجلوس للتعزية
للرجال وللنساء قطعاً وزيارة القبور للرجال قبل وللتساء قال الخبير الرملى ان كان تعذيب الحزن والبكاء فلا حديث
لعن الله زائرات القبور ومن علمن التمام والخرز وان كان للاعتبار والترحم فلا بأس اذا كن عمارت قال في الدرر
المختار ولا بأس بزيارة القبور ولوللتساء الحديث كنتنهنكم عن زيارة القبور الا فروروها ويقول السلام
عليكم دار قوم مؤمنين ان الله يشاء الله بكم لاحقون ويقرأيس وفي الحديث من قرأ الاخلاص احدى عشرة مرة
ثم وهب أجره اللاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات اه قال العلامة شيخ مشايخنا السيد محمد أمين بن
عابدين في حاشيته تندب زيارة القبور وترافى كل أسبوع ونقل عن شرح لباب المناهل أن الافضل يوم الجمعة
والسبت والاثين والخميس فقد قال محمد بن واسع الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده فحصل أن
يوم الجمعة أفضل ثم هل تندب الرحلة للزيارة كما اعتد من الرحلة الى زيارة خلسل الزجن وأهله واولاده وزيارة
السيد البدوي وغيره من الاكابر لم أر من صرح به من أئمتنا ومنع منه بعض أئمة الشافعية الا بزيارة صلى الله تعالى
عليه وسلم قياساً على منع الرحلة لغير المساجد الثلاث يعنى الوارد فيها قوله عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال الا الى
ثلاث المسجدا الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا خلافاً للفرزاني اه والبحث في هذه المسألة طویل
وقد حققنا في كتابنا جلاء العينين بما يزيل الغين والرين ومنها أنه يجب على المسلم أن يعتقد سؤال القبر قال في
الامالية

وفي الاجداث عن توحيدى • سبلى كل شخص بالسؤال

حديث البخاري عن أنس من فرغوا قال العبد اذا وضع في قبره وبولى وذهب أصحابه حتى انه لسمع قرع نعالهم أنه
ملكاً فاقعداء فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقول انظر الى

• أى لان ذلك اسراف وتشاؤل بالتار اه منه

ما أخفيتم فاحذروا من الدنيا فان حسن الدنيا زور وانها التودع من أول ما تزور انما هي قنطرة للعبور
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اللهم أيقظ قلوبنا من رقعات الآمال وذكرنا قرب الرحيل ودنو الآجال
وصبرنا على أقوم الأمور وأشرف الخصال وثبت قلوبنا على الإيمان وتوقنا جميعا على الإسلام ووفقنا الصالح
الاعمال ونجنا من جميع الأهوال وآمننا من الفزع الأكبر يوم الرجف والزلال وبارك لنا في الأعمار والأولاد
والأموال ولا تقطع منا في الحياة والممات صالح الأعمال واشف بطفلك مرضانا وارحم بفضلك موتانا واستر
علينا عيوبنا واغفر لنا ذنوبنا وأصلح شأننا كله وارحم كافة المسلمين والمسلمات برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخروا دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المجلس الرابع والعشرون

(في الاستعداد للموت وما يتعلق بذلك)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل الدنيا معبرا اعتبار بقدر ملاح سفينة الى حذق واصطبار ولم ير ضها الأولياءه فبني لهم دارا
غير هذه الدار وبالفق ذمها ويكني ما فيها من الآثام والآ كدار غير أنه زينها بالدول والأموال للمالك والنظار
فبيناه في صعود الزيادة إذ صاحبها الى القبر في الشحار وغربان البين قامت تسدب الآثار ذلك متاع الحياة
الدنيا وهل المتاع الا عارية تعار أما سمعتم عيوب العاجلة إذ ينما تجرى برا كها عثرت به أي عثار قل أو تبسكم
بغير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار أحدهم عدد الرمل في القفار وأقرب يوحدا نيته
أصح اقرار وأصلى وأسلم على رسوله محمد الذي مذ أقبل وقع الكفر في ادبار وعلى جليسه وانيسه في الدار والغار
وعلى عمر الذي فتح بهيته الاقطار وعلى عثمان قائم الليل والدروع غزار وعلى علي معشوقنا وما على عاشق على من
عار وعلى عمه العباس أخذ البيعة على الانصار وعلى بقية الصحابة والتابعين الاخيار *(أسأبعد)* فقد قال
الله تعالى في محكم كتابه ومبين خطابه حتى اذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعون لعلني أعمل صالحا فمات ركت
الآية (ففقول) وبالله تعالى التوفيق هذا يقوله من يسأل الرجعة للملائكة الذين يقضون الأرواح والمعنى
ارجعون الى الدنيا لعلني أعمل صالحا فمات ركت من العمل الذي مضى وقوله تعالى كلا أي لا يرجع الى الدنيا
انما يعني مسئلة الرجعة كلمة هو فأنظروا أي هي كلام يقوله لافائدة فيه ولا تنفع وقوله تعالى ومن وراءهم أي
أمامهم وبين أيديهم فالورا بمعنى القدام برزخ الى يوم يبعثون قال الزجاج البرزخ في اللغة الحاجز وهو ههنا
ما بين موت الميت وبعثه واعلموا أنه جدير بمن بين يديه الموت أن يذكره كما قال عليه الصلاة والسلام أكثروا
ذكر هادم اللذات وأن يعد نفسه من الموت لأن كل أت قريب قال العلامة ابن الجوزي في التبصرة ثم ان الناس
في ذكر الموت على ضربين أحدهما أهل الغفلة فتنهم من لا يذكره فان عرض له ذكره صرف ذلك عن قلبه ومنهم
من اذا عرض له ذكره حزق لقرق الدنيا ونقض البنية فهذان داخلان في حزب الغافلين الجاهلين والثاني أهل
اليقظة وهم منقسمون الى خائف منه اما بالطبع واما لانه لا يرضى عمله واما لانه باب الجرائم على الأعمال فان آدم عليه
السلام كره الموت والخليل عليه السلام كره الموت وموسى عليه السلام لطم عين ملك الموت لكرهه الموت وكان
داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة بكى حتى تنخلع أوصاله فاذا ذكر الرجعة رجعت اليه نفسه وكان ابن
سبير اذا ذكر الموت مات كل عضومه على حدة وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت اضطربت اوصاله
وانتفض انتفاض الطير وقد كان في الصالحين من يغلب شوقه الى ربه على خوفه من الموت فيؤثر الموت لانه موعود
لقاء الحبيب قال حذيفة عند الموت حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم وفيهم من يكره الموت ليصح العمل
وفيهم من يخاف شدة الموت فقوى حذره فالشدة الاولى تقوى في حق الغافلين وهي مفارقة المال والاولاد

بإذال المجبة أي قاطع وآكل بسرعة اه منه

وهي خفيفة عند المتيقنين لاشتغالهم بما هو أهم والشدة الثانية رؤية الاعمال قال أبو جعفر محمد بن علي
ليس من ميت الامثل له عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة فيشخص الى حسنة ويترك عند سيئته وقال
مجاهد ما من ميت الا عرض عليه جلاؤه ان كانوا أهل ذكر وان كانوا أهل لهو والشدة الثالثة حشرات القوت
حين لا يمكن الاستدراك وهذه أشد شدة على المتيقنين ويقال ان الميت يقول ملك الموت أخرجني يوم ما يقول ذهبت
الايام فيقول أخرجني ساعة فيقول ذهبت الساعات قال قتادة والله ما ينبغي أن يرجع الى أهل ولا عشيرة ولكن ينبغي
أن يرجع فعمل بطاعة الله والشدة الرابعة معاينة ملك الموت وهي حالة عظيمة قال ابراهيم الخليل عليه السلام
ملك الموت أرنى كيف تقبض أرواح الكفار قال لا تطيق قال بلى قال فاعرض فاعرض ثم نظرا فاذ هو برجل أسود
ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامحه
لهيب النار فغشى على ابراهيم فلما أفاق قال لولم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورتك لا كني فأرنى كيف
تقبض أرواح المؤمنين قال اعرض فاعرض ثم التفت فاذا برجل شاب أحسن الناس وجهها وأطيبهم ريحا في
شباب بيض كما قدمنا هذا في بعض الدروس والشدة الخامسة ألم الموت روى أن موسى عليه السلام لما توفي قيل له
كيف وجدت ألم الموت قال كسفرة أدخل في جرة صوف فانسج وفي صحيح البخاري من حديث عائشة أن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان الموت سكرات
وعن أبي حسين البرقي مرفوعا قال احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشرهم بالجنة فان الحكيم العالم
من الرجال والنساء يصير عند ذلك المصارع وان ابليس عدو الله أقرب ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق
الدنيا وترك الاحبة ولا تعظوهم فان الكرب شديد والامر عظيم والذي نفس محمد بيده لمع الجنة ملك الموت أشد من
ألف ضربة بالسيف وما من ميت يموت الا وكل عرق منه يالم على حسنة وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه
والذي نفس ابن أبي طالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت علي فراش وقال شاذان بن أوس لو أن الميت
نشر فاخبر أهل الدنيا بألم الموت ما اتفقوا بعباد ولا ذوا نوم وقال وهب لو أن ألم عرق من عروق الميت قسم على
أهل الأرض لا وسعهم ألما وسئل الفضل بن عياض رحمه الله تعالى ما بال الميت تنزع نفسه وهو ساكت وابن
آدم يضطرب من القرصة فقال ان الملائكة توثقه والشدة السادسة رؤية المجرمين مواضعهم من النار وخوف
هذا كان يقلل الصالحين عند التزع فينبون كل شدة في جانبه قال علي رضي الله تعالى عنه ما يخرج نفس ابن
آدم حتى يعلم أن مصيره الى جنة أم الى نار وبكى ابراهيم النخعي عند الموت فقيل له ما يبكيك قال أنتظر رسول ربي اما الى
الجنة واما الى النار والشدة السابعة ألم الشدا وهي سوء الخاتمة أعادنا الله تعالى وآياكم منها وأماننا على الإيمان
الكامل بمنه وكرمه وقد فسروها بشيئين أحدهما أن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أحواله اما الشك
واما الخوف فخرج الروح في حالة غلبة تلك الآفة فيلقى الله تعالى في حزب الكفار فعوذ الله تعالى من ذلك والثاني
أن يغلب على القلب حينئذ حب الدنيا وشهواتها فتخرج الروح في حالة استغراق تلك الحالة فيسمى بذلك عن
تدارك زلة أو تأهب للقاء الحق وذلك حجاب يوجب الطرد عن التقرب بعد الممات وفي الحشر لان كل ميت يحشر
على مامات عليه والله تعالى در القائل

لاتأمن الموت في طرف ولا نفس * ولو نعت بالحباب والحسرس
واعلم بأن سهام الموت نافذة * في كل مدرع منا وستر
ما بال دينك ترضى أن تدنسه * ونوب جنتك محفوط من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

فاستعدوا اخواني للممات قبل الفوات فقد روى أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أنه قال اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قالوا وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته وعن البراء بن عازب

١ بالقاء والادال على وزن تنور وهو الحديد الذي يشوي به اللحم اه منه

وحتى يدركهم خبر من أن يتصدق بمائة درهم عند موته ومنها الاضرار في الوصية ويقع على وجودها
أن يوصى بأكثر من الثلث أو يقر بكل ماله أو بعضه لأجنبي أو يقر على نفسه بدین لاحقة له أو يقبض دينه على
الغير ويسع شئ بأرض أو يوصى بالثلث للوجه الله تعالى بل للاضرار للوزنة روى عنكم عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة فعدل في الوصية فحتم له بخير
عمله فدخل الجنة وقال عليه السلام من قطع ميرا فافرضه الله تعالى قطع الله ميراثه في الجنة ومن الاضرار أن يوصى
على نحو أطفاله من يعلم من حاله أن يأكل ماله أو يكون سببا لصياحه والا كبر من ذلك أن يجعل القاضي وصيا غير
أهل لقوله عليه السلام من ولي رجلا في رعيته من هو خير منه فقد خان الله ورسوله وعامة المسلمين اه وأما
المسائل الفقهية المتعلقة بالجنائز فنجد كرها للكم على اختلاف المذاهب لتعرفوا الواجب والسنة والواجب قال
الشعرا في الميزان أجمع العلماء على أن الوصية مستحبة حال الصحة لكل من له مال أو عنده لأحد مال وعلى تأكدها
في المرض وعلى أنه إذا تبين الموت وجه الميت للأقربة واتفقوا على أن غسل الميت فرض كفاية وعلى أن للزوجة أن
تغسل زوجها وعلى أن السقط إذا لم يبلغ أربعة أشهر لا يغسل ولا يصلى عليه وعلى أنه إذا استمل وبكى يكون حكمه
حكم الكبير وعن سعيد بن جبير أنه لا يصلى على الصبي مالم يبلغ وأجمعوا على أنه ان مات غير محتون لا يحتن وعلى
أن الشهيد الذي مات في قتال الكفار لا يغسل وعلى أن النفساء تغسل ويصلى عليها واتفقوا على أن الواجب
من الغسل ما تحصل به الطهارة وأن يكون الغسل وترا وأن يكون ندبا بسدر وفي الأخيرة كافر وعلى أن التكفين
مقدم على الدين والورثة واتفقوا على أن المحرم لا يطيب ولا يلبس الخيط ولا يخمر رأسه الا في رواية لا في حنيفة
أن احرامه يبطل بموته فيفعل به ما يفعل بجميع الموتي واتفقوا على أن تكبيرات الجنائز أربع وعلى أن قائل
نفسه يصلى عليه وانما الخلاف في صلاة الامام عليه يعني الاعظم واتفقوا على أنه لا يجوز حفر قبر الميت ليدفن
آخر الا اذا مضى زمان يبل في مثله واتفقوا على أن الدفن في التابوت لا يستحب وأجمعوا على استحباب اللبن
والقصب في القبر وعلى كراهة الأجر والخشب واتفقوا على أن السنة العدو وأن الشق ليس بسنة واتفقوا على
أن الاستغفار للميت والدعاء له والصدقة والعق والحج عنه يتبعه واتفقوا على أن من دفن بغير صلاة عليه يصلى
على قبره وعلى عدم كراهة الدفن ليلا مع قول الحسن البصري بكراهته والله تعالى أعلم وأما ما اختلفوا فيه فمن
ذلك ان الاولى عند الشافعي أن يكون غسل الميت تحت السماء وقيل الاولى أن يكون تحت سقف ومن ذلك قول
الاثمة أن غسل الميت بالماء البارد أولى بالضرورة كبر دسديد وسخ قول أبي حنيفة أن الماء المسخن أولى
بكل حال ولعل وجه الاول التفاؤل بالنعيم بقرينة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتباع الجنائز بنار ومن ذلك
قول الثلاثة للزوج أن يغسل زوجته خلافا لابي حنيفة واذا ماتت امرأة لأزوج لها ولا غاسل يموت عند أبي
حنيفة ومالك وعلى الراي من مذهب الشافعي وأحمد والرواية الاخرى عنهما أن الغاسل يلق على يده خرفة
ويغسلها قال الاوزاعي تدفن من غير غسل ولا نيم ومن ذلك قول الثلاثة أنه يجوز للمسلم تغسيل قريه الكافر
خلافا لمالك ومن ذلك قول الثلاثة أنه يستحب للغاسل أن يوضي الميت كالحى ويسوك أسنانه ويدخل أصبعه
في منخرنه ويغسلهما مع قول أبي حنيفة أن ذلك لا يستحب وكذلك قالوا باستحباب صفر شعر المرأة ثلاث صفائر ثم
تلي خلفها اذا غسلت مع قول أبي حنيفة أن الشعر يترك على حاله من غير صفر ومن ذلك قول أبي حنيفة
والشافعي أن الحامل اذا ماتت وفي بطنها جنين حتى يشق بطنها مع قول مالك في احدي روايته وأحمد أنه لا يشق
ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد في احدي روايته أنه يصلى على الشهيد مع قول مالك والشافعي أنه لا يصلى عليه
لاستغنائه عن شافع ومن ذلك قول الشافعي أن الصلاة لا تنكر في شئ من الاوقات المنهي عن الصلاة فيها مع
قول أبي حنيفة وأحمد أنها تنكر فيها مع قول مالك أنها تنكر عند طلوع الشمس وعند غروبها فقط ومن ذلك
قول الشافعي وأحمد عدم كراهة الصلاة على الميت في المسجد مع قول أبي حنيفة ومالك بكراهة ذلك ١ ومن ذلك

١ أي خوف نزول شئ منه في المسجد اه منه

قول الاثمة الاربعة أن الطهارة شرط في صحة الصلاة عليه مع قول الشعبي ومحمد بن جرير الطبري أنها تجوز بغير
طهارة أقول وعند الحنفية يجوز التيمم وان وجد الماء اذ لم ينتظر ومن ذلك قول أبي حنيفة ومالك أنه لا يرفع
يده في التكبيرات الا في الاولى مع قول الشافعي برفع في الجميع ومن ذلك قول الشافعي وأحمد أن قراءة الفاتحة
بعد التكبير الاولى فرض مع قول أبي حنيفة ومالك أنه لا يقرأ فيها شئ من القرآن (قلت) وعن بعض الحنفية أنه
يقرأها خروجا من الخلاف وكذا يقرأها خلف الامام في سائر الصلوات لكن ذلك خلاف المقي به ومن ذلك قول
الاثمة الثلاثة أنه يسلم من صلاة الجنائز تسليمين مع قول أحمد وهو المشهور عن مالك أنه يسلم واحدة عن عينة
ومن ذلك قول أحمد أن من فاتته الصلاة على الميت يصلى على قبره الى شهر وهو مذهب جماعة من الشافعية مع قول
بعضهم أنه يصلى عليه مالم يلب وقيل ابدا وشرط أبو حنيفة ومالك في صحة الصلاة على القبر أن يكون قد دفن قبل أن
يصلى عليه ومن ذلك قول الشافعي وأحمد بصحة الصلاة على الغائب مع قول أبي حنيفة ومالك بعدم صحتها ومن
ذلك قول الشافعي وأحمد اذا وجد عضو ميت غسل وصلى عليه مع قول أبي حنيفة ومالك أنه لا يصلى الا ان وجد أكثر
الميت ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي ان الامام يصلى على قاتل نفسه مع قول مالك وأحمد من قتل نفسه أو قتل
في حد فان الامام لا يصلى عليه ومع قول أحمد لا يصلى الامام على الغال ولا على قاتل نفسه ومع قول الزهري لا يصلى
على من قتل في رجم أو قصاص وكرد عمر بن عبد العزيز الصلاة على من قتل نفسه وقال الاوزاعي لا يصلى عليه وعن
قتادة أنه لا يصلى على ولد الزنا وعن الحسن أنه لا يصلى على النفساء ومن ذلك قول مالك والشافعي في أربع قوليه
أن المقتول من أهل العدل في قتال البغاة غير شهيد فيغسل ويصلى عليه مع قول أبي حنيفة أنه لا يغسل ٢ ولا يصلى
عليه وعن أحمد روايتان ومن ذلك قول الثلاثة أن من قتل ظماني غير حرب يغسل ويصلى عليه مع قول أبي حنيفة
أنه ان قتل مجديده لم يغسل وان غنقل غسل وصلى عليه ومن ذلك قول الثلاثة ان من مات بالبحر لم يكن يقرب به ساحل
جعل بين لوحين وألقي في البحر ان كان في الساحل مسلمون وان كان فيه كفار شغل وألقي في البحر ليحضر بقراره مع
قول أحمد أنه يشق ويرى في البحر بكل حال اذا نذر دفنه ومن ذلك قول الثلاثة أن التسليم للقبر أولى لان التسليم
قد صار من شعار غير أهل السنة مع قول الشافعي في أربع القولين أن التسليم أولى ومن ذلك قول الثلاثة بعدم
كراهة المشي بالنعال بين القبور مع قول أحمد بكراهته ومن ذلك قول أبي حنيفة أن التعزية سنة قبل الدفن لا بعده
وبه قال الثوري مع قول الشافعي وأحمد أنها تسن قبله وبعده الى ثلاثة أيام ومن ذلك قول الثلاثة بكراهة
الجلوس للتعزية مع قول أبي حنيفة بعدم الكراهة ومن ذلك قول الاثمة الثلاثة أن القبر لا يبنى ولا يحصن مع
قول أبي حنيفة بخلاف ذلك ومن ذلك قول الاثمة الثلاثة باستحباب القراءة للقرآن عند القبر مع قول أبي حنيفة
بكراهتها اه باختصار فيما أها الاخوان تذكروا ما لا ينسأكم وتفكروا فيما لا بد أن يلقاكم واعمروا القبور فأنها

مأواكم واحذروا الغرور فكم غرت دنياكم واعتبروا فاقدمو عظمكم من سواكم بسواكم

شغلنا الدنيا بهالك وهات ونسبنا مصارع الاموات

نحن موتى وانما بين من يمضي ويبقى تفاوت الاوقات

اخواني أكثر أهل القبور في تجاراتهم قد خسروا فتراعى القبور واعتبروا وتفكروا في أحوالهم وانتظروا
يتمنون العود وهيات ويسألون الرجوع وقد فاتهم فاما مطلقا اذ كرمودهم وبما حتر كاد عرفتهم همودهم
خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب فانك بالغبية والنميمة مطلوب وتذكر بقلبك يوم تقلب القلوب قبل أن
يمسك اللسان ويتحير الانسان ويرزول العرفان وتشر الاكفان وتزار الحفرة وتطول السفرة ويأتي مشكر
ونكير ويقوى الشهيق والرفير ويلحق المذهب بلسقه وينسى من خلفه ويبقى هنالك أسيرا الى أن يقوم
عربا ناحسب خيفة تنثر الكواكب وتشتت المصاب وتسد المذاهب وتبين العجائب وتسود وجوه
ويقوت العاصي ما يرجوه وتقل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين وباليسار وليس هنالك لاحد

١ اي الاخذ السارق من الغنية اه منه ٢ في نقله مخالفة بحسب الظاهر فليراجع اه منه

فاذا وصي حاف
وصيته فحتم له
بشره فدخل
النار وان الرجل
ليعمل بعمل اهل
الجنة سبعين سنة
ص

قرار الجنة أو النار فاعتبروا بالسابقين من الآباء والأمهات والاقربين وتفكروا في الراجلين فعمل القلب القاسي يلين وابكوا على أنفسهم قبل الخلود في رمسكم فواجب على من رأى فعل الموت بعصية وسكن الإيمان في قلبه كيفيات غافلا على جنبه وذاهلا عن عيبه وناسيا جزاءه على جرمه وذنبه ومعرضا عن ربه إلى أربه وكافئ به قدس في كاس حمام بضع من شربه وأفرده الموت عن أهله وسربه ونقله إلى قبر بعيد عن خليله وصحبه فياذا اللب جزع على قبره وانه عليه فيا أيها الناس لا دافع عنكم من الموت يقيكم وأنه الذي في هوة الهلاك يلقىكم وانما تسمعون اذا غصت تراقبكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم بالهامن صرعة عجيبة ومصيبة فوق كل مصيبة حرت سهام الموت لكم مصيبة فهل ردها توقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اقبل التلف وحده فردم باب السلامة وسد وجاوز الالم الحد وما ردد راقبكم بلغ الروح التراقي وبادر بالحد الراق ووقع اليأس من التلاقي فقصر الساق الذي يسيتمكم سبحان من حكم وقضى بسكنى الثرى بعد القضا ليس لنا الا الرضا كما ذهب من مضى يذهب باقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اللهم يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله اللهم اننا نألك العقوب والعافية في الدين والدنيا والآخرة اللهم استرنا بستر الجليل في الدارين اللهم اجعل قبورنا آياتا وأمهاتنا وأقاربنا من رياض جنتك ومحل مغفرتك وآتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وألحقنا بأوليائك الاخيار وأسكنهمهم بشفاعت نبيك الجنة دار القرار وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه السادة الابرار

المجلس الخامس والعشرون

(في الظهار والايلا والطلاق)

١ (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لا مانع لما وهب ولا واهب لما سلب طاعته أفضل من كتب وتقواه للمتيقن أعماله النسيب والمعاصي من خوفه تجنب والمصائب في جنب أجره محتسب والعطايا من فضله ترتقب وهو المرجو لكشف الكرب هيا قلوب أحباؤه للإيمان وكتب فتقرروا إليه بالتقوى والورع والادب وحلى لهم في طاعته النسيب ولم يجردوا إليه من تعب وقاموا بأعباء التكلف على أكمل الادب وقدر الشقاء للاشقاء فغلب وأعرض عنهم فوق عواقي العطب لا يعرفون الباب فان أصابه خير اطمان به وان أصابه فتنة انتقل أجده اذ وهب خيرامن الذهب وأشهد بوجدانته شهادة تقضى ما وجب وأن محمد عبده ورسوله الذي اختاره وانتخب صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق العالى على أعلا الرتب الذي كان ليله الغار بين يديه خوف الرصد وخلقه خوف الطلب وعلى عمر الفاروق الذي لم يعلق الشيطان منه بسبب وكان يفرق من حبه فيطلب له طريقا للهرب وعلى عثمان ذي النورين الركني العرض النقي الحبيب وعلى علي بن أبي طالب الوافي وحده لجميع أبطال العرب

١ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتعالي عن الانداد المقدس عن الاضداد المتزهد عن الصاحبة والاولاد خالق المانع والمجاد ومبدع المطلوب والمراد المطلع على سر القلب وضمير القواد مقدر ما كان ويكون من الضلال والرشاد والصالح والفساد والوفاء والنفاق والبغض والوداد رأى حتى ديب النمل الأسود في السواد وسمع صوت المدنف الضعيف المجهود غاية الاجهاد وعلم ما في سويداء السر وباطن الاعتقاد وجاد على السائلين فزادهم من الزاد وألف الاجساد وليس يشبه الاجساد وخلق من كل شيء زوجين وتوحد بالانفراد أجده جدا فوق الاعداد وأشهد أنه الواحد لا كالأحاد وأصل على رسوله محمد المبعوث الى جميع العباد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى صاحبه أبي بكر رأس العباد وعلى عمر الذي فتح أقصى البلاد وعلى عثمان هاجر الوساد وعلى ابن عمه علي أول الاسلام والزهاد وعلى آله وصحبه صلاة دائمة مستمرة بلا نقلا وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اه منه

الراغب في الاخرى فخاله في الدنيا من أرب وعلى عمه العباس أقرب الخلق في النسب ثم اكتسب بالدين شرفا فافهم المكتسب (أما بعد) فقد قال الله في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم لم يقولوا منكم من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتكرير رقة من قبل أن يتماسا ذلككم نوعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم (فقول) وبالله تعالى التوفيق قال العلماء رحمه الله تعالى نزلت هذه الآيات الجدل في خولة بنت ثعلبة وكانت تحت أوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم وكان بهلم فأرادها فأبى فقال لها أنت على كظهر أمي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلا من طلاق أهل الجاهلية فقال لها ما أظنك الا قد حرت على وقالت والله ما ذا لطلاق وأنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاشته رضى الله تعالى عنها تفلس شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات مال وأهل حتى اذا أكل مالي وأقنى شبابي وتفترق أهلي وكبرت سني ظاعرتني وقد ندمت فهل من شيء يجمعني واباء تنعشني به فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرت عليه فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذا كرطلاقا وأنه أبو ولدي وأحب الناس الى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرت عليه فقالت أشكو الى الله فافقني ووحدني قد طالت حبيتي ونفست له بطنى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أراك الا وقد حرت عليه ولم أومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرت عليه هتفت قائلة أشكو الى الله فافقني وشدة حالي وان لي صبية صغيرا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم اني أشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك وكان هذا أول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تفلس شق رأسه الاخر فقالت انظر في أمرى جعلني الله فداك يا رسول الله فقالت عائشة اقصرى حديثك ومجادلتك أما ترى وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي أخذ مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادع زوجك فقل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها الآيات قالت عائشة تساركت الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المرأة لتحاو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها ويخفى على بعضه اذا نزل الله قد سمع الله الآيات وأخرج البخاري في تاريخه عن ثمامة قالت بينما عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يسير على جاره لقمته امرأة فقالت قف يا عمر فوقف فأغلظت له القول فقال رجل يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم فقال وما يمنعني أن أسمع الله الهاهي التي سمع الله لها أنزل فيها ما أنزل قد سمع الله قول التي تجادل الآيات وأخرج سعد بن منصور لما نزل والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتكرير رقة من قبل أن يتماسا فقال لامرأته هرب فليعتق فقالت يا رسول الله والذي أعطاك ما أعطاك ما جئت الارجة ان له في منافع والله ما عنده رقة ولا يملكها قالت فتنزل القرآن وهي عنده في البيت فقال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والذي أعطاك ما أعطاك ما يقدر علمه قال مريه فليصدق على ستين مسكينا فقالت يا رسول الله ما عنده ما يصدق به فقال اذهبي الى فلان الانصاري فان عنده شطر وسق تمر أخبرني أنه يريد أن يصدق به فليأخذ منه ثم ليصرف على ستين مسكينا ولند كرماد كره النقصاء رحمه الله تعالى من أحكام الظهار فانها كثيرة الوقوع والناس عنها غافلون كغفلتهم عن الابلاء وحرمة المصاهرة وسند كرهامع ما يتعلق ويقر به هذه المباحث ان شاء الله تعالى أيضا (فقول) قالت الأئمة الحنفية في كتبهم الظهار تشبيه المسلم زوجته ولو صغيرة أو كناية أو تشبيه ما يعبر به عنها من أعضائها كالرأس والرقبة أو تشبيه جزء منها كصفتك بمعمر عليه تاييدا ولو قال أنت على كالدنم والنجر والخنزير والقيسة والنميمة والزنا والربا والرشوة وقتل المسلم ان نوى طلاقا وظهارا يكون طلاقا ولا يكون ظهارا على ما في الخيانة وقيل ان نوى الظهار يكون ظهارا كانت على كأي وظهار الزوجة منه لغو وقيل روى عن أبي يوسف عليها كفارة

ظهار وقيل كفارة يمين والظهار كانت على كظهر أي أو رأسك ونحوه أو نصفك كظهر أي أو كبطنها أو أختي أو عتي ويصير به مظاهرا بالنية لأنه صريح فيحرم عليه وطؤها ودواعيه من القبلة والمسلم بشهوة لقوله تعالى من قبل أن يتماسحتي يكفر فان وطئ قبله تاب واستغفر وكفر للظهار فقط وقال سعيد بن جبير والزهري كفارتين وقال الحسن البصري ثلاث كفارات وللمرأة أن تطالبه بالوطء وان غنعه منه حتى يكفر وعلى القاضي الزامه بالتكفير ولو بجس أو يطلق وان نوى بآنت كأي برا أو ظهار أو طلاقا صحت نيته والانسوى شيئا لغالائه كناية ولاظهار من أمته ولو ظاهر من نسائه كفر لكل واحدة بخلاف لو آلى منهن وقال مالك وأحمد بكفيه واحدة أيضا ولو ظاهر من امرأته مرارا فعليه لكل ظهار كفارة واعلم أن النكفارة لغنة من كفر الله عنه الذنب أي ستره وستر عاتج رربة ولو كافرة قبل التماس أي قبل العزم على الوطء فان لم يجد صام شهرين متتابعين قبل المسيس ليس فيه ما رمضان والايام المنهية فان أفطرها فصار ما استأنف الصوم فان عجز المظاهر عن الصوم لم يرض لا يرضى برؤة أو كبر أطم أي ملك ستين مسكينا أو فقيرا ولا يجزئ غير المراهق كالقطرة قدرا وهي نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو قيمة ذلك وان غداهم وعشاهم جاز أو أطم واحد استين يوما فانه جائز هذا المخلص ما ذكره أئمتنا الحنفية وفي الميزان اتفق الأئمة على أن المسلم متى قال لزوجه أنت على كظهر أي كان مظاهرا منها لا يحل له وطؤها حتى يقدم الكفارة وهي عتق ربة ان وجدها فان لم يجدها فصام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعم ستمين مسكينا مسلما وكذلك اتفقوا على أن المرأة اذا قالت لزوجه ذلك فلا كفارة عليها الا في رواية اختارها الخرق وأما ما اختلفوا فيه من ذلك قول أي حنيفة انه لو قال لزوجه حرة كانت أو أمة أنت على حرام فان نوى الطلاق بذلك كان طلاقا وان نوى الطلاق ثلاثا كان ثلاثا وان نوى ثنتين أو واحدة فواحدة فان نوى التحريم ولم ينو الطلاق ولم يكن له نية فهو يمين وهو مول ان تركها أربعة أشهر وقعت عليه طلقة بائنة وان نوى الظهار كان مظاهرا وان نوى اليمين كانت يمينان ويرجع الى نيته كم أرادها واحدة أو أكثر سواء المدخول بها وغيرها مع قول مالك ان ذلك طلاق ثلاثا ان كانت مدخول بها واحدة ان كانت غير مدخول بها ومع قول الشافعي ان نوى بذلك الطلاق أو الظهار كان ما نواه وان نوى اليمين لم يكن يمينان ولكن عليه كفارة يمين وان لم ينو شيئا فالارجح من قوله أنه لا شيء عليه والثاني أن عليه كفارة يمين ومع قول أحمد في الظهار روايته أن ذلك صريح في الظهار نواه أو لم ينو وفيه كفارة الظهار والثاني انه طلاق ومن ذلك قول أي حنيفة وأحمدان من حرم طعامه أو شرابه أو أمته كان حالفوا عليه كفارة يمين بالحنث من غير أن يحرم ذلك ويحصل الحنث عندهما بأك كل جز منه مع قول الشافعي ان من حرم طعامه أو شرابه أو لباسه فلا كفارة عليه وليس بشي وان حرم أمته فالارجح أنها لا تحرم ولكن عليه كفارة يمين ومع قول مالك انه لا يحرم عليه شيء من ذلك على الإطلاق ولا كفارة عليه اه مافي الميزان باقتصار ولذا كرر لكم من أحكام الایلاء شيئا لأن الناس في غفلة عنه أيضا (فقول) قال الله تعالى للذين يؤولون من نساءهم تربص أربعة أشهر فان قاتوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم قال أئمتنا الحنفية رجهم رب البرية الایلاء من آلى نولي ایلاء وجعه أليا وهو لغة اليمين وشرع الحلف على ترك قربان زوجته ولو قبل الزواج أربعة أشهر أو أكثر للعره وشهران للامة أو أكثر وحكمه وقوع طلقة بائنة ان بر يمينه ولزوم الكفارة أو الجزاء كالحلج مثلا ان حنث بالقربان وأقل المدة للحره أربعة كذا كرنا فلو حلف على أقل فعليه الكفارة فقط ولا ایلاء ولو عجز عن وطئها السفر أو مرض أو صغر أو حبسه ففسوخ قوله بلسانه فثبت اليها أو راجعتك أو أبطلت الایلاء أو رجعت عما قلت فلا يقع الطلاق اذا مضت المدة غير أن اليمين باقية فلو وطأها بعد النفي باللسان في مدة الایلاء لم يمه كفارة لتحقق الحنث اه وقال في الميزان اتفقت الأئمة على أنه اذا حلف بالله عز وجل على أن لا يجامع زوجته مدة تزيد على أربعة أشهر كان مولىا وان حلف على أقل من ذلك لم يكن مولىا وعلى أن المولى اذا قال لمته

كفارة يمين بالله تعالى الا في قول قديم للشافعي وأما ما اختلفوا فيه من ذلك قول أي حنيفة ان لا يطار زوجته أربعة أشهر إلا ويرى مثل ذلك عن أحمد مع قول مالك والشافعي في المشهور عنه انه ليس بإيلاء ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة انه اذا مضت الاربعة أشهر لا يقع بعضها طلاق بل يوقف الامر ليني أو يطلق مع قول أي حنيفة انه متى مضت المدة وقع الطلاق ومن ذلك قول مالك وأحمد ان المولى اذا امتنع من الطلاق على قول الوقت يطلق عليه الحاك وهو الاظهر من قول الشافعي مع قول أحمد في الرواية الاخرى والشافعي في القول الاخر عنه ان الحاك يضييق عليه حتى يطلق ومن ذلك قول أي حنيفة والشافعي في أصح قوليه ان من آلى بغير اليمين بالله تعالى كالعتاق والحلج يكون مولىا سواء قصد الاضرار بها أو رفعه عنها كالرضع والمرضة أو عن نفسه مع قول مالك انه لا يكون مولىا الا أن يحالف حال الغضب أو يقصد الاضرار بها قيل قال الامام أحمد لا يكون مولىا اذا قصد دفع الضرر عنها فان قصد الاضرار بها فانه يكون مولىا ومن ذلك قول أي حنيفة والشافعي انه لو ترك وطئا زوجته للاضرار بها من غير يمين أكثر من أربعة أشهر لا يكون مولىا مع قول مالك وأحمد في احدي روايته انه يكون مولىا ومن ذلك قول مالك ان مدة ایلاء العبد شهران حرة كانت زوجته أو أمة مع قول الشافعي انها أربعة مطلقا ومع قول أي حنيفة ان الاعتبار في المدة بالنساء من كان تحتها أمة فشهرا حرة كان أو عبدا وعن احمد روايتان كذهب مالك وكذهب الشافعي اه باقتصار وليعلم أيضا أن مسئلة حرمة المصاهرة على مذهب أئمتنا الحنفية من أعظم المسائل الدينية فيلزم التبيه عليها بطريق الاجال لان كثيرا من الناس عنها غافلون وفي ورطتها يقعون ولا يعلمون قال في الدر المختار وأسباب التحريم أنواع قرابة أي كفروعه وأصوله ومصاهرة أي كفروع نسائه وأصولهن ورضاع فيحرم به ما يحرم من النسب الاما استثنى وجع أي بين المحارم كآخنين ونحوهما أو بين الاجنبيات زيادة على الارباع وملك كسكاح السيدة مملوكها وشرك أي كالجوسية والمرتدة وادخال أمة على حرة والتطليق ثلاثا وتعلق حق الغير اه قال محشي العلامة ابن عابدين قوله مصاهرة كفروع نسائه المدخول بهن وان نزلن وأمهات الزوجات وجدتهن بعقد صحيح وان علون وان لم يدخل بالزوجات وتحرم موطآت آبائهن وأجدادهن وان علوا ولو نزلن والمعقودات لهم عليهن بعقد صحيح وموطآت آبائهن وأبناء أولادهن سفلا ولو نزلن والمعقودات لهم عليهن بعقد صحيح فتح وكذا المقتبلات أو المموسسات بشهوة لأصوله أو فروعه أو من قبل أولس أصولهن أو فروعهن اه ونقدل في الدر عن الكشاف أن اللبس ونحوه كالدخول عند أي حنيفة وقال في الفتح ولا فرق بين عدو نسائه فلو أيقظ زوجته أو أيقظته هي لجاعها فتب يده بنتا المشبهة أو يدها ابنة حرم الام أبدا اه وقال في الميزان ان من جله المحرمات أيضا نكاح الزانية قبل التوبة عند أحمد خلافا للثلاثة قال ومن المسائل المختلف فيها قول مالك والشافعي ان من زنا بامرأة لم يحرم عليه نكاحها ولا نكاح أمها ونتم مع قول أي حنيفة وأحمد بتعلق تحريم المصاهرة بالزنا وزاد عليه أحمد فقال اذا لا يطغلام حرمت عليه أمه وبنته اه وليعلم أن العلامة ابن حجر قد عذق في الزواجر أن من جله الكفار الظهار لقوله تعالى وانهم ليقولون منكر من القول وزورا وان الله له فوق عقور وكذا الایلاء لان فيه مضارة للزوجة لان صبرها عن الرجل يقضي بعد الاربعة أشهر كما قالت حفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لا يباها عمر رضي الله تعالى عنه لما سأله عن مقدار صبر المرأة عن زوجها حتى يسمع امرأته من نساء المجاهدين الغائبين تقول فوالله لو لا الله تخشى عواقبه * لخرج من هذا السرير بجوانبه

فأمر عمر رضي الله تعالى عنه حينئذ أن لا يقرب أحد عن زوجته أكثر من ذلك وكذا أيضا أمرت الزوجة بعدم اضرار زوجها وعدم نشوزها وعدم سوءها الطلاق وكان كل ذلك من الكفار أيضا على ما قال فقدر روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أول ما تشل المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلمها وقال عليه الصلاة والسلام اذا دخل الرجل زوجته لفراسه فاستنعت بانت تلغنها الملائكة حتى تصبح وقال عليه الصلاة والسلام اذا دخلت المرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت بعلمها فتدخل من أي أبواب الجنة شئت وأخرج الترمذي عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيما امرأة سأت زوجها الطلاق من غير أن يفسخ فحرام عليها راتحة الجنة وورد أيضا بغض الحلال الى الله الطلاق ولله أقسمه أئمتنا الحنفية الى ثلاثة أقسام الأول حسن

والثاني أحسن والثالث بدعي يأنه به فالأحسن أي بالنسبة إلى غيره لأنه في نفسه حسن طلاق رجعية فقط في طهر لا وطء فيه وتركها حتى غضي عدهما والحسن هو أن يطلقها أي الموطوءة ثلاثاً متفرقة في ثلاثة أطهار لا وطء فيها والبدعي ثلاث متفرقة أو بكامة واحدة أو ثنتين مرة أو مرتين في طهر واحد لا رجعة فيه أو واحدة في طهر وطئت فيه أو واحدة في حيض مدخول بها وتجب رجعتها في الحيض دفعا للمعصية فإذا طهرت طلقها إن شاء أو أمسكها والخلع في الحيض والتفاس لا يكره اهـ ولعل علم أنه مما ينبغي التنبيه عليه أيضا أن الطلاق الثلاث يلقظ واحد أي إذا قال زيد لزوجته المدخول بها أنت كذا ثلاثاً يقع ثلاثاً ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره كما هو مذهب الأئمة الأربعة ولا يشرط وقوعه تكراراً أنت طالق ثلاث مرات كما ذهب إليه بعض أصحابه الخنابلة ونسبه أيضاً ابن عباس وغيره وبعض الخنفسية والشافعية لأن ذلك خلاف قول جمهور الصحابة وخلاف ما عليه الأئمة الأربعة ولا يجوز لأحد العمل به فلا يعمل بهذا القول ولا أدن الله تعالى به وبالله على الجماعة فإذا طلق الرجل ثلاثاً ولو يلقظ واحد فلا يحل له الرجوع إلا بعد التحليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وسند تركه كمله أبحاث الزوج والزوجة والنساء في بعض الدروس الآتية إن شاء الله تعالى فليكن عباد الله بتفصيل ما يتبعكم وتعلم ما ينهيكم في آخرتكم والتجنب عن المحرمات والتورع عن المكروهات في الأخواني الأيام سفن ومراحل وما يحس بغيرها الراحل حتى يبلغ البلد أو الساحل ماهذه الغفلة والفتور أما المال إلى العود والقبور أما علم منتهى السرور أما الأجداث المنازل إلى النشور أمها الشاب ضيعت الشباب في جهلك أمها الكهل ببعض فعلك تملك أمها الشيخ أن الرحيل عن أهلك أمها الغافل أما تذكر من كان قبلك لقد نطق العبر فأسمعها واستنارت طريق الهدى فأين نابها وتجلت الحقائق فأين مطالعها أما المنسية قد دنت واقتربت فما بال النفوس قد غفلت ولعبت يامن إذا دعى لنفسي وتعلمه تولى وفر يامن على ما يضره قد استقر يامن أعلن المعاصي وأسر أما تعتبر من رحل من القربان ومرة أما تعلم أن من حالف الذنوب استضر أما الموت إذا أتى حل وكر كافي بك إذا برق البصر تطلب المفر إلى متى تؤثر الفساد على السداد وتسرع في جواد الهوى اسراع الجواد متى يتقظ القلب ويهجو القواد كيف بك إذا حشرت يوم المعاد

يسر لك أن تكون رفيق قوم • لهم زاد وأنت بغير زاد

فما أيها الضال عن طريق الهدى أما تسمع صوت الحادي قد حدى من لك إذا ظهر الجزاء وبدا وربما كان فيه أن تنقي أبداً أي حسب الإنسان أن يترك سدى يامن تكتب لحظاته وتجمع لفظاته وتعلم عزماته وتحسب عليه حر كانه ان راح أو غداً أي حسب الإنسان أن يترك سدى ويحسب الرقيب حاضر يرى عليك اللسان والتأطر وهو إلى جميع أفعالك ناظر إنما الدنيا مراحل إلى المقابر وسينقضي هذا المدى أي حسب الإنسان أن يترك سدى مالي أرا في الذنوب تعجل وإذا زجرت عنها لا تقبل ويحسب اتبه لقيح ما تفعل ان الأيام في الأجل تعمل مثل عمل المدى أي حسب الإنسان أن يترك سدى كاتيك بساط العمر قد انطوى وبعود العمة بعد قد ذوى وبسلك الامهال قد قطع فهو اتبه لنفسك فقد أشمت والله العدا أي حسب الإنسان أن يترك سدى فبادر زمنك واحذر القوت واصغ للزواج فقد رفعت لك الصوت واتبع الشرع وتنبه فطال ما قد سموت واعلم قطعاً وبقيناً أن الموت لا يقبل القدي أي حسب الإنسان أن يترك سدى انهض إلى التي يقرحة وأبك الذنوب بعين قرحة وازرع للتجد في الليل أعضاء المستريحة تالله لن تقبل منا هذه النصيحة لتندمن غداً أي حسب الإنسان أن يترك سدى اللهم وفقنا القول الحق واتباعه وخلصنا من وساوس قلبنا وابسداعه وكن لنا يا الهي مؤيداً واجعل إيماننا محمداً ثباتاً راسخاً دائماً قويا ولا تجعل لفاجر علينا بدا وارزقنا في محبتك علماً نافعا ورزقاً حلالاً واسعاً ولا تشمت بناعداً ولا حسداً وارزقنا ذرية علماء عاملين والحقنا بأوليائك الصالحين واجعل عيشنا في الدارين عيشاً رغداً وارحنا وجميع المؤمنين والمحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين أمين

• (تم الجزء الأول من كتاب غالية المواعظ ويليه الجزء الثاني أوله المجلس السادس والعشرون في الزنا واللواط) •

(فهرسة الجزء الثاني من عالية المواعظ)

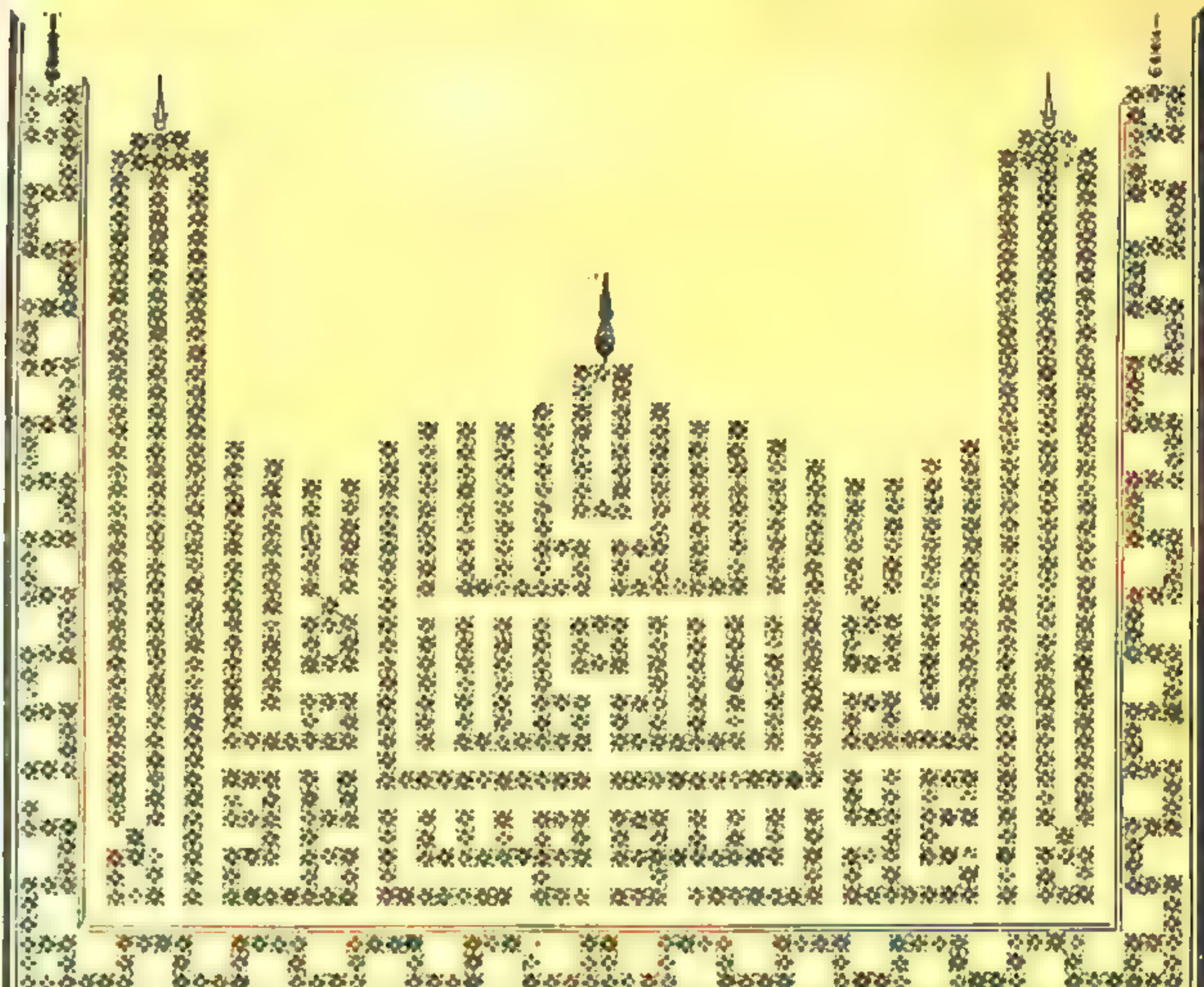
صفحة	
٢	المجلس السادس والعشرون في الزنا واللواظ
٨	المجلس السابع والعشرون في التزويج وما يتعلق بأحكام النساء
١٣	المجلس الثامن والعشرون في التطفيف والربا والبيع والشراء
٢٠	المجلس التاسع والعشرون في الصيد والذباح وما يناسب ذلك
٢٧	المجلس الثلاثون في زكاة الفطر وتفسير سورة الأعلى
٣٢	المجلس الحادي والثلاثون في صلاة عيد الفطر وشوال
٣٨	المجلس الثاني والثلاثون في الأئمة الأربعة المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم
٤٣	المجلس الثالث والثلاثون في التقوى والمودة بين المسلمين
٤٩	المجلس الرابع والثلاثون في التفكير وعبادات الخلق
٥٥	المجلس الخامس والثلاثون في الغيبة والتمجيد وشبههما من الكبائر
٦١	المجلس السادس والثلاثون في اتباعه واتباع سنته عليه الصلاة والسلام
٦٧	المجلس السابع والثلاثون في أول بدء الوحي به عليه الصلاة والسلام
٧٣	المجلس الثامن والثلاثون في يوم عرفة وعيد الأضحي
٧٨	المجلس التاسع والثلاثون في عاشوراء وقتل النفس المحرمة
٨٤	المجلس المقيم الأربعين في آية المباهلة وفضائل أهل بيته عليه الصلاة والسلام
٩١	المجلس الحادي والأربعون في حديث لا عدوى ولا صفر وفي الأيام
٩٨	المجلس الثاني والأربعون في شعب الإيمان
١٠٣	المجلس الثالث والأربعون في شعب الإيمان أيضا
١٠٨	المجلس الرابع والأربعون في ولادته عليه الصلاة والسلام
١١٥	المجلس الخامس والأربعون في وفاته عليه الصلاة والسلام
١٢٣	المجلس السادس والأربعون في الزهد وطول الأمل
١٢٩	المجلس السابع والأربعون في فضل الصحابة يقرأ في جمادى (٧)
١٣٧	المجلس الثامن والأربعون في المعراج يقرأ في رجب
١٤٦	المجلس التاسع والأربعون في فضائل شعبان المعظم
١٥١	المجلس المقيم الخمسين في الميزان والصراف والحساب والكتاب
١٥٧	المجلس الحادي والخمسون في النار أعادنا الله تعالى منها والجنة ونأله دخولها

(تمت)

(٧) قوله يقرأ في جمادى في صحيفة ١٢٩ وكذا يقرأ في رجب في صحيفة ١٣٧ وقع خطأ رسمه بالواو والصواب بالالف

الجزء الثاني من كتاب عالية المواعظ للعالم الفاضل
السيد نعمان خير الدين أفندي الحبيبي
القادرى البغدادي المعروف بابن
المفتي الأتومي حقه مولاه
سجانه بلطفه
القدس
آمين

(الطبعة الأولى)
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٠١ هجرية



المجلس السادس والعشرون
* (في الزنا والواطئة) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي أحكم الأشياء كلها صنعا ونصرف كإشاء إعطاء ومنعنا أن نشأ إلا دعى من فطرة فاذا هو يسرى
وخلق له عينين يبصر المسعى ووالى له يديه النعم وتراوشنا وضم إليه زوجة تدبر أمر البيت وترعى وأباحت محل
الزروع وقد فهم مقصود المرعى فتعدى قوم إلى الفاحشة الشنعاء وعدوا ستاوسعا فرجوا بالجارية فلو رأيتهم
صرعى (ولما جاءت رسلنا لوط أسى بهم وضاق بهم ذمرا) أحدهم أرسل سبحانه وأبى زرعاً وأصلى وأسلم على
رسوله محمد أفضل نبي علمه الله شرعاً وعلى صاحبه أبى بكر الذى كانت نفقته للإسلام نفعا وعلى عمر ضيف الإسلام
بدعوة الرسول المستدعى وعلى عثمان الذى ارتكب منه القبحا ربعا وعلى على الذى يحبه أهل السنة طبعاً
وعلى بقية الصحابة والآل الذين قطع الله بهم الكفر قطعاً وسلم تسليمياً * (أما بعد) * فقد قال الله تعالى فى
القرآن العظيم والكتاب الكريم (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ومقتواً ساء سبيلاً) فنقول وبالله تعالى
التوفيق قد تعددت الآيات الكريمة فى تحريم الزنا أعادنا الله تعالى وإياكم منه ومن غيره من المعاصى عنه وكرمه
منها هذه الآية ومنها قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الإباحة
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً لا من تاب إلا من تاب الله عليه
وأما الأحاديث فى تحريمه وتقييده فكثيرة جداً وأما حكمه فى الدنيا فالرجم بالجارية للحصن وهو المتزوج حتى
يموت وجلد مائة سوط لغير المتزوج ولا بد لاجراء الحد الشرعى من شهادة أربعة شهود أو يقر الزانى فى أربعة
محال عند أى حنيفة وأحد وعند الامام الشافعى بأقراره مرة واحدة كما هو مفصل فى الكتب الفقهية
ولقد ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه فثما أخرجه الشيخان وأحد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم قال

سالت

سالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك قلت إن ذلك
لعظيم قلت ثم أى قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطرم معك قلت ثم أى قال أن تزنى حليلة جارك وتلا هذه الآية
(والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر) الآية وورد أن فى الزبور مكتوباً أن الزناة يعلقون بقر وجهم فى النار
ويضربون عليها بسيطا من حديد فاذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الملائكة الزانية أين كان هذا الصوت
وأنت تفعلك وتفسد روح ولا ترأى الله تعالى ولا تسبحى تعلقه فى الزواجر وقال عليه الصلاة والسلام يا معشر
الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة أما التى فى الدنيا فذهب البهاً ويورث
الفقر وينقص العمر وأما التى فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار وروى النسائي عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يرنى بهم ولا ينظر إليهم ولا هم لهم عذاب أليم
شيخ زان ومالك كذاب وعائل أى فقير مستكبر وفى حديث آخر هم الشيخ الزانى والفقر المختال والغنى الظالم
وروى أبو يعلى بسند حسن ما ظهر فى قوم الزنا والربا إلا حلوا بأنفسهم عذاب الله وروى الامام أحمد لا تزال
أمتى بخير ما سلك أمرها ما لم يظهر فيهم ولد الزنا وروى مسلم حرمة نساء المجاهدين على القاعد من حرمة أمهاتهم
ما من رجل من القاعد يخطب رجلاً من المجاهدين فى أهل فيخونه فيهم الا وقف يوم القيامة فيأخذ من حسنة
ما شاء حتى يرضى وفى رواية قيل له هذا خلقك فى أهلك فخذ من حسنة ما شئت أترون يدع له من حسنة ما شئت
وروى الامام أحمد لا يرنى الرجل بعشر نساء أسرى عليه من أن يرنى بامرأة جارية وروى الطبرانى من قعد على
فراش مغيبة أى التى غاب عنها زوجها فاقض الله تعالى له نعيان يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من
زنى بامرأة مزروجة كان عليه وعليها فى القبر نصف عذاب هذه الامة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله زوجها فى
حسناته هذا اذا كان بغير علم فان علم وسكت حرم الله عليه الجنة لان الله كتب على بابها أنت حرام على الدون
وهو الذى يسكت ولا يغار وروى أنه من وقع على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلولاً يده الى عنقه فان
كان قد قبلها قرضت شفقتاه فى النار فان زنى بها قطعت نخذه وشهدت عليه وقالت أنا للحرام ركبت فينظر اليه بين
الغضب فيقع لحم وجهه فيكبر ويقول ما فعلت فيشهد عليه لانه ويقول أنا بما لا يحل لى نطق وتقول يدها أنا
للحرام تناولت وتقول عينه أنا للحرام نظرت وتقول رجله أنا لما لا يحل لى مشيت ويقول فرجه أنا ففعلت ومصدق
ذلك من القرآن قوله تعالى (وقالوا لولودهم لم شهدتم علينا) قال المفسرون أى لقرو وجهم ويقول الحافظ من
الملائكة وأنا سمعت ويقول الملك الآخر وأنا كتب ويقول الله تعالى وأنا اطلعت وسترت ثم يقول الله عز وجل
يا ملائكتى خذوه ومن عذابي أذيقوه فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه وتصدق ذلك من كتاب الله تعالى (يوم
نشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) وأعظم الزنا على الإطلاق الزنا بالمحارم فقد صح
الحاكم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من وقع على ذات محرم فاقطعوه وروى الطبرانى واللفظ له تفتح أبواب
السماء نصف الليل فينادى مناد هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى
مسلم يدعو بدعوة الا استجاب الله عز وجل له الا زانية تسعى بفرجها وعشار ٧ وروى الشيخان عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يرنى الزانى حين يرنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب
الخمر حين يشرب وهو مؤمن وروى الحاكم من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص
من رأسه وفى رواية فاذا تاب رقه عليه وعن أبى امامة من بعض حديثه الطويل قال سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتانى رجلان فاخذوا بضبعي فأتاني جبالاً فاذا أنا بصوت شديدة فقلت ما هذه
الاصوات فقالوا هذا عواء أهل النار فانطلقوا واني فاذا أنا بقوم معلقين بعراقيهم مشققه أشداً وهم تسيل دما قال
قلت من هؤلاء قال الذين يشطرون قبل أن يحل فطرهم من صومهم ثم انطلقوا فاذا أنا بقوم أشد شتى اتفاحوا وأنته
٧ قوله عشار هو قابض عشر الاموال وذلك هو المتعدى حق الشرع بأخذ زيادة وأما من يأخذ من الناس حق
الامام على وجه الحق فلا يدخل فى هذا الوعيد اه منه

ريحا وأسوأه منظر افقلت من هؤلاء قال قتي الكفار ثم انطلقاني فاذا أنا بقوم أشد شئ اتقاوا أنتهم ريحا كان
 ريحهم المراحض قلت من هؤلاء قال هؤلاء الزنات والزواني ثم انطلقاني فاذا أنا بنساء ينهشن نديهن الحيات قلت
 ما بال هؤلاء قال ينعن أولادهن ألبانن ثم انطلقاني واذا أنا بعلبان يلعبون بين نهرين قلت من هؤلاء قيل هؤلاء
 ذراري المؤمنين وعن علي كرم الله تعالى وجهه أن الناس يرسل عليهم يوم القيامة ريح منتنة حتى يتأذى منها كل
 بر وفاجر حتى إذا بلغت منهم كل مبلغ ناداهم مناد يصعهم الصوت ويقول لهم هل تدرون هذه الريح التي آذتكم
 فيقولون لا ندري فيقال ألا أنهار ريح فروع الزناة الذين لقوا الله برزاهم ولم يتوبوا منه ثم ينصرف بهم واعلم أنه
 قد جاء في حفظ الفرج أحاديث عظيمة منها ما رواه البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يا شباب قريش احفظوا
 فروجكم لاتزونا لأن من حفظ فرجه فله الجنة وروى البخاري من يضمن لي ما بين لحيه أي لسانه وما بين رجليه أي
 فرجه ضمنت له الجنة وروى أحمد اضمنا إلى ستمان أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا
 إذا وعدتم وأدوا إذا اتفتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم وأخرج الشيخان عن أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام
 عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل معلق قلبه بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله
 اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقالت
 أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شئها له ماتت فمينة وقد تين لكم أن الزنا من الكبائر
 وهو بعد الشرك بالله تعالى وقال كثير من العلماء أن الذي يلي الشرك هو القتل ثم الزنا واختلف العلماء في الزنا
 واللواط أيهما أعظم فقال جمع أن اللواط أعظم للتشديد إلا في ذكره وقال في الاحياء الزنا أكبر من اللواط
 لأن الشهوة داعية إليه من الجانبين فيكثر وقوعه ويعظم الضرر لكثرة أي ولائه يترتب عليه اختلاط الأنساب
 قال ابن حجر في الزواجر اختلف أهل العلم في حد اللوطي فذهب قوم إلى أن حد الفاعل حد الزنا أن كان محصنا
 يرجم وإن لم يكن محصنا بجلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن والخفي وبه قال الثوري والأوزاعي
 وهو أظهر قول الشافعي وحكي أيضا عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا
 القول جلد مائة وتغريب عام رجلا كان أو امرأة محصنا أو غير محصن وذهب قوم إلى أن اللوطي يرجم ولو غير
 محصن رواه سعيد بن جبيرة ومجاهد عن ابن عباس وبه قال الزهري والشافعي وهو قول مالك وأحمد وإسحق وروى
 عن جابر بن إبراهيم والقول الآخر للشافعي أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث وقال الحافظ المنذري
 حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء أبو بكر وعلي وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم وهشام بن عبد الملك وروى
 ابن أبي الدنيا خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه وجد رجلا في بعض ضواحي العرب ينكح كما
 تنكح المرأة فجمع لذلك أبو بكر رضي الله تعالى عنه أصحاب رسول الله وفيهم علي كرم الله تعالى وجهه فقال إن هذا
 ذنب لم يعمل به إلا أمة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمت أرى أن تحرقوه بالنار فاجتمع رأي أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على أن يحرقوه بالنار فأمر به أبو بكر أن يحرق بالنار فأحرقه خالد اه وفي الميزان أن حد اللواط عند مالك
 والشافعي في أحد قوليه وأحمد في أظهر روايته الرجم بكل حال نيبا كان أو بكرا وعن الشافعي في أرجح قوليه
 وأحمد في إحدى روايته أن حده كحد الزنا وأما عند أبي حنيفة فإنه يعزري أول مرة فإن تكرر منه قتل وجوز
 بعض الحنفية أن يعزري بالقائه من شاق وإن أدى إلى موته ولعلم أن بما اختلفوا في حده أيضا إتيان البهيمة قال
 أبو حنيفة ومالك والشافعي في الرابع من أقواله أنه يعزروهي الرواية التي اختارها الخري من أقوال أحمد وعن مالك
 في الرواية الأخرى عنه والشافعي في أحد أقواله أنه يحد ويختلف بالكافة والنيابة والقول الثالث للشافعي أنه
 يقتل بكرا كان أو نيبا وأما البهيمة فقال أبو حنيفة ٧ أن كانت مما تؤكل ذبحت والأفلا هو الرابع عند أصحاب
 الشافعي من عدة أوجه مع قول مالك أنها لا تذبح بحال ومع قول أحمد أنها تذبح سواء كانت له أو لغيره وسواء كانت
 ٧ قوله فقال أبو حنيفة الخ والذي يخطر بالبال أن في كتب أئمتنا الحنفية أنه لو أتى بهيمة تذبح وتحرق حتى لا يبقى
 العارف ليراجع اه منه

مما يؤكل كل لهما أم لا يؤكل وعلى الواطى قيمتها صاحبها وأما الاستئمان بالكف فهو حرام وليس فيه حد وعن
 بعض العلماء أنه يباح إذا خيف الزنا وقد ذكر بعض الأطباء أنه أيضا يورث الخوف في الإنسان وأما عظمة في بدنه
 وأما المتعة فأنها حرام لأنهم منسوخة وليس على فاعلها حد شرعي لكن أنما قرب من الزنا لقوله تعالى والذين هم
 لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن استقى وراء ذلك فأولئك هم العادون
 وهذه ليست بزوجة ولا ملكة يمين لأنها لو كانت زوجة لورثت مع أن الامامية لا يقولون بوزناتها أيضا فهي حرام باجماع
 الأئمة الأربعة عليهم الرحمة والرضوان ولذا كرم الآيات والاحاديث المتعلقة باللواط ونحوها مما تقدم ذكره وما
 يلتحق به إن شاء الله تعالى فقد قال في الزواجر أخرج ابن ماجه والترمذي والحاكم وصححه عن جابر بن عبد الله رضي
 الله تعالى عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط والحاكم
 ما تنقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم الا فسافهم الطاعون ولا منع قوم الزكاة
 الا حبس عنهم القطر وروى الطبراني إذا ظلم أهل الذمة كانت الدولة دولة العبد وإذا كثرت الزنا كثرت السبي وإذا
 كثرت اللواط رفع الله عز وجل يده عن الخلق فلا يبالى في أي وأهلكوا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات ورد اللعنة على واحد منهم ثلاثا وعن كل
 واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون من عمل قوم لوط ملعون من عمل قوم لوط ملعون من عمل قوم
 لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتى شيئا من البهائم ملعون من عقى والديه ملعون من جمع بين امرأة
 وأختها ملعون من غير حدود الله ملعون من ادعى إلى غير مواليه وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي لعن
 الله من غير تحنوم الأرض ١ ولعن الله من كره أعني عن السبيل ولعن الله من سب والديه ولعن الله من تولى غير
 مواليه ولعن الله من عمل قوم لوط فلهذا ثلاثا فمن عمل قوم لوط وروى الطبراني والبيهقي أربعة يصحون
 في غضب الله تعالى ويعسون في سخط الله قتل من هم يارسل الله قال المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من
 النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال وروى ابن ماجه من وجدته ويعمل عمل قوم لوط فاقتلوا
 الفاعل والمفعول به وقال ابن عباس أن اللوطي إذا مات من غير توبة مسح في قبره خنزيرا وفي رواية أنس أنه يحضر
 مع قوم لوط وروى الطبراني ثلاثة لا يقبل لهم شهادة أن لا اله الا الله الراسك والمركوب والراكبة
 والمركوبة والامام الجائر وروى ابن ماجه من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على
 محمد صلى الله عليه وسلم وأما الآيات فنها قوله تعالى في حق قوم لوط (أنا نون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق
 لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون) وقوله تعالى (ونجيناه) أي لوطا (من القرية التي كانت تعمل
 الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين) قال العلماء فاعظم خبائثهم إتيان الذكور بمحضرة بعضهم ومنها أنهم كانوا
 يتضارطون في مجالسهم ويعشون ويجلسون كاشفي عوراتهم وكانوا يتحنون ويتزينون كالنساء وذكر عن ابن عباس
 من خبائثهم عشر تصفيف الشعر ورمي البندق والحذف بالحصى واللعب بالحمام الطيارة وقد ورد من لعب بالحمام
 لم يمت حتى يذوق ألم الفقر والصغير بالاصابع وفرقة العلك واسبال الأزار وادمان شرب الخمر وإتيان الذكور
 واستزيد عليها هذه الامة مساحقة النساء وروى أيضا من أعمالهم اللعب بالترد والمهارة بين الكلاب والمناطقة
 بالكباش والمناقرة بالديوك ودخول الحمام بلامتر ونقص المكيال والميزان (ولذا كرركم) قصة اهلاك قوم لوط
 عليه السلام لتزدادوا عبرة واتعاضوا فقول قال في التبصرة قوله تعالى (ولما جاء رسلنا بوطاسي بهم وضاق بهم
 ذرعا) لوط عليه السلام ابن هارون بن تارخ فهو ابن أخي ابراهيم الخليل عليه السلام وكان قد آمن به وهاجر معه
 إلى الشام بعد نجاته من النار فنزل ابراهيم فلسطين ٢ ونزل لوط الأردن ٣ فارسل الله تعالى لوطا إلى أهل

- ١ قوله تحنوم الأرض هي الحدود التي بينك وبين جارك اه منه
- ٢ قوله فلسطين هي كورة بالشام وبلد بالعراق كما في القاموس اه منه
- ٣ قوله الأردن هي كورة بالشام اه منه

سذوم ١ وكانوا مع كفرهم بالله عز وجل يرتكبون الفاحشة فدعاهم الى عبادة الله تعالى ونهاهم عن الفاحشة
فأبردهم ذلك الاعتقاد الله تعالى أن ينصردهم عليهم سم فبعث تعالى جبريل وميكائيل وإسرافيل فاقبلوا مشاد في
صورة رجال شبان فنزلوا على ابراهيم عليه السلام فقام يخدمهم وقدم اليهم الطعام فلم يأكلوا فقالوا لانا كل طعاما
الا بئنه قال فان له ثمننا قالوا ما هو قال تذكرون اسم الله عز وجل على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى
ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذ الله خليلا (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم) أي خاف أن يكونوا الصوصا
فقالوا لا تخف (انا أرسلنا الى قوم لوط) ففعلت سارة فحبوا وقاتلهم فخذلهم بانفسنا ولا يا كلون طعامنا فقال جبريل
أيها الضاحكة أبشري باحق ومن وراءه اسحق يعقوب وكانت بنت سبعين سنة و ابراهيم ابن مائة وعشرين سنة
فلم يكن روع ابراهيم وعلم أنهم ملائكة أخذ ينظرهم وقال اتملكون قرية فيها أربع مائة مؤمن قالوا لا قال
أربعون قالوا لا قال أربع عشرة قالوا لا وكان يخدمهم أربعة عشر مع امرأ لوط (قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم
بمن فيها) فسكنوا طمأننت نفسه ثم خرجوا من عنده فجاءوا الى لوط وهو في أرض له يعمل فيها فقالوا انا متضيفوك
الليلة فانطلق بهم والتفت اليهم في بعض الطريق فقال أمان تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر
الأرض أخبت منهم فلما دخلوا منزله انطلقت امرأته فاخبرت بهم قومها قوله تعالى (سي بهم) أي أساء مجي
الرسول لانه لم يعرفهم خاف عليهم من قومه (وضاق بهم ذراعا وقال هذا يوم عصيب) أي شديد (وجاء قومه يهرعون
اليه ومن قبل) مجي الاضياف (كانوا يعملون السيات قال) لوط (يا قوم هؤلاء بناتي) يعني النساء ولكونهن
من أمتهم صار كالاب لهن (هن أطهر لكم) أي أحل (فاتقوا الله) أي احذروا عقوبته (ولا تخزون في ضيفي)
أي لا تشغلوا بهم فعلا يوجب حياتي (اليس منكم رجل رشيد) فبما يعرفون وينهي عن منكر (قالوا لقد علمت
مالنا في بناتك من حق) أي من حاجة (وانك تعلم ما تريد) أي ما تريد الا الرجال لا النساء (قال لوان لي بكم قوة) أي
جاعة أقوى بها عليكم (وأوى الى ركن شديد) أي الى عشيرة منيعه وانما قال هذا لانه كان أغلق بابهم يعالجون
الباب ويرومون ثورا جدارا فلما رأته الملائكة ما يليق من الكرب (قالوا لوط انارسل ربك) فافتح الباب ودعنا
واناهم ففتح الباب فدخلوا واستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له ففرض بجناحه وجوههم فاعادهم فأنصرفوا
يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط أسحر قوم في الأرض وجعلوا يتولون كأنهم حتى تصبح يوعده ففعل الله بهم لوط
متى موعدهم لا كهم قالوا الصبح قالوا أهلكتموهم الا أن نقولوا (أليس الصبح ب قريب) ثم قالت الملائكة له (فاسر
بأهلك) فخرج بامرأته وابنتيه وغنمه وبقرة (بقطع من الليل) أي بيقية تقي من آخره وأوحى الله عز وجل الى
جبريل قول فلا كهم فلما طلع الصبح عدا عليهم جبريل واحد على واحد فبلادهم على جناحه وكانت خمس قرى أعظمها سذوم
في كل قرية مائة ألف فلم ينكسروا في وقت رفعهم انا ثم صعد بها حتى خرج الطير في الهوى أين يذهب وسمعت
الملائكة نباح كلابهم ثم كشاف عليهم وجمعوا وجبة شديدة فالتفت امرأ لوط ففر ماها جبريل بحجر فقتلها ثم
صعد حتى أشرف على الأرض فجعل يتبع مسافرهم وراعاهم ومن تحول عن القرية فرماهم بالحجارة حتى قتلهم
وكانت الحجارة من معجل • قال أبو عبيد هو الشديد الصلب من الحجارة (مسومة) أي معلة قال ابن عباس كان
الحجر أسود وفيه نقطة بيضاء وقال الربيع كان على كل حجر منها اسم صاحبه (وما هي من الظالمين بعيد) تخويفا
للخالفين (خاتمة مهمة) قال في الزواجر في هذه الامة قوم يقال لهم اللوطية وهم ثلاثة أصناف صنف ينظرون
وصنف يصاخون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث ولذا قال بعضهم النظر الى المرأة والامر ذنبا لما صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زنا العين النظر وزنا اللسان النطق وزنا اليد البطش أي اللمس وزنا الرجل الخطا
والنفس تمنى وتشتى وروى ان وفد عبد القيس لما قدموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان فيهم أمر د
حسن فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما كانت فتنة داود عليه السلام من النظر
وكان يقال النظر بريد الزنا وفي الحديث الذي رواه المنذرى يقول الرب جل جلاله النظره منهم من سهام ابليس من
٤ قوله سذوم في القاموس سذوم اسم لقرية قوم لوط فاغلط فيه الجوهري والصواب بالذال المعجمة سذوم ٨ منه

تركها من مخافتى أبدلتها عينا ما يجد حلاوته في قلبه ولقد أحسن من قال
كل الحوادث مبداها من النظر • ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذاعين بقلبها • في أعين العين موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها • فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضر خاطره • لا امر حيا يسرور عاد بالضرر
ولا جل ذلك بالغ الصالحون في الاعراض عن المرد والنظر اليهم وبجاستهم قال الحسن بن ذكوان لا تجالسوا
أولاد الاغنياء فان لهم صورا كصور العذارى وهم أشد فتنة من النساء ولذا حرم كثير من العلماء الخلوة بالامر د
كالنساء بل الفتنة به أعظم لانه يمكن في حقه من الشر ما لا يمكن في حق النساء فهو بالتحريم أولى (أقول) ولذا روى
عن الامام مالك وكذا الامام أحمد ان لمسه بشهوة ناقض كالأرأة وسواء في كل ما ذكر النظر من الصالح والطالح ومن
خالق هذا فتدبر في له الشيطان عمله قال ابن جرير دخل سفيان الثوري وناهدك به علما وزهدا الى الحمام فدخل عليه
صبي حسن الوجه فقال أخرجوه عني فاني أرى مع كل امرأ شيطانا ومع كل صبي بضعة عشر شيطانا وجاء رجل الى
الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه ومعه صبي حسن الوجه فقال له الامام من هذا منك قال ابن أخي قال
لا تجي به الينا مرة أخرى ولا تش معه في الطريق ان لا يظن بك من لا يعرفك ولا تعرفه سواء وقد نبه القرآن العظيم
على ان النظر سبب للنيل الوخيم المستوجب للعذاب الاليم في قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون) قال ناصر السنة ابن الجوزي في تبصرته وقد كان
بعض السلف رجة الله عليهم يلقون في الاحتراس من النظر حذرا من فتنة وخوف من عقوبته فاما فتنته فكم
من عابده خرج من صومعته بعد تعبه بسبب نظره وأما عقوبته فقد روى ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكى دما فقال له مالك قال مرت بي امرأة فنظرت اليها فلم أزل أبعثها بصري
فأستقبلني جداف فصرخ بي فصنع لي ماري فقال ان الله عز وجل اذا أراد بعبد خيرا عمل له عقوبة في الدنيا
وعن أبي الاديان قال كنت مع أستاذي أبي بكر الدقاق فحدث فنظرت اليه فرائى أستاذي وأنا أنظر اليه فقال يا بني
لتجدن غبا ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعي ذلك الغب ففت لي له وأنا تشكر فيه فاصبحت وقد نيت
القرآن كله وعن أبي عبد الله الزرادي أنه روى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفرت لي كل ذنب قررت به الا واحدا
استحييت ان أقربه فوافقتني في العرق حتى سقط لحم وجهي قيل ما الذنب قال نظرت الى شخص جميل وقدرت
أبهره رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن
محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل الذباب يعني الدموع من خشية الله • فيا اخواني
تذكروا مصير الصور وتنكروا في نزول اخفر واعلموا ان المصير الى القبور وان الله سبحانه يعلم خائنة الاعين
وما تخفى الصدور ان الدنيا حموم قاتلة والنفس عن مكايدها غافلة فكم نظرة تحل في العاجلة وممراتها
لا تطاق في الآجلة فالى متى عينك مطلقة في الحرام وقلبك لا يخشى الملك العلام فيا عجباً للمشغولين بأوطارهم
عن ذكر أخطارهم لو تنكروا في حال صفائهم في اكدارهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) الدنيا دار
الآفات والمحن كم غزت غزا وما فطن أنه ناطرها والظاهر حسن فلما فتح عين الفكر من رقاد الوهم قال رب
ارجعوني لن ويح المقتولين بسف اغترارهم والشرع ينهاهم عن أوزارهم (قل للمؤمنين يغضوا من
١ تنبيه فيه فاندت ان يكثر وقوعها والناس عنهما غافلون الاولى ان نظر الكافرات الى عورات المسلمات حرام
كالرجال عند امامنا الاعظم وكذا روية النساء وتلذذهن بروية الرجال الثانية قال أبو الوفاء من عقيل الحنيلي
يحرم خلوة النساء بالخصيان والجو بين اذا غاية ما تجد فيهم عدم العضو ارضعوه ولا يمنع ذلك لامكان الاستمتاع
بجسمهم ولمسهم واعتناقهم والخصى يقرع قرع القمل والجو ب يساحق انتهى وسند كريبه هذا في الدرس
الآتي ان شاء الله تعالى فلا تغفل ٨ منه

أبصارهم) أين أرباب الهوى والشهوات ذهبت والله الذات دون التبعات وندموا اذ قدموا على ما فات وتنتوا
 بعدد يس العود وهيات قتلح في الاثام سوا اذكارهم (قل للمؤمنين بغضوا من أبصارهم) نازلهم الموت
 على الذنوب وأسرؤا في قيود الجهل والعيوب فرحلت لذات خلت من الافواه والقلوب وحرؤوا على الفاتت
 ولا حزن يعقوب حين أخرجوا من ديارهم في تناب ادبارهم وعصا التوبيح في أدبارهم (قل للمؤمنين بغضوا من
 أبصارهم) اللهم وفقنا للهدى واعصمنا من أسباب الجهل والردى وسلمنا من آفات النفوس فأنه يشر العدا
 واجعلنا من المنفعين بوعظ خيارهم (قل للمؤمنين بغضوا من أبصارهم) اللهم اجعل أبصارنا مصروفة الى
 طاعتك وجوارحنا مشغولة بعبادتك وأذهب ظلمة قلوبنا بنور مغفرتك اللهم انا ان عصيانك يجوارحنا فقلوبنا
 بتوحيدك طائفة وافقدنا عند الشدائد اليك راحة فندعوك اللهم اضطرار ابدل العبودية ووثوقا بكرم
 الربوبية متبرئين من حولنا وقوتنا راجعين الى حولك وتوكل أن تغفر ذنوبنا وتحسن في الدارين عواقبنا وترحمنا
 ووالدينا والمسلمين وتصلى وتسلم على محمد وخواصه النبيين والمرسلين وعبادك الصالحين وآله أجمعين

الجلس السابع والعشرون
 (في التزوج وما يتعلق باحكام النساء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لا مثل له يوجد ولا اله سواه يعبد ولا كريم غيره يقصد قدرته تجمع ما انتشر وتبدد ومشيئته
 تظهر ما تكون وتجدد وارادته نافذة بمن الخد ووجد وحله يسع من عني وعمرد ولا يعزب عن سمع صوت الحمام اذا
 غرد ولا أنين المذنب اذا قام يتهمجد ولا يغيب عن نظره سواد القل في الليل الاسود ذاب لهيبته العنبر والجلد
 وأحاط علمه بحال الفكر كلما جال وتردد وتزه عن الشريك وتعالى عن المعين والصاحبة والولد (قل هو الله أحد
 الله الصمد لم يلد ولم يولد) أحده وهو أحق من يحمد وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقبل وتصدق
 وأشهد ان سيدنا وسندنا وذخرنا وملاذنا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليفه المزمحل المذتر الحامد الاحد وأصلى
 وأسلم عليه وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه لاسماعيل أبي بكر الصديق أول من اتفق وأسعد وعلى عمر بن
 الخطاب المحدث ١ الموفق الارشد وعلى عثمان بن عفان الصديق الامجد وعلى علي بن أبي طالب بحر العلم
 الزاهر الذي لا ينقصد صلاة وسلاما دائمين باقين ما غنى جام على غصن وغرد (أما بعد) فقد روى الامام مسلم
 والامام البخاري عليهما رجة الملك الباري عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن
 للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ٢ (فتقول) وبالله تعالى التوفيق قد تقدم ان الزنا ودواعيه
 من الكثرة وان صاحبه محقوت في الدنيا وهالك في اليوم الآخر ومن أعظم أسبابه الداعية لذلك من المرأة والرجل
 عدم الزواج اذ بالعزوبة يكون له رواج فلذلك ولاجل بقاء نوع بني آدم الى ما شاء الله تعالى أمر الله تعالى في كتابه
 الكريم بالنكاح وحض عليه رسوله الرؤف الرحيم وأباح لنا منه ما أباح فلنبين لكم في هذا الدرس ان شاء الله
 تعالى ما يتعلق بذلك لتسلخوا منه أحسن المسالك فاعلموا وعوا واقبلوا ما روت العلماء واتبعوا قال الشعرا في
 الميزان أجمع الامة على ان النكاح من العقود الشرعية المسنونة باصل الشرع واتفق الأئمة على استحبابه لمن
 تأقت نفسه اليه وخاف الزنا ويكون في حقه أفضل له من الحج والجهاد والصلاة والصوم التطوع واتفقوا
 على أنه اذا قصد نكاح امرأه سن له نظره الى وجهها وكفيها خلافا لداود فإنه قال يجوز النظر الى سائر جسدها

- ١ قوله يحدث كحمد الصادق قاله في القاموس اه منه
- ٢ قوله في القاموس وجى دق عروق خصيه بين حجرين ولم يخرجهما والمراد من الحديث ان الصوم بمنزلة الخصاله
- له اه منه

خلا

خلا السوا تين وأما ما اختلفوا فيه من ذلك قول مالك والشافعي ان النكاح مستحب لمخارج اليه يجد أهنته مع قول
 أحداه متى تأقت نفسه اليه وخشى العنت وجب ومع قول أبي حنيفة أنه يستحب مطلقا بكل حال ومع قول
 داود الظاهري وجوبه مطلقا على الرجل والمرأة لكن مرة في العمر (قلت) لكن في الدراختار للعصاكني الحنفى
 والنكاح يكون واجبا عند التوفان فان يقن الزنا الاب فرض أو تسرى جارية وهذا ان ملك المهر والنفقة وسنة
 حال الاعتدال أى القدرة على وطئ ومهر ونفقة ومكرها والخوف الجور فان يقن حرم ذلك وينبغي النظر اليه قبله
 ومن ذلك قول الشافعي وأحداه لا يصح العقد الا بولي ذكر فان عقدت المرأة النكاح فهو باطل مع قول أبي حنيفة
 ان للمرأة أن تتزوج بنفسها وان تولى كل في نكاحها اذا كانت من أهل التصرف في مالها ولا اعتراض عليها
 الآن تضع نفسها في غير كف فهنالك يعترض الولي عليها ومع قول مالك ان كانت ذاشرف ومال يرغب في مثلها
 لم يصح نكاحها الا بولي وان كانت بخلاف ذلك جاز أن يتولى نكاحها أجنبي برضاها ومع قول داود ان كانت
 بكر لم يصح نكاحها بغير ولي وان كانت ثيبا يصح ومن ذلك قول الشافعي ان للجد والاب تزويج البكر بغير رضاها
 صغيرة كانت أو كبيرة وبذلك قال مالك في الجد وهو أشهر الرايين عن أحمد في الجد مع قول أبي حنيفة ان تزويج
 البكر البالغة العاقلة بغير رضاها لا يصح لأحمد ومع قول مالك وأحمد في احدى الرايين انه لا يثبت للجد ولاية
 الاجبار بخلاف الاب ومن ذلك قول الثلاثة لا يجوز لغير الاب تزويج الصغيرة حتى تبلغ وتأذن مع قول أبي حنيفة
 ان ذلك يجوز لساير العصباء غير انما يثبت لها الخيار اذا بلغت ومن ذلك قول الشافعي وأحداه لا يثبت النكاح
 الا بشا عدين عدلين ذكرين مع قول أبي حنيفة انه ينقذ برجل وامرأتين وبشهادة فاسقين ومن ذلك قول الثلاثة
 انه يجوز للمسلم أن يتزوج ككيسة من ولها الكفاي خلافا لأحمد ومن ذلك اذا تزوجها لاجل أن تحمل للاول
 فعند أبي حنيفة النكاح صحيح وعن مالك وأحداه لا يصح وعن الشافعي انه مكروه والبحث في ذلك طويل
 ومن ذلك قول أبي حنيفة انه لا يفسخ النكاح بشئ من العيوب وانما للمرأة الخيار في الحب والعنة فقط مع قول
 مالك والشافعي انه يثبت في ذلك كله الخيار الا في الفسق ومع قول أحمد بنبوته في الكل والعيوب تسعة وعش
 الجنون والجذام والبرص والحب والعنة والقرن وهو عظم في الفرج والرق وهو انسداده والسنق وهو انخراقه
 والعقل وهو لحم يكون في الفرج ومن ذلك ان أقل الصداق عند أبي حنيفة ما تقطع به يد السارق وخمسة دراهم
 أو دينار وعند مالك ثلاثة دراهم وقال الشافعي وأحمد لاحد لاقله ومن ذلك قول الشافعي ان العزل ١ عن الحرة
 ولو بغير اذنها جائز مع الكراهة مع قول الثلاثة انه لا يجوز الا باذنها انتهى باقتصار ولندكر لكم الاما ديت
 والاثار قال في كشف الغمة كان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أقاد أحدكم امرأة أو خادما أو دابة فليأخذ بخصيتها
 وليقل اللهم انى أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه وعن أنس رضي الله
 تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أراد أن يلقى الله عز وجل طاهرا لمطهر فليتزوج الحرائر
 رواء في التزويج وروى أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص الدنيا متاع وخير متاعها امرأة تعين زوجها على
 الاخرة مسكين مسكين رجل لا امرأته مسكينة مسكينة امرأة لا زوجها وعن ابن عباس أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال أربع من أعطين فقد أعطى خير الدنيا والآخرة قلبا ساكرا ولسانا ذاكرا وبدنا على البلا صابرا
 وزوجة لا يغيه حوبا ٢ في نفسها وماله وعن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله تعالى عنهم أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة من السعادة المرأة تراها تعجب وتغيب تأمنها على نفسها ومالك والداية تكون
 طيبة فتلقك باحبايك والدار تكون واسعة كثيرة المرافق وثلاثة من الشقاوة المرأة تراها تسوءك وتحمل
 لسانها عليك وان غبت لم تأمنها والداية تكون قطوفا فان ضربتها أتعتبك وان تركتها لم تلحقك باحبايك والدار
 تكون ضيقة قليلة المرافق رواء الحاكم وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال من رزقه الله امرأة صالحة فقد أمد الله على شطر دينه فليستق الله تعالى في الشطر الآخر رواء الطبراني وعن أنس

- ١ قوله العزل هو أن يخرج ذكره عند ارادة الانزال اه منه ٢ الخوب الاثم وله معان آخر اه منه

(٢ - غالبية المواظ في)

رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله تعالى الا ذلًا ومن تزوجها لم يزده الله تعالى الا فقرًا ومن تزوجها لم يزده الله تعالى الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يزدها الا أن يغضب بصره ويحزن فرجه ويصل رجسه بآلة الله تعالى له فيها وبارك لها فيه وقال تزوجوا الولود فاني مكاتركم الامم وقال ان من أكل المؤمن ايمانًا أحسنهم خلقًا وأطهرهم بأهله وقال لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه ولذلك ورد في حديث آخر لا يصلح ابشر أن يسجد لبشر ولو صلح لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها العظم حقته عليها وفي حديث آخر اذا دعى رجل امرأته الى فراشه فلم تاته فبات وهو عليها غاضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي حديث آخر اذا خرجت من بيتها وزوجها كاره لها كل ملاك في السماء وكل ملاك في الارض وقد أمر الرجال أيضا بالاحسان اليهن ومدارتهن فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال كفي بالمرء انما ان يضيع من يقوت رواءه أبو داود وروى الشيخان كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته وانما دم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته فكلكم راع ومسؤول عن رعيته وروى مسلم والترمذي أفضل دينار أنفق الرجل دينار على عياله ودينار في الله على دابته في سبيل الله تعالى ودينار في نفسه على أخصائه في سبيل الله وروى الطبراني من أنفق على نفسه نفقة يستغني بها فهي صدقة ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة وروى أيضا أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله وفي حديث آخر ما من مسلم يكون له ثلاث بنات فينفق عليهن الا كن له جنات من النار وفي رواية فادبهن وأحسن اليهن وزوجهن فله الجنة وأخرج الطبراني ما من ذي محرم يأتي ذورجه اليه فيبأله فضلا أعطاه الله تعالى اياه فيجزل عليه الا أخرج الله تعالى من جهنم حبة يقال لها إجماع تملط فتطوق به وقال صلى الله تعالى عليه وسلم استوصوا بالنساء ١ فان المرأة خلقت من ضلع آدم اليسرى وان أعوج في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج وفي رواية فدارها عرش بها ولذلك أمر الرجل بالعدل بين النساء فقد روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط حتى عند ذلك ابن حجر من الكبراء وعندهما أيضا فاشاء أحدهما سر صاحبه فقد أخرج مسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من أشرف الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته ونفسي اليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه وروى أبو داود الأعمى أحدكم أن يحلوها له يغلق بابا ثم يرضى حاجته ثم اذا خرج حدث أخصبه بذلك الأعمى احدا كن ان تغلق بابها وترضى سترها فاذا اقتضت حاجتها حدثت صواحبها فقالت امرأة يا رسول الله انهن لينعلن وانهم لينعلن قال فلا يفعلوا فان ذلك مثل شيطان لقي شيطانة على قارعة الطريق فنقض حاجته ثم انصرف وتركها وكذلك من الكبراء أن يجامع الرجل حبيبة بحضرة امرأة أجنبية او رجل وكذا من الكبراء ليس المرأة ثوبًا يقيصف بشرتها وميلها وامالتها فقد أخرج مسلم وغيره عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات رؤسهن كاسنة الجنت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها الوجود من مسيرة كذا والمراد كاسيات صورة عاريات معنى بان يلبسن ثوبًا رقيقا روى ابن حبان يكون في آخر أمتي رجال يركبون على مرج كاشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد نسأؤهم كاسيات عاريات على رؤسهم كاسنة الجنت العجاف العنوهن فانهم ملعونان عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان أختها اسماء دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا أمة ان المرأة اذا بلغت زمن الحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وأشار الى وجهها وكفيها ١ وعلى ذلك قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة انه منه

ومن الكبراء أيضا ما تستعمله النساء من الرقي ١ وتعليق التماسم والخرز فقد روى عن عتبة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة ودع الله له وعن أبي مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الرقي والتماسم والتولة شرك والتولة ثي تصنعها النساء يتخبن الى أزواجهن فاعتقد ذلك حرام لانه من السحر وبعده قد دون انها تجلب نفعا وتدفع ضررا لكن تعليقا الآيات القرآنية جائز وكذلك جعلها رقية لمريض أو وليغ لا نهاشفاء ورجة بخلاف الالفاظ التي لا يعرف معناها من غير اللغات العربية فانه لا تجوز قراءته ولا التعوذ به كما هو مفصل في الكتب الشرعية ومن الكبراء أيضا الوشم وإبصال الشعر ونحو ذلك فقد روى عن اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انها قالت جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لي ابنة عروسا وانها أصابها حصباء فترق شعرها وسقط أقامله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمنصصة والواشمة التي تنشر الاسنان حتى تكون محدودة رقيقة تنقل المرأة الكبيرة تشبه بالحديدة السن والواشمة التي تغرز باليد ونحوها بآلة ثم تحشى بالكحل أو بدخان الشحم حتى يخضر لكن لا بأس بالخضاب فقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول للنساء ليس عليكم بأس في الخضاب بالحناء بين كل حيفتين أو عند كل حيفة فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكره الرجل من النساء ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرأة أظفارها بيض فامر هان تحضيم بالحناء وقالت عائشة دخل عليا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعندها امرأة في خباء فاخرجت يدها من تحت الستارة سلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كأن كنفها كف سبع أخضبت احدا كن يديها ولا تشبه بالرجال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر أهل العروس باصلاح أمرها للدخول وأن يكثروا عليها من الطيب بعد غسل رأسها ويدهنها وان يلبسوها الخلي وكذلك كان بأمر أهل الزوج لكن ينبغي للمرأة ان لا تظهر زينتها الا لاجانب فقد أخرج أبو داود عنه عليه الصلاة والسلام قال كل عين زانية والمرأة اذا استعطرت فزت بائنا في زانية وروى ابن ماجه بنابر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد ذات امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا أيها الناس انهم وانساءكم عن ابس الزينة والتجتر في المسجد فان بني اسرائيل لم يلغوا حتى ليس نسأؤهم الزينة وقصروا في المساجد وكما يستحب تزين المرأة لزوجها يستحب له ايضا التزين لها فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستا كوا وتزينوا فان بني اسرائيل لم يكونوا يشعروا بذلك فزنت نسأؤهم وكان عطاء رضي الله تعالى عنه يقول سمعت ابن عباس يقول اني احب ان أزين لزوجتي كما أحب أن تزين لي واعلموا أن البيوطى قد روى في كتابه الاجر الجزل في الغزل عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلوهن الغزل وسورة النور وقد ورد في فضل الغزل أحاديث كثيرة منها عن عبد الله بن ربيع قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علوا أبناءكم السباحة والرمية ونعم لهن المؤمنة في بيتها الغزل وعن ابن عباس مرفوعا لا تعلموا نساءكم الكتابة (١) وليعلم ان الرقي بالآيات القرآنية والآيات الشرعية واردة في الاحاديث النبوية ومنها على ما زاد المعاد ما هو لعسر الولادة قال عبد الله بن الامام أحمد رأيت أبي يكتب للمرأة اذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض أو شئ نظيف حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ كأنهم يوم يرونهم لم يلبثوا الا عتية أو ضحاها وروى انه كان يكتبه أيضا بغير عقربان وعن ابن عباس قال مر عيسى على نبيسا وعليه الصلاة والسلام على بقرة قد اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كذا الله ادع لي أن يخلصني الله عما أنا فيه فقال يا خالق النفس من النفس ويا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلتها قال فرمت بولها فاذا هي قائمة تشمه قال فاذا عسر على المرأة ولدها فاكتبها اه وقد ذكرنا رواية أخرى في هذا الكتاب فتذكر اه منه

ولا تسكنوهن العالي وقال خير لهن المؤمن السباحة وخير لهن المرأة المغزل وعن سهل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمل الابرا من الرجال الخياطة وعمل الابرا من النساء الغزل وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم زينوا مجالس نساءكم بالمغزل وقال زياد دخلت على أم سلمة رضي الله عنها وسيداها مغزل للغزل به فقلت كمالاً تبتك وجدت في يدك مغزلاً فقالت انه بطرد الشيطان ويذهب حديث النفس واذ بلغني ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اعظم مكن أجراً أطول لكن طاقه والا حاديت كثيرة * (تنبيه يلزم بيانه) لماذا ذكرنا ان المرأة عورة ويقتضى ان لا تبدي زينتها الا بجانب (فنقول) اختلفوا في حدود العورة في الصلاة للرجل فقال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد في إحدى الروايتين عنه هي ما بين السرة والركبة وقال أحمد في الأخرى وهي ابصار رواية عن مالك القبل والذبر في الرجل ١ واختلفوا في ركبتها فقال أبو حنيفة وبعض اصحاب الشافعي عورة وأحمد ومالك ليست بعورة والسرة بالاجماع ليست بعورة واختلفوا في عورة المرأة فقال أبو حنيفة كلها عورة الا الوجه والكفين والتقدمين وقدرى عنه ان القدمين منها عورة ومالك والشافعي كلها عورة الاربعها وكثيرا عن أحمد روايات منها انها كلها عورة الا وجهها خاصة واختلفوا في عورة الامة فقال مالك والشافعي هي كعورة الرجل وعن أبي هريرة كعورة المرأة كعورة الرجل الا انه زاد فقل جميع بطنها وظهرها عورة وهذا بالنسبة الى الصلاة وأما بالنسبة الى الحرمة فقدرها الشهوة سواء كان ذكر أم أنثى ويجوز النظر الى العورة لامر منها لأجل تحصيل الشهادة على الزنا للتلذذ وكذا انظر القابلة ٢ والخافضة والحنان والطيب والاحتقان والبركة في العنة والرد بالعيب وليعلم ان كشف العورة لغير ضرورة حرام بل عده كثير من العلماء من الكبائر للاحاديث الواردة بذلك روى البيهقي احفظ عورتك الامن زوجتك أو ما ملكت يمينك قيل فاذا كان أحدهما نساء لما قال الله أحق ان يستحي منه من الناس وروى الامام أحمد ان الله تعالى حتى تستريح الحياء والستر فاذا اغتسل أحدكم فليستر وروى الديلمي لا تدخلوا الماء الا بمزرفان للماء عيين وروى عبد الرزاق وابن جرير قال بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج فاذا هو باجبريله يغتسل عاريا فقال لا أرأى تستحي من ربك خذ اجارئك لا حاجة لنا بك قال ابن جرير وأخرج النسائي والترمذي وصححه الحاكم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بخرق فلا يدخل الحمام الا بخرق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليته الحمام وروى ابن ماجه وأبو داود وسننهم عليكم أرض العجم وستجدون فيها يوتيا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بالازر وامنعوها النساء الامر بوضوء أنفسهن وفي رواية من دخل فليستر وفي رواية لا تدخله وان بازار ودرع وخمار وما من امرأة تنزع خمارها في غير بيت زوجها الا كشفت الستر فيما بينها وبين زوجها وروى الشيرازي من دخل الحمام بغير مئزر لعنه الملكان وروى الطبراني في شرا البيت الحمام تعلو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله فلا يدخله الا مستترا وروى ابن السني وابن عساكر نعم البيت يدخله الرجل المسلم بيت الحمام وذلك انه اذا دخله سأل الله الجنة واستعاذ بالله من النار وبش البيت يدخله الرجل المسلم بيت العروس وذلك انه يرغب في الدنيا وينسى الآخرة وروى البيهقي أول من دخل الحمامات وصنعت له النورة سليمان بن داود فلما دخله قال أوه ٣ من عذاب الله قبل ان لا يكون أوه وروى ابن عساكر اذا كان آخر الزمان حرم دخول الحمام على ذكر كورأنتي بمنازرها قالوا الم ذاك يا رسول الله قال لانهم يدخلون على قوم عسرة ألا وقد لعن الله الساطر والمنظور اليه وقال زكريا الساجي لا تجوز شهادة من دخل الحمام بغير مئزر أو وقع في نهر بغير مئزر وفي كتاب نصاب الاحتساب للشيخ عمر الحنفي ان المرأة يجوز لها ان تنظر الى المرأة الا ما تحت السرة الى الركبة وانه لا يحل لامرأة

١ قوله قال بعضهم وهذا عند مالك في الصلاة فقط وأما خارجها وبالنظر الى النظر فغير القبل والذبر من الفخذين ونحوهما أيضا عورة عنده ويحرم نظره فلا تغفل اه منه

٢ قوله والخافضة أي التي تحت المرأة اه منه

٣ قوله أوه فيها لغات كثيرة كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع اه منه

مسألة ان تجرد بين يدي امرأة مشركة الا ان تكون المشركة أمة لها اه وفي كتب الاغمة الحنفية رواية عن الامام الاعظم ان الكافرة بالنسبة الى النساء المسلمات كالرجل فلا يجوز أن يطلعهن على ما لا يحل للرجال رؤيته منهن وصرح ابن عقيل الحنبلي والحنيفة ان خلوة الخصى والمحجب بالنساء حرام وكذا الخصائه والناس عن جميع هذه المسائل غافلون فان الله وانا اليه راجعون (فعليكم عباد الله) بهتصين فروجكم وستعور اكمم وعض أبصاركم واصلاح أنفسكم والعدل بين أزواجكم والتعليم لاولادكم والتزود لا تخرتكم وتفكروا في صحيفة قد اسودت وفي نفس كل من تحت صدد وفي كف المنايا فقدمت وفي ذنوب ما تحصي لو عدت فيا ذهاب في شططه بامتراض العقوبة الله وسخطه أمانه ان الزمان يهدم الاعمار ويكني علمه ان الموت لا يبق أحد في هذه الدار فليتنبه الحي قبل ان يموت وليستدرك عرا في كل آن يفوت فأموالكم بعدكم موارث وأنتم عن قليل أحاديث فيا هذا تعم من الحرام قصر كوالايم تخرب عركم فيلا عرفت ان عركم في مدة حياتكم معدود وان جسمك بعد مماتك يا كلة الدود فتبلى الموت فكان قد دلاخ وطلع ومن أحاطت به أشرا الهوى (١) لا بد ان يقع فإين النفوس التي كانت في طلب المعاصي هائمه أقعدتها من البلايا بعد ان كانت قائمه أين عادو غود والامم المتقادمة ينههم في خطاياهم اذا بلاياهم قادمة هجموا على اغائلها فاذا آفات هاجمه أخذوا على ذنوبهم وأسر وابعي بهم المتراكمه ذهب الفرح وجاء الترح فاذا النفوس واجه أصبحت دموعهم اذ تفرقت جوعهم على خدودهم ساجه وأما الصالحون الذين هم لهم واهم زاجرون فهم في الجنان (على الارائك ينظرون) اذ كانوا في ديار جي الليالي يسرون ويصومون وهم على الطعام يقدررون ويسارعون الى ما يرضى مولاهم ويبادرون فقد أبدلهم تعب تلك الطاعات لذة السكون (على الارائك ينظرون) يا حسنهم والولدان هم يحفون والملائكة لهم يزفون والخدام بين أيديهم يقفون وقد آمنوا ما كانوا يخافون (على الارائك ينظرون) وبالحوار الحانهم وأزواجهم يخدمون وفي خيام اللؤلؤ يتعمون وعلى أسرة الذهب والنضرة يتزاورون وبالأجود الناضرة يتنابلون (على الارائك ينظرون) فبئس لك يا من يقول للنبي كن فيكون أن تبلى ناسا من أزواجنا وذرياتنا فقرة أعين وأن تبغ لنا للمنفقين اماما ومن الى الخيرات يسارعون وعلى الارائك ينظرون ربنا آتيناك الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقناعتا بالنار ولا تجعلنا من الذين لا وزارهم يحملون بل اجعلنا يا الهنا من عبادك الذين يرون الفردوس وهم فيها خالدون على الارائك ينظرون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

الجلس الثامن والعشرون في التطبيق والربا والبيع والشراء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله القديم ولا يتقال متى كان العظيم فلا يحويه مكان أنشأ آدم وأخرج ذريته بنعمان ٢ ورفع ادريس الى أعالي الجنان ونحى نوحا وأهلك كنعان وسلم الخليل بلطفه يوم النيران ويوسف من الساحسة حين البرهان وبعث شعبا الى مدين فنهى عن الخس والعداون ويناديهم في ناديتهم ولكن صمت الاذان وقد جاء تسكيمينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان أجده جدائلا الميزان وأصلى على رسوله محمد الذي فاق دينه الاديان وعلى صاحبه أبي بكر أول من جمع القرآن وعلى النابوق الذي كان يفرق منه الشيطان وعلى زوج الاثنين عثمان وعلى علي بجر العلوم ومبيد الشعبان وعلى بقية آله وأصحابه وذريته وأزواجه ما سمع صوت أذان (أما بعد) فقد قال تعالى في كتابه الكريم ويل للمطففين الذين اذا كالأوعلى الناس يستوفون واذا كالأوهم أو وزوهم يخسرون الا ينظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين الآيات (فنبقول) وبالله تعالى التوفيق

(١) نسخة الهلاك اه منه (٢) قوله نعمان وادورا عرفت وهو نعمان الارائك اه منه

رجلا من كان قبلكم جلب خرا الى قرية فشاب بالماء فاضع اذ عافا فاشترى قردا فركب البحر حتى اذا لمج فيه ألهم الله تعالى القرد صرة الدنانير فاخذها فضعه الدقل فتفتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فاخذ دنانيرا فري به في البحر ودينا را في السفينة حتى قسمها نصفين رواه في الترغيب وغيره عن البيهقي وروى الامام أحمد المسلم أخو المسلم ولا يحمل المسلم اذا باع من أخيه يعافيه عيب ان لا يبينه وقال صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال الله ورسوله ولكاتبه وامة المسلمين وعامتهم وكذا الاحتكار من الكفار روى عبد الله بن فضالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما فهو خاطي وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه واما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جاء ففقد برئت منهم ذمة الله تارك وتعالى رواه أحمد وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجالب من رزوق والمحتكر ملعون من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد المحتكر ان أرخص الله الاسعار حزن وان أغلاها فرح وقال صلى الله عليه وسلم من دخل في شيء من اعمار المسلمين يغلي عليهم كان حقا على الله أن يذقه في النار رأسه أسند رواه الحسن وكذا كره النجس وهو أن يزيد في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها ويمنعها ليرتفع ثمنها والبيع على بيع الغير والشراء على شرائه وتلقى الجلب لشراء الطعام من خارج البلدة وبيع العبد المسلم للكافر وكذا المحدث وكتب العلم الشرعي له وعذب بعضهم جميع ذلك من الكفار (قلت) ويلحق به بيع الاسلحة والخيول للغيريين وعدمها بيع الأمتة وطؤها قبل استبراءها وكذلك عدمها أيضا منع ماء النحل ففسد روى البزار عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكل كبر الكفار الاشرار بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل الماء ومنع النحل ١ وكذا كره التفرقة بين الوالدة وولدها بالبيع عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة وروى أبو موسى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فرق بين الوالدة وولدها وبين الأخ وأخيه وكذا يحرم مطل الغني عن على كرم الله تعالى وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يحب الله الغني الظالم وهو الذي يطل دأته ولا الشيخ الخيول ولا التفرقة واختال وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمه رجل أعطى به ٢ ثم غدر ورجل باع حزا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره رواه البخاري وكذا يحرم انتفاع السلعة بالخلف الكاذب أخرجه مسلم والاربعة عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم ثلاث مرات قلت خاوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل ازاره والمثان والمنفق سلعته بالخلف الكاذب وفي رواية ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة أشبه ٣ زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه وروى الشيخان ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا يسم عذاب أليم رجل على فضل ماء بثلاثة ينعنه ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر ٤ خلف بالله لا خذها بكذا وكذا فصدقه وأخذها ودخل على غير ذلك ورجل بايع امأ لا يبايعه الا للدينا فان أعطاه ما يريد وفيه وان لم يعطه لم يوف له وفي رواية ورجل خلف على سلعة فصدأعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب فاليمين الكاذبة تدع الديار بلاع ويقال لها الغموس لانها تغمس صاحبها في النار عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الكفار الاشرار بالله وعقوق الوالدين

- ١ قوله منع النحل بأن يكون عنده مثلا فرس أو جارية أخذت زوانه للأنثى دراهم والامنع فذلك حرام اه منه
- ٢ أي عاهد بالله عز وجل ثم غدر ونقض عهده اه منه
- ٣ قوله اشيط مصغرا شيط والشيط محركة يياض شعر الرأس يخالط سواده اه منه
- ٤ لانه بعد العصر تختم صحيفة أعمال النهار اه منه

واليمين الغموس وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قبل وان يسيرا قال وان سواكا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله لا يشركه شيأ وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسمع وأطاع فلا إحنة وخس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهتة مؤمن والفرار من الزحف وبين صابرة يقتطع بها ما لا يغير حق رواه الامام أحمد عليه وسلم أن كفارة اليمين اذا حنت الحالف اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة بالاتفاق والحالف مخير في فعل ايها شاء فان لم يجد تنقل الى صيام ثلاثة أيام والرقبة شرطها أن تكون مؤمنة خلا لا الامام أبي حنيفة واعلم ان الاغة اختلوا في اليمين الغموس وهي الحلف بالله تعالى على أمر ماض متعمدا لكذب فيه فعند أبي حنيفة ومالك وأحمد في إحدى روايته أنها لا كفارة لها لانها أعظم من أن تكفر لانها تغمس صاحبها في النار وعند الشافعي وأحمد في الرواية الاخرى أنها تكفر أي يلزم فيها الكفارة المذكورة وأما اليمين اللغو فعند أبي حنيفة ومالك وأحمد في إحدى روايته هو أن يحلف على أمر يظنه على ما حلف عليه ثم يتبين أنه بخلافه سواء قصد ام لم يقصد فسبق على اسائه سواء كان في الماضي أم في الحدل وقال احمد ان في الماضي فقط وقال الشافعي لغو اليمين ما لم يعتده كقوله لا والله وبلى والله عند المجاورة والغضب والمباح من غير قصد سواء كان على ماض أم مستقبل وهي رواية عن مالك وأحمد أيضا واختلافوا فيها فاقالت الأئمة الثلاثة لانهم في لغو اليمين ولا كفارة لقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وقال أحمد ان فيه الاثم ولذلك كان الامام الشافعي يقول ما حلفت بالله تعالى صادقا ولا كاذبا فبين ان الأيمان ثلاثة منعقدة وهي التي فيها الكفارة بالاتفاق وهي أن يحلف على شيء أن يفعله أو لا يفعله فيستقر به انكفارة المذكورة وغموس ولغو قال العلماء واليمين التي تلزم فيها الكفارة هي ما كانت بالله تعالى أو بصفاته أو بالقرآن العظيم وعند الامام أحمد في رواية عنه لو حلف بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعتد بيمينه فان حنت لم يمت الكفارة وأما ما عد ذلك فلا يجوز به الخلف ولا تجب كفارة قال الأئمة وكان الحلف بالله تعالى كاذبا حرام كذلك الحلف بغير الله حرام سواء كان صادقا أم كاذبا فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ومن كان خالفا لم يحلف بالله أو بصمت وسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يحلف بآبيه فقال لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له فليرض ومن لم يرض بالله فليس من الله وعن ابن عمر أنه سمع رجلا يقول لا بالكعبة فقال ابن عمر لا تحلف بغير الله في سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك وعن عبد الله بن مسعود قال لأن ألعن بالله كاذبا أحب الي من أن أخلف بغيره وأنا صادق قال علي الرازي أخف علي من يقول بيمينتي وحبائلك الكفرة ولترجع الى ما نحن بصده ومن الكفار العظيمة الربا في البيع والشراء وهو بضع وسبعون بابا ودأها كن يقع على أمه كإرواه البزار ولقد كرمية لقي بعضه من الآيات والاحاديث والاحكام قال الله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي تضبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا من ربه فأنهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلنكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوم ما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي أعدت للكافرين) فتأمل هذه الآيات التي اشتملت على عقوبة آكل الربا وشكف ذلك بالا حاديث الواردة أيضا فمن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون حوبا يسرها أن ينكح الرجل أمه وقال عليه الصلاة والسلام اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله تعالى وروى الامام أحمد ما من

قوم يظهرهم الرب بالأخذ وبالسنه ١ وما من قوم يظهرهم الرب الشا ٢ الأخذ وبالرب ٣ وقال عليه الصلاة والسلام أن كل الرب يعذب من حين يموت إلى يوم القيامة بالسباحة في نهر أحر مثل الدم وأنه يلتمس الحجارة كلما ألتمس حجرا سجد به ثم عاد فاعرقه فلقم حجرا آخر وهكذا إلى البعث وتلك الحجارة هي نظير المال الحرام الذي جمعه في الدنيا ولذلك قال سبحانه (بحق الله الربا) أي يصير عاقبته إلى الفقر (ويرى الصدقات) أي يزيد في الدنيا بسؤال الملك له أن يعطيه الله عز وجل خلقا كما جاء في الأحاديث أنه ما من يوم الاوقية ملك ينادي اللهم أعط متفقا خلقا ويأته يزاد كل يوم جاهد ذكره الجليل وميل القلوب إليه والدعاء الخالص له من قلوب الفقراء وروى البيهقي خطيبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر أمر الربا أعظم شأنه وقال إن درهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله تعالى من ستة وثلاثين زينة زينها الرجل وإن ربا الربا عرض الرجل المسلم ومن نبت له من تحت فالتار أولى به وروى أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة مد من خروا كل الربا وكل مال اليتيم والعاق لوالديه وروى البخاري لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آكل الربا وموكله والمصورين ونهى عن غن الكلب وكسب البغي وهي الفساحة وروى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه آكل الربا وموكله وشاهداه وكتباه إذا علموا به والواشمة والمستوحمة للحسن ٤ ولاوى الصدقة والمرئى عرابيا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الإباحة وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وقال قتادة آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا قالوا والدليل على ذلك قوله تعالى في آكلة الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس أي من أجل مسه له أو من جهة الجنون فإنه يوم القيامة كلما قام واستقام على وجهه وهم وجنوبهم كالمصروعين وسر ذلك أن السحت ربا في بطونهم حتى أثبتوها وزاد عذابهم اه ومن جلد أبواب الربا ما اعتاده كثير من التجار والمثولين والدائنين من الدراهم التي يأخذونها ويسمونهم انزول الوعدة عن المديونين وكذا انتفاع المترين بتمام ملك الراهنين وكذا اعطاء دراهم وأخذ غير حافي غير بلد سلامة خطر الطريق وكذا اعطاء دراهم معروفة ٥ عند أربابها السلامة المال لموضوع في السفن من غرق وحريق وكذا البيوع الفاسدة والعقود الكاسدة فإنه يجب على العاقدين فسخها رعاية وامتنان لشريعة سيد المرسلين عليه وعلى آله وأصحابه أفضل صلاة المسلمين وأزكى سلام المسلمين ومن اغترفت بضاعة على ما قال بعضهم الخيلة في التخلص من الربا كما يفعل كثير من الربويين من بيع شيء بثمن وفيه للمديون فسخه أو أمان أو بونه خفية والشافعي وقال الامام مالك والامام أحمد بالتحرير ونقل ابن جرير الزاخر عن بعضهم أن آكله بالخيلة يحشر في صورة الكلب والخنزير من أجل تحيلهم على آكل الربا كما نسخ أصحاب البيت حين تحيلوا في اصطاد الحيتان التي نهاهم الله تعالى عن اصطادها يوم السبت فحرقوها وأحياها صانع في يوم السبت حتى يأخذوها يوم الأحد فلما فعلوا ذلك مسخوا قرده وخنازير نعوذ بالله تعالى من ذلك ٦ (تنبيه) أجعوا على أن الاعيان المذمومة على تحريم الربا في أسبوعه الذهب والفضة والبر والتمر والزبيب والمخ وأجعوا على أنه لا يجوز بيع الذهب بالذهب من نردا والورق بالورق

١ قوله بالسنة أي بالقطع اه منه ٢ قوله الراشع الرشوة اه منه

٣ قوله بالرب أي بالخوف من الاعداء اه منه ٤ قوله ولاوى الصدقة أي المماطل فيها اه منه

٥ وتسمى الآن سكوسيترو وهي لفظة افرنجية اه منه

٦ ومن أخبت أنواع الربا ما يقامر عليه في الترد وخوفه فقد روى الله عليه الصلاة والسلام قال من لعب بالتردشير فكأنما صبح يده في دم خنزير ولجه قال العلماء سر هذا التشبيه والله أعلم أن اللاعب لما كان مقصوده أكل المال بالباطل الذي هو حرام كحرمة لحم الخنزير وتوصل اليه بالتمار ووطن أنه يفيد حل المال كان كالتوصل إلى أكل لحم الخنزير بكاه اه باختصار من كلامهم وسيأتي في بعض الدروس اه منه

منفردا تهرها ومضروها وحليها الا مثلا بمثل وزنا بوزن يد بيد ويحرم نسيئة واتفقوا على أنه لا يجوز بيع الخنطة بالخنطة والشعر بالشعر والتمر بالتمر والمخ بالمخ إذا كان بغير الامتلاء بمثل ويد بيد ويجوز بيع التمر بالمخ والمخ بالتمر متفاضلين يد بيد قاله في الميزان وفي كتب أئمتنا الحنفية الربا هو فضل مال خال عن عوض شرط لاحد العاقدين في معاوضة مال بمال وعلية القدر والجنس والمراد من القدر الكيل في الكميات والوزن في الموزونات فحرم بيع الكيل بالكيل أو الوزني بجنسه متفاضلا أو نسيئة ولو غير مطعوم كالحص والحديد وحل متفاضلا مع التقابض فان وجد الوصفان حرم الفضل والنساء وان عدم أحلا وان وجد أحدهما فخط حل التفاضل لا النساء وتفصيل مسائله والاختلاف في بعض ما في الكتب الفقهية من أرادها فليرجع اليها وان ذكر لكم الترخيب في حسن البيع والشراء وشبه ذلك مما يوجب الثواب في دار الجزاء فنه الماسخة فيها ما روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله عبدا سمعا إذا دعى سمعا إذا أذن سمعا إذا اقتضى وعن عثمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدخل الله عز وجل رجلا كان سهلا مشريا وبائعا ٣ وقاضيا ومقتضيا وروى من كان هينا لينا قريبا حرمه الله على التار واهم سلم ومنه انظار المعسر عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتى الله بعد من عباده آتاه ما لا فقال له ماذا عملت في الدنيا قال ولا يكون الله حدينا قال يارب آتيني ما لا فكنك أبايع الناس وكان من خلق الجواز فكنك أبايع على المومر وأظن ان معسر فقال الله تعالى أنا أحق بذلك منك فجاوزوا عن عبدي ولذا كان في بيع السلم الشرعي بركة فقد روى ابن عباس رضي الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثه فبين البركة البيع إلى أجل والمفاوضة وخلط البر بالشعر فلا كل للبيوع ومنه اقالة التدم وهي من خصال أهل الجنة فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال - لما بيعته أقاله الله تعالى عثرته يوم القيامة وفي رواية - من أقال - لما عثرته - قاله الله عثرته يوم القيامة وفي رواية من أقال أخاه يباعا قال الله عثرته يوم القيامة ومنه صدق التجار موجب للتجارة من النار فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التاجر الصدوق الذي مع النبيين والصديقين والشهداء وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التاجر الصدوق تحت ظل العرش وروى عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان التاجر إذا كان فيه أربع خصال طاب كسبه إذا اشترى لم يذم وإذا باع لم يذم ولم يلدس في البيع ولم يخلف فيما بين ذلك وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يذنبوا وإذا اتهموا لم يخونوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا اشترى لم يذموا وإذا باعوا لم يذموا وان كان عليهم لم يظلموا وإذا كان لهم لم يعسروا وقال ان التجار يبعثون يوم القيامة فجاءوا الا من اتقى وبر وصدق رواه الترمذي لانهم يحلفون فيأثمون ويخونون فيكذبون ومنه عدم خيانة الشريكين لاند صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما وفي رواية وجاء الشيطان فعليك عباد الله بعدم تطفيف الموازين والتجنب عن الربا فإنه منقصة للدين وذلة للتاسطين قالوا يل كل الويل لمن لم يسمع كلام رب العالمين (ويل للمطففين) فالأسف لمن باع دينه بحبة طعام واهل من تطف الكيل لم يراقب الملك العلام واشترى النار بكسر لما تحمله من الاوزار والالتزام لم يعلم أن الله لا يهدي كيد الخائين (ويل للمطففين) ليت شعري هل اتعظأ كل الربا بمثاله وتفكر بعاقبة أحواله وأبصر غموا الصدقة ومحق الربا بماله وينظر إلى قول من كتب رزقه وهو جنين (ويل للمطففين) ان آكل الربا كمن جاء أمه كما أحبر الصادق نبي الامه وان الكاذب في بيعه يفسد الشجاع الاقرع -ه ويحشر يوم القيامة مع المنافقين (ويل للمطففين) يقف لسان الميزان بلسانه عند الممات فيقول رب ارجعوني وهيات

٣ قوله وقاضيا ومقتضيا أي إذا أعطى دينه وإذا طلب من الناس اه منه

فلو كان يعلم هذا حال الحيات لما فاتت منه مافات ولا عطي بدل الحبة حبات للمشتريين (ويل للمطففين)
 ١ أيها الخائر تذكروا يوم القيامة يوم لا تنفع الاموال والندامه واسلك الآن طريق السلامه قبل أن يؤخذ
 بالوقت (ويل للمطففين) ويل وادنت غيب منه النار ولا يتر العاصي فيه القرار ولا يستطيعون الفرار من
 أبواب غلقت على المعذنين (ويل للمطففين) فبئس للمعتكرين والمقامرين وسحقا لمن يقوم في المحشر كالجمارين
 وخسرانا لمن سته الشياطين ولم يحف ديان يوم الدين يوم هم بارزون لرب العالمين وبعد ان تلقى الجلب ولم يتق
 النار التي أعدت للكافرين (ويل للمطففين) لقد جعلوا البيع مثل الربا ولم يتقوا بالصدق لها وقد أؤروهم عز
 المال ذلوا ونصبا وقد خاطبهم في كتابه المبين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بينكم من الربا إن كنتم مؤمنين (ويل
 للمطففين) أيها الناس لا تخسروا الميزان واسئروا الجنة بعبدة من الديان ولا تتبعوا الله عرضة للآيات
 وسامحوا في البيع والشراء فقد سمعتم ما قيل في السامحين ان الله يجزئ المتصدقين (ويل للمطففين) وتجنبوا
 الغش والاحتسار فبئس سبب الهلاك والبرار والأفلاس والجذام في هذه الدار ولهم في العقبى خزي وعار وناز
 وقد رأيتم أموالهم غيركم كيف قسمت على الوارثين (ويل للمطففين) وانظروا الى ما جعوا من حلال وحرام كيف
 تنعم بها غيرهم من الانام وكتب عليهم تبعاته والآثام وبئسوا بذلك السحت للفرما مطلوبين (ويل للمطففين) أما
 يذكر العاصي ان مأواه اللعود وأن جسده مأكله للودود أما يرى اشكر قبور الاحبة والآباء والجدود فهلا
 عدل في الموازين (ويل للمطففين) فليندم آكل السحت على ما أسلف وايرجع المطفف الى المشتري ما طنف
 وليتب عما أجرم وأسرف قبل ان تؤخذ حسنة فتعطى للفاكين (ويل للمطففين) وفقنا الله تعالى واياكم لمرايه
 وجعل مستقبل حالنا خيرا من ماضيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما

المجلس التاسع والعشرون

• (في الصيد والذباح وما يناسب ذلك) •

۳۰ (بسم الله الرحمن الرحيم) •

المجد لله الذي خلق آدم ومامه وقر الكون وشحمه واليوم وأسمه عرفه الموحدة فتره قدسه وجهل المنسبه
فاستفتى حسه فقام الخالق بالاشياء اخسه كم عثر بتدع والمنة تنصحه به تعبه - ويحضر يوم الحساب ويرى
جزا ما افتري يوم مجد كل نفس ما عملت من خير ما خضر ما عملت من سوء وقد لوان بينهما وبينه أمد ابعدا
ويحذركم الله نفسه أحده حق جده وأنى وليت وأقرب بأنه يخرج الحي من الميت ويكثر لسانى الصلاة على نبيه
وأنادى ما وفيت وعلى صاحبه أبي بكر المقدم وان أبيت وعلى عمر الذى كسر كسرى وقد رأيت وعلى عثمان
ذى النورين وان تعاميت وعلى على الذى لا يفضله الا منافق خرب البيت وعلى بقية الآل والصحابة وأهل
البيت (أما بعد) فقد قال الله تعالى فى كتابه المبين حرمت عليكم الميتة والدم وخم الخنزير وما اكل لغير الله به
والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتهم وما ذبح على النصب وان تستقسموا
بالازلام ذلكم فسق اليوم ينش الذين كفروا من دينكم فلا تخشعهم واخشون اليوم أكلت لكم دينكم وأعمت

بہامش نسخۃ المواظف خطبۃ آخری وشی

٣ (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي لم يزل عظيمًا عليا يحذل عدوا ويصر وليا أنشأ آدمي خلقا سويًا ثم قسمهم رشدا وغبيا رفع السماء سقنا مينا وسطح المهاد بساطا مدحيا ورزق الخلاق بريا وبهجريا كم أجرى لعباده سريا أخرج منه لحما طريا كم أعطى ضعيفا لم يعط قويا فبلغه على الضعف ضعف المارد ووهب له على الكبر الأولاد كهمع بعض ذكر رحمة ربك عبده زكريا أحدهما إذ فضل وأعطي شعبه وريا وأصلى على رسوله محمد أفضل من أمته سرى وعلى أبي بكر الذي أنفق وما قل حتى تحلل ويكنى زيا وعلى عمر الذي كان مقدما في الجد جريا وعلى عثمان الذي لم يزل عفيفا حيا وعلى علي أشجع من حل خطبا ومن خص بالاخوة فهنا مريا اه منه

[illegible]

الحرمات المذكورة كأنه قيل لكن ما ذكبت من غير هذا الخلال ومنها وهو عاشرها ما ذبح على النصب أي تذبح
للأصنام على اعتقاد تعظيمها أو على حجر من صوب حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام ويلطخونها بدمها قال مجاهد
وقسادة كان حول الكعبة ثلثمائة وستون حجرا منصوبة بعبداء أهل الجاهلية ويعظمونها ويذبحون لها وليس
بأصنام وإنما الأصنام هي المصورة المنقوشة وكذا ويلطخونها بدماء الأدمية ويضعون اللحم عليها فقال الملمون
يا رسول الله كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فحين أحق أن نعظمه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزل عليه قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ومعنى قوله تعالى وان
تستقسموا بالأزلام النهي عما كان يفعل الجاهلية من أن من أراد منهم سيرا أو حاجة أي حاجة كانت جاء إلى صادن
الكعبة وكان عنده سبعة قداح أي عيدان مسواة من شوحط وسيمت بالأزلام لأنها زلت أي سويت وكان مكتوبا
على واحد منها نعم وعلى الآخر لا وقيل مكتوب على بعضها أمر في ربي وعلى بعضها نهى في ربي وتركوها بعضها غفلا
أي خالبا فإذا أرادوا أمر أو اختلفوا في نسب جاؤا إلى جبل وهو عظيم أصنامهم بدراهم وجزورا وغنمهم لصاحب
القداح حتى يجبلها لهم فغنى الاستقسام طلب معرفة الخير والشر بواسطة القداح ووجه ذكرها مع هذه المطامع
أنها كانت ترفع عند البيت معها قال العلماء ونظير هذا الذي حرمة الله تعالى قول المخيم للمسافر لا تخرج من أجل
اقتراح نجيم كذا بكذا مثلا ونحوه من أخبار المغيبات حتى ورد قوله عليه الصلاة والسلام من أتى كاهنا أو منجما
وصدقه فقد كفر ونحو ذلك ما يقع كثيرا من الجهلة من الاستقسام بالحجر الصغار وحبات السجدة ونعيق الغراب
أو أخذه عند طيرانه ميمنة أو ميسرة وإذا ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب القفال ويكره الطيرة ولقد
أحسن من قال

لعمرك ما تدرى الطوارق بالخصى * ولا زجرات الطير ما الله صانع

وقال جماعة من المفسرين المراد بالآية القمار وقال ابن جرير الأزلام حصي كقوا يضربون بها وقال مجاهد هي
كعاب فارس والروم التي يتقارمون بها وقال الشعبي الأزلام العرب والكعاب الحجج * وأعلموا أن القمار أيضا
من جملة الكبائر قالوا والدليل على ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تنفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون وقوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
وقوله عليه الصلاة والسلام ان رجلا يخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار وروى البخاري عنه عليه الصلاة
والسلام أنه قال من قال اسأله تعالى أقامرك فليصدق قال العلماء ناطق إذا بانثر القمار الذي هو الميسر قال
العلماء ولا تقارب المسابقة بالليل ونحوها كما قال في المنهاج ويجوز شرط المال من غيرهما ويجوز شرطه من أحدهما
فقول ان سمة متنى فكذلك على كذا أو سمة متنى فلا شيء على ذلك إذا قارفاً شرط ان من سبق منهما فله على الآخر
كذلك يصح لتردد كل بين أن يغرم أو يغرم وهو القمار المحرم انتهى وأعلم أن من جملة أنواع الميسر والقمار اللعب
بالشطرنج والتردد حتى عدا من الكبائر أيضا فقد روى أبو موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من لعب بالتردد فقد عصى الله ورسوله وروى مسلم من لعب بالتردد شرف كما غامر يده في لحم
خنزير ودمه وروى الامام أحمد أنه عليه الصلاة والسلام قال مثل الذي يلعب بالتردد ثم يقوم يصلي مثل الذي
يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم ويصلي أي فلا تقبل له صلاة وأخرج الديلمي إذا امر ربه بولاء الذين يلعبون بهذه
الأزلام والشطرنج والتردد وما كان من هذه أي وما شابه ذلك من لهو وحرم فلا تسلموا عليهم وان سلوا عليكم فلا تردوا
عليهم وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا امر ربه بولاء الذين يلعبون
بهذه الأزلام والتردد والشطرنج وما كان من اللهو فلا تسلموا عليهم وقال عليه الصلاة والسلام أشد الناس عذابا
يوم القيامة صاحب الشاه يعني صاحب الشطرنج ومروى على كرم الله تعالى وجهه على قوم يلعبون الشطرنج فقال
ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لأن يس أحدكم يجر أخيرا من أن يمسيها ثم قال والله لغير هذا خلقتهم وقال

أبصار رضى الله تعالى عنه صاحب الشطرنج أكثر الناس كذبا يقول قتلات وما قتل ومات ومات وعن وائل بن
الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة إلى خلقه ليس
لصاحب الشاه فيها نصيب وقال سفيان في قوله تعالى وأن تستقسموا بالأزلام هي الشطرنج وقال مجاهد رضى الله
تعالى عنه ما من ميت يموت إلا مثل له جلاؤه الذين يجالسهم فاحتضر رجل عن كان يلعب بالشطرنج فقبل له قل
لا اله الا الله فقال شاه ثم مات وهذا مصداق الحديث يموت كل انسان على ما عاش عليه وسيعت على ما مات عليه
ونقل ابن جرير عن قتادة النوري الشطرنج حرام عند أكثر العلماء وكذا عندنا أن فوت به الصلاة عن وقتها وأولع به
على عوض فان اتنى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره وقال أيضا في الزواجر قال الشافعي رضى الله تعالى عنه
وأكره اللعب بالخزعة والقرف انتهى والخزعة مهملة وزاى مشددة قطعة من خشب يحفر فيها حفر ثلاثة أسطر
ويجعل فيها حصيات صغار يلعب بها قد تسمى الاربع عشرة وهي المسماة في مصر بالمنقلة وفسرها سليم في تقريره
بأنها خشبة يحفر فيها ثمانية وعشرون حفرة أربعة عشر من جانب وأربعة عشر من الجانب الآخر ويلعب بها
فعلما نوعان والقرف بكسر القاف وسكون الراء وحكي الراعي عن خط القاسني الروياني فتصهار يسمى شطرنج
المغاربة بأن يخط على الأرض خط مربع ويجعل في وسطه خطان كالصليب ويجعل على رأس الخطوط حصي صغار
يلعب بها قال الراعي هو كاندرو عن الشيخ أبي حامد أنه كالشطرنج وأما اللعب بالخاتم فكلام الراعي يقتضي
جواز انتهى وفي نصاب الاحتساب قال عطاء رضى الله عنه ليس كل قمار حتى لعب الصبيان بالكعاب قلت ومنه
المقامرة بالبعض والجوز والبضع الذي يسمونه يانصيب وشبه ذلك فلا تغفل وبقي في البحث تفصيلات واختلافات
من أرادها فليرجع إلى الكتب المفصلة وليرجع إلى ما نحن بصدد من بيان أحكام الذبايح والأطعمة والعصيدة
فليعلم انه لا يحل أكل شيء من الحيوانات التي توكل إلا بالذبح أو بجرح الكلب المعمل له كما تنفصله ان شاء الله تعالى
وفي كتاب الأطعمة والعصيدة والذبايح من الميزان ما ملخصه أجمعوا على ان الذبايح المعتبرة ذبيحة المسلم العاقل الذي
يتأق منه الذبح سواء الذكرو والائى وأجمعوا على تحريم ذبايح الكفار غير أهل الكتاب وعلى أن الذكاة تصح بكل
مأنهر الدم وحصل به قطع الحلقوم والمرى من سكين وسيف وزجاج وحجر وقنب له حتى يقطع كما يقطع السلاح
المحدد واتفقوا على أنه لو أبان الرأس لم يحرم ذلك المذبوح خلافا لعبد بن المسيب واتفقوا على ان السنة ان تضر
الابل قائمة معتولة وعلى أن تذبح البقر والغنم مضطجعة واتفقوا على جواز الاصطياد بالجوارح المعلة كالكلب
والقهد والسنور والشاهين والبارى الا الكلب الاسود عند الامام أحمد رضى الله تعالى عنه وعن ابن عمر ومجاهد انه
لا يجوز الا بالكلب فقط واتفقوا على ان لا يذبح الا بالكلب فقط واتفقوا على أن كل طير لا يذبح له فهو حلال
ما أجمعوا عليه في الأطعمة فقد أجمعوا على أن لحوم النمل حلال واتفقوا على أن كل طير لا يذبح له فهو حلال
واتفقوا على أن الارنب حلال وعلى أن الخلال من حيوان البحر هو السمك واتفقوا على أن الحلاله اذا حبست
وعلفت طاهرا حتى زالت رائحة النجاسة حلت عند أحد وزالت الكراهة عند من لا يقول بقصرها كالأئمة الثلاثة
قالوا ويجبى البعير والبقرة أربعين يوما والشاة سبعة أيام والدجاجة ثلاثة أيام وأما ما اختلفوا فيه من ذلك قول
الأئمة الثلاثة انه لا تجوز الذكاة بالسنن والظفر مع قول أبي حنيفة تصح اذا كانا من فصين يعني عن الذابح ومن
ذلك قول مالك يجب قطع هذه الأربعة وهي الحلقوم وهو مجرى النفس والمرى بالهمز كأمير وهو مجرى
الطعام والشراب والودجان قنينة ودج يشق عرقان عظيمان في جانبي قدام العنق بينهما الحلقوم والمرى مع قول
الشافعي انه يجب قطع الحلقوم والمرى فقط ومع قول أبي حنيفة انه يجب قطع ثلاثة من الحلقوم والمرى والودجين
ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي انه لو ذبح الحيوان من قفاه وبقي فيه حياة مستقرة عند قطع الحلقوم حل والا فلا
وتعرف الحياة المستقرة بالحركة الشديدة مع خروج الدم وقال مالك وأحمد لا تحل بحال ومن ذلك قول الأئمة
الثلاثة انه لو تضر ما يذبح أو ذبح ما يضر حل مع الكراهة مع قول مالك انه لو ذبح بعيرا أو شراة من غير ضرورة لم

أ قوله لوروى أي بالآلة جارحة اه منه

يؤكل وحله بعض أصحابه على الكراهة ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة انه لو ذبح حيواناً ما كولا فوجد في جوفه
 جنيماً سباحاً كاه مع قول أبي حنيفة انه لا يحل ومن ذلك قول الشافعي باستحباب التسمية عند إرسال الكلب
 المعلم أو نحوه على الصيد وأنه لو تركها ولو عامدا لم يحرم مع قول أبي حنيفة انه سائر في حال كونه ذا كرافان تركها
 ناسياً يحل أو عامدا فلا ومع قول مالك انه ان تعمدت تركها لم يحل وان نسي فقيهه روايتان ومع قول أحمد في أظهر
 رواياته انه ان تركها عند إرسال الكلب أو الرمي لم يحل الا كل من ذلك الصيد على الاطلاق عمداً كان الترك أو سهواً
 ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي في أرجح قوليه وأحدان الكلب المعلم لو أكل من الصيد حرم وكذا ما صاده قبل
 ذلك مما لم يأكل منه مع قول مالك والشافعي في القول الآخر انه يحل ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة انه لو نصب
 أحبولة فتوقع فيها صيد ومات لم يحل مع قول أبي حنيفة انه ان كان فيه سلاح فقتله بجده حل ومن ذلك قول الثلاثة
 انه لو وحش النسي فلم يقدر عليه فذكاته حيث قدر عليه كذكاة الوحش مع قول مالك ١ ان ذكاته في الحاق
 واللبة ومن ذلك قول الامام الشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد يحل أكل لحم الخيل مع قول مالك بكراهته وقول
 أصحابه بحرمة وهو قول أبي حنيفة ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة بتحريم أكل لحم البغال والخيول الاهلية مع قول
 مالك بكراهته كراهة مطلقة وقال محققو أصحابه انه حرام مع قول الحسن يحل أكل لحم البغال وقال ابن عباس
 يحل أكل لحوم الخيول الاهلية ومن ذلك اتفاق الأئمة الثلاثة على تحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير
 يعدوه على غيره كالعقاب والصقر والبازي والشاهين وكذا ما لا مخلب له اذا كان يأكل الحيف كالنسر والرخم
 والغراب الا بقع والاسود وغير غراب الزرع مع قول مالك باباحة ذلك كله على الاطلاق فالاول مشدد وقول مالك
 فيه تخفيف يرجع الامر الى مرتبة الميزان ووجه الاول انه غير مستطاب لاهل الطباع السليمة ولان فيه قوة
 من حيث انه يقسر غيره ويقهره من غير رجة بذلك الحيوان المقصور فيسرى نظيره تلك القوة في قلب الاكل له واذا
 قسا قلب العبد صار لا يحسن قلبه الى موعظة وصار كالجمار ومن هنا ورد التمسك عن الجاهل على جلود النمار
 والسباع لانه يورث القسوة في القلب كما جرب ووجه تحريم ما يأكل الحيف انه مستخف ووجه قول مالك ان
 بعض الناس يستطيع فيباح له أكله فان العلة في تحريمه غير المستطاب انما هي من جهة الطب وذلك لان أكل
 كل ما لا تشبه النفس يكون بطي الهضم فيورث الامراض عكس أكل الانسان ما تشبهه نفسه فانه يكون
 سريع الهضم وكلما اشتدت الشهوة اليه كان أسرع فانه هم ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة في المشهور عنهم انه
 لا كراهة فيما نهى عن قتله كالخطاف والهدد والحفاش والبوم والبيغاء والطاوس مع قول الشافعي في أرجح
 القوانين انه حرام ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة بتحريم أكل كل ذي ناب من السباع يعدوه على غيره كالاسد والثعلب
 والذئب والفيل واللب والهرة الا ما لكافاته أباح أكل ذلك مع الكراهة ومن ذلك قول صاحب التمهيز بتحريم
 أكل الزرافة مع قول السبكي في الفتاوى الحلبية ان المختار حل أكلها ومن ذلك قول الشافعي وأحمد يحل الثعلب
 والضبع مع قول مالك بكراهة أكل لحمها ومع قول أبي حنيفة بتحريمها ومن ذلك قول مالك والشافعي باباحة
 لحم الضب واليربوع مع قول أبي حنيفة بالكراهة ومع قول أحمد باباحة لحم الضب وفي اليربوع روايتان ومن ذلك

١ وفي شرح الدردير على مختصر خليل المالكي ان المباح الجري بأنواعه ولو آدميه وخنزيره وان ميتاً وطير
 بجميع أنواعه ولو ذئباً وعللاً والسبع بمنزلة الظفر للانسان كالبار والعقاب والرخم الا لو طوط فبكره أكله
 على الراجح وكذا من المباح اليربوع والخلد وهو فارأع لا يصل للنجاسة وكذا الفأر المعهود مباح حيث لا يصل
 للنجاسة وما يصل اليها كفأر البسوت يكره على المشهور وكذا من المباح الارنب والقنفذ والحيمة ان ذكيت وأمن
 من سمها ووكذا خاشا الارض وهو كعقرب وخنفساء وبنات وردان وجندب وغمل ودود وسوس الى ان قال
 والمكره أكله سبع وضبع وعلب وذب وهزان وحشيا وقيل وفهد ودب وغر وكناب ما وخنزيره والمعتد انهما
 من المباح والمعتد أيضاً ان الكلب الانسي مكره وقيل حرام ولم يرد قول باباحته وفي كره القرود قولان أرجحهما
 الكراهة وقيل بل مباح انتهى باختصار ويعرف منه ما في الميزان فلا تغفل اهـ منه

قول الثلاثة بتحريم أكل جميع حشرات الارض كالنار والذباب والدود مع قول مالك بكراهته ومن ذلك قول
 الثلاثة ان الجراد يؤكل ميتاً على كل حال مع قول مالك انه لا يؤكل منه ما مات خنفاً من غير سبب يصنع به
 ومن ذلك قول مالك والشافعي يحل أكل القنفذ مع قول أبي حنيفة وأحمد بتحريمه ومع قول مالك لا بأس بأكل
 الخلد والحيات اذا ذكيت والخلد دابة عينا تشبه الفأر ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد والشافعي في أصح قوليه
 انه يحرم أكل ابن آوى مع قول مالك انه مكره ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي في أصح قوليه ان الهرة
 الوحشية حرام مع قول مالك انها مكرهه فقط وعن أحمد روايتان الا باحة والحرمه ومن ذلك قول أبي حنيفة
 لا يؤكل من حيوان البحر الا السمك وما كان من جنسه خاصة مع قول مالك انه يجوز أكل غير السمك من السرطان
 وكناب الماء والصفد وخنزيره لكن الخنزير مكره عنده وروى انه توقف فيه ومع قول أحمد يؤكل جميع ما في
 البحر الا القساح والصفد والكناب ويقتصر غير السمك عنده الى الذكاة كخنزير البحر وكنابه وانسانه ومع قول
 بعض أصحاب الشافعي وهو الاصح عندهم انه يؤكل جميع ما في البحر وقال بعضهم لا يؤكل الا السمك وقال
 بعضهم لا يؤكل كل كلب الماء ولا خنزير ولا فأرته ولا عقرب ولا حية وكل ما له شبهة في البر لا يؤكل ورجح بعض
 الشافعية ان كل ما في البحر حلال الا القساح والصفد والحية والسرطان والخنفساء ومن ذلك قول الثلاثة
 بكراهة أكل لحم الجلالة من بقرة وشاة وغيرهما مع قول أحمد بتحريم أكل لحمها ولبنها وبويضها ومن ذلك اتفاق
 الأئمة الاربعة على تعدد رطوبة الدهن المائع اذا نجس وان غده حرام مع قول بعضهم ان الدهن يظهر بفله قلت
 وقد صرح أئمتنا الحنفية بأنه يغلى مع الماء ثلاث مرات فيطهر وكذلك اتفقوا على جواز الاستسباح به مع قول
 الشافعي انه لا يجوز الاستسباح به قلت والذي يخطر ببالهم خصوصاً في غير المسجد وأما فيه فلا يجوز ومن
 ذلك قول الأئمة الثلاثة باستحباب ضيافة المسلم للمسلم اذا امر على قريته ولم تكن ذات سوق ولم يكن به ضرورة دون
 الوجوب مع قول أحمد وجوب الضيافة المذكورة لكن الوجوب ليله واحدة والثلاث مستحبة ومتى امتنع من
 الواجب صار عليه ديناً ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي في أصح قوليه انه لا يجوز للمضطر الى أكل الميتة
 ونحوها الشبع وانما يأكل ما يسهل الرق مع قول مالك وأحمد في إحدى روايتيه انه يشبع اهـ باختصاره ولنذكر
 من كلام أئمتنا الحنفية في بحث الذبائح تنبيهاً للقائده فاقول قال في الدرر المشته حرم حيوان من شأنه الذبح مالم
 يذك وذكاة الضرورة جرح اصد غير مستأنس في أي موضع وقع من البدن وذكاة الاختيار ذبح بين الحلق واللبة
 وعروقه الحلقوم وسطه أو أعلاه أو أسفله والمرى والودجان وحل يقطع أي ثلاث منها وبكل ما أفرى الا وذاب وأنهر
 الدم ولو شارباً وليطة أو حرق السكين الاسنات وطرأ فائمين ولو كان منزوعاً عن حل مع الكراهة لم يفسد من الضرر
 بالحيوان كذبحه بشفرة كليله ونذب احد اشترته قبل الاضجاع وكره بعده كالجرب رجلها الى الذبح لانها تعرف
 ما رادها كما جاء في الخبر أبهت البهائم الا عن أربعة من لفها ورازقها وحنفها وسفادها وكره ذبحها من قفاها ان
 بقيت حية حتى تقطع العروق والام تحل لموتها بلا ذكاة ويكره النخع وهو ابلاغ السكين النخاع وهو عرق أبيض
 في جوف عظم الرقبة ويكره أن يذره رأسه حتى يظهر مذبحة وكره كسر عنقه قبل أن يسكن عن الاضطراب وكره
 أيضاً كل تعذيب بلا فائدة مثل قطع الرأس والذبح قبل أن تبرد وكره ترك التوجه الى القبلة لخاتمته السنة وشرط
 كون الذابح مسلماً أو كافياً ذمياً أو حراً الا اذا سمع منه عند الذبح ذكر المسج وذبح الشاة يجوز من محرم
 وغيره ولو في الحرم ولا تحل ذبيحة وثني ومجوسى ومهر تدقيل وجهى ونحوه وهو قول ضعيف مردود ولا تحل ذبيحة
 من تعدد ترك التسمية ١ مسلماً أو كافياً بالقوله تعالى ولا تأكلوا مما يذبح كراسم الله عليه خلافاً للشافعي وهو خلاف
 ١ وفي الميزان ان الذبيحة ان ترك التسمية عليها عمداً لم يجزأ كلها عند الامام أحمد وان ناسياً فقيهه روايتان وبذلك
 قال مالك وقال الشافعي بالجواز مطلقاً والامام أبو حنيفة بالتيسير وعلم البحث فيه وأما الصلاة على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم عند الذبح فقال الشافعي باستحبابها وأحمد بعدم مشروعيةها وأبو حنيفة ومالك رضى الله تعالى
 عنهما بكراهتها اذ ذلك فلا تغفل اهـ منه

الاجماع وأما استدلاله من قوله عليه الصلاة والسلام المذبح على اسم الله سمي أو لم يسم فمحمول على حالة النفس وتشرط التسمية من الذابح حال الذبح أو الرمي لصيد أو الأرسال للكلب أو نحوه. وكفى جرح بقوله وغنم توحش فيجرح كصيد أو تذرذرحه كان تردى في بئر أو ندى نقر أو صال حتى لوقته الموصول عليه مريد إذا كانه حل إذا كان سمي عند جرحه مريد إذا كانه والجئن لابد من تذكته ولو ذبح شاة مريضة فحركت أو خرج الدم حلت والا لا إن لم تدر حياته عند الذبح وإن علم حياته حلت مطلقاً أي وإن لم يحرل ولم يخرج الدم ولو ذبح لقدم الامير ونحوه يحرم وإن ذكر اسم الله تعالى عليها ولو ذبح للضيف لا يحرم وإن قصده التعظيم لغیر الله تعالى قبل يكفر والعضو المنفصل من الحي حكمه كمنته الامن مذبح قبل موته فيحل أكله لوم الحيوان المأ كول لکنه مكروه اه وفي كتاب الزواجر ان من جملة الكبائر المثلة بالحيوان بقطع شيء من ثيوانه أو أذنه أو وجهه أو اقتياده غرضاً أو قتله لغیر الاكل أو عدم احسان ذبحه فقد أخرج أحمد بن حنبل أنه صلى الله عليه وسلم قال من مثل بذي روح ثم لم يقب مثل الله به يوم القيامة وأخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم مر بهما وقد أشعر في وجهه فقال لعن الله الذي رسمه وصنع مني النبي صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه وعن الوسم فيه وروى ابن عمر لعن الله من اتخذ شياً فيه الروح غرضاً وهو بالغين المعجزة ما ينصب الرماة بقصدون اصابتهم وأخرج النسائي وابن حبان من قتل عصفوراً عبثاً عجم إلى الله يوم القيامة يقول ان فلا ناقتي عبثاً ولم يقتلني منقعة وروى الحاكم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مر على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحذق شفرته وهي تلخظ اليه يصيرها قال أفلا قبل هذا تريد أن تميتها موتات هلا أحدثت شفرتك قبل أن تضعها وفي الصحيحين ان امرأة دخلت النار برة حبستها وقال عليه الصلاة والسلام من لا يرحم الناس لا يرحمه الله لن تؤمنوا حتى تراجوا رجوا وغفروا بغفركم ومن الكبائر أيضاً الذبح لغیر الله تعالى لا على وجه التعظيم والعبادة فإن كانت على وجهه ما فذلك كفر قال ابن حجر وجعل أصحابنا محرم الذبيحة أن يقول باسم الله واسم محمد أو محمد رسول الله أو أن يذبح كتابي لکنيته أو للصليب أو لموسى أو لعيسى أو ذبح مسلم للكعبة أو لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أو تقرب بالاطان أو غيره أو للجن فهذا كله ميتة بخلاف ما لو قصد الفرح بقدره أو شكر الله تعالى عليه أو لله تعالى ليدفع عنه شر الجن ومن الكبائر أيضاً ذبيح السوانب كما قال تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وذلك ان الجاهلية كانوا اذا ولدت الناقة عشرة أبطن شقوا أذنهم في بيوتها لا تترك ولا يحمل عليها وهي البجيرة وأما السائبة فهي التي تركت حيث شامت وقيل كان الرجل اذا مرض أو قدم من سفر يربط به يرسكرا أو قل ابن عباس هي التي تذيب للاصنام وأما الوصلة فهي اذا ولدت الشاة آخى فهي لهم وإن ولدت ذكرانها ولا آخى فهي لهم فان ولدت ذكراناً آخى قالوا وصلت أخاه فلم يذبحوا الله كرا لآخيتهم وأما الخام فيقال جاء به مجيئة اذا حذفته قال السدي هو الفعل الذي يضرب في الابل عشر سنين فيضلي وقيل ان الفعل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حجي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مري حتى يموت ثم قال وقال أصحابنا من ماله صيداً ثم سبه أثم فبا أخوانى عليكم يا كل الطيبات والرحمة على كافة المخلوقات وامثال ما أمر به سيد الرسل الكرام والاجتناب عما نهى من الآثام فقد اعذرت اليكم الايام من سلبت من الانام وأيقظت الخطوب من غفل ونام أما علمتم ان هذه الدنيا عداره أما بر لذاته ما ينقلب حراره أما ربحها على التحقيق خداره أما ينقص الدين كلما ازدادت العماره رجل الاخوان وهو على جدد هذه ديارهم سلوها ما بقي أحد مضت والله الخليل يفرسانها وتهدمت الحصون على سكانها فجز عليها واعتبر بشانها فتنبه لنفسك أيها الظالم وتيقظ من رقادك إلى كيانك وتوهم وحصل شيئاً تردى به الخصوم قتلهم هموم الدنيا وبش الهموم أتلعب بالزنا بغير ولم تشرب درياق السموم قد بقي القليل فبادر بحصول المروم وهذا جهم الموت قد تباه للهموم ابن الذين كانوا في اللذات يقلبون ويخربون على الخلق ولا يغلبون مزجت لهم كؤوس المناسبات فبانوا يتجرعون (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) مدوا أيديهم إلى الحرام وأكثروا من الزلل والآثام وكم وعظوا بمشور ومنظوم من الكلام لو أنهم يسمعون (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) حل كل منهم إلى كفن

إلى بيت البلاء والعفن وما يحجبهم غيره من الوطن من كل ما كانوا يجمعون ضيقهم والله التراب وسد عليهم في تراهم الباب وتقطع بهم الأسباب والاحباب يرجعون (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أين أموالهم والذخائر أين أصحابهم والعشائر دارت على القوم الدوائر فقيم انتم تطمعون شغلوا عن الاعل والاولاد وافقر روا إلى يسير من الزاد وباتوا من الندم على أخس من مهاد وانما هذا من حصار ما كانوا يمتعون أين الجنود والخدم أين الحرم والحرم أين النعم والنعم بعدما كانوا يمتعون فيما يمتعون (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) لورأيتهم في حلل من الندامة اذ برزوا يوم القيامة وعليهم للعقاب علامة يساقون إلى الذل لا بالكرامة إلى النار فهم يوزعون (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) يا معشر العاصين قد بقي القليل والايام تنادي دنا الرحيل وقد صاح بكم إلى الهدى الدليل ان كنتم تسمعون (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) اللهم يا من فاز بطاعته المفلحون ورجامته العاصون اجعلنا من الموالعظ يتعظون وجد علينا يا رب بأفضل مما سألك السائلون وكن لنا يا رب في الحرص كمة والسكون وارحنا اذا نزلت بنا المنون وأنت لنا بالله عبادك الصالحون انك على كل شيء قدير

المجلس الثالثون

• (في زكاة النطر وتفسير سورة الاعلى) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله المنزه عن الاشباه في الاسماء والادوار المقدس عن الجوارح والآلات والاطراف خضعت له زنة الاكوان وأقربت عن اعتراف وانقاد له القلوب وهي في انقيادها تخاف أنزل القطر فنه الدرع تحويه الاصداف ومنه قوت البذر ويرى الضعاف كشف للمتقين البقن فشم دوا وأقامهم في الليل فسهروا فأراهم عيب الدنيا فرفضوا وزهدوا وقالوا نحن أضياف وقضى عن المخالفين بالبعاد فأقامهم التوفيق والاسعاد فكلمهم هام في الضلال وما عاد واذ كرا خاعاد اذا نذر قومه بالاحقاف أحده على ستر الخطايا والاقتراف وأصلى على رسوله محمد الذي أنزل عليه ق وعلى صاحبه أبي بكر مقدم الاشراف وعلى عمر صاحب العدل والانصاف وعلى عثمان العابر على الشهادة صبر النظار وعلى علي محبوب أهل السنة الطراف وعلى بقية آله وأصحابه وزوجاته المتصين بالعفاف وسلم تسليمًا (أما بعد) فقد قال الله تبارك وتعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) مع اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى أما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيد كرم من يخشى ويتقربها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد أفلم من تركى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وأبني ان هذا في الصفح الأولى صحف ابراهيم وموسى) ونقول وبالله تعالى التوفيق تسمى هذه السورة سورة الاعلى وسورة سبع والجهر على انها مكية وقيل انها مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة القطر فيها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجيها فقد أخرج الامام أحمد بن حنبل عن علي كرم الله تعالى وجهه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب هذه السورة سبع اسم ربك الاعلى وجاء في حديث أخرجه أبو عبيدة أنه عليه الصلاة والسلام حماتها أفضل المسحات وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في الوتر في الركعة الأولى سبع وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين وأخرج الامام أحمد ومسلم وابن أبي شيبة عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرأ في العدين ويوم الجمعة سبع اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية وان وافق يوم الجمعة قرأها جميعا وأخرج الطبراني عن عبد الله بن الحرث قال آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المغرب فقرأ في الركعة الأولى سبع اسم ربك الاعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وقوله تعالى سبع اسم ربك الاعلى كما قال الواح عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني أي زنة اسماءه تعالى عما يليق فلا

تؤثر بما ورد منها اسم من غير مقتض ولا تنفع على ظاهره اذا كان ما وضع له مما لا يصح له تعالى ولا تنطقه على غيره سبحانه أصلاً اذا كان محتصاً كالاسم الجليل أو على وجه يشعر بأنه تعالى والغريبه سواء اذ لم يكن محتصاً فلا تقل لمن أعطى الشياطين مثل هذا رزقاً على وجه يشعر بذلك وصحة عن الابتدال والتلفظ به في محل لا يليق به كالتلاوة وحالة التقوط وذكره لا على وجه الخشوع والتعظيم وربما يعمد بما لا يليق ذكره عند من يكره سماعه من غير ضرورة اليه وعن الامام مالك رضي الله تعالى عنه انه كان اذا لم يجد ما يعطى السائل يقول ما عندى ما أعطيك أو اتيتني في وقت آخر أو نحو ذلك ولا يقول نحو ما يقول الناس بركة الله تعالى أو يعطى الله تعالى أو يعطيك الله تعالى أو نحو فمثل عن ذلك فقال ان السائل انقل شئ على سمعه أو أبغضه اليه قول الرسول له ما ينسده رده وحرمانه فأنا أجل اسم الله سبحانه من أن أذكره لمن يكره سماعه ولو في ضمن جملة وهذا منه رضي الله تعالى عنه غاية في الورع وما ذكر من التفسير بمعنى على الظاهر من ان لفظ اسم غير مقموم وذهب كثير الى أنه مقموم اي زائد لضرب من التعظيم على سبيل الكناية ومنه قول البيهقي الى الحول ثم اسم السلام عليه **كما** فالمعنى نزهة ربك تعالى لا يليق به من الاوصاف واستدل لهذا بما أخرجه الامام أحمد عن عتبة بن عامر قال لما نزلت فبسم ربك العظيم قال لارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن المعام ان المجمعول فيها سبحانه ربى العظيم وسبحان ربى الاعلى وبما أخرجه الامام أحمد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى وروى عبد بن حميد وجماعة عن عليا كرم الله تعالى وجهه قرأ ذلك فقال سبحان ربى الاعلى وهو في الصلاة فتقبل له أن يزيد في القرآن قال لا نعم امرنا بشئ ففعله والاعلى صفة للرب وأريد بالعلو القهر والافتقار لا بالمكان لا استحالة عليه سبحانه والسلف وان لم يؤثروا بذلك لكنهم أيضاً يقولون باستحالة العلو المكاني عليه عز وجل وقوله تعالى الذي خلق فسوى أى خلق كل شئ فجعله متساوياً أى كما تقتضيه حكمته سبحانه وقيل أى فجعل الاشياء سواء في باب الاحكام والاتقان لانه سبحانه أتم بعض دون بعض وقال الزجاج خلق الانسان مستوياً ولم يجعله منكموساً كالبهايم وقال الكلبي خلق كل ذى روح فسوى بين يديه وعينيه ورجله وقيل خلق الاجساد فسوى الافهام وقيل خلق الانسان وهبته للتكليف والقيام بأداء العبادات وقيل خلق في أصلاب الالباء وسوى في أرحام الامهات وقيل غير ذلك وقوله تعالى (والذى قدر فهدى) صفة أخرى للرب قرأ على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه والكسائي قدر بالتخفيف من القدرة أو التقدير وقرأ الباقر شدد والمعنى قدر أجناس الاشياء وأنوعها وصفاتها وأفعالها وأقوالها وأجالاتها فهدى كل واحد منها الى ما يصدر عنه وينبغي له ويسر له الخلق له وألهمه الى أمور دينه ودنياه وقال المفسرون قدر خلق الذكرو والانثى من الدواب فهدى الذكور للانثى كيف يأتونها وقال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والنشر والسعادة والشقاوة وروى عنه أيضاً أنه قال قدر السعادة والشقاوة وهدى للرشد والضلالة وهدى الانعام لمراعيها وقيل قدر أرزاقهم وأقواتهم وهداهم لمعايشهم ان كانوا انساناً ولمراعيهم ان كانوا وحشاً وقال عطام جعل لكل دابة ما يصلحها وهداه الى وقيل خلق المنافع في الاشياء وهدى الانسان لوجه استخراجها منها وقال السدي قدر مودة الجنين في الرحم تسعة أشهر وأقل وأكثر ثم هداه للخروج من الرحم قال الفراء أى قدر فهدى وأضل فاكنى بأحدهما وقيل غير ذلك ولما ذكر سبحانه ما يختص بالناس أتبعه بما يختص بالحيوان فقال (والذى أخرج المرعى) أى أنبت سبحانه العشب وما ترعاه الدواب من النباتات الغض الرطب الاخضر (فجعله غناء) هو ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات أى جعل النباتات الاخضر يابسا (أحوى) أى أسود وفي الصحاح الحوة السمرة فالمراد بأحوى أسوداً وأسمراً ولا تنافي بينهما وقوله (سنقرئك فلا تنسى) بيان لهدايته تعالى شأنه الخاصة برسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اثر بيان هدايته عز وجل العامة لكافة مخلوقاته سبحانه وهى هدايته عليه الصلاة والسلام لتلقى الوحي وحفظ القرآن الذى هو هدى للعالمين وتوقيفه صلى الله تعالى عليه وسلم لهداية الناس أجمعين وقوله تعالى فلا تنسى فيه أقوال قيل لانه تعالى وهو الظاهر وقيل لانهاية والالف مراعاة الفاصلة

كافي قوله تعالى فأضلونا السبيلاً واسناد الاقراء اليه تعالى مجازى أى سنقرئك بالوحي اليك الا أن وفيما بعد على لسان جبريل عليه السلام الواسطة في ذلك قال مجاهد والكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بأولها مخافة أن ينساها فزلت هذه الآية فلم ينس شيئاً بعد ذلك وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستذكر القرآن مخافة أن ينسى فقبل له قد كفيتم ذلك ونزلت هذه الآية وهذه الآية تدل على نبوته عليه الصلاة والسلام فانه كان أمياً أى لا يقرأ ولا يكتب كما هو الصحيح حفظه للقرآن العظيم من غير دراسة ولا تكرار من أعظم المعجزات الخارقة للعادة وقوله تعالى (الامامشاه الله) استثناء مفرغ من أعم المقامات أى لا تنسى مما تقرأه من الاشياء الامامشاه الله أن تنساه قال الفراء وهو سبحانه لم يشأن أن ينسى محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً وهذا كقوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض الامامشاه الله وبقي فيها وجوه أخر لا يبع المقام ذكرها ومن أرادها فليرجع الى روح المعاني وقوله تعالى (انه يعلم الجهر وما يخفى) تعليل لما قبله أى يعلم ما ظهر وما باطن والاعلان والامر اراى انه تعالى يعلم ما ظهر وما باطن من الامور التى من جلتها حاله وحركته على حفظ ما يوحى اليك بأمره فقدرتك ما يقرآن ويحفظك عن نسيان ما شاء منه وينسى ما شاء منه مما عايناه من كل من المصالح والحكم التشريعية وقيل نو كيد لجميع ما تقدم وما بعده وقوله تعالى (ونيسر لك اليسرى) أى نوفر لك نفيقاً مستمراً للعارضة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علماً وتعلماً فيندرج فيه تيسير تافى طريق الوحي والاحاطة بما فيه من الاحكام وقيل غير ذلك وقوله تعالى (فذكر ان نفعك الذكري) أى عظم الناس يا محمد بما أوحينا اليك وأرشدهم الى سبيل الخير وأهدهم الى شرائع الدين وقال الفراء والحاس الكلام على الاكتفاء والاصل فذكر ان نفعك الذكري وان لم تنفع كقوله تعالى سرايل تقيمكم اخيراً والبرد قال الواحدى لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث مبغافاً فعله التذكير في كل حال وقيل غير ذلك ثم بين سبحانه الفرق بين من تنفعه الذكرى ومن لا تنفعه فقال سبحانه (سيد كر) أى سيعظ بوعظك (من يخشى) الله فيزداد بالتدكير خشية وصلاً (ويجنبها) أى ويجنب الذكرى ويعد عنها فلا يقبلها (الاشقى) من الكفار لا صراره على الكفر وانها كفى المعاصى وقيل المراد به الكافر المتوغل في عداوة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كالوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وقدروى ان الآية نزلت فيهما ثم وصف سبحانه الاشقى فقال (الذى يصلى النار الكبرى) هى الطبقة السفلى من أطباق النار وقال الحسن الكبرى نار الآخرة والصغرى نار الدنيا وقدروى الامام أحمد من فروع هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم أجازنا الله تعالى وإياكم منها (ثم لا يموت فيها) ذلك الشقى فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه وقيل ان روح أحدهم تصير في حلقة فلا تخرج فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسد فيحيا ومنه قول الشاعر

الامانفس لا تموت فينقضى • عنا ولا تحيا حياة لها طعم

قال الواقدى عليه الرحمة اعلم ان عظم الموت في النار مخصوص بالكفرة وأما عصاة المؤمنين فيموتون فيها واستدل لذلك بما أخرجه مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أما أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بنوبهم فأما هم الله تعالى امانته حتى اذا كانوا خفاً أذن في الشفاعة فحى بهم ضبارضاً ١ فبنوا على أنهم ارجل الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم من الماء فينبون نبات الحبة في جيل السيل ولما ذكر سبحانه وعيد من أعرض عن النظر في دلائل ألوهيته أتبعه بالوعيد على آمن ربوبية وصدق نبوته وأتى بأحكام شرعيته فقال (قد أفلح من تركك) أى نال الفوز من ظهر من الشرك فآمن بالله ووحده وصدق رسوله فقد أخرج البرار وابن مردويه عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال في ذلك من شهد أن لا اله الا الله وخلق الابداد وشهد أنى رسول الله واعتبر بعضهم أمراً فقال أى تظهر من الكفر والمعصية وقيل من ترك أى تركت من التقوى والخشية من الزكاه وهو الخفاء ونحوه قوله تعالى حكاية عن عيسى وأوصافى بالصلاة والذكر كما قدمت حيا

١ قوله ضبارضاً أى جماعات جماعات اه منه

وقيل تطهر للصلاة وقيل اعطى الزكاة وعن علي كرم الله تعالى وجهه ترك أي تصدق صدقة الفطر (وذكر اسم ربه) كبر يوم العيد (فصل) صلاة العيد وعن جماعة من السلف ما يقتضي ظاهره ذلك فمن عطاء وقادة وأبي العالية أنها نزلت في صدقة الفطر وعن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بزكاة الفطر قبل أن يصلي صلاة العيد ويتلو هذه الآية أخرجه مسته من أصحاب السنن وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قد أفصح من تركي وذكر اسم ربه فصل ثم يقسم الفطرة قبل أن يغدو إلى المصلي يوم الفطر ولقد ذكر أن شاء الله تعالى في هذا الدرر ما ورد في فضائل زكاة الفطر من الآثار وأحكامها النقية من كتب الأئمة الأخيار فأقول قال في الدر المختار واجبات الاسلام سبعة الفطرة ونفقة ذي رحم وورث وأختية وعمره وخدمة أبويه والمرأة زوجها وروى ناصر السنن ابن الجوزي في التبصرة عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رخصان معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر وروى أبو داود عن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي صدقة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وفي الدرر وحاشيته أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخطب قبل الفطر يوم أو يومين فيقول أداها صاعاً من بر أو قمح بين اثنين أو صاعاً من تمر أو شعير عن كل حر أو عبد صغير أو كبير قالوا وهو واجب على كل مسلم ولو صغيراً مجنوناً ذياً نصاباً فاضل عن حاجته الأصلية وإن لم ينم ذلك النصاب والصاع ما يسع ألفاً وأربعين درهماً وهو أربعة أمداد والمدة رطلان والرطل نصف من والمنا بالدرهم مائتان وستون درهماً وبالأستار أربعون والأستار بكسر الهمزة بالدرهم ستة ونصف بالمنا قبل أربعة ونصف فالمد والمنا سواء كل منهما ربع صاع رطلان بالعراق والرطل مائة وثلاثون درهماً ما وفي الزيلعي اختلاف في الصاع فقال الطرفان ثمانية أرطال بالعراق وقال الثاني خمسة أرطال وثلاثون قيل لا خلاف لأن الثاني قدره برطل المدينة وعند الأئمة الثلاثة الصاع ما يسع خمسة أرطال وثلاث بالعراق ثم اعلم أن الدرهم الشرعي أربعة عشر قيراطاً والمتعارف الآن ستة عشر فإذا كان الصاع ألفاً وأربعين درهماً شرعياً يكون بالدرهم المتعارف ستمائة وعشرة وتجب زكاة الفطر موسعاً في العمر وقيل مضيقاً في يوم الفطر لقوله عليه الصلاة والسلام أغنوهم يعني الفقراء عن المسئلة في هذا اليوم وجاز دفع كل شخص فطرته إلى مسكين أو مساكين كما جاز دفع صدقة جماعة إلى مسكين واحد ويكره أن يدفعها إلى ذي وعنده الشافعي وأحد الراييين عن أبي يوسف أنه لا يجوز والفتوى على قوله انتهى وقال الشعراني في الميزان زكاة الفطر واجبة باتفاق الأئمة الأربعة وقال الأئمة واسماعيل بن عيسى هي مستحبة وانفقوا أن كل من رتبته زكاة الفطر رتبته زكاة أولاده الصغار وعماله المسكين كما اتفقوا على وجوبها على الصغير والكبير وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنها تجب على كل من أطاق الصلاة والصوم وعن سعيد بن المسيب أنها لا تجب إلا على من صام وصلى واتفقوا على أنه يجوز تعجيل الفطرة قبل العيد بيومين واتفقوا على أنها لا تسقط بالتأخير بعد الوجوب بل تصير ناسخاً تؤدى وأما ما اختلفوا فيه من ذلك قول مالك والشافعي والجمهور أن زكاة الفطر فرض واجب بناء على أن الفرض هو الواجب والواجب هو الفرض مع قول أبي حنيفة أنها واجبة وليست بفرض لأن الفرض عند آكد من الواجب ومن ذلك قول الثلاثة أنها تجب على الشر يكتفي في العبد المشترك وفي رواية لا جدان كلاماً من الشر يكتفي يؤدي عن حصته صاعاً كاملاً مع قول أبي حنيفة أنها لا تجب على الشر يكتفي عنه ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة أنه يجب على الزوج فطرة زوجته كما يجب عليه نفقة ما مع قول أبي حنيفة أنه لا يجب عليه فطرتها ومن ذلك قول مالك والشافعي وأحمد أنه لا يعتبر في وجوب زكاة الفطر أن يكون المخرج تلك النصاب من القضة وهو ما تاددهم بل قالوا أن كل من فضل عن قوته وقوت من تارمه نفقته يوم العيد ولبسته شي غدر زكاة الفطر وجبت عليه مع قول أبي حنيفة أنها لا تجب إلا على من ملك نصاباً كاملاً فاضلاً عن مسكنه وعبد وفرسه وسلاحه ومن ذلك قول أبي حنيفة أنها تجب بطول عمره فأول يوم من شوال مع قول أحمد أنها تجب بغروب الشمس ليلة العيد ومع قول مالك والشافعي أنها تجب بغروب شمس

ليلة العيد على الرابع من قوليهما ومن ذلك اتفاقهم على أنه لا يجوز تأخيرها عن يوم العيد وقال أحمد أن جواز أن يكون به بأس ومن ذلك قول الثلاثة أنه يجوز أخرجهما من خمسة أصناف البر والشعير والتمر والزبيب والأقط وهو لبن يابس مخفف بطبخ به إذا كان قوتاً مع قول أبي حنيفة أنها لا تجزى في الأقط بنفسه وتجزى بقيته وقال الشافعي كل ما يجب فيه العشر فهو صالح لأخراج زكاة الفطر منه كالارز والذرة والدخن ونحوه قلت ونقل في الدرر واللائحة عن الشيخ ابن تيمية أنه لا تجزى قوت بل يملك مثل الارز وغيره واحتج بقوله تعالى من أوسط ما تطعمون أهليكم ومن ذلك قولهم أن القيمة لا تجزى مع قول أبي حنيفة أنها تجزى ومن ذلك قول مالك وأحمد أن أخرج التمر أفضل مع قول الشافعي أن البر أفضل ومع قول أبي حنيفة أن أفضل ذلك أكثره غنماً ومن ذلك قول الثلاثة أن الواجب صاع بصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من كل جنس من الاجناس الخمسة السابقة مع قول أبي حنيفة أنه يجزى من البر نصف صاع ومن ذلك قول الشافعي وجمهور أصحابه أن مصرف الفطرة يكون إلى الاصناف الثمانية كما في الزكاة وهم الفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب وهم المكاتبون والغارمون وهم المديونون وفي سبيل الله وهم الغزاة وابن السبيل وهو المسافر مع قول الاصطخري منهم يجوز صرفها إلى ثلاثين الفقراء والمساكين ومع قول مالك وأبي حنيفة وأحمد يجوز صرفها إلى فقير واحد فقط قالوا ويجوز صرف فطرة جماعة إلى مسكين واحد واختاره ابن المنذر وأبو إسحق الشيرازي ومن ذلك قول أبي حنيفة أنه يجوز تقديم زكاة الفطر على شهر رمضان مع قول الشافعي أنه لا يجوز تقديمها إلا من أول شهر رمضان ومع قول مالك وأحمد أنه لا يجوز التقديم عن وقت الوجوب اه أقول ونقول أبي حنيفة أوسع في مسئلة دفع القيمة أو دفعها إلى فقير واحد فمن أراد تقليد الامام أبي حنيفة من أتباع سائر المذاهب فليعلمه بالتقليد في هذه المسئلة فإن تقليد المذهب المخالف جائز من غير تلفيق كما صرح به أئمة المذاهب الأربعة فيما خواتم شهر رمضان قد قرب رحيله وأزف نحوه وهو ذاهب عنكم بأفعالكم وشاهد عليكم غداً بأعمالكم فبالت شعري ماذا قد أودعتموه وبأي الاعمال ودعموه أترأه يرسل حامداً صنعكم أو ذاماً نصيبكم ما كان أعظم ساعته وما كان أحلى جميع طاعاته كانت له عتقاً ومباغاة وأسماره أوقات خدمة ومناجاة ونهاره زمان قربة ومصافاة وساعته أحيان اجتهد ومعاناه فبادروا بالبقية بالقبية قبل فوات البر ونزول البلية أين الخلف المتعبد أين الراهب المتعهد أين المنقطع المتفرد أين العامل المجتهد هيأت بقى عبد الدنيا ومات السبيل وهناك من خطاياهم خطايا وعاش المتعبد وصار مكاناً خاشعاً لكل منافق مقرد رحل عنك شهر الصيام وودعك زمان القيام وبيح النصيب وقد لام فاستدرك ما بقي من الأيام أسفان ضيع الاوقات وقد عرفها وسلك بنفسه طريق الهوى فأهلكها أنس بالدنيا كأنه خلق فيها لها وأمله لا ينتهي وأجله قد انتهى عجب العين أمت بالدليل هاجمة ونبت أهوال يوم الواقعة كم يوم غابت شمسه وقلبك غائب وكم سلام أسبل ستره وأنت في عصيان وعجائب وكم حقيقة ملأها بالذنوب عليك الكاتب وكم يندرك فراق رفيقك وأنت لاعب يأس يأمل الإقامة وقد زمت الكاتب أفق من مكرتك قبل حزنك على المعائب وتذكر نزول سقرتك وهجران الأقارب

سكى وتندب آثار الذين مضوا • وسوف تلحق آثاراً باتار

طالت عمارتنا الدني على غرر • ونحن نعلم أنا غير عمار

اترك مسافراً في الدنيا وزينتها • يوم القيامة يوم النفر والعار

لقد أبات الدنيا للناظر عيوبها وكشف للبصائر غيوبها وعددت على المسامح ذنوبها وما مرت حتى أموتت مشروبها فلذتها مثل لمعان برق ومصائبها واسعة الخرق ساوت عواقبها بين سلطان الغرب والشرق وبين عبد حقير ولا فرق فاستجانبها ذملاً وعدد ولا سلم فيها صاحب عدو وولد فرقت والله لكل يكف البدد ثم ولت ولألوت على أحد وفقنا الله تعالى وإياكم لمراضيه وجعل مستقبل حالنا وحالكم خيراً من ماضيه وختم لنا بالصالح الاعمال واعادنا وإياكم على هذا الشهر في أحسن حال ورجعنا وكافة المساكين وصلى الله على سيدنا

من أحياء الملقى العبد لم يمت قلبه يوم موت القلوب وكان رجا يضرب له بالدف يوم الفطر ولا ينهي انتهى وليعلم انه
انما سمى العيد عيدا قبل لعوده في السنين وقال شهاب الدين أحمد في كتابه عقد الدرر واللاقي لان الله تعالى بعد
الى عباده الفرح والسرور في يوم عيدهم وقيل انما سمى عيد الان فيه عوائد الاحسان من الله عز وجل وفوائد
الامتنان وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا كان يوم الفطر وخرج الناس الى الجبانة اطلع الله
تعالى عليهم فيقول عبادي لي صمتي انصرفوا فورا لكم وفي رواية أنس ارجعوا مغفورا لكم وقيل انما
سمى عيد الان ليعود العبد فيه الى التضرع والبكاء ويعبد الرب فيه الهبة والعطاء وفي حديث ابن عباس المرفوع اذا
كان يوم الفطر هبطت الملائكة فيقومون على أفواه السكك ينادون بصوت يسمعه جميع من خلقه الله عز وجل الا
الجن والانس يقولون يا أمة محمد اخرجوا الى ربكم يعطى الجزيل ويعذر الذنب العظيم فاذا برزوا الى
مصلاهم يقول الله عز وجل للملائكة يا ملائكتي ما جزاء الاجراء اذا عمل عمله فيقولون الهنا وسيدنا جزاؤه ان يوفى
أجره فيقول أشهدكم اني قد غفرت لهم فمن وفى ما عليه من العمل كاملا وفي له الاجر كاملا ومن نقص من العمل الذي
عليه نقص من الاجر بحسب نقصه فلم يلم الانفسه وقيل معناه العود من طاعة الله تعالى الى طاعة الرسول ومن
القرينة الى السنة ومن صوم رمضان الى صوم ستة أيام من شوال وقد ثبت في صحيح مسلم رحمه الله قال حدثنا يحيى
ابن أيوب وقتيبة وابن حجر عن اسمعيل بن جعفر أخبرني سعيد بن قيس عن عمر بن ثابت بن الحرث الخزرجي عن أبي
أيوب الأنصاري أنه حدثه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان
كصيام الدهر قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم في هذا الحديث دلالة ظاهرة لمذهب الشافعي وأحمد
وداود وموافقيهم في استحباب صوم السنة وقال مالك وأبو حنيفة يكره ذلك قال مالك في الموطأ ما رأيت أحدا
من أهل العلم يصومها قال فيكرهه للابن وجوبها انتهى وقال المناوي وفيه مندب صوم السنة المذكورة وهو
مذهب الشافعي قال الزاهد صومها متبعا أو متفردا يكرهه عند أبي حنيفة وعن أبي يوسف يكرهه متبعا
لامتفرقا وعن مالك يكرهه مطلقا انتهى (قلت) وهذا العزو الى امامنا الاعظم لم يصححه شيخنا شيخنا العلامة ابن
عابدين وصحح ان الامام الاعظم أيضا قائل بسنة ستة شوال ورد قول من روى عنه خلاف ذلك وقد تبين ان من نقل
عنه الكراهية فهو غير مطلع على مذهبه فليحفظ وقال في عقد الدرر الذين استحبا صيام ستة شوال على ثلاثة
أقوال أحدها أنه يستحب صيامها من أول الشهر متتابعة وهو قول الشافعي وابن المبارك والثاني انه لا فرق بين
ان يتابعها أو يفرقها من الشهر كله وهو ما سواه وهو قول وكيع وأحمد والثالث انه لا تصام عقب يوم الفطر فانها
أيام أكل وشرب ولكن تصام ثلاثة أيام قبل أيام البيض وبعد هذا قول معمر والزهري وعبد الرزاق وأكثر
العلماء انه لا يكره ثاني الفطر قال العلماء وانما كان صيام رمضان واتباعه ستامن شوال بعدل صيام الدهر لان
الحسنة بعشر أمثالها وقد جاء ذلك مفسرا من حديث ثوبان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صيام رمضان
بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام سنة يعني رمضان وستة أيام بعده أخرجه الامام أحمد ومنها أن
صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المقرضة وبعد هذا فيكمل بذلك ما حصل في الفروض من
زال ونقص انتهى فينبغي للعبد أن يجتهد في العمل الصالح فيما بعد رمضان كما كان يعمل فيه فان الله تعالى اذا قبل
عمل عبده وفقه لعمل صالح بعده كما قالوا اب الحسنة الحسنة بعدها وان من عمل حسنة ثم أتبعها بسنة كان ذلك
علامة عدم قبولها وقيل لبشر الحافي ان قومًا يتعبدون في رمضان دون غيره فقال هم ينس القوم لا يعرفون الله
عز وجل حقًا الا في شهر رمضان وقالوا ينبغي للانسان أن يكون متمسقا لقوله تعالى مخاطبا نبيه عليه الصلاة
والسلام فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه عاتقكم لا تعلمون بصير وهذه هي الآية التي شئت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقد قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آية في القرآن أشد ولا أشق من
هذه حتى قال أصحابه لقد أسرع فيك الشيب فقال عليه الصلاة والسلام شيتي هوديعي هذه الآية ووردي
الحديث الصحيح ان أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل وفي عقد الدرر روى عن كعب الانجبار أنه قال

من صام رمضان وهو يحدث نفسه انه اذا فطر عصى ربه فصومه عليه مردود ويكون مثالا من عمل صالح في شهر
رمضان وعاد بقله الى الفسوق والعصيان كما قال تعالى ولا تكونوا كالتى نقصت غزلهما من بعد قوة أنكاثا أي من
بعد ابرامه واحكامه قال الكلبى ومقاتل في امرأة خرقا فاجقا من قريش يقال لها بطة بنت عمرو تلعب بجعوا
وكانت بها وسوسة كانت قد اتخذت مغزلا قد فرغ وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتأمر
جواريه بذلك فكان يغزلان من الغداة الى نصف النهار فاذا انصف النهار أمرتهن أن ينقصن ما غزلن كان ذلك
دأبها وضرب الله سبحانه ذلك مثلا لنقص العهد كذلك يخشى على من كان في رمضان متشبها بالصالحين بعده
ثم يعود بعده الى أفج المعصية بجهله وأشد الظلمة ما تقدمها نور وقال ابن عباس في قوله تعالى أو ذا حدكم أن
تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها
اعصار فيه نار فاحترقت كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تفكرون مثل لعمل رجل يعمل بطاعة الله تعالى ثم
يوسوس له الشيطان فيعمل بالمعاصي حتى تحترق أعماله الصالحة فكذلك يخاف على المتشبه بالصالحين في رمضان
اذا ترك الطاعات وعاد بعده الى العصيان كما أخرج ابن أبي الدنيا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رجل انك تبنى
وتهدم يعني تعمل الحسنات ثم السيئات فقال يا رسول الله سوف أبني ولا أهدم فينبغي للعاقل أن يتبع الحسنة
بحسنات ويمثل قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات واعلموا ان
الاعباد للمؤمنين خسة كما قال بعض العارفين الاول اليوم الذي يمر على المؤمن ولا يعمل فيه معصية فيكتب عليه
ذنوب والثاني يوم خروجه من الدنيا مع الايمان بالله ورسوله وبجميع ما جاء عنهما والثالث وقت مجاوزته الصراط
وسلامته من النيران والرابع وقت دخوله الجنان والخامس اليوم الذي ينظر فيه الى الرحمن فهو العيد الاكبر
كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال بعض العارفين ان من جله حكم عيد الدنيا كره لعبد الاخرة
فاذا رأى الناس بين ماش وراكب ولا يس وعريان واختلاف ملابسهم وحشمتهم وأتباعهم تذكر العاقل تفاوت
الناس يوم القيامة وما ذلك الا بسبب الاختلاف في المال الحلال والثبات في الله تعالى واياكم الخير والعافية
في البدن والمال ولترجع الى تفسير بقية السورة الكريمة فنقول قال الله عز وجل (بل تؤثرون الحياة الدنيا)
هذا انشراح عن كلام مقدر يدل عليه السياق وينساق اليه الكلام أي أنتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات
القانية العاجلة الكائنة في الدنيا على الدار الآخرة الآجلة الباقية فلا تشغلون ما به تنظفون قرأ الجمهور بالقافية
على الخطاب للكفار ولطلق الناس ويؤيدها قراءة أبي بل أنتم تؤثرون وقرئ بالتخفيف على الغيبة والضمير راجع
للأشقي قيل المراد بالآية الكفرة وبالآثار الحياة الدنيا هو الرضا بها والاعراض عن الآخرة بالكلية وقيل
المراد بها المؤمن والكافر والمراد بآثارها ما هو أعم من ذلك مما لا يتخلو عنه غالب الناس من الاهتمام بها اهتماما زائدا
على اهتمامه بالطاعات ويؤيده ان ابن مسعود قرأها مرة فاقبل على أصحابه فقال آثرنا الدنيا على الآخرة لا نأثرنا
زينتها ونساءها وطعامها وشربها وزويت عنا الآخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل (والآخرة خير وأبقى)
أي والحال أن الدار الآخرة التي هي الجنة أفضل وأدوم من الدنيا لانها تستقل على العادة الأبدية الجسمانية
والروحانية الخالية عن كافة الآلام والدنيا لذاتها كأضغان أحلام وهي مقررة بالانصرام والالام قال مالك
ابن دينار لو كانت الدنيا من ذهب يفتني والآخرة من خرف يني لكان الواجب أن يؤثر خرف يني على ذهب يفتني
فكيف والآخرة من ذهب يفتني والدنيا من خرف يفتني

جلبت على كدر وأنت تريد لها • صفوا من الاقدار والا كدار

وقوله تعالى (ان هذا النى الصحف الاولى) أي جميع ما في هذه السورة ثابت في صحف ابراهيم وموسى قال الوالد
عليه الرحمة وكانت صحف ابراهيم عشرة وصحف موسى عليه السلام عشرة والمراد بها ما عدا التوراة أخرج عبد بن
حميد عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيت
خمين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحيفة وعلى موسى قبل التوراة عشر صحيفة وأنزل

التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال أمثال كلها أيها الملك المتسلط على المبلى المغرور لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لتردني دعوة المظلوم فاني لأردته ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه ويتذكر فيها صنع وساعة يتخلو فيها بالحاجة من الحلال فان في هذه الساعة عون تلك الساعات واستجعاا للقلوب وتفرقهاها وعلى العاقل أن يكون بصيرا برزانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه فان من حسب كلامه من عمله أقل الكلام الا فيما يعبه وعلى العاقل أن يكون طالبا للثلاث حرفة لمعاش وتزود لمعاد وتلذذ في غير محترم قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا بحيث لمن أيقن بالموت ثم يفرح ولمن أيقن بالنار ثم يعضد ولمن يرى الدنيا وقلوبها بأهلها ثم يطمئن اليها ولمن أيقن بالقدر ثم يغضب ومن أيقن بالحساب ثم لا يعمل قلت يا رسول الله هل أنزل عليك شيء محاسن كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا أبا ذر نعم قد أفصح من تركي وذكرا سم ربه فصلى بل تؤثر في الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى والله تعالى أعلم بحجة الحديث فعليكم اخواني بالتوبة النصوح ومداومة العمل الراجح غير المرجوح وتوالي الحسنات والتجنب عن مشيئ السيئات فكتم من الناس السالفين صلويا في هذا الشهر صلاة التراويح وأوقدوا لاجل المصابيح وملؤا بالعبادة المكان الفسيح اقتصتهم في آخره المصائد وأسرتهم الحصائد دارت عليهم المنون رحاها وحلت وجوههم في الثرى فهاها أعدمتهم صوما وفطرا وأصبح كل منهم في اللحد شطرا وهذا حاله عن قريب فتسقط وما لك بعد قليل مثل ما لهم فاجتهد وتحفظ فبما شغول بالهول أعدت عدة حازم لقبرك أحصلت عملا ينجيك في حشرتك أحفظت حدود صومك في شهرتك كم صوم بالغية قدس وكمن عمل بالرياء تعطل فكسد فبالت شعري من المقبول منا والمردود أما معتم ما قاله سيد البشر رب صائم ما حظه من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر فبادروا وحكم الله تعالى ساعات أعماركم الباقية فانها مغتنم واستدركوا ما مضى بالاستغفار والندم فليس العبد لمن لبس الحديد بل العبد لمن حسنه تزيد وعمل للقاء يوم الوعيد فبما عرضا عن الهدى لا يسعى في طلبه يامشغولا بلهوه مقتونا بلعبة يامن قد صاحبه الموت عند أخذ صاحبه من يعمل سوا يجزيه جز على قبر الصديق وتلم آثار الرفيق تخبرك عن حسنه الاتيق انه استلب بكف التزيق هذا الحدة وغدا أنت به من يعمل سوا يجزيه كم نهى عن خطاها انتهى وكمن زجرته الدنيا ثم سعى لها هذا كنه القويم قد وهى وهأت في سلبه من يعمل سوا يجزيه أين من عتا وظلم ولقي الناس منه الألم اقتطعه الردى اقتطاع (٢) الجلم فبما نفعه ما جع لا والله ولا لم ولم يدفع عنه عز منصبه من يعمل سوا يجزيه بات في لحد أسيرا ولا يملك من الدنيا فقيرا بل عاد بوزر ذنبه فقيرا أصبح من ملكه فقيرا على عز منصبه وكثرة تشبهه من يعمل سوا يجزيه اللذات عن قليل تفنى وتزول وآخر الهوى الحلو ممر وليس في الدنيا شيء يستر الا ويغتر ويضمر ثم يخلو الراني وشارب النحر وأكل الحرام بمكسبه من يعمل سوا يجزيه الكتاب يحوى حتى النظرة والحساب يأتي على الذرة وخاتمة كأس اللذات مرة والأمر جلى للفهوم ما يشبهه من يعمل سوا يجزيه تقوم أيها المغتاب في حشرتك ذليلا وتبكي أيها الظالم للعبادة على الذنوب طويلا وتحمل أيها النمام والعاق على أزرلك وزرنا قليلا فويل لتارك الصوم والصلاة والحج والزكاة وقبح منقلبه من يعمل سوا يجزيه يجمع الخلائق كلها في صعيد وينقسمون إلى شقي وسعيد فقوم قد حل بهم الوعيد وقوم قيامتهم زهقة وعيد وكل عامل يغرف من مشربه من يعمل سوا يجزيه أنما يقع الجزاء على أعمالك وأنما تلقى في غد غيب أفعالك قد نخبنا لنقصد اصلاح حالك فان كنت متيقظا فاعمل بذلك وان كنت نائما فاقبته من يعمل سوا يجزيه نسألك اللهم باسمك الأعظم وأسمائك الحسنى ما نعلم منها وما لم نعلم وبجهدك لنبيك الأكرم وجاهه الملتزم أن تحتم لنا هذا الشهر بفقرناك ونعمنا وكافة الموحدين بالطافك واحسانك وتجعلنا من قبل صيامه وصلاته وصداقته وبدلت سيئاته بحسناته

(٢) قوله الجلم المقص اه منه

وأن تحسن عاقبتنا في الأمور كلها وتجيئنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وأن تنعمنا والجماعة الجاهل من آباءنا وأمهاتنا وأقاربنا برحمتك الباطنة والظاهرة وأن تجعل شهرنا هذا شاهدا لنا بأداء فرضك ولا تخزنا بقبائح أعمالنا يوم عرضك ولا تجعلنا من قعب واجتهد فلم يرضك اللهم ألهمنا الشكر على صيام الأيام الماضية وأعد شهر رمضان علينا بالخيرات وأوامرنا والية اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا همنا الا فرجته ولا عاصيا الا هدته ولا صالحا الا قبلته اللهم أصلح أمراءنا وولي أمورنا وأخيارنا واحفظ أولادنا ووفقههم لما فيه رضاك وانصر سلطاننا وعساكره على من عاداك وارفع منازلنا ومنزل آبائنا وأمهاتنا وأعمامنا وأخواننا وأقاربنا ومشايجنا في جنة عالية فطوفها دانية واجعلنا ممن ينادى غدا في الدار الباقية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (خاتمة) مة متصرة من الغنية يقرأها من أرادها في آخره رمضان المبارك وهي اعلموا وحكم الله تعالى ان ليلتكم هذه ليلة الوداع لشهركم الذي شرفه الله وعظمه ورفع قدره وكرمه بالصيام والقيام وتلاوة القرآن ونزول الرحمة فيه عليكم من الله تعالى والرضوان جعله الله مصباح العام واسطة النظام وشرف قواعد الاسلام المنشرة بأقوار الصيام والقيام أنزل الله تعالى فيه كتابه وفتح فيه للنايين أبوابه فلا دعا فيه الا مسموع ولا خيرا الا مجموع ولا ضرا الا مدفوع ولا عمل الا مرفوع الظافر المليون من اغتم أوقاته والخاسر المليون من أهمله ففاته شهر جعله الله لنفوسكم تطهيرا وليا تمكم تكفيرا ولمن أحسن منكم بحبته ذخيرة ونورا ولمن وفي بشرطه وقام بحجته فرحورا فرحم الله امرأته هديه لنفسه قبل حلول ربه واستغل يومه عن غده وأمه وتزود من بقية زاده في نفاذه نفاذ عمره وأظهر لقائه جزعه وسأله على شهره وودعه وقال السلام عليك يا شهر رمضان السلام عليك يا شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن السلام عليك يا شهر التجاوز والغفران السلام عليك يا شهر البركة والأحسان السلام عليك يا شهر التحف والرضوان السلام عليك يا شهر التسك والتعب السلام عليك يا شهر الصيام والتهجد السلام عليك يا شهر التراويح السلام عليك يا شهر الانوار والمصابيح السلام عليك يا أنس العارفين السلام عليك يا روضة العابدين فيا شهرنا غير مودع وقد عتاك وغير مقلى قارقناك كان شهرنا صدقة وصياما ولبك قراءات وقيامات فليكن منا حجة وسلاما أثرنا تعود بعد علينا أو يدرك ككنا المنون فلا تول لنا مصابيحنا فيلثم مشهورة ومساجدنا فيلثم مشهورة فالآن تظنى المصابيح وتقطع التراويح وترجع إلى العادة ونفارق شهر العبادة فبالت شعري من المقبول منا فتنه ومن المطرود بسوء عمله فتعزبه فبأيها المقبول هيا لك بشواب الله عز وجل وغفرانه وتعالى يا مطرود يا صابر لك على عصيانه لقد عظمت مصيبتك فأين دمعتك وتوكتك فلا تئى يوم آخرت توكتك ولا تئى عام آخرت عدتلك إلى عام قابل وحول حائل كالأقاليم مدة الأشمار ولا معرفة المقدار فكتم من مؤمل أمل بلوغ فلم يبلغه وكمن من مدر له ولم يحتمه وكمن من أعد طبيبا لعيده جعل في طبيبه ونيابا لتزيينه صارت لتكفينه ومناهب لفطره صار مرتعا في قبره وكمن من لا يصوم بعينه سواء وهو يطعم في غيره أن يراه فاجدوا الله على بلوغ اختتامه وسلوه قبول صيامه وقيامه وراقبوه بأداء حقوقه واعتصموا بحبل الله وتوفيقه ويا عباد الله من كان منع نفسه من الحرام في شهر رمضان فليمنعها فيما بعد من الشهور والاعوام فان الله الشهرين واحد وهو على الزمانين مطلع شاهد جزانا الله تعالى وياكم على فراق شهر البركة وأجزل أقسامنا وأقسامكم من رحمة المشتركة وبارك لنا ولكم في بقية وسلطاننا وبكم طريق هدايته برحمته وفضله وممنه اللهم وما قسمت في هذه الليلة من عتق وغفران ورحمة ورضوان وعفو وامتنان وكرم واحسان ونجاح من التبران وخلود في نعيم الجنان فاجعل لنا منه وافر الخلف وأجزل الأقسام برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم فكنا يلقتنا شهر الصيام فاجعل عاصه علينا من أترك الاعوام وأيامه من أسعد الأيام وتقبل منا ما قدمناه فيمن الصيام والقيام واغفر لنا ما اقترفنا فيمن الآثام وخلصنا من مضالم الآثام يوم لا يرجى فيه سوانا يا أرحم الراحمين اللهم اننا قد تولينا صيام شهرنا وقيامه على تقصير وأدينا فيه من حقل قليل من كثير وقد أفتخنا

ببائلك سائلين ولعروفك طالين فلا تردنا خائبين ولا من رجلك آسفين فحن الفقراء اليك الاسراء بين يديك
ذلك توجهننا ولعروفك تعرضنا ولبائلك قرعنا ومن رجلك سألنا فارحم خضوعنا واجبر قلوبنا واستر عيوبنا
واغفر ذنوبنا وأقر في القيامة عيوبنا ولا تصرف وجهك الكريم عنا واجعل علمنا مقبولا وسعياننا مشكورا
وحظنا في هذه الليلة موفورا اللهم ان كان في سابق علمك أن نجمعنا في مثله فبارك لنا فيه وان قضيت بقطع آجالنا
وما يحول بيننا وبينه فاحسن الخلافة على باقيننا وأوسع الرحمة على ماضينا وعما جيعا برجتك وغفرائك واجعل
الموعد بجحور جنتك ورضوانك مع الذين أتم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا برجتك يا أرحم الراحمين اللهم يا عالم الخفيات وبادافع البليات وبأجيب الدعوات وبأكشف
الكربات صل على سيدنا محمد وآله أفضل الصلوات واغفر لنا ذنوبنا ولا تأبنا وأمهاتنا وقراباتنا وأصدقائنا
ومشايخنا وعلمنا ومن تعلم منا ومن أحبنا فيك وأحببنا ولا تدع لنا في هذه الليلة الشريفة ذنبا الا غفرته ولا
هما الا فرجته ولا كربا الا كشفته ولا مبتلى الا غفرت له ولا عذرا الا صرفته ولا عسيرا الا رخصته ولا خوفا الا أزاله
وأحينا اللهم على حب الال والصباية الاخيار واجمع بيننا وبينهم في دار القرار واجعلنا واباهم في شفاعتهم
الختار وبارك لنا في كل ما أعطينا ولا تزغ قلوبنا بعد اذهابنا وارحنا وكافة الامة المحمدية واجعلنا واباهم في
عيشة مرضية وصل على سيدنا محمد وآله وصحبه أجعين وسلم تسليميا وأخرد عوانا أن الحمد لله رب العالمين

المجلس الثاني والثلاثون في الاثمة الاربعة المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي اذا لطف أعان واذا عطف صان أكرم من شاء كشافا وأهان أخرج الخليل من آثر ومن نوح
كنعان يمين ويحيى ويفي ويحيى كل يوم هو في شان برين بموجبة العلم فاذا لم يعمل به شان خلع خلعة العلم على
بلعام فلم يصنها ومال بهواه الى ما عنه ينهى واقل عليهم نأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان أحده
في السر والاعلان وأصل على محمد الذي انشق ليلة ولادته الايوان صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر أول
من جمع القرآن وعلى الفاروق الموصوف بالعدل وكذلك كان وعلى عثمان التي الحي الذي تستحي منه
ملائكة الرحمن وعلى سيد العلماء والشجعان وعلى سائر آله وأصحابه صلاة تامة على عمر الزمان وسلم تسليميا
(أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) فنقول وبالله تعالى التوفيق اختلاف
المفسرون في معنى هذه الآية فذهب جماعة الى أنهم من بقية أحكام الجهاد في الآيات المتقدمة وكان المسلمون اذا
بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية الى الكفار يتفرون جميعا ويتركون المدينة خالية فاخبرهم سبحانه بان
ليس لهم ذلك وقال تعالى فلولا أي فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة أي جماعة ويقي ما عدا هذه الطائفة النافذة
ليتفقهوا في الدين أي الفرقة الباقية لاجل طلب العلم ولينذروا قومهم أي يعلموهم ففسره اشارة الى أنه ينبغي
للمتعلم العمل وتبليغ الشريعة وذهب آخرون الى أن هذه الآية حكم مستقل بنفسه في مشروعية الخروج لطلب
العلم اذا لم يجد من يعلمه في بلدته والفقهاء هو العلم بالاحكام الشرعية فيجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم العلم ويجب
على العلماء التعليم كما قدمنا بعض ما يتعلق بذلك في الدروس الماضية وتعلم العلم وتعليمه من أفضل العبادات وأجل
الطاعات قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير قال ابن عباس
درجات العلماء فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام ولولا يكن من فضيلة العلم الاية شهد الله
أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فبدأ الله تعالى بنفسه وثني بملائكته

وثلاث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفا والعلم ورثة الانبياء كما ثبت بالحديث واذا كان لارتبة فوق النبوة فلا شرف
فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وغاية العلم العمل لانه ثمرته وفائدة العمر وزاد الاخره فن ظفر به سعد ومن فاته
خسر وقد نال هذه الرتبة العالية والحسنة الباقية أكثر علماء المسلمين والفقهاء والمحدثين ولا سيما الاثمة الاربعة
المجتهدين فقد أحكموا الاحكام الشرعية وبينوا المسائل الخفية وأسسوا الاصول والمباني وتبعوا الفروع
والمعاني فلنحيط بمجمل ما هذا بطيب ذكرهم ولنسمعكم بعضا من جليل قدرهم فأولهم الامام الصفي أبو حنيفة
النعمان بن ثابت الكوفي عليه الرحمة والرضوان هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس
قال حفيده اسمعيل بن جاد ولد جد أبي حنيفة سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
وهو صغير فبعده بالبركة فيه وفي خريته ونحوه نرجوا أن يكون الله تعالى قد استجاب لعل قينا وقد توفي سنة مائة
وخسين وعمره سبعون سنة وقبره في بغداد مشهور وقد وردت أحاديث صحيحة تشير الى فضل امامنا الاعظم منها
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والطبراني عن ابن مسعود أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس ورواه أبو نعيم عن قيس بن
سعد بن عباد بلفظ ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان العلم معلقا عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس
وفي رواية مسلم لو كان الايمان عند الثريا لذهب به رجل من أبناء فارس حتى يتناوله وفي رواية للشيخين والذي نسي
سيده لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله رجل من فارس وليس المراد بفارس البلاد المعروفة بل جنس من العجم وهم
الفرس خبر الديلي خير العجم فارس وقد كان جد أبي حنيفة من فارس على ما عليه الاكثرون قال الحافظ
السيوطي هذا الحديث الذي رواه الشيخان أصل صحيح يعتمد عليه في الاشارة لابي حنيفة وهو متفق على صحته
ومناقب الامام أبي حنيفة أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر وقد صنف العلماء فيها كتب كثيرة ورسائل وفيرة
وقد كان في فقهه وزهده وورعه وعبادته وعلمه وفهمه غير مشارك ولذا قال فيه عبد الله بن المبارك رضي الله عنه

لقد ران البلاد ومن عليها * امام المسلمين أبو حنيفة
باحكام وآثار وفقه * كآيات الزبور على حنيفة
خافي المشرقين له نظير * ولا في المغربين ولا بكوفة
يبيت مشجرا سهر الليالي * وصام نهاره لله خيفة
فن كآبي حنيفة في علاه * امام الخليفة والخليفة
وقد قال ابن ادريس مقالا * صحيح النقل في حكم لطفه
بأن الناس في فقهه عيال * على فقه الامام أبي حنيفة
وصان لسانه عن كل أفل * وما زالت جوارحه عشيفة
يعف عن المحارم والملاهي * ومروضا لاله له وظيفة

قال الحافظ الذهبي قد تواتر قيامه بالليل وتعبده وتعبده ومن ثم كان سمي الوتد لكثرة قيامه بالليل بل احبائه
بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة وكان يسمع بكاءه بالليل حتى يرجه جيرانه وقال ابن المبارك صلى خسا
وأربعين سنة الخمس صلوات بوضوء واحد وكان يجمع القرآن في ركعة ولم يغسله الحسن بن عمار قال رجل الله وغفر
للم تظن من منذ ثلاثين سنة وأتيت من بعدك وفقت القراء وكان هو بالابتكالم الاجواب ولا يخوض فيما
لا يعنيه ولا يفتع اليه وقال الحسن بن صالح كان شديد الورع هائيا للحرمان تارك الكثير من الحلال مخافة الشهوة
ما رأيت فقيها أشد منه صيانة لنفسه قالوا لولا امتنع عن القضاء وقد ضرب وجس لذلك في أيام المنصور وغيره
وقد كان في علم الحديث على جانب عظيم وكان اماما فيه فانه أخذ الحديث عن أربعة آلاف شيخ من أئمة التابعين
وغيرهم ومن ثم ذكره الذهبي وغيره في طبقات الحفاظ من المحدثين وروى الخطيب عن اسرايل بن يونس انه كان
يحفظ كل حديث فيه فقه وأشد فحصة عنه وروى عن الامام الشافعي انه قال من أراد ان يتبحر بالفقه فهو عيال

على أبي حنيفة انه ممن وفق له الفقه وروى الربيع عنه الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة ما رأيت أي ما علمت
 احدا أفقه منه وجاء عنه أيضا من لم ينظر في كسبه لم يتجرى في العلم ولم يتفقه ونقل عن الشافعي أنه صلى الصبح عند قبره
 فلم يفت فقيل له لم قال تأدب مع صاحب هذا القبر وزاد بعضهم انه لم يجهر بالبسملة فقله في رد المحتار وقال سفيان
 الثوري أبو حنيفة أفقه أهل الارض ومن مناقبه ان امرأة جاءت به وهو في الدرس فألقت اليه تفاحه نصفها أحر
 ونصفها أصفر فأخذها وكسرها وأعادها اليها فقهرمت المرأة الجواب فسئل عن ذلك فقال قالت انها ترى الحجرة
 والصفرة فحي أغتسل فقلت لها حتى ترين الطهر الأبيض كياض التفاحه وبما أنشدني القاروق عليه الرحمة
 لنفسه قوله في الامام الأعظم من قصيدة

يامن علا في الاجتهاد مناره * وبدر مذهبه غلام مقداره
 لله درك من امام أعظم * يعزى الى كسرى الملوك نجاره
 أنت الامام المهتدى والمقتدى * والمجتبى والمرضى أطواره
 صلى فريضة صبحه بوضوئه * وقت العشاء حيناً وذاك شعاره
 قد كلفوه لاقضاء فأبى ولم * يرضى وطال بسجنه استمراره
 ففضى شهيدا لأعليه ولاله * من أمرهم شيء يدنس عاره
 لازال نوه اللطف من بركانه * بروى ضريحك بالرضامداره

وثانيهم السالك أحسن المسالك امام دار الهجرة مالك بن أنس بن عامر التيمي وكنيته أبو عبد الله الأصمجي أحد
 الاعلام الذين شيدوا الاسلام قال السدي ولد في خلافة الوليد عبد الملك سنة أربع وقيل سنة ثلاث وتسعين
 ومناقبه جمة أفردت بالتأليف وثناء الناس عليه مشهور معروف أخذ الرواية من تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من
 التابعين وسقاة ثمن تابعهم عن اختاره وارضى دينه وفقهه وقيامه بحق شروطها وسكنت النفس اليه ومن
 أجل مناقبه انه العالم الذي بشر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة
 رواه الترمذي وغيره وفي حديث آخر ليس على ظهر الدنيا أعلم منه فضرب الناس اليه أكباد الابل وفي لفظ آخر
 يوشك أن يضرب الناس أباط الابل في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة فالمراد بعالم المدينة في
 الأحاديث المذكورة هو الامام مالك كما قاله التابعون وتابعوهم ولم يعرف ان أحد اضرب اليه أكباد الابل مثل
 ما ضربت اليه قال أبو مصعب كان الناس يزدجون على باب مالك ويقتلون عليه من الزحام لطلب العلم وقال
 يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم
 أحد منهم له ولا يبقى أحد في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسأله فحدثني
 فاستزدته فزادني ثم غزني أصحابه فسكت ومن مناقبه ان امرأة غسلت امرأة بالمدينة في زمنه رضى الله تعالى عنه
 فوضعت الغاسلة يدها على فرجها أي فرج الميتة وقالت طالماعصى هذا الفرج ربه فالتصقت يد الغاسلة في
 فرجها فاستلوا علماء المدينة عن أمرها فبعضهم قال تقطع يد الغاسلة وبعض آخر قال يشق فرج الميتة وبعض آخر
 تحب في أمرها فاستفتى الامام مالك فقال استلوا الغاسلة ما قالت في حق الميتة لما وضعت يدها على فرجها فاستلوا
 فقالت طالماعصى هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قد في اجلدوها ثمانين جلدة فخلص يدها فخلدوها وذلك
 فخلصت يدها فمضى ثم قيل لا يبقى ومالك في المدينة ومنها ما قاله عبد الله بن المبارك قال كنت عند مالك وهو يحدثنا
 حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما غتته عقرب سنة عشر مائة وهو يتغير لونه ويصفرو ولا يقطع حديث
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجيبا قال نعم صبرت
 اجلا لا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا روى أنه كان اذا أراد أن يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اغتسل وتجرى وتطيب فاذا رفع أحد صوته قال اخفض صوتك فان الله تعالى يقول ولا ترفعوا أصواتكم
 فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديثه فكأنما رفعه عند صوته ووجهه هرون الرشيد اليه ليحدثه فقال مالك

ان العلم يؤتى فصار الرشيد الى منزله واستند الى الجدار فقال مالك يا أمير المؤمنين من اجل ان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اجلال العلم فقام وجلس بين يديه فحدثه وبعث الرشيد الى سفيان بن عيينة فأتاه سفيان فحدثه بين يديه
 فحدثه وبجحت فكان الرشيد يقول يا مالك تواضعنا لعلك فاتتف عنا به وتواضع لنا علم سفيان فلم تنتفع به وكان لا يركب
 دابة في المدينة ويقول أنا أستحي من الله ان أطأ تراب فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخافوا رايي وقد سعى
 به الحسناد عند بني العباس لقوله بعدم طلاق المكره فدعا جعفر بن سليمان وقد غضب عليه ثم جرده وضربه ولما
 حضرته الوفاة تشهد ثم قال لله الامر من قبل ومن بعد فتوفي رضى الله تعالى عنه سنة تسع وسبعين ومائة بالمدينة
 الشريفة وعمره خمس وخمسون سنة ودفن بيقبع الفرقد ١ نفعنا الله تعالى واباكم بعلمه آمين وثالث الأئمة
 محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف
 الشافعي القرشي ولد بمدينة غزوة وقيل بعد قتلان وقيل باليمن سنة ثمان ومائة وحمل الى مكة وهو ابن سنتين وحفظ
 القرآن وهو ابن سبع سنين وأذن له الامام مالك بن أنس بالفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة وكان كثير المناقب جم
 المفاخر منقطع الثمرين اجتمعت فيه من العلوم بالكتاب والسنة وكلام العصابة واختلاف أقاويل العلماء ومعرفة
 اللغة والعربية ما لم يجتمع في غيره قال بعض العلماء وقد أخبرني النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال لا تسوا قرشا
 فان عالما بملا الارض علما وقد جله كثير منهم على الامام الشافعي وجله بعضهم على ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهم ما قال السدي والشافعي مجدد رأس المائة الثانية المشار اليه في حديث أبي داود يبعث الله على كل رأس مائة
 سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها فانه مات سنة أربع ومائتين وكان رضى الله تعالى عنه يختم القرآن في كل يوم
 مرة وكان يختمه في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة وقال عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل لا يدع يوما أبى
 أرا التكثر الثناء والمدح للامام الشافعي وتكثر الدعاء له أي رجل كان الشافعي قال له يابني كان الشافعي كالشمس
 للنهار وكالعافية للناس فانظر على لؤذين من خلفه أو عنهما عوض وكانت الامام أحمد بن حنبل صالحة تقوم الليل
 وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين ومناقب الاواباء الورعين وتود أن ترى الشافعي فاتفق ان ميت الشافعي
 عند أبيها في بغداد فقرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعالها وتسمع مقالها فلما كان الليل قام أبوها الامام أحمد الى
 وظيفته من صلاة وتبجذوذ كروا الامام الشافعي مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى القبر فقالت لا يهايا أبى أنت
 تعظم الشافعي وما رأيت له في هذه الليلة لاصلاة ولا ذكر ولا ردا فينيها ما في الحديث اذا قام الامام الشافعي فقال
 له الامام أحمد كيف كانت ليلة فقال مايت ليلة أطيب ولا أبرك ولا أرحم منها فقال كيف ذلك قال لا في رتبتي في
 هذه الليلة مائة مثله وأنا مستلق على ظهري والكل فيما يتبع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال الامام أحمد لا بته
 هذا عملة الليلة وهو نائم أفضل من الذي علمته وأنا قائم وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين ثم خرج
 الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهرا ثم خرج الى مصر ولم يزل بها الى أن توفي يوم الجمعة
 آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ودفن بالقراة الصغرى بمصر المحروسة وقبره مشهور وعلى قبره قبة وعلى

القبة هيئة سفينة من نحاس وقد قال فيها بعض الافاضل
 أتيت لقبر الشافعي أزوره * فعارضني فلك وما عنده بحر
 فقلت تعالى الله تلك اشارة * الى أن هذا البحر قد طمه القبر

ولقد أحسن ابن دريد في مرثيته حيث يقول

ألم تر آثار ابن ادريس بعده * دلائلها في المشكلات لو امع
 معالم يفتي الدهر وهي خوالد * وتختض الاعلام وهي روافع
 لرأي ابن ادريس ابن عم محمد * ضياء اذا ما أظلم الخطب ساطع
 أبى الله الارتفاع وعلموه * وليس لما يعليه ذو العرش واضع

١ قوله الفرقد بالغين المجهة العوج اه منه

سلام على قبر تضمن جسمه * وجادت عليه المدجنات الهوامع
لترجعت الحاديات بشخصه * لهن لما حكمن فيه فواجع
فاحكامه فينا بدور زواهر * وآثاره فينا بنجوم طوالع

ورابع الأئمة المجتهدين الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل المتصل نسبه بعد نان الشيباني المروزي الاصل
خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو
وجل الى بغداد وهو رضيع وتوفي أبوه وهو طفل ونشأ يغدا وطلب بها العلم والحديث من شيوخها ثم رحل بعد ذلك
في طلب العلم للبلاد كالكوكة والبصرة والمدينة والشام واليمن والجزيرة وكتب عن علماء كل بلد وقال أول من
كتب عنه الحديث أبو يوسف ومشايقه كثيرون ومن أجملهم الامام الشافعي وعما ينسب له فيه

قالوا يزورك أجود وزوره * قلت الفضائل ما تعدت منزله

ان زارني فيفضله أوزرته * فأنضله فالفضل في الحائرين له

قال الدميري وحكي ان الشافعي رحمه الله تعالى لما حضر في مصر رأى في المنام سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو يقول له بشر أحمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول
هو منزل غير مخلوق فلما أصبح الشافعي رضى الله تعالى عنه كتب صورة ما رأى في منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد
الى الامام أحمد رحمه الله تعالى فلما وصل بغداد قد منزل أحمد واستأذن عليه فأذن له فلما دخل عليه قال له هذا
كتاب أخذت الشافعي فقال له هل تعلم ما فيه قال لا فتقصه وقرأه وبكى وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم أخبره بما فيه
فقال الجائزة وكان عليه قصاصان أحدهما على جسده والاخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فاخذه ورجع
الى الشافعي فقال له الشافعي ما أجازك قال أعطاني القميص الذي على جسده فقال له أما أنا فلا أجعلك فيه ولكن
اغسله وأخى بهما فغسله وأناه بالماء فأفاضه على سائر جسده اه وقال حرمله بن يحيى سمعت الشافعي يقول
خرجت من بغداد وما خلفت في أحد أروع ولا أتقى ولا أظنه قال ولا أعلم من أحمد بن حنبل وقال علي بن
المديني ان الله عز وجل أعز هذا الدين برجلين ايسل لهما ثالث أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة
قال أبو زرعة كان أحمد يحفظ ألف حديث وقال الامام أحمد ما كتب حديثا عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الا وقد علمت به وقد دعى الى القول بخلق القرآن فلم يجيب وضرب وحبس وهو مصر على الامتناع وقد أخذ عنه
جماعة من الامثال والمحدثين الا فاضل منهم محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وقال غير واحد
من العلماء اذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم انه صاحب سنة ومن ذكره بسوء فهو صاحب بدعة وسوء
عقيدة وفي ذلك قال من ارحم

لقد صار في الافاق أحمد محنة * وأمر الوري فيها فليس بمشكل
تري ذا الهوى جهلا لا حد مبعضا * وتعرف ذا التقوى بحب ابن حنبل

وقال ابن أعين

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة * وبحب أحمد يعرف المتنك
واذا رأيت لأحمد متنعصا * فاعلم بأن ستوره ستنتك

وقد توفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد ودفن
بمقبرتي باب حرب وقد استوت دجلة على جميع هذه المقبرة بحيث لم يبق لها اثر الا ان وقد حضر جنازته من الرجال
ألوف كثيرة وكذلك من النساء وأسلم يوم موته عدد كثير من النصارى واليهود والمجوس ورؤي بعد موته
برؤيات عديدة تدل على حاله جيدة تفعلنا الله تعالى واياكم بعلمونه الشريفة وجعلنا من المتبعين لاقوال الأئمة
ولاسمائها أقوال أبي حنيفة فان هؤلاء المجتهدين هم الذين أوصلوا الينا أقوال سيد المرسلين عليه أفضل صلاة
المصلين فليس لاحد الآن غنى عن اتباع أقوالهم والتمسك بأساليبهم والتقليد لما تفجوه والاتباع لما رجوه

خزاهم الله تعالى عن الاسلام وأهله خيرا الجزاء وحشرنا واياهم تحت لواء تامم الانبياء وعليكم اخواني بالخذ من
الزلل والاحتقار للعمل فلورأيت أبواب القلوب والاسرار وقد أخذوا أهبة التعبد في الاسرار وقاموا في مقام
الخوف على قدم الانكسار (يخافون يوم ما تنقلب فيه القلوب والابصار) عقدوا عزم الصيام وما جاء النهار ويصنعوا
الاسنة فليس فيهم مهذار وغضوا ابصارهم ولا زموا غرض الابصار فانظر مدحهم الى أين انتهى وصار (يخافون
يوم ما تنقلب فيه القلوب والابصار) أحرانهم أحران شكلي ما لها اضطبار ودموعهم لولا التحري اقلت كالانهار
ووجوههم من الخوف قد علاها الصغار والقلق قد أحاط بالقوم ودار (يخافون يوم ما تنقلب فيه القلوب والابصار)
وجدوا في انظارهم الى خلاقهم وراضوا أنفسهم بتحسين أخلاقهم فاذا بهم قد أذابهم كرب اشتياقهم أتدري
ما الذي حبسك عن لحاقهم حب الدرهم والدينار يا غافلا طول دهره عن مزيومته وشهره بامو عطا في سره ووجهه
بجفاف النبات وزهره يا عصفورا لا بد من ذبحه وتخريب وكره ثم لا يحول ذلك على فكره متى يفيق سكران
الهوى من سكره فلو تفكر حتى تفكر في نشره لم يبع ثوبا ولم يشتره مضى الزمان في مسد الهوى وضرره وما
حظي المقصر المقرط بغير وزره

حماة وموت وانتظار قيامه * ثلاث أفادتنا ألوف معان

اخواني أياكم قلائل وأهواؤكم قوائل فليعتبروا بالاول والآخر بالاولين أين من يوقن أنه لا شك راحل وماله زاد ولا
رواحل هلا تبهت من رقاد شامل وحضرت المواعظ بقلب قابل وقت في الدجى قيام عاقل وكتب بالدموع
سطور الرسائل وبعثت في سفينة سائل لعلها ترسي بساحل هل من سائل فأفق من سكرتك قبل حشرتك
وتذكر نزول حشرتك وهجران قرابتك ورفقتك فبادر الى تحصيل العفو قبل قوت المطالب وانفض عن
بساط الونى وقل الهى أنا نائب

الى الله تب قبل انقضاء من العمر * أخى ولا تأمن مسارة الدهر

لقد حدثتك الحاديات نزولها * ونادتك الا ان سمعتك ذو وقصر

تنوح وتبكي للاحبة اذ مضوا * ونفستك لا تبكي وأنت على الاثر

فيما حاملا من الذنوب أنقلا يا مرسلا عنان لهوى في ميدان زهوه ارسالا قف ووقوف المنكسرين وتقبل واستشعر
الخنوع واستجب للدموع واحتل واغسل بمياه الحشرات أنفجاس الخطيئات واعتذر الى مولاك وتب
من خطاياك واحذر منهم الغضب أن يصيب المقتل والجأ الى مولاك في خلاصك واسأل
أناسدي ما هفتوني بغريسة * اليك ولا غفرانها بطريف
فان تقبل العبد الضعيف تطولا * فان رجائي فيك غير ضعيف

اللهم وفقنا للتوبة والانابة وافتح لادعيتنا أبواب الاجابة يا من اذ أسأله المضطر أجابه اللهم أنت المدعو بكل
لسان والمقصود في كل آن أنت قلت ادعوني أستجب لكم فها نحن متوجهون اليك فلا تردنا واستجب لنا كما
وعدتنا اللهم أذقنا بدعفوك وحلاوة مغفرتك ونزهة قلوبنا عن التعلق عن دونك واجعلنا من قوم تحبهم
ويحبونك وأعطنا ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اللهم اعصمنا من شر الفتن وعافنا في
الدارين من جميع المحن وأصلح منامنا ظاهر وما بطن والحقنا بالصالحين وارحم كافة المسلمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله أجمعين

المجلس الثالث والثلاثون

(في التقوى والمودة بين المسلمين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله خالق الجامد والحساس ومبدع الانواع والاجناس القوى في سلطانه الشديدا والباس المتزعة عن السنة
والنعاس المخرج رطب الثمار من يابس الاغراس نفذ قضاؤه فلم يمنع باحتراس لا يعزب عن سمعه ما تجترحه
الحواس ولا يدب ذر بالليل في مطاوى قرطاس نفذت مشيئته فكم مجتهد عاد بالباس يفعل ما يريد لا يعترضه

تدبير الخلق والقياس قدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على كل نبي دبر وساس فسمحان من أجل له العطا وجعله
خير نبي حارب وسطا وقال لاسمه وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس أحسنهم حديثا
بدوام اللحظات والانفاس وأصل على رسول محمد الذي شرعه مستقر ثابت الأساس وعلى صاحبه أبي بكر
الثابت العزم وقد ارتد الناس وعلى عمر قاهر الجبابرة الاشراس (١) وعلى عثمان الصابر يوم الشهادة على مريد
الكاس وعلى علي أهدي الجماعة الى نص أو قياس الواجبة طاعته على العين والراس (أما بعد) فقد قال الله
في كتابه الكريم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف الله بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا
حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالتين تفرقا واختلفوا من بعد
ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك
آيات الله تتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين والله مافي السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم
خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولولا من أهل الكتاب لكان خيرا لهم
منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ان يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم بولوكمكم الادبار ثم لا ينصرون (ونقول)
وبالله تعالى التوفيق الكلام على هذه الآيات الكريمات يشتمل على فصول (الفصل الاول) قوله تعالى حق
تقاته من باب اضافة الصفة الى موصوفها اذا اصل اتقوا الله التقاة الحق أى الثابتة وثقاة مصدر والتقاة الحق
التقوى التى تحق له تعالى وهى أن لا يترك العبد شيئا مما يلزمه فعله ولا يفعل شيئا مما يلزمه تركه ويبدل في ذلك جهده
ومستطاعه وفي روح المعاني روى غير واحد عن ابن مسعود وموقوفا ومر فوعاها أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا
ينسى ويشكر فلا يكفر وادعى كثير نسخ هذه الآية فعن سعيد بن جبير قال لما نزلت اشتد على القوم العمل قاموا
حتى ورمت عراقيهم (٢) وقرحت جباههم فازل الله تعالى تخفيفا على المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم فندخت
الاولى وفي احسدى الرايتين عن ابن عباس أنه قال لم تنسخ ولكن حق تقاته ان يجاهدوا في الله حق جهاده ولا
تأخذهم في الله لومة لائم ويقوموا لله سبحانه بالنفس ولوعلى أنفسهم وأبائهم وأمهاتهم وفي تحفة الاخوان التقوى
امثال الاوامر واجتناب المناهي والى ثلاث مراتب الاولى التقوى من العذاب المخلد بالنهى من الشرك وعليه
قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤتى من فعل أو ترك حتى الصغار عند قوم وهذا
التجنب هو المعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولولا أن أهل القرى آمنوا واتقوا وعلى هذا قول
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فارق الله بعد ذلك فهو خير الى خير
الثالثة أن يتزعم عايش سره عن الله تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقد بين الله تعالى ان التقوى خير لباس
فقال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال الشاعر

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * قلبه عربا ولو كان كاسيا

خبر خصال العبد طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وقال تعالى وليخش الذي لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله قال بعض المفسرين الذرية
الضعاف هن البنات فتقوى الاصول تنفع الفروع كما قال تعالى وكان أبوهما صالحا قيل كان عاشر جد لام انتهى
وقوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون أى مخلصون نفوسكم لله عز وجل لا تتجعلن فيها شركاء لسواه أصلا وقرأ

الاشرس الجرى في القتال والاسد كالنمرس قاله في القاموس اه منه

العروق بالضم عصب غليظ فوق عقب الانسان وجمعه عراقيب اه منه

أبو عبد الله مسلمون بالتشديد ومناه مسلمون لما أتى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متقادون له وقوله تعالى
واعصموا بحبل الله الخ قال الواو الدعية الرحمة أى القرآن وروى بسند صحيح عن ابن مسعود وأخرج غير واحد
عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله
المدود من السماء الى الأرض وأخرج أحمد عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى
نارلك فيكم خليفين كتاب الله عز وجل بمدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانهم ما لن يفترقا حتى يردا
على الحوض وورد معنى ذلك أخبار كثيرة وقيل المراد بحبل الله الطاعة والجماعة وقيل انه الاخلاص لله تعالى
وحده وقوله تعالى ولا تفرقوا أى بعد الاسلام كما تفرقت اليهود والنصارى أو كما كنتم في الجاهلية متدابرين
وقيل لا تتخذوا ما يكون عن التفرق ويزول معه الاجتماع وقيل من سبجانه وتعالى عن التفرق في الدين وعن
التدابير والتنازع بين المسلمين في آيات كثيرة من كتابه المبين فقال عز من قائل ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست
منهم في شيء وقال تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال تعالى
ومن يتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما نولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وأخرج ابن ماجه عن عوف بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افترقت اليهود على ثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة
وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفسي بيده لتفرقن
أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار قبل يارسول الله من هم الجماعة وفي رواية قيل له
مالواحدة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي ثم ان هذا الاختلاف المذموم محمول كما قيل على الاختلاف في الاصول ودون
الفروع واستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام اختلاف أمتي رحمة (١) وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
مهما أوتيت من كتاب الله تعالى فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله تعالى فسنة منى ماضية فان
لم يكن سنة منى فما قال أصحابي ان أصحابي بنزلة الجور في السماء فاعيا أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم
رحمة وأراد بهم صلى الله تعالى عليه وسلم خواصهم البالغين رتبة الاجتهاد وفي حديث العرياض المتقدم في بعض
الدروس الماضية فعليكم بسنن وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليهم بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ولعل أنه سبحانه وتعالى قد أمر أيضا في آيات وفيرة على اتفاق المسلمين
وعدم شقاقهم وحض على موالاة بعضهم لبعض وكذا انبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام فقال تعالى
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال تعالى انما المؤمنون اخوة فاصالحوا بين أخويكم وقال عليه
الصلاة والسلام لا تحسادوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوابا وفي الاثران المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه
بعضا ومصدق ذلك قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قال العلماء فينبغي
للمسلمين ويجب على الموحدين ان تحباب قلوبهم وتتفق كلمتهم وتتحد فرقتهم لاعلاء كلمة الله وان يجتمعوا
على طاعة خليفة رسول الله وان يطيعوا سلطان المسلمين ويتقوا الامير المؤمنين قلوبهم ولا سيما في هذا الزمان
الذي كثرت فيه على المسلمين البلايا والمحن فالواجب على كافة الاسلام اتحادهم في طاعة ولي الانام وظل الله
على الخاص والعام حضرة مولانا أمير المؤمنين السلطان الاعظم شمس سماء بنى عثمان السلطان عبد المجيد خان
ابن السلطان المبرور عبد المجيد خان وفقه الله تعالى للخير الائم وأيده نصره الاعم وأدام دولته وأعز رعيته
وجعل ملوك الأرض كلهم تحت لوائه وأظهره على حساد أعدائه آمين (الفصل الثاني) قد أمر سبحانه
وتعالى في هذه الآيات بالدعاء الى الخير وهو ما فيه صلاح ديني ودنيوي فعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ لكن قال الامام السبكي ان اختلاف أمتي رحمة ليس معروفا عند المحدثين اه منه

٢ وفي الجامع الصغير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تمارأ خاك أى لا تتخاصم ولا
تمازحه أى بما تاذي به ولا تعدد موعدا فتختلفه انتهى وروى أيضا عن أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب ل أخيه ما يحب
لنفسه وفي رواية أخرى لمسلم حتى يحب لجاره اه منه

عليه في قوله سبحانه ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من باب عطف الخاص على العام كما قيل وقد وردت
أحاديث كثيرة في الحديث على ذلك فلقد كرر بعض ما يتعلق بما هنا قال العلماء رحمه الله تعالى من الكبار ترك
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
أنجينا الذين يهتدون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفعلون وروى مسلم وغيره عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم أنه قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف
الآيمان وأخرج الامام أحمد وأبو يعلى عن درة بنت أبي لهب قالت سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خير
الناس قال أمرهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر واتقوا الله وأوصلهم للرحم وفي روح المعاني روى الحسن من أمر
بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله وخليفة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وخليفة كتابه وروى لأمرن
بالمعروف ولتنهى عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانا لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم وتدعون خياركم فلا
يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وروى في تبيين المحارم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ما من قوم عملوا
بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل الأيوبي أن يعصمهم بعذاب من عنده وفي رواية أن الناس إذا
رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم بعقاب من عنده رواد داود وغيره وقال عليه الصلاة والسلام
إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تنصنع فإنه لا يجل لك ثم
يلقاه من الغد وهو على حاله فلا ينع من ذلك أن يكون أكله وشربه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم
ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل الآية وروى الأصبهاني أنه عليه الصلاة والسلام قال يا أيها
الناس امرؤ بالمعروف والنهي عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجاب لكم وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم
إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وإن الأجير من اليهود والرهبان من النصارى
لماتوا كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عمويا بالبلاء وروى الأصبهاني أيضا
عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا تزال لاله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستغفروا بحقها
قالوا يا رسول الله وما الاستغفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغفر وروى أبو نعلبة الخثمي
أنه سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل إذا هتديتم فقال يا أيها النعلبة
مر بالمعروف وانه عن المنكر فإذا رأيت شعما مطاعا وهو متبع أو دنيا مؤثرة وأعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك
ودع عنك العوام قال وأوحى الله تعالى الى يوشع بن نون اني مهلك من قريتك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا
من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فبال الاخبار قال انهم لم يغضبوا الغضبى وآكلوهم وشاربوهم ومصدق
ذلك قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا ففسدكم النار
وليعلم ان العلماء اتفقوا على ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات وقيل من فروض الاعيان
وله شرط منها يلزم أن يكون ذلك إيمانا واحتسابا لا لسمعة ولا لرياء ولا لغرض نفسي ومنها العدة فقد
اعتبرها قوم ولم يعتبرها آخرون وربما استدلل الاولون بقوله تعالى تأمرؤ الناس بالبر وتنهون أنفسكم وبقوله
عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وكان يحجب بن معاذ رجه الله تعالى ينشد في مجالسه

مواعظ الواعظين تقبلا * حتى تعين أنفسه أولا
يا قوم من أظلم من واعظ * خالف ما قد قاله للملا
أظهر بين الناس احسانه * وبارز الرجز لما خلا
وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طيب بداوى الناس وهم سقيم
يا أيها الرجل المعلم غيره * هل أتيتك كل ذلك تعلم
أبدأ تنفسك فانهما عن غيبها * فاذا انتهيت اذن فانت حكيم
وفي هذا الباب أخبار كثيرة ومطالب غزيرة من أرادها فليرجع الى محلها (الفصل الثالث) قوله تعالى كنتم خير

أمة أخرجت للناس الآية قال المفسرون رحمه الله تعالى هذا كلام مستأنف يتضمن بيان حال هذه الأمة في الفضل
على غيرها من الأمم سبق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة الى الخير وكان قيل تامة أى
خلقتهم وقيل ناقصة أى كنتم في علم الله خيرا أمة وقيل كنتم مذكورين في الامم الماضية خيرا أمة وقيل كنتم بمعنى
أنتم ونحو هذه الآية قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أى عدولا خيارا كما قال تعالى قال أوسطهم أى
خيرهم وأعدلهم لتكونوا شهداء على الناس أى لتكونوا شهداء يوم القيامة لا يبيأهم على أمهم قال ناصر
السنة ابن الجوزى في الكلام على هاتين الآيتين في بصرته مانصه روى عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم
فيقولون ما أتانا من نذير فيقال لنوح من يشهدك فيقول محمد وأما فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة
وسطا قال الوسط العدول قال فيدعون فيشهدون له بالبلاغ قال ثم أشهد عليكم روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى
عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة الحديث وعن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهم ما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مثلكم ومثل اليهود والنصارى رجل استعمل
عمالا فقال من يعمل لي من صلاة الصبح الى نصف النهار على قراط ألافعلت اليهود ثم قال من يعمل لي من نصف
النهار الى صلاة العصر على قراط ألافعلت النصارى ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى غروب الشمس
على قراطين ألافانتم الذين علمتم فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن أكثر عملا وأقل عطاء قال هل ظلمكم من
حكمكم شيئا قالوا لا قال فانما هو فضلي أو تبه من أشياء واعلم ان فضيلة هذه الأمة على الامم المتقدمة وان كان ذلك
باختيار الحق لها وتقديسه اياها الا أنه جعل لذلك سببا كما جعل سبب وجود الملائكة لا دم عليه بما جعلوا فكذلك
جعل لتقدم هذه الأمة شيئا هو الفطنة والنهم واليقين وتسامي النفوس واعتبر حالهم عن قبلهم فان قوم موسى رأوا
قدرة الخالق في شق البحر ثم قالوا اجعل لنا الهام مال كثير منهم الى عبادة العجل وعرضت لهم غزاة فقالوا اذهب
أنت وربك فقاتلا ولم يقبلوا التوراة حتى تنق عليهم الجبل وأمره بقوله حطة فقالوا حطتة وقيل لهم ادخلوا
الباب سجدا فدخلوا خفا وقالوا عن نبهم هو آدر (١) ومن مذهبهم التشبيه والتجسيم وهذا من أعظم التعطيل
لان الجسم مؤلف ولا بد للمؤلف من مؤلف ومن غفلة النصارى اعتقادهم ان الله تعالى جوهر (٢) والجواهر

(١) قوله آدر الآدر هو مشتق من الخصيتين آه منه
(٢) ولعلم أن النصارى زعموا ان الآلهة جوهر ثلاثة أقانيم أب وابن وروح القدس كل واحد منها اله تام والكل اله
واحد ثم قالوا بان الذي هو أحد الاقانيم وثانيها نزل الى الأرض وتجسد من مريم ومن روح القدس وولد ونشأ
وكبر الى أن بلغ من العمر ثلاثا وثلاثين سنة وشهورا ثم ان اليهود صلبوه ومات وقبروه ثم قام من قبره في اليوم الثالث
وأكل السمك وشرب الماء وظهر للحواريين ثم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الاب وهو في هذه الاحوال كلها
اله تام وإنسان تام ولهم في الاقانيم تسعة أقوال مذكورة في كتاب منير الغرام والاقنوم لفظة سريانية معناها
الشخص ورد هذا القول أظهر من أن يذكر فان جنة فائله لا تحق على عاقل وأما اليهود فاقوالهم الدخضة كثرة
منها تحريفهم للتوراة وتبديلها ومنها ان الاله سبحانه وتعالى مساحه جبهته خمسة آلاف ذراع وتاج رأسه ألق
قطاروفص خاتمه تضي منه الشمس والقمر وقالوا ان موسى هو الذي قتل أخاه هرون ليل بنى إسرائيل اليه ومنها
أن سليمان بنى لنفسه بيوت الاوثان وأباح لهم عبادتها ومنها قولهم ان داود بنى بابه امرأة أوزى وابنه سليمان منها
سجنانك هذا بيتان عظيم وابعلم أيضا أنه قد ورد في التوراة والانجيل ما يدل على نبوة يسوع المسيح صلى الله تعالى عليه
وسلم منها قول الله تعالى مخاطبا لموسى عليه الصلاة والسلام سأقيم لهم نبيا منكم من اخوانك أجعل كلامي على
فيه وفي موضع آخر منها جاء الله من طور سيناء وظهر بساعير وعلن بفاران والمراد بالنجي مجيى الشرائع والسنن
والانبياء لان الله تعالى منزوع عن النجى وجبل الطور معلوم وكان مبدأ ظهور موسى منه وساعير جبل القدس ومنه
مبدأ ظهور عيسى وفاران جبل مكة أو الحجاز في التوراة واسم جليل سكن بركة فاران ونشأ بها ومن أراد تفصيل
أقوالهم الباطلة فعليه بالطول والكافله اه منه

تتأمل ولا مثل الخالق ثم يقولون عيسى ابنه وقد علم ان الابن بعض والخالق لا يتجزأ ثم قد علموا ان عيسى لا يقوم
 الا بالطعام والاله هو من قامت به الاشياء لامن قام بها وقد عرف يقين امننا وبذلهم أنفسهم في الحروب وطاعة
 الرسول وحفظهم للقرآن وأولئك كانوا لا يحفظون كتابهم فلهذا افضلوا قلوبهم أول أمة يدخلون الجنة وقد قال صلى
 الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة مائة وعشرون صفاً متى منهم ثمانون صفاً وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال
 ألا انكم توقون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى روى أبو موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 أنه قال ان مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني وأنا النذير العريان
 فالجاء فاطاعه طائفة من قومه فادخلوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصحبهم
 الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
 أخرجه في الصحيحين وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من أحد يموت الا ندم قالوا فما
 ندمه يا رسول الله قال ان كان محسناً ندم أن لا يكون ازداوان كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع وروى عن أنس
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره فان قيل فهذا
 يوجب تردد في تفضل الصحابة فالجواب أنه أراد تقريب آخر أمة الى أولها في الفضل كما تقول لا أدري أوجه
 هذا الثوب خير أم وآخره وقد علم أن وجهه أفضل لكنك تريد تقريب مؤخره من وجهه من الجوده ذكره ابن قتيبة
 فأما فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم فلا شك فيه اذ لهم صبر على الحق لا يشاركهم فيه أحد كان بلال رضي الله
 عنه يعذب في الرمضاء ويقولون له قل اللات والعزى وهو يقول أحداً أحد وكان عم الزبير يعلقه ويدخن عليه
 بالنار ويقول ارجع الى الكفر فيقول لا أرجع ولقد جاء من بعد الصحابة سادات برزوا في العلم والعمل كان أبو مسلم
 انطولا في قد عاق في مسجده سوطاً يؤذ به نفسه كما فتره يقول أينظن الصحابة أن يستأثر وبمحمد وبنوا الله
 لا زاجهم عليه زماماً حتى يعلموا أنهم قد خلقوا رجالاً وكان عامر بن قيس يصلي كل يوم ألف ركعة وكان كهمس بن
 الحسن يخدم في الشهر تسعين ختمة وصلى سائمان التيمي الفجر بوضوءه العشاء أربعين سنة وكان سفیان الثوري
 غاية في العلم والعمل فغلبه الخوف فصار يبول الدم وجل ماؤه الى الطبيب فقال هذا لا يشبه بول المسلمين هذا ما
 الرهبان هذا الرجل قد قتل الخوف كبده وجل ما سرى السقطي الى الطبيب فلما نظر اليه قال هذا بول عاشق قال
 حامله فصعقت وغشى على ثم رجعت الى سرى فأخبرته فقال قاله الله ما أبصره قال الشبلي جرت براهب فقلت له
 لمن تعبد فقال عيسى قلت ولم قال بقي أربعين يوماً يا كل قلت فعد ما على فافتتحت صومعة أربعين يوماً لم آكل
 فاسلم وكان أبو عبيدة الخواص يقول واشوقاه الى من يراني ولا أراه وفي الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 أنه قال اشتاقت الجنة الى علي وعمار وسلمان قال بعض الصالحين لقيت غلاماً في طريق مكة يمشي وحده فقلت
 ما معك مؤنس قال بلى قلت أين هو قال أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقني قلت أمامك زاد قال بلى
 قلت أين هو قال الاخلاص والتوحيد والايمن والتوكل قلت هل لك في مرافقتي فقال الرفيق يشغل عن الله ولا
 أحب أن أرافق من يشغلني عنه طريقة عين قلت أما تستوحش في هذه البرية قال ان الانس بالله قطع عني كل وحشة
 فلو كنت بين السباع ما خفت ما قلت ألك حاجة قال نعم اذا رأيتني فلا تكلمني قلت ادع لي قال حجب الله طرقك عن كل
 معصية فوالله لم يبق لك الفكر فيما يرضيه قلت حيبي أين ألقى قال أمامي الدنيا فلا تحدث نفسك بلفاق وأما
 في الآخرة فانها تجمع المتقين فان طلبتني هناك فاطلبني في زمرة المتأخرين الى الله عز وجل قلت وكيف علمت قال
 بغض طرفي له عن كل محترم واجتنابي فيه كل منكر وما ثم وقد سأله أن يجعل جنتي النظر اليه ثم صاح وأقبل يسعى
 حتى غاب عن بصري اخواني ان من كان من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من خير الامم عند الله الملك
 الاعظم ولما كان هذا الرسول الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم خيراً الخلق وأفضلهم كانت أمة خير الامم
 وأفضلها وأقربها وأكرمها فاحسن عن كل خير من الامم الماضية ومتبها السيد المرسلين الا ان يكون
 متصفاً بصفات الخير متجنباً لصفات الشر المعقبة للخير ولا يرضى لنفسه أن يكون من شر الناس مع اتسابه

الى خير الامم ورسوله خير الرسل الكرام ولما سئل رسول الله عليه الصلاة والسلام بعروس الاسلام وأبرزها
 للبصائر من خدورها أخرج أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ماله كله نثاراً لهذه العروس ونثره على الرؤس ثم
 أخرج عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه النصف موافقة له فقام عثمان رضي الله تعالى عنه بوليمة ذلك العرس فجهر
 جيش العسرة وقام على كرم الله تعالى وجهه الى الدنيا الدنيا لما علم انها ضرة لهذه العروس البهية وانها
 لا يجتمعان وفي قلب واحد لا يسكن ثلث طلاقها واختار فرأها راضياً بضرتها الباقية المشقة الوافية
 طارداً للفاشية الغدارة العاتية فالجدة الذي خصنا بهذه الرحمة وأسبغ علينا هذه النعمة وأعطانا ببركة
 نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الفضائل الجمة فقال لنا كنتم خير أمة أخرجت للناس فمن أين للامم
 مثل أبي بكر الصديق أو عمر الذي ماسك طريقاً لا يهرب الشيطان من ذلك الطريق أو عثمان الذي صبر على مر
 المضيق أو علي بن أبي طالب الذي لم يزل يمشي في الجحيم والعباس كنتم خير أمة أخرجت للناس أفهم
 مثل طلحة والزبير القرينين أو سعد وسعيد هيات من أين أو السجاد وجعفر وذو الجناحين أو مثل عوف وأبي
 عبيدة ومن مثل الانبياء ان شئتم بهم فقد أبعدت في القياس كنتم خير أمة أخرجت للناس هل شجرة الرضوان
 في أشجارهم هل وقعة بدر من أنهارهم انما عرضت لهم غزاة في جميع أعمارهم وجهادنا مع الانفس كنتم
 خير أمة أخرجت للناس غرهم الغفيل وتناهى واعتقدوا الخالق أشبهاً فقالوا في اليوم اجعل لنا الها وما في
 عشتاناً نحن التباس كنتم خير أمة أخرجت للناس أعند رهبانهم كزهد أويس أو في عابدينهم كعامة بني
 قيس أو في خائفهم كالفضيل هيات ليس ضوء الشمس كالقياض كنتم خير أمة أخرجت للناس أفهم مثل
 بشرو معروف أو في زهادهم كابن أدهم موصوف أو في طوائفهم طائفة صلت وقد سلت السيوف ورزت
 الاقواس كنتم خير أمة أخرجت للناس أفهم مثل أبي حنيفة ومالك أو كالشافعي الهادي الى المسالك كيف
 غدحهم وهم أجل من ذلك ما أحسن بنيانهم والاساس كنتم خير أمة أخرجت للناس أفهم أعلى من الحسن
 البصري وأبلى أو ابن سيرين الذي بالورع قتل أو سفیان الذي بالعلم والخوف تسربل أو كاسم الذي بذل نفسه
 للحق وسبل تالله ما فيهم مثل ابن حنبل ارفع صوتك يا ذوالاباس كنتم خير أمة أخرجت للناس اللهم اننا نألك
 الثبات على دينك وشكر نعمتك وحسن عبادتك ونسألك لساناً صادقاً وقلباً سليماً وفؤاداً حليماً ونسألك
 من خبرنا تعلم ونستغفر لك مما تعلم اللهم لك أسلما وبك آمنا وبجمعة ما جاء به نبيك المهبطي صدقنا وعدين
 نوكلنا واليك أتينا وبك خاصمتنا اللهم اننا نعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم
 أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم وارحم آباءنا وأمهاتنا وأقاربنا وكافة
 المسلمين والحمد لله رب العالمين

الجلس الرابع والثلثون

(في التفكير وبجانب المخلوقات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله القديم السابق العظيم الخالق الكريم الصادق الرحيم الرزاق رافع السبع الطوابق بلا عدولا
 علائق ومثبت الارض بالشم والهاق مزينة بالاشجار والحدائق المتعرف الى خلقه بالبراهين والحقائق
 المتكفل بأرزاق جميع الخلائق خالق الحيوان الناطق من ما مدافق رب السموات السبع وما بينهما ورب
 المشارق أحده ما سكنت ساكنات ونطق ناطق وأقر بوجدانيته اقرار مخلص لامنافق وأصلى على رسوله
 محمد الذي عمت دعوته الحضيض والشاهق وعلى صاحبه أبي بكر القائم يوم الردة بالحزم اللائق وعلى عمر مدقخ
 الكفار وقاض المقاتل وعلى عثمان الذي ماسك حرمة الامارق وعلى علي الذي كان يدخل بالشجاعة المضائق
 وعلى سائر آل وأصحابه ما شاء صبح وذر شارق وسلم تسليمياً (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز ان في

خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار (فتقول) وبالله تعالى التوفيق قال المفسرون (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار) المراد ذات السموات والارض وصفاتهم ما وافهمهم من الجبابرة والمراد باختلاف الليل والنهار تعاقبها بالجيء والذهاب وزيادة أحدهما ونقصان الآخر وتفاوتهما طولا وقصرا وحرار وبردا وقوله تعالى (لايات) اى دلالات واضحة وبراهين بينة لاهل العقول الصحيحة على الخالق سبحانه وتعالى وفي كل شيء آية * تدل على انه واحد

وقوله تعالى (الذين يذكرون الله) الآية اختلف في المراد بالذكرة سبحانه وتعالى في هذه الاحوال من غير فرق بين حال الصلاة وغيرها وذهب جماعة من المفسرين الى ان الذكرة عبارة عن الصلاة وبه قال على وابن عباس رضى الله تعالى عنهم اى لا يصعبون في حال من الاحوال فيصلونها (قياما) مع عدم العذر (وقعودا) على جنوبهم مع العذر وقوله تعالى (ويتفكرون في خلق السموات والارض) اى في تدبیر صنعهما وافتقارهما مع عظم اجرهما فان هذا الفكر اذا كان صادقا وصلهم الى الايمان به سبحانه وعن عائشة مرفوعا ويل لمن قرأ هذه الآية ولم يتفكر فيها وقدم مدح الله تعالى المتفكرين ووردت آثار (١) في استحباب التفكير كما سنبين ذلك وقوله (ربنا ما خلقت هذا باطلا) اى عبثا ولهوا بل خلقته دليلا على حكمته ووحده انيتك وقدرتك واعلم ان التفكير معناه ان يحضر الانسان في قلبه معرفتين ليستثمر منهما معرفة ثالثة فاذا تفكر في السموات والارض علم انها مخلوقة وعلم انه لا بد لها من خالق فأتت المعرفة ثالثة وهي طاعته وازوم أمره وكذلك اذا علم ان الباقي اولى من الثاني ثم علم ان الآخرة ابقى حصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهي ان الآخرة اولى بالآثار وغرة الفكر العلوم والاحوال ومتى حصل العلم في القلب تغير حال القلب فتغيرت أعمال الجوارح فالفكر هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها فانه اذا تفكرنا فعلمنا ان الآخرة خير من الدنيا انفسرت القلوب عن الرغبة في الدنيا فرغبت في الآخرة قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالي في الاحياء قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الآية وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان هذا المغرب ارضيا يضاء ونورها يياضها ونورها مسيرة الشمس أربعين يوما ما خلق من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فأن الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا ومن ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن الحسن قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة وعن الفضيل قال الفكر مرآة ترى حسانتك وسيأتك وقيل لبراهيم انك تطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العقل وكان سفيان بن عيينة كثيرا ما يمثل بقول القائل اذا المرء كانت له فكرة * ففي كل شيء عبرة

وعن طاووس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم يا روح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقته ذكرا وصمته فكرا ونظيره عبرة فانه مثلى وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوتة تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال أمتع قلوبهم عن التفكير في أمري وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعطوا أعينكم حظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصنف والتفكير فيه والاعتبار عند سماعه وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا علم وما علم امرؤ قط الا عمل وقال عمر بن عبد العزيز (١) سئل أعرابي بم عرفت الله سبحانه وتعالى فقال البعرة تدل على البعير والاثريدل على المسير فأرض ذات أفواج وسما ذات أبراج وأفلايدلان على السميع البصير اه منه

الفكر في نعم الله عز وجل من أفضل العبادات وقال بشر لوتفكر الناس في عظمة الله ما عصى الله عز وجل وقال الشافعي رحمه الله تعالى النضائل أربع احداها الحكمة وقوامها الفكر والثانية العفة وقوامها في الشهوة والثالثة القوة وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس ولعلم ان التفكير يلزم في أنواع عديدة منها ينبغي للعاقل أن يفكر في كل يوم جميع أعضائه السبعة تفصيلا ثم يندبه على الجملة هل هو في الحال ملابس لمعصيته بما فيه كفا أو لا يسبها بالامس فيستدركها بالترك والندم أو هو متعرض لها في نهارة فيستعد للاحتراز والتباعد عنها فينظر مثالا في اللسان ويقول انه متعرض للغيبة والكذب وزرعة النفس والاستمراء بالغير والممازجة والخوض فيما لا يعنيه فيقرر أو لا في نفسه انما مكرهه عند الله تعالى ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يتفكر في أحواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعرو ويتفكر ما الفائدة له في ذلك ثم يتفكر كيف يحترق من هذه المهالك ويعلم انه لا يتم له ذلك الا بالعزلة أو بان لا يجالس الا صالحا وعالماتقا ينكر عليه مهم ما تكلم بما يكرهه الله تعالى والافضع حجرا في فمه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكرا له ونحو هذا يتفكر في بنية أعضائه ويجعل نصب عينيه قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ولا تنس في الارض من حال انك ان تحرق الارض وان تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ما لو ما مدحورا ولندرككم تفسير هذه الآيات ثم رجع الى ما نحن بصدده ان شاء الله تعالى قال العلماء رجعهم الله تعالى (ولا تقف) اى لا تتبع ما لا تعلم لا تنقل رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقال ابن عباس لا تدم أحد بما ليس لك به علم وقال محمد بن الحنفية هي في شهادة الزور وقيل هي في القذف وقيل معناها لا تتبع الحدس والظنون وقوله تعالى (ان السمع الآية) اى كل واحد من الحواس الثلاثة يستل عنه وقيل ان الله سبحانه ينطق هذه الاعضاء عند سؤالها للتخبر عما فعله صاحبها والفؤاد هو القلب وله اطلاقان تارة يطلق على الجسماني الذي في الصدر وتارة على غيره قال في التبصرة اعلم ان القلب اذا أطلق أريد به الجسماني الذي في الصدر وليس المراد به هذا في قوله عز وجل ان في ذلك لذكرا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لان الحيوان البهيمة يشترك الا دمي في ذلك وانما اللطيفة التي هي في الا دمي حقيقة تارة تسمى بالقلب وتارة بالروح وتارة بالنفس وتارة بالعقل قال الزجاجي ومعنى الآية ان في ذلك لذكرا لمن صرف قلبه الى التفهم أو ألقى السمع أى استمع ولم يشغل قلبه بغير ما استمع وهو شهيد أى وقلبه حاضر غير غائب ثم اعلم ان القلب أمير البدن والجوارح خدومه وقد ركب في الا دمي ما ركب في الملك من العلم والعمل بمقتضاه وركب فيه ما ركب في البهيمة من الحرص والحسد والشهوة والشهوات فانه لما لم يتركه الى الاخلاق الرفيعة والشيطان يدعو به الى الاخلاق البهيمة فان مال الى التي فر الشيطان من ظله وان مال الى الشهوات البهيمة تمكن الشيطان منه وربما قبض عليه فقتله وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب أخرجاه في الصحيحين ولما اكتشف القلب صفات الخير وصفات الشر كان كالماء ثبت به صفة أثرت فيه وهذا معنى قلب القلوب عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك واعلم ان القلب عرض من الخطايا كما عرض البدن من الخلق فالتقوى يستعملون الحمية بالتقوى قبل الوقوع في المرض ومنهم من تزل قدمه بزل فقتلته لها فيرفع الخلل بالاستغفار ومنهم من يتوانى في الاصلاح فيعظم فساد القلب فيفسد وينظرو ويصدى انتهى وقوله تعالى (ولا تنس في الارض مرحا) اى محتالا خورا وقيل هو شدة الفرح وقيل التكبر في المشي وقيل مراكب كسر الزا على أنه اسم فاعل ثم علل سبحانه هذا النهي فقال (انك لن تحرق الارض) اى ان تقطعها في المسافة أو تقبها وفيه تهكم بالاحتفال المتكبر (ولن تبلغ الجبال طولا) اى ولن تبلغ قدرتك الى أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك فالحامل للعلو ما أنت فيه وأنت أصغر وأحق من كل واحد من الجبابرة وأنت تفنى وتهلك قبل هذين فكيف يليق بك الكبير

ولقد أحسن من قال

ولا تمش فوق الأرض الا تواضعا * فكم تحتها قوم همومك أرفع

فان كنت في عز وحرز ومنعة * فكم مات من قوم همومك أرفع

وقوله تعالى (كل ذلك) أي جميع ما تقدم أو ما نهى عنه (كان سيئه) وقرأ آبي كان سيئا له وقرأنا نافع سيئة على أنها واحدة السيات (عند ربك مكروها) والمكروه هو الذي يفضي إلى ضرر أو يضره سبحانه وقوله تعالى (ما وما مدحورا) أي تلوم نفسك بعد ما طرودا من رجة الله ولترجع إلى ما نحن بصدده من بحث التفكير فليعلم أنه ينبغي للعاقل أيضا أن ينظر أولا في الفرائض المكتوبة عليه أنه كيف يؤديها وكيف يحرسها عن نقصان والتقصير وكيف يصونها عن ترك الطمأنينة والرياء وكيف يجبر نقصانها بكثرة النوافل ثم يرجع إلى عضو عضوا من أعضائه فينفكر في الأفعال التي تتعلق به بما يجب الله تعالى فيقول مثلا ان العين لم تتحرك لرؤية المحرمات بل خلقت للنظر في ملكوت الأرض والسموات وغير ذلك من الطاعات وكذلك يقول في سمعه ان سمعي لم يخلق لسماع الغيبة والنميمة فيقول اني قادر على استماع مظلوم وكلام مملوف أو استماع علم أو قراءة أو وعظ وذكر فإلى أعطاه وقد أنعم الله تعالى على به وأودعني به لاشكره تعالى أكره نعمة الله تعالى فيه بتضييعه وتعطيله وكذلك يتفكر في فرجه وبطنه وانما ما اذا خلقت وفي بقية أعضائه وهكذا يقتبس عن جملة بدنه وأولاده وأمواله وعلماته ودوابه بان ينظر ان الله تعالى اعطاه ذلك ليستعين به على طاعته لا على معاصيه وقوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والأرض الآية قال العلماء ان كل مافي الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلقه وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة موصوف فيها بحاجات وغرائب تظهر بها حكمة الله تعالى ووحدايته وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن ولا كاشف إلى بعض منه ليكون كالمثال للماعدا (فنقول) الموجودات المخلوقة منسجمة إلى ما لا يعرف أصله فلا يمكن التفكر فيه وهم من الموجودات ما لا نعلمه كما قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وإلى ما يعرف أصله ولا يعرف تنصلي وإلى ما ندره بالبصر وما لا ندره بالبصر أما الذي لا ندره بالبصر فكم الملائكة والجن والسياطين والعرش والكرسي وغير ذلك وبحال الفكر في هذه الأشياء مما يضيق فلنعد إلى الأقرب إلى الأفهام وهي المدرجات بالبصر وذلك هو السموات السبع والأرض وما بينهما فالسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وحركاتها والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وأشجارها وحيوها وما بين السماء والأرض وهو الجو مدرج بغيومه وأمطاره ونواحيه ورعد وبرقه ومواعقه وعواصف رياحه وفي جميع ذلك حكم عظيم لا يعلم عددها الا الله سبحانه وتعالى ومن جملة تلك الآيات الانسان المخلوق من النطفة وأقرب شيء اليك نفسك وفيك من العجائب الله على عظمة الله تعالى ما تفيض الأعمار في الوقوف على عشره وأنت غافل عنه فبما من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرك وقد أمرك سبحانه وتعالى بالتدبر في نفسك حيث قال عز وجل وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلاتنصرون وذكر أنك مخلوق من نطفة قدرة فقال قتل الانسان ما أكره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدرة ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنصرون وقال تعالى ألم يكن نطفة من متى يتي ثم كان علقة مخلوق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى فتكررت النطفة في القرآن العظيم ليس لسمع لفظها فقط بل ليتفكر في المعنى فانظر الآن إلى النطفة وهي قطر من ماء الذكر والأنثى قدرة لو تركت ساعة في الهواء فسدت وأنتنت كيف أخرجه الرب الأرباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والأنثى وجعل بينهما مودة ورحمة وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع واستجلب دم الحيض من أعماق العروق وجعله في الرحم ثم خلق المولود من النطفة وسقاها بدماء الحيض وغذا حتى غاوى وكيف جعل النطفة وهي بياض مشرقة علقه جراثيم جعلها مضغة (١) ثم كيف قسمها وهي متشابهة إلى العظام والأعصاب والعروق والادواء والدم ودور

١- أي قطعة لحم اه منه

الرأس وشق السمع والبصر والانف والقم وسائر المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم رؤسها بالاصابع وجعل فيها مفاصل وأطراف ثم كيف ركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والأمعاء كل واحد على شكل مخصوص وانظر كيف ركب العين من سبع طبقات لو فقدت طبقة منها انقطعت عن الرؤية وانظر كيف شق أذنيه وأودعها ماما ماما يحفظ سمعها ويدفع الهواء عنها وحولها بصدفة الاذن لتجمع الصوت فتدفعه إلى صماخها وفتح مخبره وأودع فيه حاسة الشم ليستشق روح اليه واغذا لقلبه وترويحاً لحرارة طاقه وفتح القم وأودع فيه اللسان ناطقا وتربطها في اللسان والقاب وزين القم بالاسنان ويضربون بها وتربط صفتها فأحكم أصولها وحسن رؤسها لتكون آلة الطحن والقطع وخلق الشقين ليم بها حروف الكلام وخلق الخارج مختلف الأشكال في الضيق والسعة والطول والقصر حتى تختلف بها الأصوات كما اختلفت الصور ثم انظر انه لما خلق الرحم عن الجنين لما كبر كيف هداه السبل حتى تحرك وتكمن وتخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كانه عاقل بصير ثم لما كان بدنه لا يحتمل الاغذية الكثيفة كيف خلق له اللبن اللطيف واستخرج منه بين الفرس (١) والدم سائغا خالصا وكيف هداه لا لتقام الثدي ولا سيما سائر الحيوانات وكيف أنبت منها حلمات على قدر ما ينطبق عليها فم الصغير ثم فتح في حلمته فتقارب قناتي لا يخرج منه اللبن الا تدريجا ثم انظر كيف خلق الاسنان عند احتياجه إلى الطعام ثم انظر كيف جعل الرحمة في قلب والديه ثم انظر كيف رزقه العقل والقدرة تدريجا والتميز والهداية حتى بلغ وتكامل وصار شابا ثم كهلانا ثم شيخا ما كفو راوشكورا فبقوله الله أحسن الخالقين فهذه عشر عشر من عجائب بدنه التي لا يمكن استقصاؤها فهو أقرب بحال انكرك وأجلى شاهد على وجود خالقك وعظمته وقدرته وحكمته وأنت غافل عن ذلك مشغول بطنك وفرجك لا تعرف من نفسك الا أن تجوع فتأكل وتشبع وتنام وتستهني فتجوع وتغضب فتقاتل والبهايم تشارك في معرفة ذلك وانما خاصية الانسان التي حجت البهايم عن كمالها معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والأرض وبجانب الآفاق والانفس انبها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة الصديقين فاذا رضى الانسان بشهوات البهايم فانه شرمها قال الله تعالى انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا واذا عرفت طريق فكر في نفسك فتفكر في الأرض التي هي مقرك ثم ارفع منها إلى ملكوت السموات اما الأرض فانظر إليها وهي ميتة فاذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت عجائب النبات لكل نبت طعم ولون وريح يخالف الشكل الآخر وانظر إلى اختلاف منافعه وأذيته فهذه يغذي وهذا يشوي وهذا يحيي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا يسهر وبعضه يخرج من نواة وبعضه من جنة ولو أردنا أن نذكر عجائب النباتات لانقضت الايام في وصف ذلك ولقد أحسن القائل

تأمل في رياض الأرض وانظر * إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لحين شاخصات * على احداقها ذهب سبيك

على قصب الزبرجد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الأرض والعيون التابعة فيها والمعادن الخارجة منها كالنقط والكبريت والقار والمخ وغير ذلك ومن آياته أصناف الحيوانات وانقسامها إلى ما يطير وما يمشي وإلى ما يمشي على أربع وعلى عشرة وعلى مائة ثم انظر إلى انقسامها في المنافع والصور والأشكال والأخلاق والطباع ترى فيها من العجائب التي لا تستقصى ما لا تشك معه في عظمة خالقها وقدرته رازقها ولو أردنا أن نذكر عجائب البقية أو الفلج والخلج أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات لضاقت عن بعضها بحالها ومن أراد فليرجع إلى كتاب مفتاح دار السعادة للعلامة شمس الدين محمد الشهير بابن قيم الجوزية ومن آياته عز وجل البحار العميقة المكتنفة لاقطار الأرض فانظر إلى سعتها وعجائب ما فيها من الحيوانات والجواهر ففيها من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فتظن أنها جارية فيمنزل عليها الناس فرما تحس بالتيار اذا اشتعلت فتتحرك وما من صنف من أصناف البر

١ وهو ما في معدة الانسان اه منه

ع
الفرش
جول

و بعضه

الاولى البحر مثله وانظر كيف خلق الله الاول في الاصداف وأثبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وتأمل
الغبر ونحوه كيف يقذفه البحر وانظر الى السفن كيف أمسكها الله على الماء ثم أرسل الرياح لتسوقها ولم تفرق مع
ثقل جسمها واطاقة الماء ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيه من الغيوم والرياح والامطار والنجوم
والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السماء والارض المشار اليها في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما
بينهن الا عين فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف اجتمع في جو صاف وكيف يحلقه الله تعالى اذا شاء ومتى شاء
وهو مع رعايته حامل للماء الثقيل الى ان ياذن الله سبحانه في ارساله وتطبيع قطراته الى من يشاء فتعسا للجاهل
المغرور حيث يزعم ان ذلك انما هو بطبعه لنقله ولم ينظر الى الماء في اسافل الشجر كيف ترقى الى اعالي الاشجار شيئا
فشيئا ويتشرف في جميع اطراف الاوراق والفواكه فيغذيها ويغنيها فلو كان الماء يتحرك بطبعه الى اسفل لما وصل
الماء من عروق الشجر الى اعلاها وما ذلك الا بقدره الحكيم القدير ومن آياته عز وجل ملكوت السموات وما فيها
من الكواكب وهو الامر كله ومن أدرك السكل وفاته عجائب السموات فقد فاته السكل تحقيقا لان الارض وما فيها
والبحار بالنسبة الى السموات كقطرة في بحر ولذا عظمها سبحانه في كتابه واقسم به بقوله تعالى والسموات
البروج واليوم الموعود والسماء والطارق والسموات الحجب والسماء وما بناها وكقوله عز وجل والشمس
وخفاها والقمر اذا تلاها وكقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله تعالى فلا أقسم بعواقع الجحوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم وقال تعالى انتم أشد خلقا أم السماء ما رفع سكرها ففسواها فانظر الى الملكوت
لتري عجائب العز والجبروت ولا تنظرن ان معنى النظر رؤية زرقه السماء والكواكب بالبرص فان البهائم تشاركك
في ذلك بل المراد استدلالك بعلية قدرة ووحداية المالك فارفع رأسك أيها الاخ العاقل الى السماء وانظر فيها وفي
كواكبها وفي دورانها وطولها وغروبها وشمسها وغروبها واختلاف مشارقها ومغاربها وفي دوام حركتها وفي جريها
في منازل مرتبة بحسب مقدار لا يزيد ولا ينقص الى ان يطويها سبحانه طي السجل للكتاب وتدبر عدد كواكبها
وكثرتها واختلاف ألوانها وكيفية أشكالها فبعضها على هيئة العقرب وبعضها على صورة الجمل والنور والانسان
وما من صورة في الارض الا لها مثال في السماء ثم انظر الى مسير الشمس في فلكها وايلاج الليل في النهار وكيف
جعل الله الليل لباسا والنوم سباتا للاستراحة والنهار معاشا وقد اتفق الناظرون على أن الشمس مثل الارض مائة
ونيفا وستين مرة ومن الكواكب ما يزيد على مائة مرة من الارض وبهذا تعرف ارتفاعها وبعدها ولقد
أحسن القائل

والنجم تستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرق لا للنجيم في الصغر

وفي الاخبار ان ما بين كل سماء الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان مقدار كوكب واحد مثل الارض أضعافا
فانظر الى كثرة الكواكب من كوزة فيها والى عظمها وسرعة حركتها وانما لا تحس بحركتها فاضلا عن أن تدرك
سرعتها وانظر الى عظم شخصها وخفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف أثبت صورتها العظيمة في حدة
أعيننا الصغيرة فسبحان من خلقها وخلقنا ثم خاطبنا بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فيا عجب النفس تنكر البعث
ما أعماها اما أظهر الأدلة لها وجلاها من الذي مد الارض ودحاها وابتعث الغمام فسقاها وآية لهم الارض
الميتة أحييناها أما في هذا دليل لها فما أشقاها أنتم أشد خلقا أم السماء بناها الله العظيم لم يرزلها وملك كبير
لا يتناهى يسبح صريف الاقلام ويحجزها ولا تخفى عليه خافية من أخفاها يقسم الارزاق فيا تترك ذرة ولا ينساها
أحكم الامور كلها وقضاها وعلى ما سبق علمها أمضاها سواء أحتبط النفوس وأرضاها وكما قدر
مبداهها قدر منتهاهأ أحاط الاجسام بعصاها ورعاها ولطف بالنفوس في التكليف ورعاها وفتح باب الكرم ثم
استدعاها لا يكلف الله نفسها الا ما آتاها من جاء بالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل
اذا بغشاها من أدلك ثمود بطغواها اذا نبعت اشدقاها من رتب الطلع في الحنف (١) من صف حب الزمان

(١) الحنف بضم الجيم وعاء الطلع أو غشاؤه اهـ منه

اذصف من أنشأ ذوات الطلف والنف من الذي تغلقت بفضله الا كف فكفها بالغرض وكفها من أخرج
الاصول من أصول من بقدرته يطش ويصول ويقول للنبي ككن فيكون كما يقول لا يمنع عن الارادة
ولا يابأها يقول للاشياء عودي فتعود وترجع مخضرة بعد بيس العود ويقضي لا قوام بالشقاء ولا قوام
بالسعود واهل ذلك اليوم واهل خلق آدم من طين جامد وحوا من ضلع واحد وعيسى من أم بلا والد ذلك
القادر على إعادة البائد فما أجهل النفوس المنكرة وما أجهلها من نقل المني الى علقته من خلق الاشياء وشق
الحذقة من أخرج من يابس الفصن الورقة وقد كان عريانا فاكتسها فتخلوا الابدان من ارواحها وتفرغ ثم
تطلع شمس الحياة عاينها وتبرز فتصعد قلوب الكافرين الى الخناجر وتبلغ وتبلغ نفوس المؤمنين منهاها يوم عظيم
كم فيه من عذاب أليم الامن أي الله بقلب سليم يحنوه في الخليل والكليم وينفع صاحب طه يا هذا تفكر
في أمرك واتقضاء عمرك واخراجك من قصرك والوزر على ظهرك ومحاسنتك على شرك وجهرك تفكر في اثبات
أعمالك وخيبة آمالك ووقوفك ومساالك وربما كنت الهالك وفقنا الله تعالى ويا كمل مرضيه وجعلنا من
يتفكر في نفسه وظاهره وخافه اللهم أسألك وجوهنا اليك وفوضنا أمورنا اليك وألجأنا ظهورنا اليك رغبة
ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك اللهم آمنا بك الذي أنزلت وبتيك الذي أرسلت اللهم اجعل في
قلوبنا نوراً تهتدي به اليك وفقنا للاعمال الصالحة المقربة اليك وعاملنا بفضلك وكرمك ولا تنفخنا يا سيدي يا يوم
العرض بين يديك واغفر لنا ولوالدينا وأقاربنا ومشايخنا والجماعة الحاضرين وجميع أموات المسلمين وارحنا
اذا عدنا اليهم برحمتك يا أرحم الراحمين وصل على محمد وآله وصحبه أجمعين

المجلس الخامس والثلاثون

(في الغيبة والتنمية وشبههما من السكائر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي سير بقدرته القل والكوكب ودبر بصنعه الضوء والخلك اختار آدم حسده ابليس وغبطة الملك واقترع
بالسبيج والتقديم فاما ابليس فهالك واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك أجده وهو بالجد جدير وأقرباً له مالت التصوير
والتصير تعالى عن نظير وتزه عن وزير قبل من خلقه البشير وأعطى من رزقه الكثير أنشأ السحاب يحمل
الماء القير ليعم عباد به بالخير ويمير فكله ما قصر القطر في الوقع صاح الرعد بصوت الامير وكلما أظلمت مسالك الغيث
لاح البرق وضوح يشير فقامت الورق على الورق تصدح وغدح على جنبات الغدير فالجاد ينطق بلسان حاله
والنبات يتكلم بحركاته وأشكاله والكل الى التوحيد يشير ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وأصلى وأسلم
على رسوله محمد البشير النذير وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الكبير وعلى عمر ذي العدل الغزير وعلى عثمان الذي
جهز جيش العسرة في الزمان العسير وعلى علي المخصوص بالموالاة يوم الغدير وعلى بقية الال والاصحاب ما ذكر
التهليل والتكبير (أما بعد) فقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يخرقون من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء
من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تزلوا أنفسكم ولا تباينوا باللقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن
لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه واتقوا الله ان الله توأب لرحيم (فتقول) وبالله
تعالى التوفيق اختلف المفسرون في سبب نزولها على أقوال أولها الذي عليه الجمهور أن ثابت بن قيس بن شماس
كان في أذنيه وقرو كان اذا أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو سعهوا حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول
فما هو ما قد أخذ الناس بحسبهم فحصل بتخطي رقاب الناس ويقولون تفسحوا تفسحوا فقال له رجل قد أصبت
مجلسا فاجلس مجلسا فجلس ثابت مغضبا ثم قال للرجل يا فلان ابن فلانة تريد ان يكون عبيدنا في الجاهلية فسكت الرجل

استحياء فزلت ثائيم المنانرات في كعب بن مالك قال لعبد الله يا عرابي فقال له عبد الله يا مودى ثائيم المنانرات في جماعة اسم زوايا الفقراء وأما قوله تعالى (ولأنهم من نساء) قيل في عائشة رضي الله عنها وقد عابت أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن صفية بنت حيي أتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلا قلت ان أتي هرون وعي موسى وزوجي محمد وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) أي أحد من أحد والسخرية هي الاستهزاء ومعنى الآية النهي عن الاستهزاء فانه من الكثرة على ما قيل وقد يكون كفر أو العباد بالله تعالى على ما صرح به الفقهاء الخفية كما اذا استهزأ انسان بواعظ أو خطيب أو قاض أو مخوذك وتزيارهم ليضللوا الحاضرين كما قدمناه في بعض الدروس الماضية وقوله تعالى (عسى أن يكونوا خيرا منهم) تعليل للنهي أي عسى أن يكون المدحور منهم خيرا عند الله تعالى من الساعين قرب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤتيه الله تعالى لبره وجوز أن يكون المعنى لا يحتقر بعض بعضا عسى أن يصير المحتقر ذليلا والمحتقر عزيزا فينتقم منه فهو نظير قول الشاعر
لا تهن الفقير علك أن * تر كع يوما والاهر قد رفعه

وقوله تعالى (ولا تهنوا أنفسكم) أي لا يعب بعضكم بعضا بقول وأشارة لأن المؤمنين كنفس واحدة فحق عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه كما في قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم وقيل المزم مخصوص بما كان من السخرية على وجه الخفية كالإشارة وقال ابن جرير المزمل باليد والعين واللسان والأشارة والهمز لا يكون إلا باللسان وعلى ذلك قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقال الضمالة لا يلعن بعضكم بعضا وقد ورد سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر قالوا ولا ينبغي كل ذلك للمؤمنين حتى قال ابن مسعود لو سخرت من كلب لخسيت أن أحول كلبا وقوله تعالى (ولا تنازعوا بالألقاب) أي لا يدعوا بعضكم بعضا باللقب القبيح والتبرز باللقب وجعله ابتزازا قال المفسرون وذلك مثل أن يقول لأخيه المسلم يا فاسق يا منافق أو يقول لمن أسلم يا يهودي أو يا خنزير وعن ابن عباس التنازع أن يكون الرجل عمل السيات ثم تاب منها فنهي الله تعالى أن يعير عاسف قيل والتأنيب المنهي عنه هو ما يتدخل المدعوبة كراهة فاما ما يحبه فلا بأس وقوله تعالى (بئس الاسم الفسوق) أي بئس الاسم أن يذكرك بالفسق والاسم هنا على ما قال بعض أجلة المفسرين ليس المراد به ما يقابل اللقب والسكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به الذكر المرتفع لانه من السموة من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم كأنه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكروا بالفسق (بعد) دخولهم في (الايان) استقباح للجمع بين الايمان والفسق وقيل المعنى ان من فعل ما نهى عنه من السخرية والامز والنزوه فاسق (ومن لم يتب) عساهي الله عنه (فاولئك هم الظالمون) لانفسهم ولين لقبه ولمزوه وخبروا به انتهى لمخاضتين من سبب النزول ان الغضب اذا لم يكن لله فانه غير محمود وان الضمير امر محبوب والعفو وكظم الغيظ أعز مطلوب فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أنه سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يساعدي من غضب الله عز وجل قال لا تغضب وروى أن رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا أو قل لي أعبة قال لا تغضب فأعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كن فيه أو أمار الله في كنفه واستر عليه برجته وأدخله في محبته من اذا أعطى شكر واذا قدر غفر واذا غضب فتر وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا غضب أحدكم وهو قائم فاجلس فان ذهب عنه الغضب والأفليس طبع وروى أيضا ان الوضوء وقوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم مذهب له أيضا وقد وردت أيضا في كظم الغيظ بعض الآيات الجلية منها قوله تعالى والكاذمين الغيظ والعاقين عن الناس والله يحب المحسنين وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله وروى الطبراني عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ينادي مناد يوم القيامة ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة قبل من هم قال العاقون عن الناس قال غير واحد من العلماء ان السخرية والتنازع الكبار ونحو ذلك التهاجر والتشاحن والتلاعن ونحوه ولندكر بعض الأحاديث المتعلقة بذلك ليتجنب كل مناعن الوقوع

عنه
يعني اي لا يسيى به فالياء المشددة تحت في قوله
والواو والياء المشددة على الواو
واخيه الهاء

في الممالك في كتاب الترغيب والترهيب ان البخاري روى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعدوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث زاد الطبراني بلفظين فيعرض هذا ويعرض هذا الذي يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة وعن جابر بن سليم رضي الله تعالى عنه قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا الا صدر واعنه قلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام تحية الميت قل السلام عليك قال قلت أنت رسول الله قال أنا رسول الله الذي اذا أصابك ضرر فدعوه كشفه الله تعالى عنك وان أصابك عام سنة فدعوه أنبت لك وإذا كنت بارض قفرا وفلاة فضلت راحتك فدعوه ردها عليك قال قلت اعهد لي قال لا تسب أحد افسيت بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة قال ولا تتحقن شيئا من المعروف وان تكلم أخاك وأنت منبسط اليه وجهك فان ذلك من المعروف وارفع أركلك الى نصف الساق وان آيت فالى الكعنين واياك واسبيل الازار فانها من الخيلة (١) وان الله تعالى لا يحب الخيلة وان امرؤ وشاك أو غير لم يجبا يعلم فيك فلا تهر بهما تلم فيه فاعاوب بال ذلك عليه رواه أبو داود والترمذي وعن ابن عمر قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أباه يسب أبا الرجل فيسب أمه فيسب أمه وقال ان العبد اذا لعن شيئا سعدت المنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتعلق أبوابها دونها ثم تأخذ عينا وشمالا فان لم تجد مساعرا رجعت الى الذي لعن ان كان أهلا والاربع الى قائمها ولترجع الى الكلام على بقية الآيات فنقول قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اجنبوا كثيرا من الظن الآية يقال جنبه الشرا اذا بعده عنه كما قال تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام والظن هنا مجرد التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم غيره بشي من الفواحش ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك وأمر سبحانه باجتناب الكثير وأمره ليفحص المؤمن عن كل ظن يظنه حتى يعلم وجهه قال الزجاج هو أن يظن باهل الخير سوءا فاما أهل سوء والفسوق فلما أن ظن بهم مثل الذي ظهر منهم قيل ولا بأس به ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن وأبداه أمه ونقل ابن الجوزي عن بعض العلماء أنه يأثم بنفس الظن وان لم ينطق به قال وأما ما ورد في الحديث من قوله احترسوا من الناس بسوء الظن فالمراد الاحتراس بمحفظ المال مثل أن يقول ان تركت باني مفتوحا خشيت السارق انتهى قال الغزالي وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءا الا اذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل وهذا الظن يلقيه الشيطان وروى أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يا أباك والظن فان الظن أكذب الحديث وقال العلامة أبو السعود من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا فاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يحتاجه فاطع أي دليل ظاهر وظن سوء المؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الامور المعاشية انتهى ثم لما أمرهم سبحانه باجتناب كثير من الظن نهاهم عن التجسس فقال ولا تجسسوا والتجسس بالجيم كقرا الجهور وهو البحث عن معائب الناس حتى يطلع عليها بعد أن سترها الله تعالى وقرئ بالحاء المهملة وهو طلب الاخبار والبحث عنها وقيل هما بمعنى وروى عقبه بن عامر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى موودة (٢) وروى مسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يستر عبد عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة وقوله تعالى ولا تبغ بعضكم بعضا أي لا يتناول بعضهم بعضا بظهر الغيب بما يسوؤه ثم ضرب الله تعالى للغيبة مثلا أيحبه أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وانه ان ذكر له من يحضره يسوء بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك فكرهه فلا تفعلوا والمعنى فكما كرهتم هذا الاكل فاجتنبوا ذكره بالسوء وفي ذلك إشارة الى أن عرض الانسان كعنه وهي من الكبر وأما ما رواه أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال بينما أنا ماشي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ يدي ورجل عن يساري فاذا نحن بقبرين أمامنا فقال

(١) الخيلة التكبر والعجب بنفسه اه منه

(٢) وهي البنت التي كان العرب يقتلون بها وهي حية اه منه

انهم بالعذاب وما يعذبون به كبير أما أحدهم فكان عشي بالنعمة وأما الآخر فكان لا يستتره من البول وفي رواية وما يعذبون الا في الغيبة والبول فجعلوا على أن ذلك ليس بكبير في زعمهما والغيبة هي ذكر كذا أخاك بما يكره فقد روى مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر كذا أخاك بما يكره فقيل أفرأيت ان كان في أخى ما أقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالى الغيبة والافتك والبهتان فأما الغيبة فهي ان تقول في أخيك ما هو فيه وأما الافتك فهو ان تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فهو ان تقول ما ليس فيه وسنورد ان شاء الله تعالى الاحاديث الواردة بجميع ذلك وشبهه واعلم ان الغيبة أقسام فمن أعظمها غيبة الاولياء نفعا الله تعالى بهم وغيبة العلماء حتى قال بعضهم انه لا فرق في عدم جواز غيبة العالم بين العامل بعلمه وغيره **كراما لعله** ولقد أحسن القائل

لحوم أهل العلم مسمومة • ومن يعادهم سريع الهلاك
فكن لاهل العلم عوناً وان • عاديتهم يوما نخذ ما أتاك

قال والاول والاشبه أن يكون حكم من استمع الغيبة حكم من اغتاب اذا كان له قدرة على دفعها ولذا قالوا ان الانكار على المغتاب واجب فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً في موضع فتهتك فيه حرمة الله تعالى في مواطن يحب فيه نصرته وما من امرئ مسلم ينصر امرأ مسلماً في مواطن ينتقص فيه من عرضه ويتهتك فيه من حرمة الانصره الله في مواطن يحب فيه نصرته وفي حديث آخر ذكره في التبصرة ايضا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أدل عنده مؤمن وهو يقدر على نصرته فلم ينصره أذله الله على رؤس الخلائق وقيل والوالد عليه الرحمة عن الغزالي انه سئل عن غيبة الكافر فقال هي في حق المسلم محدورة لثلاثة علل الالقاء وتنقيص خلق الله تعالى وقضييع الوقت بما لا ينعيمه الاول يقتضي التحريم والثاني الكراهة والثالث خلاف الاولى وأما الذي فكل مسلم فيما يرجع الى المنع عن الالقاء لان الشرع عصم عرضه ودمه وماله وقد روى ابن حبان في صحيحه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سمع يهودياً أو نصرانياً فله النار ومعنى سمعه ما يؤذيه ولا كلام بعد هذا في الحرمة وأما الحرب فغيبة ليست بجرائم على الاولى وتكره على الثانية وخلاف الاولى على الثالثة وأما المبتدع فان كفر فكل الحرب والافتك المسلم وأما ذكره يده عنه فليس مكروهاً وقد تجب الغيبة لغرض شرعي لا يتوصل اليه الا بها وتخصر في ستة أسباب التظلم عند من له قدرة على الازالة الثاني الاستعانة على تغيير المنكر الثالث الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر كبحر الشهود والروايات والمصنفين والمصدقين لافقاء أو اقراء مع عدم الاهلية الخامس أن يتجاهر بنفسه السادس التعريف بصولقب كالكلام ويجب على المغتاب أن يبادر الى التوبة بشرطها قيل ومنها أن يستحل من المغتاب وأن يكثر الاستغفار ولا سيما اذا كان المغتاب غائباً وميتاً وأن يستغفر لهم فان الله هو التواب الغفور ولذا كرر بعض الاحاديث في الغيبة وشبهها بعملاً وعدا بذكرها فمن ذلك ما رواه البراء رضي الله تعالى عنه قال خطبنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أسمع العواتق (١) ثم قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فان من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا قالوا يا رسول الله كيف قال ان الرجل يرنى فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وذ كرر رجل رجلاً عند معروف الكرخي فجعل معروف يقول له اذكر القطن اذا وضعوه في عينيك وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كفى بالمراء عيا ان يستين له من الناس ما ينجي عليه من نفسه ويعت الناس على ما يأتي به وقيل للربيع مائة تدم أحدا فقال ما أتاني نفسي براض فأفترغ من

(١) أي النساء ٥١ منه

عينا الى غير هان الناس خافوا الله تعالى على ذنوب العباد وآمنوه على ذنوبهم ولقد أحسن القائل

لسانك لا تذكر بعورة امرئ • فكلك عورات للناس ألسن

وكذا القائل

ينعني من عيب غيبي الذي • أعرفه في من العيب

عبي لهمم بالظن مني لهمم • ولست من عيني في ريب

ان كان عيبي غاب عنهم فقد • أخفى عيوني عالم الغيب

وأما البهتان فهو أياضاً من الكأثر قال تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احل بهتاناً وما امنينا وروى أبو داود عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله في ردة الخبال حتى يخرج مما قاله وردغة الخبال عصابة أهل النار ونحو ذلك شهادة الزور قال الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فقد قرن سبحانه قول الزور بالشرك وروى البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الا أنبئكم بأ كبر الكأثر قالوا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور والارقول الزور وشهادة الزور خالزال يقول حتى قال لا يسكت وكذا النعمة محرمة بل هي من الكأثر في الصحيحين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة قتات وفي لفظ غمام وقال عز وجل ولا تطع كل حلاف اي كثير الخلق بالباطل مهيئ اي كذاب ومكثر في الشر هما زاي مغتاب للناس أو عياب لهم مشاء بنعيم وهو الذي عشي بالنعمة بين الناس ليفسد بينهم منافع الخير اي يفسد وقيل هو الذي يمنع أهله وعشيرته عن الاسلام معذ اي متجاوز الحد في الظلم أثيم اي كثير الاثم عتل قال القراء هو الشديد الخصومة في الباطل وقيل هو الشديد الخلق القاحش وقيل هو قاسي القلب بعد ذلك زيم اي بعد ما عمن معاه الثمانية هو مستحق القوم وليس هو منهم وقيل هو من عز على القوم فيقولون هو رجل سوء وقوله تعالى في تمة هذه الآية ان كان ذامال وشين اذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين سنسهم على الخرطوم والخرطوم الانف والمراد به هنا الوجه وذلك انه يسود وجهه قبل دخوله النار والعباد بالله تعالى واعلم ان العلماء قالوا ان أعظم أسباب هذه الا حلاق الذميمة هو الحسد وقد ورد في التحذير عنه آيات واحاديث كثيرة فمنها قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ومنها ما رواه ابن ماجه الحسد يأكل الحسنات كاتنا كل النار الحطب والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والصلاة نور المؤمن والصيام جنة من النار وفي الصحيحين من حديث أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا باغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تباذروا وكوفوا عباد الله اخوانا وروى الترمذي في النهي عن الشتمة ايضا قوله عليه الصلاة والسلام لا تظهر الشتمة لا خيل في عافية الله تعالى ويتلى قال العلماء في الكلام على قوله عليه الصلاة والسلام دب فيكم داء الام قبلكم الحسد والتباغض ان أعظم الحسد بين العلماء فلذا لا يقبل قول بعضهم في بعض الابراخين واضحه وعلى ذلك ما روى من قوله عليه الصلاة والسلام انهم يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل من هم يا رسول الله قال الامر ابا الجور والعرب بالعصية واليهود بالهنا (١) بالتكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد والله تعالى در القائل

ان يحسدوني فاني غير لأتهم • قبل من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم مالي وما لهم سم • ومات اكثرا غيظا بما يجحد

• ولذا كرر في الزواجر ليعتبر بالاول والآخر قال كان بعض الصلحاء يجلس الى جانب ملك ينصحه ويقول أحسن الى الحسن باحسانه فان المسيء فكيفه اساءته فحسده على قربه من الملك بعض الجهلة وأعمل الحيلة على قتله ففسي به للملك فقال له ان فلانا يزعم أنك أبخر (٢) وامارات ذلك أنك اذا قربت منه يضع يده على اقه لثلا يشم رائحة الجوز فقال له انصرف حتى لنظر فخرج فدعا ذلك الحاسد الرجل الصالح الى داره وأطعمه طعاماً فيه نوم

(١) في القاموس الدهقان بالكسر والضم التاجر وزعم فلاح العرب ورئيس الاقليم معرب ٥١ منه

(٢) البخر تغير ربح الفهم ٥١ منه

وجاء له ملك وقال له مثل الاول فجاء الصالح فقال مثل قوله السابق أحسن الى الحسن الخ فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه ريح النوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا الجائزة أو صلة فكتب له بخطه لبعض عماله أنه إذا أتاك صاحب كتابي هذا فأنجحه واسلحه واحش جلدته وتناوبت به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقبه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب فقال خط الملك لي بصله فقال هبه مني فقال هو لك فأخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك أن أذبحك وأسلحك قال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أراجع الملك قال ليس الكتاب مني ارجعه فذبحه وسلحه وحشى جلدته وتناوبت به ثم عاد الرجل الى الملك كما أنه وقال مثل قوله فحبب الملك وقال ما فعلت بالكتاب فقال اقبني فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال له الملك انه كرتي أنك تزعم أني أبحر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدي على فك قال أظعم مني فوافكرهت ان تشبهه قال صدقت فقد قتل وكفى المسمى اسأله فإذا برأسه قد أتى به الى الملك ولذا قيل لله در الحسد ما أعد له بدأ بصاحبه فقتله وقد تسين لكم مما تلوه عليكم من الآيات البيّنات والأحاديث النبويات ان اللسان سبب في أكثر المهالك ومالك بصاحبه ان لم يصنه في أسوء المسالك

تعاهد لسانك ان اللسان * سريع الى المرفق في قتله

وهذا اللسان يريد القواد * يدل الرجال على عقله

وقد ورد فيه جله أحاديث حديث معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وروى أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب ومن آفات اللسان أيضا الكلام فيما لا يعنيه وفي الحديث الصحيح من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قالوا ومن جله ذلك المزاح والمدح بما لا يصلح ولذا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما شئ أحوج الى طول سجن من لسانك وقال الفضيل كان بعض اصحابنا يعد كلامه من الجمعة الى الجمعة ولقد أحسن القائل

اغتنم ركنين زلني الى الله اذا كنت فارغا مستريحا

واذا ما هممت بالنطق في البيا * طل فاجعل مكانه تسبيحا

فاعتصم السكوت أفضل من خو * ض وان كنت في الحديث فضيحا

فيا مطلقا لسانه فيما يؤذيه يا غافلا عن الكلام وله من يحصيه ان أردت قولاً فانظر قبل النطق فيه فالعبد من وقف على قدم التيقظ حارسا على فيه

يا غافلا يتمادي * غدا عليك ينادي

هذا الذي لم يقدم * قبل الترحل زادا

هذا الذي وعظوه * وخوفوا المعادا

فلم يكن لمناذيه طائعا متقادا

فأين علامة الايمان يا من يدعيه أين تأثير الوعد يا من يسمعه ويعبه أين اعتبار النجى حوى الدنيا فأصبح العبد يحويه وأين بكاوله على ذنوبك وحزنك على كثرة عيوبك وأين عقاب الذي غطى عليه زخرف القويه وأين أسفل لقوت مطاوبك يا مسؤولا عما يسره ويبيده يا من نفسه في الحقيقة كبر أعاديه يا سكران الهوى ومنادي الهوى يناديه يا من لا يفيق حتى يحل الموت بناديه قل لنفسك الجهولة الامارة أم اللصاح عندك أمانة كم عين ولا حنت ولا كفارة وطريق خوف ولا لك خفارة لا تحقر ذنبا فقد تحرق شرارة احذر الدنيا فانها مكاراة لا تنق يا من ياتى بها فانه إدارة لا تغتر بها فانها سمارة يفتهاهي قد عقدت همدنة شنت غارة تشف صافي الكاس

وتبقى الكدارة ثم تنقل الى الحسد بلا عمارة ثم تقوم نادما في الدموع غزارة ثم تعين نار أشد بدة الحرارة وقودها الناس والجحارة دار قد خص أهلها بالبعاد وحرمو الذة المني والاسعاد بدلت وضاعة وجوههم بالسواد وضربوا بقماع أقوى من الاطواد عليها ملائكة غلاظ شداد لورايتهم في الجحيم يسرحون وعلى الزمهرير يطرحون وحزنهم دائم فإيقرحون مقامهم محتوم فإيقرحون أباد عليها ملائكة غلاظ شداد تعس كل منهم فما تعس وأسفا قد قتلهم الحر واليهطش والمصيبة أن القدر بهم قد بطش ومن يضل الله فخاله من هاد وعذابهم طريف بديع قد خرس الناطق وصم السميع ليس لهم طعام الا من ضربيع والشراب الجحيم وهذا الزاد عليها ملائكة غلاظ شداد تويعهم أعظم من العذاب ناسفهم أقوى من المصاب ييكون على تضيع أوقات الشباب وكلما جاء البكاء زاد عليها ملائكة غلاظ شداد أين كسبهم للعظام أين سعيرهم في النجمة بين الانام كأنه كان أضغان أحلام عندما احترقت تلك الاجسام وكلما أهلكت تعداد عليها ملائكة غلاظ شداد ويحك اتبته وأصلح قلبك وتيقظ وافهم عنيك ويحك تب من استنزائك بالناس وراقب ربك ان ربك بالمصاد قد بقي القليل وتنقل والى دار الجزاء تحمل كم أعلمك ونجمل وكم أقول لك ولا تقبل أنا في واد وأنت في واد اللهم فأعقنا من النار ووفقنا لسلوك سبيل الاختيار واحفظنا من الحسد والغيبة والنميمة وبقيّة الاخلاق الاشرار وأدخلنا والدينا دارك امتك مع الابرار والزهاد وصل على محمد وآله الامجاد

المجلس السادس والثلاثون

• (في اتباعه واتباع سنته عليه الصلاة والسلام) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) • (١)

الحمد لله قاهر المتعبر ومذله ورافع المتواضع ومجمله القريب من عبده فهو أقرب من ظله هو عند المنكسر لاجله حال ذله لا يعزب عن سمعه وقع القطر في أضعف طله ولا بغام طبي البروكش صله ولا يغيب عن بصره في الدجى ديب غله رفع من شاء باعزازه كما حط من شاء بذله اختار محمد من الخلق فكان الكل خلقا ومن أجله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله أجدده على أجل الانعام وأقله وأشهد بوجدانيته شهادة صدق قوله بفعله وان محمد عبده ورسوله أرسله لنقض الكفر وحله فقام معجزة ينادى فاقوا بسورة من مثله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وعلى أبي بكر واصل حبله وعلى عمر الذي كان يفرق الشيطان من ظله وعلى عثمان بمجهز جيش العسرة وعما قد شمله مثله وعلى علي أخيه وابن عمه ومقدم أهله وعلى بقية آله وأصحابه السامعين لامره وقوله وسلم تسليما (أما بعد) فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (فقول) وبالله تعالى التوفيق اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية فقال الحسن البصري زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم يحبون الله فقالوا يا محمد انما يحب ربنا فانزل الله تعالى هذه الآية وروى الفضالة عن ابن عباس قال وقف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على قريش في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها السنوف وهم يسجدون

١. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الخلق ومقتض صنعه المتدبر ما شاء من الذي يستطيع دفعه علم خلاص النية من الرياء والسمعة وسمع فلم يمنع اختلاف اللغات سمعه وأبصر حتى جوف الجوف وجريان الدمعة ومنع من يعطى ما قدر منعه صفاته كذاته وما تشبه الصانع الصنعة الاستواء مع الخلق والكيف مجهول والايمان واجب والسؤال عنه بدعة أجدده جدا يدوم مادامت الايام السبعة واشهادته فائق الحب من الطلعة وأصلى على رسوله محمد المبعوث بأفضل شرعة صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر وأول من جمع هذه الرتبة وعلى عمر قناح الامصار فكم قلع قلعة وعلى عثمان الصابر على تلك الصرعة وعلى علي الذي حاز أشرف رتبة وأكرم رفعة وعلى سائر آله وأصحابه الذين مدائحهم أنفق كل سلعة وسلم تسليما ٥ منه

عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فان أيقظت في وجهه الماء وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان في الجنة غفر فإرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى بان ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال بعض العلماء ما كان بعد صلاة العشاء فهو من الليل ولو قبل النوم وقيل لا بد وأن تكون بعد النوم ولو نوى في قلبه أن يتعبد ليلا فقام ولم يستيقظ فله أجر ذلك فقد روى أبو ذر وأبو الدرداء رضي الله تعالى عنهما من أنى إلى فراشه وهو نوى أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى ومنها أحياء يلقى العبد من حديث من أحياء ليلة العيد أحياء الله قلبه يوم تموت القلوب والدعاء فيه ما مستجاب ويستجاب الاكثر من الاستغفار فيه ما وفي سائر الاسحار وسيد الاستغفار اللهم انت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت واحياء النصف من شعبان والعشر الاخير من رمضان وليل العشر الاول من ذى الحجة ومنهار كعبتنا الاستخارة قال شيخ مشايخنا ابن عابدين عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذهم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لى دينى ومعاشى وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره (١) لى ويسر لى ثم يبارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الأمر شر لى دينى ومعاشى وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضى به قال ويسمى حاجته رواء أصحاب السنن قال ابن عابدين روى ابن السني اذا عميت بأمر فاستقر برك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى سبق الى قلبك فان الخير فيه ولو تعذرت عليه الصلاة احتار بالدعاء وعن بعضهم ينبغى أن ينام على طهارة مستقبل القبلة بعد قراءة الدعاء المأثور فان رأى فى منامه بيضا وخضرة فذلك الأمر خير وان رأى فيه سوادا أو حرة فهو شر ينبغى أن يجتنب اه ومنها أربع صلاة الحاجة وقيل ركعتان وقيل انها اثنا عشر بسلام واحد وأخرج الترمذى عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كانت له الى الله حاجة أو الى أحد من بني آدم فليست وضو وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله تعالى وليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لاتدع لى ذنبا الا غفرته ولاهما الا فرتجه ولا حاجته هي للرضا الا قضيتها بأمر الراحمين ومنها أن يصلى المسافر ركعتين فى كل منزل قبل ان يعبد كما كان يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها صلاة التوبة قال المنذرى فى كتاب الترميز والترغيب والترهيب عن أبي بكر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيستظهر ثم يصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة وظلموا أنفسهم ذكروا الله الخ وعن الحسن رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أذنبت ذنبا ثم وضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى براز من الارض فصلى ركعتين واستغفر الله تعالى من ذلك الذنب الا غفر الله له ومنها صلاة الوالدین وصلاة ركعتين عند نزول الغيث وركعتين فى السر لدفع النفاق والصلاة حين يدخل بيته ويخرج نوقيا عن قننة المدخل والمخرج ومنها صلاة ركعتين بعد سنن العشاء يصليها وهو جالس أو بعد صلاة الليل على ما قال بعضهم وفيها خلاف مشهور وليعلم ان الأفضل فى النقل غير التراويح المنزل الانحرف شغل عنها والاصح أفضلية ما كان أخشع وأخلص واستغنى بعضهم تسعة فتنظّمها بقوله

نوافلتا فى البيت فاقب على التى • تقوم لها فى مسجد غير تسعة

(١) اى اقضه لى وهينه اه منه

صلاة تراويح كسوف تحية • سنة احرام طواف بكعبة
ونقل اعتكاف أو قدوم مسافر • وخائف فوت ثم سنة جمعة

(أقول) وأما صلاة خسوف القمر فهى فى البيت أيضا بخلاف صلاة كسوف الشمس فانها فى المسجد وكذا صلاة الاستسقاء عند من قال ببنيتها فانها بالصوم ومنها الصلاة على الدابة مستغفلا خارج المصر قال العلماء بقدم صلى النقل ان أراد كما يجلس فى التشهد ويتنزل المقيم راكبا خارج المصر فلا تجوز صلاة التائبى ولا من فى المصر خلافا لهما وعندهما يجوز فى المصر لكن بكراهة عند محمد لانه يمنع من الخشوع وتنزل الركاب بالاعمال لا بالسجود على السرج الى أى جهة توجهت دابته ولو ابتداء عند الحنفية وقال الشافعى يشترط أن يتوجه أو لا ابتداء الى القبلة ثم الى غير جهتها واذا حركه جله أو ضرب دابته بعمل يسير فلا بأس به ولو افتتح النقل راكبا ثم نزل جى وفى عكسه لا يبنى لان الاول أدى أكمل مما رجب عليه والثانى بعكسه ولذا كره ما من سنة عليه الصلاة والسلام الخار جنة عن الصلاة فمنه انه كان يكمل عليه الصلاة والسلام عند النوم ثلاثا فى كل عين بالاعتد ومنها انه كان يحمل العصا وكان له محجن قدر ذراع أو أطول يشى به ويركبه ويعلقه بين يديه على بعيره ومخضرة وتسمى العريجون وقضيب من الشوحط يسمى المشوق قيل وهو الذى كان تداوله الخلفاء ومنها انه عليه الصلاة والسلام كان له قدح من قوارير وقدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه بالليل ومنها انه عليه الصلاة والسلام كان يدهن ويمشط قبيل وكان المشط من عاج وكانت له مرآة ينظر بها وقد ورد فى الاثر ان الراى يقول اللهم حسن خلقى كما حسنت خلقى وحترم وجهى على النار ومنها انه كان عليه الصلاة والسلام يحمل السيف قال العلامة ابن القيم فى زاد المعاد ومن حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيف فأنشبه من فضة وقبضته من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكانت له قوم تسمى السداد وكان له درع موشى بالصالحات يسمى ذات الفضول وكان له حربة تسمى البيضاء وترس ابيض يسمى الموجز وكان له بقله شهابا تسمى دللا وكانت له ناقة تسمى القصواء وكان له جارية تسمى يعقورا وكان له غنزة تسمى القمر ومنها على ما قال ابن القيم انه عليه الصلاة والسلام سابق بنفسه على الاقدام وصارع وخصف بقله يسده ورقع نوبه يده ورقع دلوه وحلب شاة وفى نوبه وخدم أهله ونفسه وجل معهم اللبى ببناء المسجد وربط على بطنه الحجر من الجوع تارة وشبع تارة وضاف وأضاف واحتمى فى وسط رأسه وعلى ظهر قدميه وما بين الكفين وتدأوى وكوى ولم يكتو ورقى ولم يسترق وجى المريض مما يؤذيه وروى ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الشفاء فى ثلاث شربة غسل وشرطة محجم وكبة نار وأنا أنهى أمتى عن الكى وفى الصحيحين من حديث أنس بن مالك ان رجلا قدموا المدينة فأصابهم مرض فشكوا ذلك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لو خرجتم الى ابل الصدقة فشربتم من أبوالها وأبائها ففعلوا فصحوا قيل كان مرضهم استسقاء ومنها انه عليه الصلاة والسلام أمر بغمس الذباب اذا وقع فى الاناء فى الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فامقلوه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء وفى رواية أبى سعيد أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء فاذا وقع فى الطعام فامقلوه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء ومنها الخضب بالكتم والحناء وقد اختلف العلماء فى خضابه عليه الصلاة والسلام فالامام أحمد بن حنبل أثبت خضاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه جماعة من المحدثين وامام دار الهجرة مالك أنكره روى البخارى فى صحيحه عن عثمان بن عفان قال دخلنا على أم سلمة رضى الله تعالى عنها فخرجت بنا شعرا من شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو مخضوب بالحناء والكتم والكتم غير الوصمة فى الصحاح الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوصمة يخضب به وفى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل قد خضب بالحناء فقال ما أحسن هذا آخر قد خضب بالحناء والكتم فقال هذا أحسن من هذا آخر قد خضب بالصفرة فقال هذا أحسن من هذا كله وفى السنن الاربعة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان أحسن ما غير به الشيب الحناء والكتم وفى الصحيحين ان أبابكر رضى الله

تعالى عنه اختضب بالحناء والكمث وثبت في حديث مسلم النهي عن الخضب بالسواد لكن صح عن الحسن والحسين انهما كانا يختضبان بالسواد قال ابن القيم ان الخضب بالسواد المنهي عنه خضب التديس كخضب شعر الجارية والمرأة الكبيرة تغفر الزوج والسيد بذلك وخضب الشيخ يغفر المرأة بذلك فانه من الغش والخداع فاما اذا لم يتضمن تديسا ولا خداعا فلا بأس به وهذا البحث طويل فليرجع الى الكتب المطولة من أراد التفصيل ومنها أمره عليه الصلاة والسلام أمته اذا سمعوا نهيق الجار ان يتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم واذا سمعوا صياح الديك أن يسألوا الله من فضله وأمرهم بالكبير عند الحريق فان التكبير يطفئونه ومنها التكبير في البحر وجعله السه هودي عما يغفر الذنوب قال روى أبو الحسن الرقي من عدا في البحر أربعين درجة وهو يكبر غفر الله تعالى له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر وان الامواج لتهت الذنوب حتا ومنها أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال ومنها ذكر الله تعالى في آخر المجلس فقد قال عليه الصلاة والسلام من جلس في مجلس فكثرت فيه لغظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم ويحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك لا اغفر له ما كان في مجلسه ذلك وفي سنن أبي داود انه عليه السلام كان يقول ذلك فطوبى لمن تتبع سنن النبي المختار واطب عليها أيام الليل وأطراف النهار ونظر الى الدنيا بعين الاعتبار فباعها واشترى بها دار القرار اذا نهكت أهلها في شهواتها صام النهار واذا نام الغافلون فله عن النوم نفاق فبحان من وفق المتبعين للسنن الى أعظم الخيرات وأيقظهم من سنة الغفلات أترجوا ما هم من غير أعمالهم هيئات عاملا ومولاهم وانفردوا وقاموا في الدياجي فركعوا وسجدوا وساروا وخلفت ففانك ما وجدوا وبقيت في أعقابهم فان لم تلحق بهمعدوا

يا أيها الراقد لكم رقد * قم يا حيي قد دنا الموعد

وخذ من الليل وساعاته * حظا اذا ما هجع الرقد

من نام حتى ينقض ليله * لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لذوي الابواب أهل التقي * قنطرة العرض لكم موعد

فيا من يبارز مولد بما يكره ويخالقه في أمره أمانا مكره وينم عليه فهو ينسى شكره والرحيل قد دنا وما له فيه فكرة يا من قبائحته ترفع عشاء وبكرة بأقليل الزاد ما أطول السفر والنقلة قد دنت والمصير الحفرة متى تعمل في قلبك المواعظ متى تراقب العواقب وتلاحظ أمانا تحذر من أوعده وهدد أمانا تخاف من أذرو شدت متى تضرم نار الخوف في قلبك وتتوقد الى متى بين القصور والتواني تتردد متى تحذر يومافيه الجلود تشهد متى تترك ما يفنى رغبة فيما لا ينقد فالبدار البدار الى صالح الاعمال والحذار الحذار من قبح الأقوال والافعال

اغتنم ركعتين زلني الى الله اذا كنت فارغا مستترجا

واذا ما هممت أن تفعل البيا * طل فاجعل مكانه تسبيحا

فاعتبروا بمن مضى من الاقوان وتفكر وافمن بني كفيان تقلبت والله بهم الاحوال ولعبت بهم أيدي البلبال وعانقوا التراب وفارقوا المال فكهم مأخوذ على الزلل ختم له بسوء العمل نزل به الموت فيا هول ما نزل وهذا مصير العاقل لو عقل وفقدا الله تعالى واياكم لراضيه وجعل مستقبل حالنا وخالكم خيرا من ماضيه وصلى الله على محمد وآله أجمعين اللهم اننا لك باسما لك الحسنى ما تعلم منها وما لم تعلم وبالقرآن العظيم وبمحمد لنبيك الشفيع المقدم أن تثبت قلوبنا على الايمان الكامل وأن تعمنا والدينا في الدارين بلطفك الشامل اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك واغتنا بفضلك عن سؤلك واجعلنا موالين لاوليائك ومعادين لعدائك ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأسكننا الجنة وكأنه المؤمنين الاخيار

الجلس الرابع والاربعون

(في أول بدء الوحي به عليه الصلاة والسلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أنشأ الخلائق بقدرته وأظهر فيهم عجائب حكمته ودل بارشاده على وحدانيته ففضي على العاصي بخالفته ثم من عليه بقبول توبته واختص بالخص بصدق معاملته ثم شغلته عن الدارين بمحبته فأقبلوا من نصيحتكم وأقبلوا على خدمته يؤتكم كليلين من رجه أحده على سبعين نعمته وأشكره على توفيقه وهديته وأشهد أنه لا شريك له في صنعته وأن محمد عبده ورسوله أرسله الى جميع بريته بشيرا بنجته ونذيرا بنقمته صلى الله تعالى عليه وعلى خليفته في أمته أبي بكر السابق عمر أفضته ونفقتة وعلى عمر العادل في أفضيته وعلى عثمان المتزوج بابنة الرسول بعد ابنته وعلى علي الخصوص دونهم باخوته وعلى سائر آل وأصحابه وقرائه وسلم تسليما (أما بعد) فتروى بسندنا الى الامام الهمام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البزازي عليه رجة الملك الباري قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت ففلق الصبح ثم حبب اليه السلام وكان يخلو بغار حراء فيحتشم فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزوّد لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتردد ليلا فلما حتى جاءه الحق وهو في غار حراء اخذاه الملك فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي قالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان قد تنصّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذع عالتني أكون حيا اذا نزلتك قومك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو يخرجني هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصر اني مؤزر ان لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي قال ابن شهاب وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الانصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا أنا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأ نزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر الى قوله والرجز فاهجر فخمي الوحي وتتابع (فتقول) وبالله تعالى التوفيق راوية هذا الحديث عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وهي لم تدرك زمان وقوع هذه القصة فروتها ما سمعنا من النبي عليه الصلاة والسلام وهو الظاهر كما قال الطيبي أو من صحابي آخر وليعلم أن عائشة هي الصديقة بنت الصديق تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين وهي بنت ست سنين في شوال وبنيها في المدينة بعد منصرفه من بدر في شوال أيضا سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين والاحاديث في فضلها مشهورة كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام خذوا نثري دينكم عن الجيرة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام ومن فضائلها وخصائصها على ما نقل السفيري عن الترمذي ان خديجة رضي الله تعالى عنها لما مات اغتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جنازة جبريل بصورة عائشة في خرقه حر بر خضراء

وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وقيل جاءه بورقة من الجنة منقوش عليها صورة عائشة وقال يا محمد الجبار يقول
السلام ويقول اني تزوجتك البكر التي تشبه هذه الصورة في السماء فتزوجها أنت في الارض فدعا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الدلالة وقال هل تعرفين عكة بكر تشبه هذه الصورة قالت نعم بنت أبي بكر تشبه هذه الصورة فدعا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبابكر وقال ان لك بنتا اسمي عائشة تزوجني الله بها في السماء وأمر ل أن تزوجني بها
في الارض قال انها صغيرة فقال لولم تكن صالحة لما زوجنيها الله فعقد النكاح ورجع أبو بكر الى منزله وأرسل مع
عائشة طبقا من التمر وقال قولي له هذا الذي سأل عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا أدري هل يصلح فأت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال قبلنا ثم قبلنا ومنها انها قالت يا رسول الله ادع الله أن يغفر لي
ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع يديه حتى روي بياض الطية وقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة
لا تغادر ذنبا ولا تكسب بعد ها خطيئة ولا اثم ومنها ان الله تعالى أنزل برامتها من السماء لما تكلم فيها أهل الافلاك
وقال عز وجل ان الذين جاؤا بالافلاك عصبه منكم لا تحسبوه شركا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما كتب
من الاثم الآيات العشرة فلذا يكون فاذنهم **كافرا** لانه مكذب للآيات ومنها انها كانت أعلم الناس بالقرآن
وبالحديث وبالشعر على ما قال عروة واستقلت بالقوى في زمن الخلفاء الراشدين وروى لها ألف حديث وعشرة
أحاديث اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثا وانفرد مسلم بثمانية وستين والبخاري بأربعة وخمسين
مائة رضى الله تعالى عنها سنة ثمان وخمسين وهي بنت ست وستين سنة ودفنت ليلا بالقيصر وصلى عليها أبو هريرة
أقامت في صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غاية أعوام وخمسة أشهر وتوفى عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة
واختلف العلماء في أفضلها على خديجة وفاطمة والذي رجحه جماعة من المتأخرين أن خديجة أفضل من عائشة
وكذا فاطمة أفضل من عائشة قال السبكي الذي تختاره ودين الله به أن فاطمة أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة قيل
ثم حفصة وكذا اختلف في أفضلها فاطمة على مريم فان لم تكن مريم نبيه ففاطمة أفضل منها وقيل هي أفضل
مطلقا واستدل القائل بعمار واه النسائي عن حديثه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ملك من
الملائكة استأذن ربه ليسلم على وبشرني ان حسنا وحسنا سيدا شباب أهل الجنة وأمه ماسيدة نساء أهل الجنة
ونقل السفيري عن الامام مالك انه قال لأفضل على بضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحدا ولنرجع الى ما يتعلق
بحديثها قالت أول ما نبئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة الخبيدي بضم الموحدة
وكسر الدال وفي الحديث دلالة أن الرؤيا من أقسام الوحي فمن للتبعض قال السفيري وهذا متفق عليه أي لانه
لامدخل للشيطان فيها ونقل القسطلاني عن أبي عبد الله الفزازان الرؤيا ليست من الوحي ومن لبيان الجنس
هـ وانما نبئ صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي في المنام قبل جميع أقسام الوحي السبعة ليكون تنبيه المحي الملك اليه
في البقعة ثلاثا فيجاء الملك ويأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحملها القوى البشرية ولقد أحسن البوصيري حيث
يقول لا شكر الوحي من رؤياه ان له قلبا اذا نامت العينان لم يسم
قال العلماء الرؤيا على قسمين صالحة وتسمى صادقة وهي بشارة من الله تعالى يشربها عباد الله ليكثر شكره وكاذبة
وتسمى بالحلم وبأضغاث أحلام وهي من الشيطان يريد بها الانسان ليجزئه ويقل خطئه من الشكر ولذلك أمر بالعود
من شره وينتفى أي ينفع عن يساره ثلاث مرات ولا يذكريها لاحد فانها لا تضره وقد ورد في الصحيحين عن أنس بن
مالك رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين
جزءا من النبوة وفي رواية رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وفيه غموض عن كثير من الناس
وايضاحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم عاش ثلاثا وستين سنة على الصحيح ومدة نبوته منها ثلاث وعشرون سنة لانه
نبى على رأس الاربعين وكان نصف سنة يرى الوحي في المنام ثم رأى الملك في البقعة ونسبة نصف السنة التي رأى الوحي
فيها في المنام الى المدة التي رآه فيها في البقعة كانت نصف جزء من سبعين جزءا من النبوة لكن المشكل رواية لمسلم الرؤيا
الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة فانها لا يظهر لها وجه ومن أراد استيفاء بحجث الرؤيا فليعلم بروح الله اني وشرح

السفیری

السفيري وغيرهما وقولها ثم حجب اليه الخلاء وكان يتخلو بفراخه (١) أي حجب الله طيبه عليه الصلاة والسلام الخلو أي بأن ألهه ذلك والخلوة شأن الصالحين وعباد الله تعالى العارفين لانها ترجح القلب من اشغال الدنيا وتفرغه لله تعالى فيتهجر منه ينابيع الحكمة قال القسطلاني والخلوة أن يتخلو عن غيره بل وعن نفسه بره عز وجل وعند ذلك يصير خليقاً بان يكون قلبه عمر الواردات علوم الغيب وقلبه مقرها وخالوته عليه أفضل الصلاة والسلام انما كانت لاجل التقرب لا على أن النبوة مكتسبة قال السفيري عليه الرحمة لا يبتلى بقصد الخلو من اذن شيهه في ذلك ولا ينبغي له أن يقصد بدخوله أن يصير مكاشفاً أو ذا كرامة عيانية فان من دخل على هذا قصد ولم يخلص في دخوله تصرف فيه الشيطان واره الاشياء الباطلة في صورة الحق فنعوذ بالله تعالى من الخذلان وغارحاه بكسر الحاء وتخفيف الراء تنقب في جبل بينه وبين مكة شرفها الله تعالى نحو ثلاثة أميال عن يساره اذا سرت الى منى وقولها فيتحنت فيه بالحاء المهملة وآخره مثله والضمير المنفصل عائد الى مصدر يتحنت (٢) وهو من الافعال التي معناها السلب أي اجتناب فاعلمها المصدر هاء مثل تأنم وتغوب اذا اجتنبت الاثم والحبوب أو هي بمعنى يتحنت بالقاء أو يتبع الحنفية دين ابراهيم والفاء تبديل هاء وقوله وهو التعبد الليالي ذوات العدد قال القسطلاني هذا التفسير للزهرى ادرجه في الخبر والليالي نصب على الظرفية متعلق بقوله يتحنت لا بالتعبد لان التعبد لا يشترط فيه الليالي وذوات نصب بالكسرة صفة لليالي والمراد لله عليه الصلاة والسلام كان يتعبد ببعض الليالي مع أيامهن ووصفها بذوات العدد لارادة التقليل كما في قوله تعالى دراهم معدودة وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد التي يتخلها مجيؤه الى أهله وكان أكثرها في شهر رمضان في كل سنة وأقل الخلو ثلاثة أيام فالاول للتكفير والثاني للتطهير والثالث للتنوير ثم سبعة أيام ثم شهر ولم يصح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر منه ثم روى الاربعين سوار بن مصعب وهو متروك الحديث فان قلت لم يخص حراً بالتعبد دون غيره قال ابن أبي جرعة لم يزيد فضله على غيره لانهم منزوع التحشم وتطهر منه الكعبة المعظمة والنظر اليها عبادة فكان له عليه الصلاة والسلام فيه ثلاث عبادات الخلو والتحنن والنظر الى الكعبة ولعلم انهم اختلفوا في تعبده فقل كان يتعبد بالتفكير وقيل بشريعة ابراهيم وقيل بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل بشريعة نوح وقيل بشريعة آدم عليهم السلام وقولها رضى الله تعالى عنهم اقبل أن ينزع الى أهله أي كان تعبد في الغار قبل أن يحن الى أهله ويشاق اليهم ويرجع اليهم فينزع فينزع اوله وكسر الزاي وقولها وبتز وذلك مر فوعا عطف على فيتحنت وذلك اما اشارة الى الخلو واما الى التعبد أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتعبد في غار حرا ثم يتردد لمدة خلوته وتعبده والتزود اتخذ الزاد والمراد هو الطعام الذي يستحبه المسافر وقولها ثم يرجع الى خديجة فتزود مثلها أي كان بعد الشراخ من التعبد في هذه الليالي يرجع الى خديجة فاذا انجا وقت تلك الليالي بتزود مثلها أي يعصب معه زاداً يكفيه لمثل تلك الليالي وقولها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء أي الوحي جاءه الملك وهو جبريل عليه السلام وهذه القاء تسمى بالقاء التفسيرية كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فافتلوا أنفسكم اذ القتل نفس التوبة وهنا مجيء الملك هو عبارة عن مجيء الحق قال القسطلاني جاءه جبريل عليه السلام يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وهو ابن أربعين سنة وقوله عليه الصلاة والسلام ما أنا بقارئ وفي رواية ما أحسن أن أقرأ ما نافية واسمها أنا وبقارئ خبرها والباء الزائدة لتأكيد النبي وقبل استفهامية بدليل رواية أبي الاسود قال كيف أقرأ وفي رواية ما ذا أقرأ وقوله عليه الصلاة والسلام فأخذني أي جبريل فغطني بالغين المعجمة ثم المهملة أي ضمني وعصرني وعند الطبري فغطني بالمشنة الشوقية بدل الطاء وهو حبس النفس وقوله عليه الصلاة والسلام حتى بلغ مني الجهد ففتح الجيم ونصب الدال أي بلغ الغط مني الجهد أي غاية وسعي فهو مفعول حذف فاعله ويروي الجهد بالضم والرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه فهو فاعل بلغ (وقوله) ثم أرسلني أي أطلقني من العصر فقال أقرأ قلت وفي رواية فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى

(١) وفي حركات لغات يمنع ويصرف ويعدو يقصر اه منه

(٢) وأصل التحنُّن التَّجَنُّبُ عَنِ الْخُفْئِ أَيِ الْإِثْمِ فَكَانَ الْمُتَعَبِّدُ يَلْقَى الْإِثْمَ عَنْ نَفْسِهِ بِالْعِبَادَةِ ٨١ منه

بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارى فأخذني فغطني الثالثة وهذا لفظ ليعرفه عن النظر الى أمور الدنيا ويقبل بكليته الى ما بقى اليه وكرره للمبالغة واستدل به على أن الموتى لا يضرب صيلا أكثر من ثلاث ضربات وقيل الغفلة الاولى ليختل عن الدنيا والثانية ليتفرغ لما يوحى اليه والثالثة للموانسة وعد بعضهم هذا من خصائصه عليه الصلاة والسلام اذ لم ينقل عن أحد من الانبياء أنه جرى له عند ابتداء الوحي اليه مثله وقوله فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الخ أى اقرأ يا محمد ما يوحى اليك من القرآن مبتدأ ومقتضا باسم ربك أى قل باسم الله ثم اقرأ واستدل بذلك على أن البسملة جزء من كل سورة وفيه بحث وقوله خلق الانسان من علق يعنى بنى آدم والعلق الدم الجامد واذا جرى فهو المسقوح وقوله اقرأ وربك الاكرم أى الزائد في الكرم على كل كريم وقال الكلي الخليم عن جهل العباد فلم يجعل يعقوبتهم ونقل في الفتح عن أبي حيان انه قال في الجبر ومن غريب ما راينا نسجية النصارى بهذه الصفة التي هي صفة الله تعالى يسمون الاكرم والشديد وغفر السعداء وسعيد السعداء في ديار مصر ويدعونهم بهم المسلمون ويريدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد والشيخ الرشيد فيا لها من خزي يوم عرض الاقوال والافعال على الله تعالى اه وليعلم ان في هذا دللا للجمهورية أول ما نزل فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أول شيء نزل من القرآن خمس آيات الى ما لم يعلم يعنى اقرأ باسم ربك الذى خلق وروى عن مجاهد أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم وعن جابر بن عبد الله انه يأبى المذثر وقيل القاتحة وقال بعضهم أول ما نزل اقرأ ثم ن ثم يا أيها المنزل ثم يا أيها المذثر ثم الذاتحة وقوله افرجعهم الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بر جف فواده اى رجع عليه الصلاة والسلام بالآيات التي علمه جبريل اياها وهي اقرأ قل الله تعالى ما لم يعلم حالة كونه قاصدا بيت خديجة وحال كونه ير جف بضم الجيم أى يحقق فواده اى قلبه لما خافه من الامر المخالف للعادة والمألوف فنفر طبعه البشري وهاله ذلك ولم يتمكن من التأمل في تلك الحالة لان النبوة لا تنزل في الطباع البشرية كلها قد دخل عليه الصلاة والسلام على خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فقال زملوني زملوني بفتح الزاى المجهمة وكسر الميم أى دثروني كما جاف في رواية أخرى دثروني وصوبوا على ما مراد زملوها السقيري وقال عليه الصلاة والسلام ذلك لسدة ما لحق من الهول والعادة جارية بكون الرعدة والتلفف قالت فزملوه حتى ذهب عنه الروع بفتح الزاى التفرع فقال عليه الصلاة والسلام لخديجة رضي الله تعالى عنها وأخبارها الخبر لقد خشيت على نفسي اى خفت عليها وهو جواب قسم محذوف اى والله لقد خشيت على نفسي الموت من شدة الرعب والمرض وقيل غير ذلك وليس معناه الشك قالت له خديجة كلا أى لا تقل ذلك أولا خوف عليك والله ما يخزيك الله أبدا بضم المثناة التحتية وبانحاء المجهمة الساكنة والزاى المكسورة وبالمثناة التحتية الساكنة أى ما ينفعك الله وعن الكشميرى ما يخزيك الله بالخاء المهملة من الحزن وقولها انك تصل الرحم أى تحسن الى أقاربك وتحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام وهو الذي لا يستقل بأمره أو النقل بكسر المثناة واسكان القاف وتكسب المعلوم بفتح المثناة فوقية أى تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك وتقرى الضيف بفتح أوله بلا همز وسمع بضمها أى تهيأ له طعامه ونزله وتعين على نوائب الحق أى حوادثه وانما قالت نوائب الحق لانها تكون في الحق والباطل قال لبيد نوائب من خير وشر كلاهما • فلا خير عند ود ولا شر لا زب

قال السقيري ومعنى كلام خديجة انك لا يصيبك مكرو وما يجعله الله فيك من مكارم الاخلاق وجبل الصفات فان خصال الخير سبب السلام من مصارع السوء والمكارم سبب دفع المكروه وفي هذا دليل على جواز مدح الانسان في وجهه نظر المصلحة وأما قوله عليه الصلاة والسلام احتوا على وجوه المداحين التراب فهو محمول على المدح بباطل أو يؤدى الى باطل وفيه دليل على انه ينبغي ان حضر عند من حصل له مخافة من شئ أن يذكر له أسباب السلامة وأن يذكر ما فيه من الفضائل كما فعلت خديجة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه أبلغ دليل على كمال خديجة وجرأتها وقوة نفسها وعظيم فهمها اذ جعلت رضي الله تعالى عنها جميع أنواع المكارم وأمهات فضائله لان الاحسان اما الى الأقارب واما الى الأجانب واما بالبدن واما بالمال واما على من يستقل بأمره واما على غيره ويدل

على كمال عقلها وقوة معرفتها ما ذكره ابن سيد الناس انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى ابن عمى أستطيع أن تحبني بصاحبك الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فأخبرني به فخامه جبريل فقال عليه الصلاة والسلام يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم يا ابن عمى فاجلس على نخدي اليسرى فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فقوّل فاقعد على نخدي اليمنى فقوّل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقعد على نخديها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فقوّل فاجلس في نخدي فجلس في نخديها قالت هل تراه قال نعم ثم حسرت فالتفت خمارها وهو جالس في نخديها وقالت هل تراه قال لا قالت له فانت وأبشر أن هذا ملك وما هو بشيطان اه وقول عائشة رضي الله تعالى عنها فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وورقة بفتح الراء وانما كان ابن عم خديجة لانها بنت خويلد بن أسد وهو ورقة بن نوفل بن أسد المذکور وكان من علماء قريش وشعرائهم وكان يعرف اللسان العربي والعبراني وكان امرأتين في الجاهلية وذلك انه خرج هو وزيد بن عمرو بن نضيل لما كره طريق الجاهلية الى الشام وغيرها يسألان عن الدين فأعجب ورقة النصرانية للقبه من لم يدل شريعة عيسى عليه السلام وكان ورقة أيضا يكتب الكتاب العبراني وفي رواية مسلم يكتب الكتاب العبراني قال النووي انه يكتب بالعربية والعبرانية وهي بكسر العين نسبة الى العبري بكسر العين واسكان الموحدة زيدت الالف والنون في النسبة على غير قياس قيل سميت بذلك لان الخليل عليه السلام تكلمهم بالمعبر القرأت فارا من غرود وقال القسطلاني قيل ان التوراة عبرانية والانجيل سرياني وعن سفیان ما نزل من السماء وحى الابا العربية وكانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام تقرجه لقومها اه قالت عائشة وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم وفي رواية مسلم يا عم وهي محجاز للاحترام اسمع من ابن أخيك تعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاب الثالث لورقة هو الاخ للاب الرابع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو قالته على سبيل الاحترام فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس بالنون والسين المهملة وهو لغة صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر والمراد بذلك جبريل عليه السلام وأهل الكتاب يسمونه الناموس الاكبر وقوله الذى نزل الله على موسى وفي رواية على عيسى قال القسطلاني نزل بمحذف الهمزة يستعمل فيما نزل نوح وما وفي رواية أنزل ويستعمل فيما نزل جله ثم قال ورقة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ليتني فيها أى يا محمد ليتنى أكون في أيام الدعوة جذعا بفتح الجيم والذال المجهمة هو الصغير من البهائم واستغفر للانسان أى ليتنى كنت شابا قويا حتى أبلغ في نصرتك ثم قال ورقة ليتنى وفي رواية يا ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك أى من مكة واستعمل اذنى المستقبل كذا على حد قوله تعالى وأذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وذلك لتزيل المستقبل المقطوع بوقوعه منزلة الماضي الواقع فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبرني هم بفتح الواو وتشديد الياء مفتوحة لان أصله مخرج جوفى جمع مخرج من الخارج وتعليل هذه الكلمة في الكتب التصويرية والحدِيثية والهمزة للاستفهام الانكارى على ربه التفجع والتألم وكانه عليه الصلاة والسلام استبعد ارجاه عن الوطن لاسيما حرم الله وبلد أبيه اسمعيل من غير سبب يقتضى ذلك فانه عليه الصلاة والسلام كان جامعاً لأنواع المحاسن المقتضية لآرامه وانزاله منهم محل الروح من الجسد ثم قال له ورقة نعم يا رب رجل قطب مثل ما جئت به من الوحي الاعودى يعنى ان أهل الحق يعاديه أهل الباطل وان أهل الفضل محسودون ولا سيما الجاهلية فأخبرهم عن طريقهم المألوف موجب لعداوتهم والله تعالى در القائل

ان العرائن تلقاها محسدة • ولا ترى للثام الناس حسادا

ثم قال ورقة وان يدركنى يومك أنصر لك نصر اموزرأى ان أبيت الى يوم انتشار نبوتك او يوم يخرجك قومك أنصر لك نصر اقويا بليغا قوزرا بضم الميم وفتح الزاى المشددة آخره اسم مفعول مهموزا قالت عائشة ثم لم ينسب بفتح المثناة التحتية والمجهمة أى لم يلبث ورقة أن توفي بفتح الهمزة وتحقق النون أى لم تتأخر وفاته عن هذه القصة واختلف في وقت موته فقال الواقدي انه خرج الى الشام فلما بلغه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالقتال

بعد الهجرة أقبل يريد حتى إذا كان يلا دنهم وجداهم قتلاه قال القسطلاني وهذا غلط فانه مات بمكة بعد المبعث بقليل جدا وكذا اختلف في ايمانه فقال الكرماني لاشك انه كان مؤمنا بعيسى وقال البرماوي علم من هذا الحديث انه آمن بل هو أول المسلمين من الرجال وقدرى الحاكم في المستدرک عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جنة أو جنتين وفي حديث آخر رأيت عليه حلة خضراء في الجنة وروى انه خاطب خديجة رضي الله تعالى عنها حين آتته بقوله

فأنيك حقا يا خديجة فاعلى • حديثك ايانا فأجد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما • من الله وحى ينشر الصدر منزل

قوله قال ابن شهاب الخ هذا هو الزهري وهو الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله ابن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة وهو تابعي كبير مع عشرة من الصحابة قال اللبث ما رأيت عالما أجمع من الزهري ولا أكثر علمائه وقال الشافعي لولا الزهري ذهبت السنن من المدينة توفي بالثامن سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين سنة وأوصى بأن يدفن على الطريق بقريه يقال لها شغب والله در القائل

بقارعة الطريق جعلت قبري • لاحظي بالترحم من صديقي
فيامولى المولى أنت أولى • برحمة من يموت على الطريق

وقوله وأخبرني سلمة بن عبد الرحمن هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرة بالجنة وقوله ان جابر بن عبد الله الانصاري قال اى جابر وهو يحدث عن فترة الوحي اى في حال التحديث عن احتباس الوحي عن النزول واعلم ان العلماء اختلفوا في المدة فقل كانت سنتين ونصفا وقيل ثلاث سنين قال ابن ابي عمير ليس المراد بفترة الوحي المدة كورة عدم مجي جبريل بل المراد بها عدم نزول القرآن عليه فيها فقط راجع جبريل فانه كان يترامى له في هذه المدة كما ذكر البخاري في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام حين فتر الوحي كان يأتي شواهاق الجبال بهم بأن يلقى نفسه فكان جبريل عليه السلام يترامى له بين السماء والارض فيقول له يا محمد أنت رسول الله خفافيسكن ذلك جاشه وتقر عينه قال العلماء وانما فتر الوحي وانقطع نزول القرآن هذه المدة ليذهب ما حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم من الخوف والفرع عند نزول جبريل في غار حراء ويتشوق الى عود الوحي اليه ثم بعد مضي الفترة نزل عليه جبريل بالقرآن كما أشار الى ذلك البخاري بقوله فقال اى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بينا أنا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاني في غار حراء جالس على كرسى بين السماء والارض فركبت بضم الراء وكسر العين المهمله وفي رواية بفتح الراء وضمت العين اى فركبت منه فركبت الى أهلى بسبب الرعب فقلت زملوني زملوني وفي رواية ذروني فأنزل الله عز وجل يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فذكر وثيا بك فظهر للرجل فاهجر فخمى الوحي وتتابع اى كثر نزوله بعد ذلك وحى بفتح الحاء المهمله وكسر الميم وفي تفسير ابن عادل ان جبريل نزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة وعلى آدم اثنتى عشرة مرة وعلى ادريس أربعين مرة وعلى نوح خمسين وعلى ابراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى موسى أربع مائة وعلى عيسى عشرة انتهى ولقد كان عليه الصلاة والسلام يعانى التعب والكرب عند نزوله لانه أمر طارئ على الطباع البشرية قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ولقد رأيت نزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فجلع عنه وان جبينه ليتفصد أى يسيل عرقا واعلم ان مراتب الوحي عديدة كما قال ابن القيم وغيره احداها الرؤيا الصادقة الثانية ما يلقى الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه كما قال عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي ان موت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجروا في الطلب الثالثة كان يتمثل له رجلا فيخاطبه فيعني منه ما يقول الرابعة كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس الخامسة أن يرى الملك في صورته التى خلق عليها له سمائة جناح فيوحى اليه وهذا وقع له مرتين كافي سورة النجم السادسة ما أوحاه الله تعالى اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها السابعة كلام الله تعالى له منه اليه كما كلم موسى وزاد بعضهم ثامنة وهو تكليمه سبحانه بغير حجاب وزاد بعضهم نزول اسرافيل اليه

بكمات من الوحي قبل جبريل عليه السلام وزاد بعضهم كلامه تعالى له في المنام وزاد بعضهم العلم الذى يلقى في قلبه وعلى لسانه على الاجتماع في الاحكام وبقيت أبحاث أخر من أرادها فليرجع الى عملها فليكن أيها المؤمنون بالايان بما جاء به الامين المأمون وتردو للدرا لاخرة قبل القوات واحموا السيئات بالحسنات فالذي نازل زائل وحال حائل وركن مائل ورفيق خاذل ومسؤول باخل وغول غائل وسم قاتل كم تعد الدنيا ونماطل كل وعدا غرور وباطل تالله ما فرح بها عاقل كم ظالم تهذى وجار فمأراعى الاهل ولا الجار بينما هو بعة قد عقد الاصرار حل به الموت فخل من حياه الاضرار فاعتبروا يا أولى الابصار يا سكران الهوى متى تصحو يا كبر الذنوب متى تعوى الى كم تمفرونه فموتكم قد رجع عن انصافكم لما بك وانذب في شياكم وتأهب لسيف المنون فقد علمق الشياكم فقاموا عواقب الدنيا فاندأبت لاناظر عيوبها وكشفت للبصائر غيوبها وعددت على السامع ذنوبها وامررت حتى أمرت مشروبها فلذتها مثل المعان برق ومصيتها واسعة الخرق سوت عواقبها بين أهل الغرب والشرق وبين عبد وحز ولا فرق فما نجاهها ذو بدد ولا سلم عليها صاحب عدد مرق • والله الكل يكف البدد ثم ولت وما التوت على أحد

الام تغزى بالامل الطويل • وليس الى الاقامة من سبيل
فدع عنك التعلل بالامانى • فابعد المشيب سوى الرحيل
أترجوا أن تدوم لك الليالى • وكما أفنيت قبلك من خايل
وما زالت نبات الدهر تنفى • بنى الايام جيلا بعد جيل

فظوبى لمن غل درن الذنوب ثوبه ورجع عن الخطايا قبل فوت الأوبة وبادر المكن قبل أن لا يتمكن لله در أقوام تركوا الدنيا فاصابوا وسعوا وما نادى الحق بده وأجابوا وحضروا ومشاهدوا التي فاعابوا واعتذروا مع التحقيق ثم تابوا وقصدوا باب ولا هم فمادروا ولا خابوا سبحان من وفق للتوبة أقواما وثبت لهم على صراطها أقداما كفوا الاكف عن المحارم احتراما وأتبعوا فى استدراك الفارط عظاما فكفر عنهم ذنوبوا وأثاما ونشر لهم بالشئ على ما علموا أعلاما فهم على رياض المذات ترك القبايح يتقبلون التائبون العابدون كشف لهم حجب الدنيا فرأوا عيوبها وألاحهم الاخرى فتابوا وعيوبها وبادروا بنس الحيات يخافون غروبها واشتغلوا بالطاعات فصولا مرغوبها وحظهم الايمان على الخوف فغايامنون التائبون العابدون نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فعملوا انها لاتصلح للقرار وتاملوا أسسها فاذا هى على شفا جرف دار فرفضوا بالصيام لذة الهوى بالنهار وبالا سحرهم يستفرون هجر والمنازل الانيقة وقصعوا عرى الهوى الوثيقة وطلبوا الآخرة والله على الحقيقة هكذا يكون التائبون العابدون أبدانهم نقي من الجوع الضرر وأجفانهم قد حلت في الليل السمير ودموعهم تجري دأمة كما يجرى المطر والقوم تأمروا بهم على أقدام السفر عبروا عليكم ومرضوا بديكم وما عندكم خبر وترمت حداتهم وانكم تسمعون التائبون العابدون اللهم انا آمنا برسولك الذى أرسلت وبكنايك الذى أنزلت اللهم انا نعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء اللهم انا نعوذ بك من الكسل والجن والبخل ونعوذ بك من الهرم والقوة والغفلة والذلة والقله والمسكنة ونعوذ بك من الجنون والبرص والجذام وسي الاسقام وشيئة الاعداء ونعوذ بك من قسمة الدجال وذباب القبر ومن قسمة الحيا والممات اللهم انا نعوذ بك من علم لا ينفع وقاب لا ينجع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع اللهم انا نألك العفو والعافية فى الدارين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين

الجلس الثامن والثلاثون

• (في يوم عرفة وعيد الاضحى) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله المعروف بدليله الهادى الى سبيله الصادق في قلبه الله وروى كثير الانعام وقليله الذى تسبحه

الاصوات اذا اجت والسحاب اذا اجت والمياه اذا سكنت وأرتجت والقلوب اذا صبرت على البلايا وضجت
 رافع السماء وبانيها وساطح الارض وداحيها ومشتبها بالاطواق في نواحيها العالم بما يحدث في أقاصيها وأدانيها يعلم
 ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها أجده على فضله الشامل وأشكره على احسانه
 الكامل وأؤمن به ايمان مخلص معامل وأعترف له بسبح لا أحصيها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
 ظهر نورها ولا ح و غدا برهانها وراح وأشرق هداها في المساء والصباح واكتسب قائلها شرفا وتيمنا وأشهد
 أن سيدنا محمد عبده ورسوله أرسله بالحق داثر وقدم الصواب عاثر والحق مندبر والباطل ظاهرا فقمع الباطل
 بالحق الظاهر ونسخ ظلمات الجهالة بنور العلم الزاهر صلى الله تعالى عليه وعلى آله صلاة يتمد على عمر الزمان
 نوالها وعلى صاحبها في الضيق أي بكر الصديق الصابر على الشدة والثبات على البلايا بنفس مستعدة القائم
 في مقام الوحدة وحده يوم الردة المخصوص بفضيلة الغارقين ذابديها وعلى القاروق عز من الخطاب المنفرد في
 شدته من بين الاصحاب الموفق يوم بدر لاصابة الصواب المتكلم بلسان الغيرة حتى ضرب الحجاب الذي شاد
 أركان السنن بعباده وعزمانيها وعلى عثمان شهيد الدار القائم في الاسفار الصائم في النهار المخلص في الاذكار
 جامع سور القرآن وحاطيها وعلى علي بن أبي طالب ذي العلم والزهادة الحريص على طلب السعادة جامع العلم
 والعمل والشهادة المطمع على دقائق العلوم ومعانيها وعلى التابعين لهم في اخلاص الاعمال وصفاء القلوب
 ما ترددت الشمس بين الطلوع والغروب واستمرت النجوم وبداياتها وشرف وكرم ومجد (أما بعد) فقد قال الله
 تعالى في محكم كتابه ومبين خطابه والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذ يسر هل في ذلك قسم لذي حجر
 ألم تركب فعل ربك بعد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد الآيات (فبقول) وبالله جل وعز التوفيق
 وبه تعالى شأنه أذمة التحقيق قال المفسرون رحمه الله تعالى أقسم سبحانه بالصبح كما روى عن علي كرم الله
 تعالى وجهه أو قلعه كقوله تعالى والصبح اذا تنفس أو بصلاته كما روى ذلك عن ابن عباس وقال مجاهد هو فجر يوم
 النحر خاصة وقال الفخام فجر أول يوم من ذي الحجة وقال قتادة أول يوم من المحرم لانه تنفجر منه السنة وقوله
 تعالى وليال عشر قرئ بنون ليال وباضافتها فلا توين فيكون المراد بالعشر الايام وهي عشر ذي الحجة كما رواه ابن
 عطية عن ابن عباس وبه قال مجاهد ومسرور وقتادة والفخام والسددي وروى عن ابن عباس أيضا انها العشر
 الاواخر من شهر رمضان وقال يمان الشهر الاول من المحرم وقوله سبحانه والشفع والوتر قرأ بكسر الواو وفتحها
 الاكثرون وفيها معشرون قولا منها ان الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة كما رواه جابر عن النبي عليه أفضل الصلاة
 والسلام وروى عمران بن حصين عنه عليه الصلاة والسلام انها الصلاة لان منها شفعها ومنها وتر ومنها عن ابن
 عباس ان الشفع الخلق كله والوتر هو الله عز وجل ومنها ما روى عنه أيضا ان الشفع آدم لانه شفع بروجه ومنها
 ما قاله عبد الله بن الزبير ان الشفع يومان بعد يوم النحر والوتر اليوم الثالث ومنها ان الشفع صلاة العداة والوتر
 صلاة المغرب وقال الفخام الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقوله سبحانه والليل اذ يسر أي اذا
 يمضي كقوله تعالى والليل اذا أدبر وقال الاخفش ان المعنى اذ يسر في كايقال ليل نائم أي نيام فيه وقوله تعالى
 هل في ذلك قسم لذي حجر أي لصاحب عقل وسعى العقل حجر لانه يحجر صاحبه عن القبيح وسعى عقله لانه يعقله عما
 لا يحسن وسعى النهي أيضا لانه ينهي عما لا يحل ومعنى الكلام أن من كان ذالبا علم ان ما أقسم الله تعالى به من هذه
 الاشياء دليل على توحيد وقدرته وهو حقيق أن يقسم به وجواب القسم ان ربك لبالمرصاد وهو المكان الذي
 يترقب فيه الرصد قال البيضاوي هو مثل الارصاد بالعصاة بالعباد انتهى . ولتذكر لكم ما يتعلق بهذه الايام
 العشر ولا سيما يوم عرفة من الآيات والحديث الطيبة النشر كما تكلمنا على الحج في حديث جبريل عليه
 السلام فنقول بعون الملك العلام روى حافظ بغداد ابن الجوزي بسنده الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله عز وجل من هذه الايام يعني
 أيام العشر قيل يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه وماله ثم

لم يرجع من ذلك بشيء وأخرج عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أيام أعظم
 عند الله ولا أحب اليه العمل فيهن من هذه الايام العشر فأكثر وافيه من التلبيل والتكبير والتحميد وأخرج
 عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أفضل أيام الدنيا أيام العشر قالوا يا رسول الله
 ولا مثلهن في سبيل الله قال الامن عفر وجهه في التراب وقدر روى في حديث عن ابن عباس عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم أنه قال صوم كل يوم من أيام العشر يعدل صيام سنة وليلة جمع تعدل ليلة القدر وروى عن أبي
 هريرة أنه قال في هذه الايام يعدل صيام كل يوم منها صيام سنة وقيام ليلة منها كقيام ليلة القدر قال أبو عثمان التيمي
 كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الاول من ذي الحجة والعشر الاخر من رمضان والعشر الاول من
 المحرم واعلموا رحمنا الله تعالى واياكم أن عشركم هذا ليس كعشر آخر وهو يحتوى على فضائل عشر الاولى ان الله
 عز وجل أقسم به فقال وليال عشر والثانية سمى الايام المعلومات قال ابن عباس هي أيام العشر والثالثة ان نبينا
 عليه الصلاة والسلام شهد له بأنه أفضل أيام الدنيا والرابعة حث على أفعال الخير فيه والخامسة انه أمر بكثرة
 التسبيح والتحميد والتلبيل فيه والسادسة أن فيه يوم التروية وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم أنه قال من صام العشر فله بكل يوم صوم شهر وله بصوم التروية سنة قال الزهري وأما سمي يوم التروية لان
 عرفات لم يكن لها ماء وكانوا يتروون من الماء اليها وهو اليوم الثامن من ذي الحجة والسابعة أن فيه يوم عرفة
 وصومه كسنتين كما سئل كفضائله قريبا ان شاء الله تعالى والثامنة أن فيه ليلة جمع وهي ليلة المزدلفة وفضلها عظيم
 والتاسعة ان فيها الحج الذي هو ركن من اركان الاسلام والعاشر وقوع الاضحية التي هي علم لله الابراهيمية
 والشرعية المحمدية قال تعالى فصل لربك وانحر فقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالنخبة وقد ورد في فضلها
 أحاديث منها ما روى عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال انها لتأتي يوم القيامة
 بقرونها وأشعارها وأظلالها وان الدم يلقي من الله تعالى بمكان قبل أن يقع على الارض فطيبوا بها نفسا وروى
 عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال بكل شعرة حسنة وقال انما طمعه رضي الله تعالى عنها قومي الى أخصرك فاشهد بها
 فان لك بكل قطرة من دمها أن يغفر لك ما قد سلف من ذنوبك فقيل له هذا ل محمد خاصة قال بل هو لأل محمد وللناس
 عامة وعن أبي جعفر قال أول قطرة من دم الاضحية كفارة لاربعة آلاف خطيئة ومن شرف يوم النحر ان الله
 سبحانه وتعالى ابتلى فيه الخليل بنوح ولله اسحق وأسمعيل والقصة شهيرة لانه كرها لا أن تلوف التطويل فمن
 أراد أن يفهم ويقتدى بهذا النبي الجليل ورسولنا صاحب الجلاء العريض الطويل فلا يقل اذا دخلت العشر
 أظفاره ولا يحلق شعره ولا يأخذ من بشرته فصد روت أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم من كان له ذبح بذبحه فاذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا حتى يغشى
 وبه أخذ الامام أحمد فقال بكرامة أخذ شي من ذلك وعليه الامام الشافعي وقال بعض أصحاب أحمد انه يحرم عليه
 ذلك وقال امامنا الاعظم لا يكره ذلك . ولينين لكم أحكام الاضحية لتكونوا على بصيرة فيها قال الامام القدوري
 الحنفى في كتابه المختصر مانصه الاضحية واجبة على كل مسلم حرم مقم موسرى يوم الاضحية عن نفسه وأولاده الصغار
 ويذبح عن كل واحد منهم شاة أو ذبح بقرة أو بدنة عن سبعة وليس على الفقير والمسافر اضحية ووقت الاضحية
 يدخل بطلوع الفجر من يوم النحر الا أنه لا يجوز لأهل الامصار الذبح حتى يصلى الامام صلاة العيد وأما أهل السواد
 فانهم يذبحون بعد الفجر وهي جائزة في ثلاثة أيام يوم النحر ويومان بعده ولا يغشى بالعصاة والعوراء والعرجاء التي
 لا تمشى الى المنسل والعرجاء ولا يجوز مقلوعة الأذن والذنب ولا التي ذهب أكثر أنفها فان بقي الاكثر من الأذن
 والذنب جاز ويجوز ان يغشى بالجاء والخصي والثولاء والجرباء والاضحية من الابل والبقر والغنم يجوز من ذلك
 كله التي فصاعد الا الضأن فان الجذع (١) منه يجزى وبأكل من لحم الاضحية وبطم الاغنياء والفقراء ويذبح
 (١) في القاموس الجذع محركة قبل التي وتقول لولد الشاة في السنة الثانية وللبقر وذات الحافر في الثالث وللابل في
 الخامسة الجذع وذكر في مادة ثني الناقة الطاعنة في الثالثة والبعير ثني بفتح الثاء والقرس الداخلة في الرابعة والشاة
 في الثالثة كالبقرة اه منه

ويستحب أن لا ينقص الصدقة من الثلث ويصدق بجلدها ويعمل منه آلة تستعمل في البيت والافضل أن يذبح
 الاضحية بيده ان كان يحسن الذبح ويكره أن يذبحها الكفاي واذا غلط رجلان فذبح كل واحد منهما أضحية
 الاخر أجزأ عنهما ولا ضمان عليهما وقال في الميزان أجمع الامة أن الاضحية مشروعة باصل الشرع وانما
 اختلافنا في وجوبها وانفقوا على ان المرض اليسير في الاضحية لا يمنع الاجزاء وعلى أن الكثير يمنع لانه يفسد اللحم
 وعلى أن الحرب بين المسلمين يمنع الاجزاء وكذا العمور وأجمعوا على أن مقطوعة الاذن لا تجزئ وكذا مقطوعة الذنب
 لقوات جزء من اللحم وانفقوا على انه لا يجوز أن يأكل شيئا من لحم الاضحية المذكورة وانفقوا على أنه لا يجوز
 بيع شيء من لحم الاضحية والهدي نذرا كان أو تطوعا وكذلك بيع الجملد خلا للخنعي والاوزاي كاسياقي وانفقوا
 على أن البدنة والبقرة تجزئ عن سبعة والشاة عن واحد وقال الحق بن راهويه تجزئ البقرة عن عشرة ومما
 اختلفوا فيه ان الامام أبا حنيفة قال ان الاضحية واجبة على المقيمين من أهل الامصار اذا كانوا مالكيين النصاب
 وقال الثلاثة وصاحباه سنة مؤكدة ومن ذلك قول الشافعي يدخل وقت الذبح بطول الشمس يوم النحر ومضى قدر
 صلاة العيد والخطبتين صلى الامام العبد ولم يصل مع قول الثلاثة ان شرط الذبح ان يصلي الامام ويخطب الا أن
 أبا حنيفة قال يجوز لأهل السواد أن يصفوا اذا طلع الفجر الثاني وقال عطاء يدخل وقت الاضحية بطول الشمس
 فقط ومن ذلك قول الشافعي ان آخر وقت الاضحية هو آخر أيام التشريق الثلاثة مع قول أبي حنيفة ومالك ان آخر
 وقتها آخر اليوم الثاني من أيام التشريق ومع قول سعيد بن جبير انه يجوز لأهل الامصار التضحية في يوم النحر خاصة
 ومع قول الخنعي انه يجوز تأخيرها الى آخر شهر ذي الحجة ومن ذلك قول الائمة الثلاثة ان الاضحية اذا كانت
 واجبة لم يفت ذبحها بقوات أيام التشريق بل يذبحها وتكون قضا مع قول أبي حنيفة ان الذبح يسقط وتندفع الى
 الفقراء احية ومن ذلك قول الثلاثة انه يكره مكسورة القرن مع قول أحمد انها لا تجزئ ومن ذلك قول مالك
 والشافعي ان العرباء لا تجزئ مع قول أبي حنيفة انها تجزئ ومن ذلك قول الشافعي انها لا تجزئ مقطوعة شيء من
 الذنب ولو يسيرا مع اختيار جماعة من متأخري أصحابه الاجزاء مع قول أبي حنيفة ومالك ان ذهاب الاقل أجزأ
 أو لا كثر فلا ولا حيد فيما زاد على الثلث روايتان ومن ذلك قول الثلاثة انه يجوز للمسلم أن يستنبد في ذبح
 الاضحية مع الكراهة في الذي مع قول مالك انه لا يجوز لاستنابة الذي ولا تكون أضحية ومن ذلك قول الائمة الثلاثة
 انه لو اشترى شاة بنية الاضحية لا تصير أضحية بمجرد ذلك مع قول أبي حنيفة انها تصير قال الثلاثة ويستحب أن يقول
 اللهم هذا منك ولك فقبل مني وقال أبو حنيفة يكره قول ذلك ومن ذلك اتفاق الاربعة على استحباب الاكل من
 الاضحية المتطوع بها مع قول بعض العلماء بوجوب الاكل ومن ذلك اتفاقهم على أنه لا يجوز بيع جلد الاضحية
 المذكورة أو المتطوع بها خلا للخنعي والاوزاي في بيعها بآلة البيت التي تعار كالقاس والقدر والغربال ونحو
 ذلك ومن ذلك قول الثلاثة ان الابل أفضل ثم البقر ثم الغنم مع قول مالك ان الافضل الغنم ثم الابل ثم البقر
 انتهى • ولتختتم درسنا هذا بما ورد في هذا اليوم الذي سماه الله تعالى وترا كما تقدم فقد روى أبو هريرة رضي
 الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في قوله تعالى وشاهدوا مشهودة وشاهدوا المشهودة يوم عرفة قال
 ابن الجوزي رحمه الله تعالى ومن فضائله أن الله تعالى أنزل فيه اليوم أكلت لكم دينكم فقد روى ابن شهاب
 قال بجاه رجل من اليهود الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا أبا عبد المؤمن انكم تقررون آية في كتابكم لو علمنا
 معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عبدا قال وأي هي قال قوله اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عابكم
 نعمتي قال فقال عمر والله اني لاعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والساعة التي نزلت فيها
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشية عرفة يوم الجمعة أخر جافي الصحاح ومن فضائله ان الله تعالى يباهي
 بالحاج فيه ملائكته ويمع بالقران وقد أخرج مسلم عن ابن المسيب قال قالت عائشة رضي الله تعالى عنها أن
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبدا من النار من يوم عرفة
 وأنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أذعنوا ولا وروى ابن الجوزي بسنده عن جابر قال قال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيباهي بك الملائكة فيقول
 انظروا الى عبادي أتوني شعثا غبرا من كل فج عميق أشهدكم اني قد غفرت لهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكرهتكم
 من يوم عرفة وفي رواية أخرى ان عشية عرفة ينزل الله تعالى فيباهي الملائكة فيقول للملائكة انظروا الى
 عبادي هؤلاء أتوني شعثا غبرا من كل فج عميق ضاحكين يباهون في ربي ولا يرون في عبادي ولم يروني
 فلم يروني أكثر عتقا منه ولا يغفر الله تعالى فيه الخصال وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم يقول لا يبيح أحد يوم عرفة في قلبه من قال من ايمان الاغفر له فقال رجل لاهل معرفت يا رسول
 الله أم للناس عامة قال لا بل للناس عامة وأما ثواب صائمه فقد روى عن أبي قتادة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال كفارة سنتين وعنه ان رجلا قال يا رسول الله أريد صيام يوم عرفة قال احتسب
 على الله ان يكفر السنة الباقية والماضية وفي لفظ اني احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده
 واعلموا ان صومه مستحب لغير الحاج فأما الحاج فلا يستحب له صومه ليستقوى على الدعاء ولكونه ضيقا لله عز وجل
 وأما ما يخص بالذكر فيه فثمة التكبير عقب الصلوات المفروضة وابتدأه في حق النخل صلاة الفجر يوم عرفة
 وفي حق الحرم صلاة الظهر من يوم النحر ويختار في صلاة العصر آخر أيام التشريق وهذا عند الحنابلة وأبي يوسف
 ومحمد وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى أوله عتبت صلاة الفجر من يوم عرفة وآخره عتبت صلاة العصر من يوم النحر
 وصيغة التكبير الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر والله الحمد كما ذكرناه أيضا وصلناه في عيد النحر
 ومن الاذكار ما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي
 لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وكان ابن عمر يحمي ليله النحر فذكر ان رسول الله
 تعالى عليه وسلم أفضل الايام عند الله تعالى يوم النحر ثم يوم الفطر وقد سبق ذكر آداب العيد فتذكر ومما يفعل في
 عيد النحر أن لا يأكل حتى يفرغ من الصلاة بخلاف عيد الفطر وان يغتسل ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه وأن
 يصلي صلاة العيد ثم يضي من أمكنة التضحية للا حديث المقدمة في ذلك وفقنا الله تعالى وإياكم اسألوا احسن
 المسالك وروى كل واحد منا ما يتناه في أولاه وآخره (فيا عباد الله) تدبروا القرآن المجيد فقد دللكم على الامر
 الرشيد وأحضر واقربكم لفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة ربكم ولا سيما أيام العيد فهذا شأن العيد
 واذنروا غضبه فكلمكم قصم من جبار عنيد (ان يبطش ربك الشديد انه هويدي ويعيد وهو الغفور الودود
 ذو العرش المجيد فعال لما يريد) أين من يخشى وشاد وطول وتأمرا على الناس وساد في الاول وظن جهلا منه انه
 لا يتحول هيئات عاد الزمان عليهم سالب ما خول فسقوا كسبا من الموت على اهلاكم عول (أفغينا بالخلق
 الاول بل هم في لبس من خلق جديد) فيامن أنذرهم يومه وأمه وحادثه بالعبر قومهم واستلب منه ولده
 وأخوه وعمره وهو يسعى الى الخطا مشمرا وقد دنا حبه (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن
 أقرب اليه من حبل الوريد) أما علمت انك مسؤول الزمان مشهود عليك يوم تنطق الاركان معلوم ما قدمت في
 زمن الامم كان محاسب على خطوات القدم وكلمات اللسان (اذيتلي المتلقين عن النبي وعن الشمال قعيد)
 وبامن يرى العبر بعينه ويسمع المواعظ باذنيه والتذير قد وصل اليه وكلماته تلقى عليه (ما يلقظ من قول الا
 لديه رقيب عتيد) كأنك بالموت قد اخططت اخطاف البرق ولم تقيد على دفعه عنك تلك الغرب والشرق
 وندمت على تهربك بعد اتساع الخرق وتأسفت على ترك الاول والاخرى أحق (وجاءت سكرة الموت بالحق
 ذلك ما كنت منه تحيد) ثم ترحلت عن القصور الى القبور على رحائل العبدان والظهور وبقيت وحيدا على
 مر العصور كالأسير المأسور (ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد) فحينئذ أعاد الاجسام من صنعها وضم
 شتاتها بقدرته ووجعها ونادى بنفخة الصور فاسمعها (وجمعت كل نفس معها مائق وشهيد) فيهرب منك الاخ
 ونسي أخاك ويعرض عنك الصديق ويرفض ولاك ويحبك فالك الحبيب المعاشر صباحك ومساءك وتلقى من
 الهول كلما أزعجك وساءل قتيبي أولادك وتنتهي نسائك (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك

فبصره اليوم حديد) وتجري دموع الاسف وابلاور اذا وتنقطع الاكباد من الحسرات أفلاذا ويهب لهيب النار على الكفار فيجعله لهم جذاذا ولا يجد المعاصي ملجا ولا ملاذا (وقال قريشه هذا ما لذي عتيد) فيجازي العبد بفعله ولا يظلم ويتحسر المعاصي على ما جنى ويتندم وتسيل الدموع على الاجفان كأنها جرت عن دم أو عن دم ويأمر المولى بأخذ العصاة ويتقدم (ألقيا في جهنم كل كفار عتيد) فتقدم الزبانية الى الكفار فتبادر وتسوقهم سوفا عتيد فقاوتب النار وتوب الليث اذا غضب وشاجر فيذل عند زفيرها كل من عزوفاخر (الذي جعل مع الله الهات آخر القياذ في العذاب الشديد) وينصب الصراط في أصعب الاماكن وتنزع لوضع الميزان القلوب السواكن ويقع الخصام بين البائع والمبتاع في أعجب المساكن (قال قريشه ربنا ما أطعته ولكن كان في ضلال عتيد) فيقول الرب تعالى قد أزلت المظل واللي وفصل هذا الامر كله الى واتصاف المظلوم من الظالم على (قال لا تخصموا الذي وقد قدمت اليكم بالوعيد) أما نذرتكم فيما مضى من الايام أما حذرتكم عواقب المعاصي والآثام أما أمرتكم بتجنب أجرام الاجرام أما وعدتكم بهذا اليوم في سالف الايام (ما يدل القول لذي وما انما بلام للعبد) فيالهد الماهول الذي يحار فيه العاقل والحيول وتختصر الابصار وتذهل العقول (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) فذا اليوم تنور المنافقين وسرور المواقين وسلامة الصادقين وفوز السابقين والناقد انطبقت على الفاسقين (وأزانت الجنة لامة تقين غير بعيد) فيسعد العاصين لقد صعب تلافيها وباخيرة المخلصين لقد تكامل صافيها اذا دخلوا الجنة أشرق ظاهرها وامتد خافتها (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) فأنظروا عباد الله فرق ما بين الفريقين بحضور قلب واستبوا زمان الصحة بفعل الخير اعيا سباب فاللذات تنفي ويبقى العار والثلث (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) وفقنا الله تعالى وياكم لمراضيه وجعل مستقبل حالنا وحالكم خيرا من ماضيه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

المجلس التاسع والثلاثون

في عاشوراء وقتل النفس المحرمة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي طهر بتأديسه من أهل تقريره نفوسا وسقى أرباب مصافاته من شراب مناجاته كؤسا ورفع كيد الشيطان عن قلوب أهل الايمان فاصبح عنها محبوسا وصرف عن أهل وداده بلطفه واه عاده أذى وبوسا وأذل بقهره من شاء من خلقه أعناقا ورؤسا وأعاد ذكر الاصنام بعز التوحيد والاسلام مطموسا وجعل عددا السنين بجران الشمس والقمر للعاسيين محروسا وكرم عشر المحرم وكام في عاشوراء به موسى أجدد على نعم لا تحصى عددا وما أفضى بالجدد حقا وأشكره ولم يزل للشكر مستحقا وأشهد انه المالك للرقاب كلها رقا كونه الاشياء وأحكمها خلقا وفق السما والارض وكاتارتقا وقسم العباد فاسعدوا شقي وهو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف الخلائق خلقا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الذي حاز كل الفضائل سبعا وبكفيه قول الله فيه وسيجنبها الاتقي وعلى عمر العادل فابحاي خلقا وعلى عثمان الذي استسلم للشهادة فبايتوقى وعلى علي بائع ما يفتي ومشتري ما يفي وعلى بقية آله وأصحابه وعلماء أمته الذين سارت علومهم غربا وشرقا (اما بعد) فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم (والفجر وليال عشر والتفجع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر) فنقول وبالله تعالى التوفيق قد تقدم الكلام على شيء من تفسير بعض هذه الآيات ولندكر الآن في هذا الدرس تكملة الكلام على هذه العشر وانها على قول كثير العشر الاول من المحرم الحرام بفضول مفيدة في هذا المقام

(الفصل الاول) في فضائل هذا الشهر وما أعد للصائم فيه من الاجر فاعلموا ان المحرم من الاشهر الحرم وقد قال سبحانه وتعالى فيها ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة

حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم والمراد بالشهور الهلالية التي يعتد بها المسلمون في عباداتهم التي أولها المحرم وآخرها ذو الحجة وقوله تعالى (في كتاب الله) يعني اللوح المحفوظ وقوله تعالى (منها أربعة حرم) هي رجب لغرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد وقوله تعالى (ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) بفعل المعاصي وترك الطاعات أو في الاشهر الحرم اذا ظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهن قال ابن عباس ان الحسنة فيها تضاعف كتضاعف السيئات وقال أبو عبيد انما قيل في المحرم شهر الله لتعظيمه والاعتناء به زيادة شرفه وذلك لانه جعل حراما لا يحل فيه قتال ولا سفك دم ولذا ورد في بعض الاحاديث شهر الله الأصم لانه لا تسمع فيه قعقة السلاح وانما يطلق ذلك على غيره من الاشهر الحرم لان فيه والله اعلم يوم عاشوراء ولذا أقسم بقبره قال قتادة أراد بالفجر فجر أول يوم من المحرم وروى ناصر السنة ابن الجوزي بسنده الى أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أفضل الصوم بعد رمضان شهر الله الذي يدعونه المحرم وروى أيضا بسنده عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أخبرني بشهر أصومه بعد رمضان فقال ان كنت صائما شهرا بعد رمضان فصم المحرم فانه شهر الله وفيه يوم تاب فيه على قوم ويتاب فيه على آخرين وروى ابن شاهين من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من صام يوما من المحرم فله ثلاثون يوما قال ابن الجوزي ويستحب صيام التاسع والعاشر اما التاسع فذهب ابن عباس انه هو عاشوراء لان العرب تقول وردت الابل عشر الاوردت اليوم التاسع واما عاشوراء ففي الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فرأى اليهود يصومونه ويقولون هذا يوم عظيم أنجى الله تعالى فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا ففصمهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن أحق وأولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه وفيه مامن حديث سلمة ابن الاكوع ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر رجلا من أسلم أن أذن في الناس من كان أكل فليصم يعني بقية يومه ومن لم يأكل فليصم فان اليوم عاشوراء وعن ابن عباس انه قال ما رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صام يوما يتجرى فضله على الايام الا هذا اليوم يعني عاشوراء وهذا الشهر يعني رمضان وعن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذي قبله ان فرد باخراجه مسلم وقد روى في فضائل عاشوراء أحاديث موضوعات فلا فائدة في ذكرها مثل من اعتدل ومن اكتمل ومن صافح وكاه ليس بشيء وقال معاوية بن قرة صام نوح ومن معه في السفينة يوم عاشوراء وفي الجلة هو يوم عظيم فينبغي ان يفعل فيه ما يمكن من الخير اه وروى في الترغيب والترهيب بسنده الى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وسع على عباده وأحله يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه في سائر سنته قال بعض العلماء كانوا يعظمون ثلاثة أعشار العشر الاخير من رمضان والعشر الاول من ذي الحجة وانه هو المقسم به في هذه الآيات والعشر الاول من المحرم وانها هي التي أتم الله تعالى بها ميثقات موسى عليه السلام أربعين ليلة وان التكلم كان في عاشرها قالوا وينبغي استفتاح العام بتوبة نصوح ثم عموما مسلف من الذنوب السالفة في الايام الحالية ولقد نصح القائل

قطعت شهور العام سهوا وغفلة * ولم تحترم فيما أتيت المحرما
فلا رجب وفيت فيه بحقه * ولا صمت شهر الصوم صوما متما
ولا في ليال عشر ذي الحجة الذي * مضى كنت قواما ولا كنت محرما
فهل لك ان تحو الذنوب بعبرة * وتبكي عليها حسرة وتندما
وتستقبل العام الجديد بتوبة * له لك ان تحو بها ما تقسدا

(الفصل الثاني) ان الله عز وجل اختار هذا اليوم الرفيع القدر لاستشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما وسبب ذلك على ما قال العلامة ابن حجر في كتابه الصواعق وكثير من المؤرخين ان معاوية رضي الله تعالى

عنه لما استقل بالسلطنة في دمشق الشام بعد نزول الحسن رضي الله تعالى عنه عن الخلافة له بايع ولده يزيد عليه
 اللعنة وجعله ولي عهده من بعده ولما توفي معاوية رضي الله تعالى عنه سنة ستين و بايع الناس يزيد أرسل لعاهله
 بالمدينة ان ياخذ له البيعة على الحسين رضي الله تعالى عنه ففعل ذلك خوفا على نفسه فسمع به أهل الكوفة فارتدوا
 اليه ان يأتهم لبيابيعوه ويعيهم ما هم فيه من الجور فنهأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما بين له غدوهم
 وقتلهم لايه وخذلانهم لآخيه ثم قال فان أبيت فلا تذهب بأهلك فأتى فبكى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما فقال
 واحبيته وقال له ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما تخو ذلك فبكى ابن عمر وقبل ما بين عمنه وقال أستودعك الله من قتل
 وكان قد قال له أخوه الحسن رضي الله تعالى عنه ابالكوفة وسفها الكوفة وان يستحقوك فيخرجوك ويسألكم فندم
 ولأت حين مناص وقد تذكر ذلك ليله قتلته فترحم على أخيه الحسن ولما بلغ مسير أخاه محمد بن الحنفية كان بين يديه
 طشت يتوضأ فيه فبكى حتى ملا من دموعه ولم يبق بمكة أحد الا حزنا لسيره وقدم أمامه مسلم بن عقيل فبايعه
 من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا وقبل أكثر من ذلك وأمر يزيد ابن زياد فجاء اليه فقتله وأرسل برأسه اليه فشكره
 وحذره من الحسين والى ذلك أشار الشاروق عليه الرحمة عما أنشدنيه لنفسه

لو كان في الكوفة غير مسلم • من مسلم ما قطعوه وأربا

ولقي الحسين في مسيره الفرزدق فقال بين لي خبر الناس فقال أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله قلوب الناس
 معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وسار الحسين رضي الله تعالى عنه وهو على
 غير علم بما جرى على ابن عمه مسلم بن عقيل حتى كان على ثلاث مراحل من القادسية تلقاه الحر بن يزيد التميمي وقال
 له أخرج فماترت لك خلفي خيرات جوه وأخبره الخبر وقدم ابن زياد واستعداده ففهم بالرجوع فقال أخوه مسلم والله
 لا ترجع حتى نصيب بثارنا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقية أوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلاء
 ثامن المحرم سنة إحدى وستين وكان لما شارف الكوفة سمع به أميرها عبيد الله بن زياد فجهز اليه عشرين ألف
 مقاتل فلما وصلوا اليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبعثه ابن زياد في قتلته وكان أكثر الخارجين لقتاله
 الذين كانوا يبايعوه ثم لما جاءهم أخبائهم وفروا عنه الى أعدائه أشاروا له بقتل العاجل على الخبير الا اجل فخاب
 أولئك العدد الكثير وكان معه من اخوته وأهل بيته ومعاونيهم نفسا فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرام مع كثرة
 أعدائه وعددهم ووصول سهامهم ورماتهم اليه ولما اجل عليهم وسيفه مصلت في يده أنشد يقول

أنا ابن علي الحبر من آل هاشم • كفاني بهذا منخر احين أنخر
 وجدى رسول الله أكرم من مشي • ونحن سراج الله في الناس نزه
 وفاطمة أمي سلاله أحمد • وعبي يدعي ذا الجناحين جعفر
 وفينا كتاب الله أنزل صادقا • وفينا الهدى والوحى والخير يذك

ولولما كادوه به من لطمهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدر واوليه اذ هو الشجاع القرم الذي لا يزول ولا يتحول ولما
 منهوه وأصحابه الماء ثلاثا قال له بعضهم انظر اليه كأنه كبدا السماء لتدوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال له
 الحسين اللهم اقله عطشا فلم يروم كثره شربه الماء حتى مات عطشا ودعا الحسين بما يشربه خال رجل بينه
 وبينه بسهم ضربه فاصابه في حمة فقال اللهم أظمه فماد يصح الحرفي بطنه والبرد في ظهره وبين يديه الثلج
 والمراوح وخلفه الكافور وهو يصيح العطش فيوقى بسويق وماهولين لوشربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح فيبقى
 كذلك الى ان اتقد بطنه ولما استخر القتل بأهل فأنهم ما زالوا يلقون منهم واحدا بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على
 الخمسين صاح الحسين رضي الله تعالى عنه أما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ خرج
 الحر بن يزيد بن الحرث الرباعي من عسكر أعدائه راكبا فرسه وقال يا ابن رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك
 فأتى الآن من حزنك لعلني أبال بذلك شفاعا جذا ثم قاتل بين يديه حتى قتل رحمه الله فلما فني أصحابه وبقي غفرده
 جل عليهم وقتل كثير من شجعانهم فحمل جمع كثير من منهم خالوا بينه وبين حريمه فصاح كففوا سفهاكم عن

الاطفال والنساء فكفوا ثم لم يزل يقتلهم الى أن أنخنوه بالحراج وسقط الى الارض فخر وارأسه رضي الله عنه يوم
 عاشوراء عام إحدى وستين ووضع بين يدي عبيد الله بن زياد وأنشد قائله
 املا ركاى فضة وذهبا • فقد قتلت الملك المحجبا
 ومن يصلي القبلتين في الصبا • وخبرهم اذ يذكرون نسبا
 قتل خير الناس أما وأبا •

فغضب ابن زياد من قوله وقال اذا علمت ذلك فلم تقتله والله لا تلت مني خيرا ولا لحقك به ثم ضرب عنقه وقتل معه من
 اخوته وبنيه وبنى أخيه الحسن ومن أولاد جعفر بن أبي طالب وأخيه عتيل تسعة عشر رجلا وقيل أحد وعشرون
 وما أنشجى ما أنشدنيه الفاضل السري عبد الباقي أفندى العمرى رحمه الله تعالى انفسه من قصيدة

قضى نحبه في كربلاء ابن حاشر • ولم ينقضى نحبي عليه الى الحشر
 قضى نحبه في يوم عاشور من غدت • عليه العقول العشر تطلم بالعشر
 قضى نحبه في فينوى وبهاتوى • فطر منه الكائنات ترى القبر
 قضى نحبه في الطف من فوقه طفا • تجيع كسي الآفاق بالحلل الحر
 قضى نحبه في حائر قصدرت • دموع بكاء الدنيا على وجنة الدهر
 قضى نحبه من راح للرب خائضا • بدمدم فانصب بحر على بحر
 قضى نحبه والشمس فوق جبينه • تحسر بالانوار سورة والفجر
 قضى نحبه والخور محذقة به • كما أهدقت في بدرها هالة البدر
 قضى نحبه والدين أصبح بعده • الى الله يشكوا معلاء من الضر
 قضى نحبه ربحانة المصطفى التي • تقوح ليوم الشرطية النشر
 قضى نحبه ابن الانزع البطل الذي • أذاق الردى عرا وأعرض عن عمرو
 قضى نحبه ابن الطهر سيدة النساء • ملأه نخر الكائنات أي الفقر
 قضى نحبه الفرد الذي هو خامس • لاهل الكسامة اكسى القبر بالفقر
 قضى نحبه في جنة الخلد ناويا • ومنكثا فيها على رفرف خضر

ولما جل رأسه رضي الله تعالى عنه لابن زياد لانه الله تعالى جعل في طشت وجعل يضرب ثيابه به ضيق ويقول
 ما رأيت مثل هذا حسنا وروى انه كان حاضر اعنده زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيتك فوالله اطال ما رأيت رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل يديكي فقال ابن زياد أبكي الله عينيك لولا انك
 كبير قد خرفت لضربت عنقك فنهض وهو يقول أيها الناس أستم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة رضي الله عنها
 وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم ويستعبدن أشراكم فبعد المن رضي بالذل والعار ثم قال يا ابن زياد
 لا حدثك بما هو أعظم عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقعد حسنا على خلفه اليمن وحسينا
 على خلفه اليسرى ثم وضع يديه صلى الله تعالى عليه وسلم على باقو خير ما فقال اللهم اني أستودعك اياهم صالحي
 المؤمنين فأنظر كيف كانت ودعية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عندك يا ابن زياد ثم ان ابن زياد عليه اللعنة جهز رأس
 الحسين مع السبايا من نساؤه وبقيته أطفالا وأهل بيته الى يزيد اللعين فجمع أهل الشام عند وصولهم اليه ووضع
 الرأس بين يديه وجعل يشكته بقضيب خيزران وينشد أيا نانا ن صحت عنه فليس في كفره خلاف منها

لعبت هاشم بالملك فلا • خبر جاملوا وحى نزل

وعاشجى أيضا في هذا المقام تخميس القادري المتقدم ذكره لقصيدة البوصيري في مدح النبي عليه الصلاة والسلام
 آل صخر والصخر لاشك ألين • من قلوب فيها التفاق تمكن
 أظهر وامن أضغانهم ما سطن • وقت منهم قلوب على من
 بكت الأرض فقد هم والسماء •

لجأهم يا ناطري سلا سبيلا • واسقه من محاجري سلا سبيلا
ان ترمي بالدموع سجا طويلا • فابكم ما استطعت ان قليلا
• في عظيم من المصاب البكا •

فتباريح سبيهم برحت بي • والاسى مشعرا بيجاب سبي
وبشرق اذا أغت وغرب • كل يوم وكل أرض لكربي
• منهم كربلا وعاشورا •

فسروري محترم حيث حلا • شهر ذبج الحسين والحزن حلا
لست أسألو اللهم للعزم حلا • غيراني فوضت أمري الى الله
• وتنويعي الأمور برا •

آل طه بحكم أنطاول • ومع الورق بالثرنا أنسا جل
لذقبي له زك كذاذل • آل بيت النبي طيتم فطاب ال
• مدح لي فيكم وطاب الرثا •

وقال ناصر السنة ابن الجوزي عليه الرحمة في كتابه التبصرة عن ابن أبي نعيم قال جاء رجل الى ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما وأنا جالس فسأله عن دم البعوض فقال له من أنت فقال من أهل العراق قال انظر والى هذا يسأل عن دم
البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول هما
ريحائتا من الدنيا يعني الحسن والحسين وفي حديث آخر صححه الترمذي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
وفي حديث آخر هذا ان بنى في أحبهما فقد أحبني وروى أيضا بسنده عن شهر بن حوشب عن أم سلمة زوج النبي
رضي الله عنها قالت كان جبريل عند النبي عليه الصلاة والسلام وحده معي فبكي فتركته فأتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فأخذه فلما أخذته بكى فأرسلته فذهب اليه فقال له جبريل أتجبه يا محمد فقال نعم فقال ان أمتك ستقتل فان
شدت أريتك تربة أرضه التي يقتل بها فقبط جناحه الى الأرض التي يقتل بها يقال لها كربلاء وأخذه بجناحه فأراه
أياه قال حمادان الحسين رضي الله تعالى عنه لما نزل كربلاء ثم الأرض وسألهم عن اسمها فقالوا كربلاء فقال
كرب وبلاء فقتل بها وروى عبد الله بن لحى عن أبيه انه سار مع علي كرم الله تعالى وجهه وكان صاحب مطوارة فلما
حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين نادى على اصبر يا عبد الله اصبر يا عبد الله بشاطئ الفرات فقتل قلت وماذا قال
دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان قلت يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عندك
تفيضان قال قام من عندي جبريل قبل خدتي ان الحسين يقتل بشاطئ الفرات وقال لي هل لك أن أشك من تربته
قلت نعم فتيده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا وروى عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال
رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام نصف النهار أشعث أغبر بعد قارورة فيها دم يلتقطه ويتبع فيها
شأقت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم قال عمار فظننا ذلك اليوم فوجدناه
قتل ذلك اليوم قال ابن الجوزي عليه الرحمة أخبرنا علي بن عبيد الله حدثنا علي بن أحمد البصري حدثنا أبو عبد الله
ابن بطة حدثنا أبو حامد محمد بن هرون الحضرمي حدثنا هلال بن بشر حدثنا عبد الملك بن موسى عن هلال بن ذكوان
قال لما قتل الحسين رضي الله عنه مطرنا مطرا بقي أثره في ثيابنا مثل الدم (قلت) لما كان الغضبان يحمر وجهه
فيبين بالجرأة أثر غضبه والحق سبحانه ليس بجسم أظهر أثر غضبه بجمرة الا في حين قتل الحسين رضي الله عنه
وبالاسناد قال ابن بطة وحدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضى حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن هشام عن محمد
ابن سيرين قال لم تر هذه الجرعة في السماء حتى قتل الحسين قال ابن بطة وحدثنا أبو ذر الباهلي عن حماد بن الحسن
الوراق قال سمعت علي بن أخي شبيب بن حرب يقول ناحت الجن على الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم فقلت
جنية جنت نساء الجن يكيين شجيات ويلطنن خدودا كاللذان نقيات ويلبسن ثياب السواد بعد العشيات

وفي حديث انه حفظ من قول الجن

مسح النبي جبينه • فله بريق في الحدود
أبواه من عليا قريش جده خير الحدود
أبكي قتيلا بكر سلا • مخرج الوجه بالدماء
أبكي قتيلا الطغاة ظلما • بغير جرم سوى الوفا
أبكي قتيلا بكى عليه • حرنا بنوا الأرض والسماء
هتك أهلكوا فاسحلوا • ما حرم الله في الاماء
يا باني جسمه المعري • الامن الدين والحياء
كل الرزايا لها عزاء • وما لذا الرز من عزاء

وقالت

وروى ان صخرة وجدت قبل مبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بثلاثة سنين وعليها مكتوب باليونانية
أبرجوه مشرقا وحسنا • شفاعته جده يوم الحساب
ويح قاتل الحسين كيف حاله مع أبيه وجده

لا بد ان ترد القامة فاطم • وقصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفاؤه خعماءه • والصوري نشر الخلائق ينفخ

اخواني بالله عليكم من فجع علي يوسف بأى وجه يرى يعقوب لما أسر العباس يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم أتبعنا نام فكيف لو سمع أين الحسين لما أسلم وحشي قال له غيب وجهك عني هذا والله والمسلم
لا يؤاخذ بما كان في الكفر فكيف بقدر الرسول أن يصبر من قتل الحسين اه

(الفصل الثالث) في قتل النفس بغير حق وان ذلك من الكفار والعياذ بالله تعالى قال الله عز وجل ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الابالحق وقال سبحانه وتعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدافيا وقال تعالى ولا تقتلوا
أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوا وظلما فذوق ناصبه نار او كان ذلك على الله يسيرا وقال تعالى
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم
وبهذه الآية ونحوها من الاحاديث استدلل من جوز لعن يزيد كالكافى أي الحسين وابن الجوزي والوالد عليه
الرحمة ومن وافقهم ونسبوا ذلك الى الامام أحمد بن حنبل عاينهم الرحمة فالقتل العمدة في القصاص والعذاب
والقتل الخطأ فيه الدية والكفارة كما هو مفصل في الكتب الفقهية وروى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث
أبي بكر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يوم النحر بمكة دماؤكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا
في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضالا لا يضرب بعضهم
رقاب بعض وروى عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما يفتنى بين الناس يوم القيامة في
الدماء وروى ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما
وعن ابن بريدة عن أبيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا
وكذلك من الكافر أن يقتل الانسان نفسه والعياذ بالله تعالى أخرج الشيخان عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدافيا أبدا ومن تجسسى سقا فقتل نفسه فسيه
في يده ينصاه في نار جهنم مخلدافيا أبدا ومن قتل نفسه بمحبة في يده يتوب جأها في نار جهنم خالدافيا أبدا
أي يضرب بها نفسه (قلت) والنساء الحوامل اللواتي يشربن الدواء لاسقاط الجنين يلتحقن بما نحن فيه وكذا ساقين
يلتحقن بالمعين اذا اعانه أيضا من الكافر أخرج الاصبهاني وابن ماجه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وروى الطبراني والبيهقي
لا يقفن أحدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حيث لم يدفع عنه حتى أن تروبعه أيضا

من الكافر فقد أخرج البرار وابن حبان عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رجلا أخذ نعل رجل فمعه ما هو يزح
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام لا تروا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم
وأخرج الطبراني من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من إفراغ يوم القيامة وروى الطبراني من نظر إلى
مسلم فظن أنه يخفيه فيها بغير حق أخافه الله تعالى يوم القيامة وروى الشيخان لا يبشرا أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه
لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار ومعنى ينزع يرمى ويقذف فإذا كان هذا حال من أخاف
لمسلم وروعه أو أعان على قتله فكيف حال من قتل بضعة الرسول وقرعة عين فاطمة النول وسبي عسكره
النساء والأطفال وقتلوا آل الذين هم خير آل فلقد جمعوا في ظلم الحسين ما لم يجمعه أحد ومنعوه أن يرد الماء
فمن ورد أو أن يرحل عنهم إلى غير بلد وسبوا أهلهم فقتلوا الولد وما هذا إلا عن سوء معتقد نبيع الماء من بين
أصابع جده فحاشقوه منه قطرة ومنعوه عن ورده كان الرسول من حب الحسين يقبل شقيقه ويحمله كثير على
كتفيه ولما شى طفلا بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر نزل إليه فلوراهم على أحد جانبيه
شديد العطش والماء حاضر لديه وأطفا له بضجون بالكاء من جانبيه والسيوف تأخذها الأعداء حواله والخيل
قد وطأت صدره ومشت عليه ودماؤه تجري بعدد موع عينيه لضح الرسول مستغيثا ويعز عليه

يا رسول الله لو عاينتم ——— وهم ما بين قتل وسبنا
من ربيض ينع الظل ومن * عايش يقي أنايب القنا
لرأت عينك منهم منظرا * للعشائج واللعين قذى
ليس هذا لرسول الله يا * أمة الطغيان والفج جزا
غارس لم يأل في الغرس لهم * فأذاقوا آله مرابحنا
جزر واجزرا لأضاحي نسله * ثم ساقوا أهل سوق الاما

فبحان من رفع الحسين بقتله مكانا ودمغ من عاداه فعاد بعد العزم هانا ماضه حين الشهادة من أوسع خذلانا
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا هلك أهل الزنج والعناد وكانهم ما ملكوا البلاد وعاد عليهم ما عاد على
عاد أين يزيد وأين ابن زياد كأنهم ما كانوا لا كانا ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا تمتعوا أياما يسيرة ثم
عادت أجنحة الملك كسيرة وبقيت سيرة الحسين أحسن سيرة ومن عزت عاقبته والسريرة فكان أن لم يلق هوانا
مرفقوا والله كل عزق وتفروا بالشتات أي متفرق وظنوا رفوا ما جنوا ففترق أن ناصر المظلوم لم يتوانى ومن
قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا تعزروا على مثل الحسين وطالوا وظنوا بقاء الملك لهم بما احتالوا وكيل لهم
من الذم أضعاف ما كالوا وعجل قلعهم من السلطنة فزالوا سلطانا سلطانا ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا ويلهم لودبروا أمرهم لرفعوا بطاعة الحسين قدرهم ملكوا أياما ثم في الغزى دهرهم اخوانا اشتغلوا
اليوم بتسيجكم ودعوا ذكركم هوانا اللهم يا من إلى سبل الاسلام هدانا وبركة هذا النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من الضلال جانا هب لنا أدينا معه ولاوا امره اذعانا وارزقنا آمنا شاملا ومن النار أمانا انك على كل شيء قدير
وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين وذريته الاكرمين وأصحابه أجمعين

الحسن الحتم الاربعين

(في آية المباهلة وفضائل أهل بيته عليه الصلاة والسلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أصـ... جعل له الوجوه ذليلة عانية وحذرت النفوس مجدة ومتوانية وعظ من قدم الدنيا الحفيرة
القانية وشوق إلى جنة تطوفها دانية وخوف عطاش الهوى أن يسقوا من عين آية أجده على تقويم شأنه
واستعذه من شرشان وشانية وأصحح بتحقيق التوحيد إيمانية وأصل على رسول محمد صلاة محمد له زانية
صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر السابق في الوفاق والاتفاق والدار والغربة في الغار أربع للفخر بانية وعلى

عمر مقيم السياسة على كل نفس جانية وعلى عثمان الذي اختاره الرسول بعد موت ابنته الثانية وعلى علي المنزل
فيه الذين يتفقون أمواهم بالليل والنهار سررا وعلاية وعلى سائر آل وأصحابه الذين نفوسهم من كل خير دانية وسلم
تسليما (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فمكون الحق من ربك فلا تكن من المكثرين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم ثم نبهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) فنقول وبالله تعالى التوفيق قال الوالد
عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني ذكر غير واحد من وفد خبران قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك تشتم
صاحبنا يعنون عيسى عليه السلام قال ما أقول قالوا اتقول انه عبد الله قال أجل هو عبد الله ورسوله وكلته ألقاها
إلى العذراء البتول فغضوا وقالوا هل رأيت انسانا نظ من غير أب فان كنت صادقا فإنا نأمله فأمر الله تعالى هذه
الآية وأخرج البيهقي في الدلائل أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه
طس سليمان (١) باسم الله ابراهيم واسحق ويعقوب من محمد رسول الله إلى اسقف نجران وأهل نجران ان أسلمتم
فاني أحمد الله اليكم الله ابراهيم واسحق ويعقوب أما بعد فاني أدعوكم إلى عبادة الله تعالى من عبادة العباد وادعوكم
إلى ولاية الله تعالى من ولاية العباد فان آيتهم فالجزية فان آيتهم فقد أدنتم الحرب والسلام فلما قرأ الاسقف الكتاب
فقطع به وذعر عراش سيدا فبعث إلى رجل من أهل نجران يقول له شرحبيل بن وداعة قد دفع اليه كتاب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقرأ فقال له الاسقف ما رأيت فقال شرحبيل قد علمت ما وعد الله تعالى ابراهيم في ذرية اسمعيل
من النبوة فبايؤمن أن يكون هذا الرجل نبيا وليس في النبوة رأى لو كان أمر من أمور الدنيا أشرت عليك فيه
وجهدت لك فيه الاسقف إلى واحد بعد واحد من أهل نجران فكلمهم قال مثل قول شرحبيل فاجتمع رأيهم على
أن يبعثوا شرحبيل وعبد الله بن شرحبيل وجبار بن قنص فأتوا نجران فشرحبيل بن شرحبيل فاجتمع رأيهم على
الوفد حتى أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألوه وسألهم فلم تزل به وجههم المسئلة حتى قالوا ما تقول في عيسى
ابن مريم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما عندى فيه شيء يوجب هذا فاقبلوا حتى أخبركم بما يقال في
عيسى صبح الغداة فأمر الله تعالى هذه الآية ان مثل عيسى إلى قوله سبحانه فجعل لعنت الله على الكاذبين فأبوا أن
يقرروا بذلك فلما أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مستقلا على الحسن والحسين
في خيلة له وفاطمة عثى عند ظهره للملاعة وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبه اني أرى أمر اقبلا ان
كان هذا الرجل نبيا مرسلنا قتلناه لا يبقى على ظهر الارض مناشعرو ولا ظفر الا هلك فقالا له ما رأيك فقال
رأيت أن أحكمه فاني أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا فقالا له أنت وذلك فتلقى شرحبيل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال اني رأيت خيرا من ملاعتك قال وما هو قال حكمت اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فما حكمت
فينا فهو جائز فرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يلاعنهم وصالحهم على الجزية وعن ابن عباس أن
غاية من أساقفة أهل نجران قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم العاقب والسيد فأمر الله تعالى
قل تعالوا الآية فقالوا أخرنا ثلاثة أيام فذهبوا إلى بني قريظة والنضير وبني قينقاع فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن
يصالحوه ولا يلاعنوه وقالوا هو النبي الذي نبهده في التوراة فصالحوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ألف حلة
في صفرو وألف في رجب ودرهم وروى أنهم صالحوه على أن يعطوه في كل عام ألفي حلة وثلاثون درهما وثلاثة
وثلاثين بعيرا وأربعمائة وثلاثين فرسا وأخرج في الدلائل أيضا من طريق الكلب عن أبي صالح عن ابن عباس أن وفد
نجران من النصاري قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم منهم
السيد وهو الكبير والعاقب وهو الذي يكون بعده وصاحب رأيهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسلموا
قالا أسلمنا قال ما أسلمنا قال لا بل قد أسلمنا قبلك قال كذبتم عني كما من الاسلام ثلاث فيكم عبادتنا الصليب
وأكل لحم الخنزير وزعموا أن الله ولدا ونزل أن مثل عيسى الآية فلما قرأها عليهم قالوا ما نعرف ما تقول ونزل فن

(١) قوله طس سليمان يعني قبل أن ينزل عليه انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم اه منه

ساجدك الآية فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد امرني ان لم تقبلوا هذا ان اياهلكم فقالوا
يا ابا القاسم بل نرجع فننظر في امرنا ثم تأتيناك فخلا بعضهم ببعض وتصادقوا فيما بينهم قال السيد للعاقب قد والله
علمت ان الرجل نبي مرسل ولئن لا اعتقوه انه لا تستصالحكم وما لاعتن قوم يبقوا في كبرهم ولا يثبت صغيرهم فان انتم
لن تنبغوه وايتم الا الف دينكم فوادعوه وارجعوا الى بلادكم وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج
ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان انا دعوت فامنوا انتم فامنوا ان
يلاعنوه وصالحوه على الجزية وعن الشعبي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد اثنى البشير بمكة اهل
نجران حتى الطير على الشجر ولوعوا على الملاعة وعن جابر والذي بعثني بالحق لو فعلا ما طر الوادي عليهم ما ناروا وروى
ان اسقف نجران لما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقبلا ومعه علي وفاطمة والحسنان رضي الله تعالى عنهم
قال يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله تعالى ان يزيل جبالا من مكانه لزالها فلا تهابوها واهلكوا هذا
واغناهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى النفس الانساء والنساء مع ان القصد من المباحلة بين الصادق من
الكاذب وهو يختص به وعن يباهل لان ذلك اتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه واكمل نكايته بالعدو
وأفرض امر ابيه لو غت المباحلة وفي هذه القصة أوضح دليل على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم والامانة من
مباهلته ودلائها على فضل آل الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يترى فيها مؤمن انتهى وانذرتهم
هذه الايات ثم رجع ان شاء الله تعالى الى ذكر مناقب أهل البيت الطاهرين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال
تعالى (ان مثل عيسى) أي صفته العجيبة وشأنه الغريب (عند الله) أي في تقديره وحكمه (كمثل آدم) أي في صفته
وحاله العجيبة في الخلق والانشاء وتشبيه عيسى بآدم عليهما السلام في كونه مخلوقا بغير أب كآدم (خالقه من تراب)
أي ان آدم عليه السلام لم يكن له أب ولا أم بل خلق الله تعالى من هذا الطين وبقى ما في علي باب الجنة أربعين سنة لم
تنفع فيه الروح (ثم قال له كن) بشرأى أنشاء خلقا بالكلمة (فيكون) أي فكان بشرا وكذلك عيسى أنشاء خلقا
بالكلمة ففي هذه الآية دفع لا نكار من أنكر خلق عيسى من غير أب مع اعترافه بان آدم خلق من غير أب وأم وهو
أعزب وحكي ان بعض العلماء أسرف في بعض بلاد الروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا أب له قال فآدم أولى لانه
لا أب له ولا أم قالوا وكان يحيى الموحى فقال حرقيل أولى لان عيسى أحى أربعة نذر وأحى حرقيل أربعة آلاف قالوا
وكان يبرئ الأكمه والابرص قال جرجيس أولى لانه طبع وأحرق ثم قام سليمان وقوله تعالى (الحق من ربك) أي جاءك
الحق أو هو الحق يعني الذي أخبرتك به من غيب عيسى بآدم (فلا تكن من الممترين) الخطاب بالكل من يصلح له من
الناس أي لا يكن أحد منكم بمنزلة أي شاكأ والذي صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون انتهى لزيادة التثبيت وهو نور
على نور (من خالك) أي جادل من وقد نصارى نجران (فيه) أي في عيسى وقيل في الحق (من بعد ما جاء من العلم)
أي الايات البينات الموجهة للعلم بان عيسى عبد الله ورسوله (فقل تعالوا) أي اقبلوا بالرائى والعزيمة (ندع أبناءنا
وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم) أي يدع كل منا ومنكم أبناءنا ونساءنا ونفوسنا للمباحلة (ثم نبه على
تضرع الى الله تعالى وأصل الابتهاال الاجتماع في الدعاء باللحن وغيره يقال له أي لعنه (فجعل لعنت الله على
الكاذبين) يعني منا ومنكم بأن نقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى عليه السلام أي الذي يقول انه ابن الله
أو يقول انه الله ويقول بالافاهيم الثلاثة وفي الآية دليل قاطع وبرهان ساطع على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم لانه لم يوافق ومخالف انهم أجابوا الى المباحلة لانهم عرفوا صحة نبوته وما يدل عليها في
التوراة والانجيل وفي هذه الآية أيضا برهان واضح على فضل أصحاب الكساء وبضعة سيد الانبياء وعرة الزهراء
سيدة النساء ولنعظم مجلسنا بما ورد فيهم من الايات الكريمة والاحاديث العظيمة قال ابن حجر عليه الرحمة في
كتابة الصواعق قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا الرجس الاثم
والذنب وقيل الشك وقيل سوء وقيل عمل الشيطان قال أئمة المفسرين انما نزلت في علي وفاطمة والحسن
والحسين لند كبرهم عنكم وقال غير واحد من المفسرين انما نزلت في نساء النبي عليه الصلاة والسلام لقوله

تعالى

تعالى بعد ما واذ كن ما يتلى في بيوتكم من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا وقوله تعالى قبلها وأقرن
الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ونسب هذا القول لابن عباس وذهب النعالي الى أن المراد في الآية
جميع بني هاشم وقيل هم من تحرم عليه الصدقة وقد روى في التفسير الاول احاديث فقد أخرج الامام أحمد عن
أبي عبد الله الخدرى انما نزلت في خمسة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي
الله تعالى عنهم أجمعين وأخرج الترمذى وابن المنذر والبيهقي عن أم سلمة قالت في بيتي نزلت انما يريد الله
وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فخلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء
أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية ان أم سلمة قالت له ألسنت من أهلك قال بلى وفي رواية
أنها قالت وانما بهم قال انك على خير وفي رواية انه قال بعد تطهيرنا أحارب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن
عاداهم وفي رواية لأمن أذى قرابتى فقد أذى من أذى فقد أذى الله تعالى وفي أخرى والذي نفسي بيده
لا يؤمن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوى قرابتي فقامهم عليه الصلاة والسلام مقام نفسه ومن غنة صبح
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني نار لكم فبكم ما ان تمسكتم به ان تضلوا كتاب الله وعترتي ولما نزل قوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال كعب بن عجرة قلنا يا رسول الله قد علمنا
كيف نصل عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويروى لا تصلوا على الصلاة
البراء قالوا وما الصلاة البراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سره أن يكمل بالكمال الاوفى اذ صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على
محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك جيد مجيد ولذا روى عن
الشافعي انه قال بوجوب الصلاة على آل في التشهد الاخير وروى له قوله
يا أهل بيت رسول الله جكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم * من لا يصلي عليكم لاصلاة له
وقال سبحانه وتعالى سلام على آل يسين فقد نقل عن ابن عباس ان المراد بذلك سلام على آل محمد وقال تعالى وقفوههم
انهم مسؤولون فقد روى الواحدى أي عن ولاية علي وأهل البيت وقال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا فقد أخرج النعالي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه انه قال نحن حبل الله الذي قال تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ونقل القرطبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال في قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى رضى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وأخرج الطبراني والدارقطني
أول من أشفع له من أمي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قریش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني ثم الذين هم سائر
العرب ثم الاغنياء ومن أشفع له أولا أفضل وعند البزار والطبراني وغيرهما أول من أشفع له من أمي أهل المدينة
ثم أهل مكة ثم أهل الطائف ويجمع بينهما على ما قال ابن حجر بأن ذلك فيه ترتيب من حيث القبائل وهذا فيه ترتيب
من حيث البلدان وأخرج الفسافي ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمت (١) وانما سميت فاطمة
لان الله فطمها وذريتها وفي رواية ومحبين من النار وأخرج الطبراني عن زين العابدين السجادي رضي الله تعالى
عنه انه لما جرى به أسير أعقب مقتل أبيه الحسين رضي الله تعالى عنه الى دمشق الشام قال بعض جفاة أهل الشام
الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له ما قرأت قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجر الا
المودة في القربى قال وأنتم هم قال نعم (أقول) وفي هذه الآية ثلاثة أقوال أحدها ان قوله تعالى قل لا أسألكم عليه
أجر أي قل يا محمد لقریش أو لجميع العرب لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا ولا نفعا الا مودتكم أي ان
تودوني لقربايتي منكم وتحفظوني بها ثانيا ان القربى آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثالثا انها منسوخة وهو
قول مردود وأخرج الديلمي مرفوعا من أراد التوسل الى وأن يكون له عندى يد أشفع له يوم القيامة فليصل أهل
(١) قوله ولم تطمت الطمث الحيض والمس والدنس وطمت حاضت اه منه

بني ويدخل السرور عليهم وزود عن عمر رضي الله عنه انه قال للزبير انطلق بنا زور الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم ما قبطا عليه فقال اما علمت ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة وأخرج الخطيب مرفوعا يقوم الرجل للرجل الابن هاشم فانهم لا يقومون لأحد وأخرج الديلمي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن ولذا كان بغض أهل البيت من الكاثر فقد روى الطبراني والبيهقي بالفاظ متقاربة أن بنت أبي لهب قدمت المدينة مسلمة مهاجرة فقيل لها لا تغن عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال علي منبره ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحى ألا ومن آذى نسبي وذوي رحى فقد آذى ذى الله تعالى وأخرج الامام أحمد مرفوعا من أغضب أهل بيته فهو منافق وفي رواية والذى نفسى بيده لا يغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله تعالى النار انتهى ولذا كرمه العلامة ناصر السنة ابن الجوزي في شأن علي كرم الله تعالى وجهه اذ هو مقدمة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم أجمعين قال اعلم أن عليا رضي الله تعالى عنه لا يزاحم في قرب النسب وقد أقر الكل بعلمه وفضله وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فتبعه ولم يزل معه يكشف الكروب عن وجهه وصعد على منكب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرمى ضحا كاري أبو مرهم رضي الله عنه قال انطلقت أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتينا الكعبة فقال اجلس وصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبه قال فنهض بي قال وانه يجبل لي أني لو شئت لملت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه ثمال صفرا ونحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلقه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتق به فقد ذقت به فتكسرت كما تكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نستبق حتى تواري بنا البيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم انه قال لما أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين صحابته رضي الله تعالى عنهم جاء علي وعيناها تدمعان فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم توادخ بيني وبين أحد فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنت أخي في الدنيا والآخرة قال الوالد وهذا من غرر فضائل الامير كرم الله تعالى وجهه لم يشاركه فيها أحد وقد أكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عباسا من قوله أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وعلى ذلك قول العمري عليه الرحمة آخا لمن عز قدر أن يكون له * أخ سواك اذا ادعى الاخاء دعا

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم فتح خيبر لا عطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يذكرون أنهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقيل هو يشتكي عينيه فدعاه فبرئ (١) كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يحب عليهم من حق الله فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم وكان انطلق محتاجا دون الى علم علي رضي الله تعالى عنه حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه آمن معضلة ليس فيها أبو الحسن فلما ولي الخلافة لم يغير عن الزهد في الدنيا وكان أحمد بن حنبل رحمه الله يقول ان عليا مازاته الخلافة بل هو زانها

مازانه الملك اذ حواه * بل كل شيء بهيران

بحري ففاق الملوكة سبعا * فليس قدامه عنان

وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الايات في سورة هل أتى انما

(١) والله البوصيري حيث يقول وعلى لما تفتت بعينيه وكذا هماء عاردها

فقد انظر اربعين عقاب * في غزاة لها العقاب لواء هـ منه

نزلت

نزلت في علي بن أبي طالب أجز نفسه بسقي فخلا بشي من شعره إلى حتى أصبح فلما قبض الشعر طجروا ثلثه وأصلحوا منه ما يابا كونه فلما استوى رأى مسكينا فأنزله اليه ثم علوا الثلث الثاني فلما تم أتى بيمين فاطمعه ثم علوا الباقي فلما تم أتى اسير من المشركين فاطمعه وطووا أي بانوا جباعا فنزلت هذه الآية ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا والله در القائل

الام الام وحسني متى * أعنف في حب هذا الفتى

فهل زوجت فاطم غيره * وفي غيره هل أتى هل أتى

وكذا القائل أهوى عليا واماى محبته * كم مشرك دمه من سمقه وكفا

ان كنت ويحك لم تسمع مناقبه * فاسمع مناقبه من هل أتى وكفى

وروى الكافي عن أبي صالح قال قال معاوية رضي الله تعالى عنه لضرار بن خزيمة رضي الله تعالى عنه انما قال أو تعفيني قال بل نصفه قال أو تعفيني قال لا أعفئك قال أما اذ لا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يتوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله عزير النعمة طويل الفكره يقلب كفه ويخاطب نفسه يحبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما حش ١ كان والله كادنا يجيئنا اذا سالناه ويستدنا اذا قتنا وياتينا اذا دعونا ونحن والله مع تقربنا وقربه منا لانكاهه لهيته ولا يتبدله فظمته يعظم أهل الدين ويحب الساكنين لا يطمع القوى في باطله ولا يأس الضعيف من عدله وأشهد بالله لرأيت في بعض مواقفه وقد أرنى الليل سدوله وغارت نجومه وقدمت في محرابه قابضاً على لحية يتلهم غلال السليم ٢ ويكي بكاء الحزين وكأنني أسمعوه وخوفاً يادينا ألى تعرضت أم الى تشوقت هيئات هيئات غزى غزى قد تبثت ثلاثا لارجعة الى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آمن قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قال فذرفت عيون معاوية فخالها وهو ينشفها يكمه وقد اختنق القوم بالبكاء فقال معاوية رحم الله أبا الحسن كن والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقا عبرتها ولا تسكن حسرتها هـ بزيادة وذكر الوالد عليه الرحمة في شرحه لعينية الفاروق المبرور عبد الباقي لقوله

أنت العلي الذي فوق العلاء رعا * يطن مكة وسط البيت اذ وضعا

وفي كون الامير كرم الله تعالى وجهه ولدى البيت أمر مشهور فعن علي بن الحسين قال كان عند الحسين في بعض الايام واذا بنوة مجتمعات فاقبلت امرأة منهن عليا فقلت لها من أنت فقالت زينة بنت المحلان من بني ساعدة فقلت هل عندك شيء فحدثني بنت أم عمارة بنت عباد بن فضالة انها كانت ذات يوم في نساء العرب اذا قبل أبو طالب كتيبا خزا فقلت له ما شأنك قال ان فاطمة بنت أسد قد منطلق ثم انه أخذ يدها وجاء بها الى الكعبة فدخل بها فأجلسها فطلعت طلقة واحدة فولدت عليا كرم الله وجهه غلاما نظيفاً لم أر أحسن منه وجهاً وسماء علياً وأنشد

سميته بعلي كي يدوم له * من العلو وخر العزادومه

وجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه الى منزل أمه ذكر ذلك في الفصول المهمة وقد توفي رضي الله تعالى عنه سنة أربعين من الهجرة قال محمد بن عبدون في قصيدته

وأجزت سيف أشقاها أبا حسن * ومكنت من حين راحتي شمر

وليها الذقن عمر اخرجار جنة * فدت عليا بمن شامت من البشر

قال الشارح أشقاها هو عبد الرحمن بن ملجم وسماه بذلك لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا علي أشقاها الفتى يخضب هذه من عذو وأشرا الى خيبة علي ورأسه وكان سبب قتله لعلي كرم الله تعالى وجهه على ما ذكر أن الخوارج

١ قوله حبش أي غط أو بلا آدم هـ منه ٢ السليم اللديغ آه منه

قالت ان عليا معاوية قد اشد امر هذه الامة فلو قتلنا هاهنا لادنا امر الى خفة فقال رجل والله ما عروبو بدو منها
 وانه لا يصل هذا الفساد فقال ابن ملجم انا اقتل عليا وقال الحاج بن عبد الله انا اقتل معاوية وقال رادويه انا
 اقتل عمرو بن العاص فاجعوا رأيهم على ان يكون قتلهم لهم ليلة احدي وعشرين من شهر رمضان وخرج كل
 واحد منهم الى ناحية صاحبه وخرج ابن ملجم ثلث الليلة ووقف على باب المسجد في الكوفة وكان على يدخل
 مغلا فيوقف الناس للصلاة فلما اراد الدخول ضرب به ابن ملجم على وسط رأسه وأخذ ابن ملجم عليه اللعنة ثم مات رضي
 الله تعالى عنه في اليوم الثالث ثم قتل الحسن رضي الله تعالى عنه ابن ملجم قبل بعد ان قطعت يداه ورجلاه ولسانه
 وكان عمره على رضي الله تعالى عنه ثلاثا وستين سنة وقد اختلف في محل دفنه فمنهم من قال انه دفن بمسجد الكوفة
 ومنهم من قال انه جمل الى المدينة وقبره عند قبر فاطمة رضي الله تعالى عنها وقيل غير ذلك والمشهور انه في الخيف
 وحكي أبو بكر بن الاصبغ قال قدم علينا شيخ كبير شديد البياض يشبه بياض البز من قال له ابن الماء وكان
 غريفا فذكر انه كان نصرانيا سنين وانه كان يتعبد في صومته فيبذلها هذات يوم في صومته اذ جاء طائر كالنسر أو
 كالكركي فوقف عند الصومعة فتقيا بأضع لحم ثم نقرها فالتأت رجلان ثم نقره فعدا بضعا ثم ابتلعها فطار فجاء في
 اليوم الثاني ففعل مثل ذلك ثم في اليوم الثالث فلما التأت رجلان قلت سألتك بالله من انت قال انا عبد الرحمن بن ملجم
 قاتل علي رضي الله تعالى عنه قد وكل الله بي هذا الطائر يفعل في منزله الى يوم القيامة فسبحان من كساهل البيت
 نورا وجعل عليهم خند قايق الرجس وسنورا فاذا تلقوا يوم القيامة تلقوا حورا (ان هذا كان لكم جزاء وكان
 سعيكم مشكورا) ادخرنا لكم نعيم مقيما ونحنا لكم فضلا جزيا لعمري وجزنا من كان للنفران رحيميا وليس
 أطمعهم مسكينان وقيما ورحمنا مسورا وكان سعيكم مشكورا من مثل علي من مثل فاطمة كم صبرا على
 أمواج بلايا سلاطمة وآثروا النقران نار الجوع حاطمه فلم تضاروا الجوع والاهوال للوجوه حاطمة بأسرعة
 ما انتاب خزنهم سرورا وكان سعيهم مشكورا دقت فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحب الناس
 اليه وكان على رضي الله عنه أعز الخلق عليه وجعل الله ربحا تبه من الدنيا ولديه فاذا أحضرهم الحق غدا عنده
 ولديه أكرمهم اكراما عظيما وفورا وكان سعيهم مشكورا واعبادا كرفي هذه الآيات نعيم الجنات
 من الملبوس والمشروب والطعومات والارائك والقصور والعيون الحاربات ولم يذكر النساء وحن غاية اللذات
 احترام القاطمة أشرف البنات ومن يصف الزهراء لا يذكر حورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
 مشكورا اللهم خلقتنا مسلمين مسلمين عذابك وجه ملتأمون فآمننا من عقابك اللهم اجعلنا في حزب
 آل نبيك وتوفنا على كمال حب حبيبك وخليك اللهم انظرنا الى فضلك فالعجب من ذلك كيف ذلك وان نظرنا
 الى عدلك فالعجب من نجا كيف نجا اللهم ان حاسبتنا بفضلك لننارضوا لك وان حاسبتنا بعدلك لم نتل غفرا لك
 اللهم ان لك قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا ان لنا ربنا يغفر الذنوب ولا يالي اللهم أنت العالم
 بالحال من قبل الشكوى وأنت قادر على تحقيق الآمال وكشف البؤى اللهم أنت ملاذنا اذا ضاقت الخيل
 وملجونا اذا انقطع الامل بذكرك نفخر والى جودك نفتقر

بذكرك يا مولاي الوري تنسم وقد خاب قوم عن سبيلك قد عوا
 شهدنا بيقينا أن علمك واسع • فانت ترى مافي القلوب وتعلم
 الهى تخملنا ذنوبا عظيمة • أسأنا وقصرنا وجودك أعظم
 سترنا معاصينا عن الخلق غفلة • وأنت ترائنا ثم تعفو وترحم
 وحقق ما فينا مسمى • بسر • صدودك عنه بل يخاف ويندم
 الهى بخدوا صفح وأصلح قلوبنا • فانت الذى تولى الجليل وتكرم
 أنت الذى قربت قوما فوافقوا • وفقتهم حتى أنابوا وأسلموا
 لهم فى الدنيا أنس بذكرك دائما • فهم فى الدنيا ساجدون وقوم

لث الحمد عامنا بما أنت أهله • وسامح وسلمنا قانت المسلم

الجلس الحادي والاربعون

(فى حديث لا عدوى ولا صفر وفى الايام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى لا قدره يخضع من يعبد وله يمينه واعظمته يخضع من يركع ويسجد ولطيف مناجاته يسهر العابد
 ولا يرقد واطلب ثوابه يقوم المصلى ويقعد يجمل كلامه عن ان يقال مخلوق ويعبد فذوال تسليم لصفاته مستقيم
 من شبه أو عطل لم يرشد ما جافى اشران قبلنا وفى السنة لم تردد أليس هذا اعتقادكم يا أهل الخير وكيف
 لا أتصدق الله قائله خواف من الضير فان سليمان تشق الطير فقال ما لى لأرى الهدد أجده جدم من يرشد بالوقوف
 ولا يشرى وأصلى على رسوله محمد الذى قبل الحاسدة فليمدد صلى الله تعالى عليه وعلى الصديق الذى وقولوب
 محبة فرحات وفى صدورهم بغضه ترحات لاتندد وعلى عمر الذى ليرل يقوى الاسلام ويعضد وعلى عثمان الذى
 جاءته الشهادة فلم يردد وعلى على الذى ينفذ زرع الكبر بسيفه ويحصد وعلى سائر آله وأصحابه صلاة دائمة
 مستمرة لقائهم اقصد وسلم تسليم (أما بعد) فقد روى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى فى صحيحهما عن أبي هريرة
 رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال أعرابي يا رسول الله
 فخلال الابل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيضالطها البعير الا جرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم من أعدى الاول (فاقول) وبالله تعالى التوفيق قد ورد هذا الحديث بروايات متعددة فى المشارق للصفاني
 راض البخارى عن أبي هريرة لا طيرة وخيرها النأل وراعى البخارى ومسلم عن جابر لا عدوى ولا طيرة ولا غول وفى
 الجامع الصغير للسيوطى راض المسند الامام أحمد ولمسلم عن جابر بن عبد الله لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر
 ولا غول اه وفى كتاب الآثار للطحاوى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال العياقة والطيرة والطرق من الجبت
 أى الشريك قال العلماء رحمهم الله تعالى أما العدوى بفتح العين اسم من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها
 الى غير فعناها من المرض يتعدى من صاحبه الى من يقارب من الاصحاء فيمرض بذلك وكانت العرب تعتقد العدوى
 فى امراض كثيرة منها الجرب ولذلك سأل الاعرابى عن الابل العجيبة يخالطها البعير الا جرب فقرب فقال النبي
 عليه الصلاة والسلام من أعدى الاول أى ان الاول لم يجرب بالعدوى بل بقضاء الله تعالى وقدره فكذلك الثانى
 وما بعده قال الشيخ أحمد الحنبلى الجوى فى كتابه عقد الدرر وقد ردت أحاديث أشكل على كثير من الناس بعضها
 حتى ظن بعضهم انها من خفة لقوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى فى الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يورد عرض على مصح والمرض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب
 الابل السليمة والمراد النهى عن ايراد الابل المريضة على السليمة ومثله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فرمين
 المجدوم فرار لمن الاسد وقوله عليه الصلاة والسلام فى الطاعون اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها ودخول النسخ
 فى هذا المعنى له فان قوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى خبر وهو لا يمكن أن يكون ناسخا للنهى فى هذه الاحاديث
 الثلاثة وما فى معناها فالصحيح الذى عليه الجمهور من العلماء انه لا نسخ فى ذلك واختلقوا فى معنى قوله عليه الصلاة
 والسلام لا عدوى على أقوال وأظهرها انها نفي لما يعتقده أهل الجاهلية من ان هذه الامراض تعدى بطبيعتها من
 غير اعتقاد بقدر الله عز وجل لذلك ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام من أعدى الاول قلت من الامراض
 المعدية كما قيل الجرب والحصبة والبرص والوباء وغيرها مما هو مذكور فى علم الطب وأمانته صلى الله تعالى عليه وسلم
 عن ايراد الممرض على المصح وأمره بالترار من المجدوم ونهيهم عن الدخول الى موضع الطاعون فانه من باب اجتناب
 الاسباب التى هى سبب البلاء اذا كان فى عافية منها فكأنه مأمور ان لا يلحق نفسه فى الماء وفى النار ويدخل تحت
 الهمد ونحوه مما جرت به العادة انه مهلك فكذلك اجتناب مقاربة المجدوم والقدم على بلد فيه الطاعون فان هذه

كلها أسباب المرض والنفس والله تعالى هو خالق الأسباب ومسبباتها لا خالق ولا مقدر غيره وقد روى أبو داود أنه عليه الصلاة والسلام من يحاط ما تل فاسرع وقال أخاف موت الفوات فان قلت روى جابر ان النبي عليه الصلاة والسلام كل مع مجذوم فاجبه قلنا حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى من حال الامم فجاز ان لا يخاف عليه مما يخاف على غيره من العلل المعدية وقد روى أبو داود والترمذي انه لما أكل قال بسم الله ثقة وتوكل على الله مع ان الانبياء معصومون من مثل هذه الامراض المنفرة قالوا وتطير ذلك ما روى عن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه من شرب السم فهذا لا يصلح الا لخواص الكاملين وكلهم ومن هذا قول ابراهيم عليه السلام لما أتى في النار فعرض له جبريل عليه السلام فقال ألك حاجة قال أما البذل فلا وأما الطيرة بكسر الطاء وفتح الباء اسم ما يتشام كذا في الصحاح وفي النهاية انه مصدر تطير كاي قال بخير خيرة وقال المناوي هي التناول بالطير وكانوا يتناولون بها ماء وأصواتها قال ابن ملك في شرح المشارق كان أهل الجاهلية اذا قصدوا الى حاجة وأتى من الجانب الايسر طيرا أو غيره يتشام به فيرجع القاصد فابطلها النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث المتقدم وقال وخبرها أي خير الطيرة التناول بكون الهمزة وور بما يخففها فاسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالكلمة الصالحة المسبوقة على قصد التناول كسماع مريض باسم والهاجاء في الخبر انه عليه الصلاة والسلام كان يتفاهل ولا يطير وكان يحب اذا خرج لحاجة ان يسمع يراشد قال أبو جعفر الطحاوي فان قيل قدر روى ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انما الشؤم في ثلاثة في المرأة والفرس والدار فالجواب ان جماعة رويوا انه قال ان كانت الطيرة في شيء في المرأة والدار والفرس أي لو كانت تكون في شيء لكانت في هؤلاء فاذا لم تكن في هؤلاء فليست في شيء وقالت عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أهل الجاهلية كانوا يطرون من ذلك اه (قائدة) في مر اسيل أبي داود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس عبد لا يدخل قلبه الطيرة فاذا أحس بذلك فليقل أنا عبد الله ماشاء الله لا قوة الا بالله لا ياتي بالحسنات الا الله ولا يذهب السيئات الا الله أشهد ان الله على كل شيء قدير ثم عضي لوجهه وقال اني هذا أن من تطير تطير امنها عنه أو يراه مما يطير به حتى يمنعه مما يريد من حاجته فانه قد يصيبه ما يكرهه فاما من توكل على الله عز وجل ووثق به بحيث علم قلبه بالله خوفا ورجا وقطعه عن الالتفات الى هذه الاسباب المخوفة وقال ما أمر به من هذه الكلمات ومضى فانه لا يضرك وأما قوله عليه الصلاة والسلام ولا هامة بتحقيق الميم على الصحيح وحكي أبو زيد تشديد ها وهي على زعم العرب الجاهلية اذ يخرج من رأس القليل أو تولد من دمه فلا تزال تصيح حتى يؤخذ بشاره وقال المناوي الهامة طائر كبير راضف بصره بالناهار ويطير بالليل وبصوت فيه ويقال له يوم والناس يتشامون بصوته ومن زعم ان العرب ان روح القليل الذي لا يدرك ناره فصرهامة وتقول امقوني فاذا أدرك ناره طارت فاكذبهم الشارع عليه الصلاة والسلام وأما قوله عليه الصلاة والسلام ولا غول قال المناوي هو بالفتح مصدر معناه البعد والهلاك وبالضم الاسم وهو من السعال وجعه أغوال وغيلان يحتمل ان يراد به نفيه رأسا وأن المراد نفيه على الوجه الذي يزعمونه فانهم يقولون هو ضرب من الجن تتغول أي تتلون لمن يمضي وحده في فلاة أو في اللبلة الليلا وتسمى قداسه فيظن الماشي خلفه انه انسان فيتبعه فيقع في الهلاك اه قال في شرح المشارق فان قيل ما معنى النبي وقد قال عليه الصلاة والسلام اذا تغولت الغيلان فعليك بالاذان أجيب بانه كان ذلك في الابتداء ثم رفعه الله تعالى عن عباده أو يقال ان المتن ليس وجود الغول بل المتن تصرفه في نفسه بزعم الجاهلية وقوله عليه الصلاة والسلام ولا صفر بفتح الصاد والفاء فقد اختلف في تفسيره فقال كثير من المتقدمين انه دابة في البطن يقال انها دود كبار كالحيات وكانوا يعتقدون انه بعدى فتنى النبي عليه الصلاة والسلام ذلك ونسبه في عقد الدرر الى الامام أحمد وابن عيينة وغيرهما وقالت طائفة المراد به شهر صفر ثم اختلفوا على قولين أحدهما وهو المروي عن مالك ان المراد نقي ما كان أهل الجاهلية يفعلونه في النسي كما حكى ذلك عنهم سبحانه وتعالى بقوله انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما لواطوا عدا محرم الله الآية والنس لغة التأخير والمراد هنا تأخير شهر الى شهر آخر فقد كانت العرب تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم

وكان ذلك مما عاينته من ملة ابراهيم عليه السلام وكانت عامة معايشهم من الصمد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر على التوالي وكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر ويستحلون الحرم والتول الثاني وهو الذي حكاه داود عن محمد بن راشد المكحولي ان أهل الجاهلية كانوا يتشامون بصفر ويقولون انه مشؤم فابطل النبي عليه الصلاة والسلام ذلك (تمة) فلنذكر أشباه مما يتشام منها الناس أو يلحقهم منها كبره فن ذلك تشاؤم أهل الجاهلية بشوال في النكاح فيه خاصة وقد قيل ان طاعونا وقع في شوال في سنة من السنين فمات فيه كثير من الخلق العرائس فتشام بذلك أهل الجاهلية وقد ورد الشرع بإبطاله قالت عائشة رضي الله تعالى عنها تزوجني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في شوال وبني في شوال فأتى نسائه كانت أحظى عندهم مني وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تحب ان تدخل نسائها في شوال وتزوج النبي عليه الصلاة والسلام أم سلمة رضي الله تعالى عنها أيضا في شوال ومن ذلك تشاؤم الناس في أيام العجائز ويقال لهما العجوز في آخر الشتاء وترك الاسفار ونحوها فيها وكذلك عند نزول القمر والعقرب وقد أخرج الخطيب في التاريخ ان لما كرم الله تعالى وجهه كره ان يتزوج الرجل أو يذرف الحماق أو انزل القمر والعقرب قال والحاق اذا بقي من الشهر يوم أو يومان وكذلك القري يوم الاحد وفي الاثر نوه بان الله من يوم الاحد فان له حدا أحسن السيف قاله المناوي وفيه ما سألني ومن ذلك التشاؤم يوم الاربعاء قال الوالد عليه الرحمة عند تفسير قوله تعالى أنا أنزلنا عليهم ريحا صر دمراني يوم خمس مستقر ما لمخضه الصر صر الريح الباردة وقيل شديدة الصوت وفي يوم خمس أي مشؤم عليهم مستقر ذلك الشؤم لانهم بعد ان أهلكتوا ساء نفس وجعل صفة ليوم فيتعين كون مستقر صفة نائية وأيد بعضهم الآية ما أخرجه وكعب بن عبد الله بن مردويه والخطيب البغدادي عن ابن عباس مرفوعا آخر اربعاء في الشهر يوم خمس مستقر قل المناوي طرقة واحسنة وضعفوا أيضا خبر الطبراني يوم الاربعاء يوم خمس مستقر وفي انقردوس عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا ولا ان تذكر أمي لا مرتها ان لا يافروا يوم الاربعاء وأحب الايام الى الشخص في يوم الخميس قال الوالد وهو غير معلوم الصحة عندي وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبنا يوم الاثنين يوم فقر وطلب رزق ويوم الثلاثاء يوم حديد وبنا يوم الاربعاء لا أخذ ولا عطاء ويوم الخميس يوم طلب الحوائج والدخول على السلطان والجمعة يوم خطبة ونكاح وتعبه السخاوي بان سنده ضعيف وروى ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا وحرجه الحاكم من طريقين آخرين لا يبدو جرحا ولا برص الا يوم الاربعاء وفي بعض الآثار التي عن قص الاظفار في يوم الاربعاء وانه يورث البرص وكثير من الناس تطير من آخر اربعاء وترى كوا السعي لمصالحهم فيه ويقولون له اربعاء لا تدور وعليه قول الشاعر

لقل أولك للبكر قال سوء * ووجهك أربعا لا تدور

وكره بعضهم عبادة المرضى فيه وعليه قيل

لم يوث في الاربعاء مريض * الادفناء في الخميس

وقال العلامة ابن عابدين فائدة يتشام الناس في زمانا من العبادات في يوم الاربعاء فينبغي تركها اذا كان يحصل للمريض بذلك ضرر روي على نحو سته حل بعضهم بيت البوصيري

لو اريدوا في حال سبت بخير * كان سبتا لئيم الاربعاء

وكانت الجاهلية تقول انه يوم عطارد وهو خمس مع الخوس وسعلمع السعد وهو قول باطل للعجمين وجامعي بعض الاخبار ما يشعر عند حقه في شعب البيهقي ان الدعاء يتجلب يوم الاربعاء بعد الزوال وعن صاحب الهداية انه ما بدئ شيء يوم الاربعاء الا وتم وهو يوم خلق الله تعالى فيه النور وروى الديلمي عن جابر مرفوعا من غرس الاشجار يوم الاربعاء وقال سمان الباعث الوارث آتتها كلها وحكي عن بعض العلماء ان التطير مكروه كراهية شرعية الا ان الشرع أباح لمن أصابه في آخر اربعاء شيء في مصالحه ان يدع التصرف فيه لآلى جهة التطير واعتقاد انه يضرا أو

ينفع بغيره ان الله تعالى بل على جهة اعتقاد ابا حه المسالك فيه لما كرهه النفس لا اقتناء للتطير ولكن اثباتا
 للرخصة في التوفيق فيعلم ان شاء مع وجوب اعتقاد ان شيئا لا يضر شيئا ونقل عن الحلبي انه قال علمنا ببيان الشريعة
 ان من الايام تخصاويها بل النقص السعدوا ذات الاول ثبت الثاني ايضا فالايام منها خمس ومنها ساعد كالاخصاص
 منهم شئ ومنهم سعيد لكن زعم ان الايام والكواكب تخص أو تسعد باختيارها أو قاناً أو انحصارها بطل والقول ان
 الكواكب قد تكون اسبابا للحسن والقبح والخير والشر والكل فعل الله تعالى وحده مما لا بأس به ثم قال
 المناوي والخاص ان توفيق الاربعاء على جهة الطيرة وظن اعتقاد المحمدين حرام شديد التحريم اذا الايام كلها لله تعالى
 لا تنفع ولا تضر بذاتها وبدون ذلك لا ضرر ولا محذور فيه ومن تطير حقت به نحو ستمه ومن أيقن انه لا يضر ولا ينفع
 الا الله عز وجل لم يؤثر فيه شئ من ذلك كما قيل

تعلم انه لا طير الا على متطير وهو النجور

وأقول كل الايام سواء ولا اختصاص لذلك بيوم الاربعاء وما من ساعة من الساعات الا وهي ساعد على شخص شخص
 على آخر باعتبار ما يحدث الله تعالى فيها من الملائم والمناف والمخير والشر والنعيم كل يوم من الايام يتصف بالامر من
 لاختلاف الاعتبار وان استحسن يوم الاربعاء لوقوع حادث فيه فليست تخص كل يوم فاولج الليل والنهار والنهار في
 الليل الا لايلا دالحوادث وقد قيل

الا انما الايام ابناء واحد وهذا الليالي كلها اخوات

وتفصيل هذا البحث في روح المعاني والشرح الكبير للجامع الصغير للمناوي من اراده فليرجع اليهما (خاصة)
 في فوائد مهمة تتعلق بما نحن فيه منها اصابة العين قال الطوفي البغدادي وغيره عند تفسير قوله تعالى يا بني
 لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة قد خشي يعقوب عليه السلام على اولاده من العين لانهم كانوا
 ذوي رزي حسن تخاف عليهم وهي الحاجة التي كانت في نفسه فقضاها وقد اتى الله عز وجل عليه بذلك فقال والله لاذر
 علم الاية ووافق ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم العين حق فانفق على ذلك شرعنا شرع من قبلنا فأتى كد حكمها
 وفي كنفية الاصابة بالعين خلاف فقبل هو سم يتصل عن العين غلبت في النفس يتصل بالشئ مع الشعاع البصري
 فيغيره وقيل وهم قوة نفس يتصل له الاجسام العنصرية كانه مال الخديدي باغناطيس والعاثي للعنصرية والشمس والقمر
 لما تؤثر فيه على رايها وقيل هو تغير يحدثه الله عز وجل مقارنا لرؤية الرائي تنبيهه على ان الدار دار تغير وزوال
 ولا يغير عما هي عليه من حسن الحال ترهيدا له فيها وترغيبا عنها وقيل غير ذلك وقال الواالد عليه الرحمة في روح
 المعاني في تفسير قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلفونك ببصارهم لما سمعوا الذكرو يقولون انه لمنجئون وما هو الا
 ذكر للعالمين المعنى انهم من شدة عدوتهم ينظرون اليك شررا بحيث يكادون يراون قدماك فيرونك من قولهم
 نظروا لي نظرا يكاد يصير عني أو يكادياً كافي أي لو أمكنه بظنه الصرع أو الاكل للهله وقرأ ابن عباس والاعشى
 ليزهونك بالهاء أي ليمكونك أو انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى انه كان في بني أسد عبايون فاراد به ضمهم ان
 يعين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزلت وقال الكلبى كان رجلا من العرب يمكث يومياً ولثلاثة ايام لا
 ثم يرفع جانب خبائه فيقول لم أرك اليوم ابلا ولا غنما أحسن من هذه فتسقط طائفة منها وتهاوتها فاقترح الكفار من
 ان يصيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجابهم وأنشد

قد كان قومك يحسبونك سيداه واخال أنك سيد معيون

فعظم الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنزل عليه هذه الآية وقد قيل ان قراءته تدفع ضرر العين وروى
 ذلك عن الحسن وفي كتاب الاحكام انها اصل في ان العين حق والاولى الاستدلال على ذلك بما ورد وصح من عدة طرق
 ان العين تدخل الرجل القبور والجل القدر وبما أخرجه الامام أحمد بسند رجاله كما قال الهيثمي ثقافت عن أبي ذر
 مرفوعا ان العين تلوع بالرجل باذن الله تعالى حتى يصعد حالقا ثم يتردى منه الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة
 وذلك من خصائص بعض النفوس والله تعالى ان يخص ما شاء منها ما شاء واضافته الى العين باعتبار ان النفس تؤثر

بواسطتها

بواسطتها اغالبها وقد يكون التأثير بلا واسطتها بان يوصف للعائن شئ فتوجه اليه نفسه فتفسده ومن قال ان الله
 تعالى أجرى العادة بخلق ما يشاء عند مقابلة عين العائن من غير تأثير أصلا فقد سدد على نفسه باب العال والتأثيرات
 والاسباب والمحييات وخالف جميع العقلاء قاله العلامة ابن القيم وقال بعض أصحاب الطبائع انه ينبعث من العين
 قوة حمة تؤثر فيما نظره كما فصل في شرح مسلم وهذا لا يتم عندي فيما لم يروى في نحو ما تضمنه حديث أبي ذر المتقدم
 آنفا ولا في اصابة الانسان عين نفسه كما حكاه المناوي فانه لا يقتل الصل سمه ومن ذلك ما حكاه الغساني قال نظر
 سليمان بن عبد الملك في المرأة فاجبته نفسه فقال كان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نيا وكان أبو بكر صديقا وكان عمر
 فاروقا وعثمان حيا ومعاوية حيا ما يريدهم صورا وعبد الملك حيا ما يريدهم صورا والملك الشاب وأنا الملك
 الشاب فدار عليه الشهر حتى مات ومن ذلك ما قيل انه من باب التأثير في القوة المعروفة اليوم بالقوة الكهر بانية
 عند الطبائعين المحدثين فقد صرح ان بعض الناس يكره النظر الى بعض الأشخاص من فرقة الى قدمه فيصرعه
 كما غشي عليه وبما ينفذ وراه جاعلا اصابه هذا نفرة رأسه ووجهه نفسه السه حتى يضعف قواه فيه شاء نحو
 النوم ويكلم اذ ذلك بجملة تكلم به في وقت آخر وألا يزيد على القول بأنه من تأثيرات النفوس ولا أكف ذلك
 فالنفس الانسانية من أعجب مخلوقات الله تعالى وكما طوى فيها سرار وبجانب تحريفها العقول ولا ينكرها الا
 مجنون أو مجبول ولا يعني ان أنكر العين لكثرة الاحاديث الواردة فيها ومشاهدة آثارها على اختلاف الاعصار
 ولا أخص ذلك بالنفوس الخبيثة كما قيل فقد يكون من النفوس الزكية والمشهور ان الاصابة لا تكون مع كراهة
 الشئ وبغضه وانما تكون مع استحسانه والى ذلك ذهب القشيري وكان يذهب بذلك الى الطعن في صحة الرواية ههنا
 لان الكفار كانوا يفضونه عليه الصلاة والسلام فلا يأتى لهم اصابته بالعين وفيه نظر وحكم العائن على ما قال
 الناضى عياض انه يجتنب وينبغي للامام حسبه ومنعه عن مخالطة الناس كفا لضرره ما أمكن وبرزقه حيث شئت
 بيت المال اه باقتصار وفي زاد المعاد للعلامة محمد بن القيم في هديه صلى الله تعالى عليه وسلم في علاج المصاب
 بالعين في صحيح مسلم عن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رخص في الرقة من الحبة والعين والخلة وفي الصحيحين
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ترقى من العين وأمر عليه الصلاة
 والسلام العائن بالاعتدال قال الزهري بوزم الرجل العائن قدح فيدخل كنهه فيه فيضمض ثم يجه في القدح
 ويغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب على
 ركبته اليسرى ثم يغسل داخله ازاره ولا يوضع القدح في الارض ثم يصب على رأس الرجل الذي تصيبه العين من
 خلفه صبة واحدة والعين عينا عين انسية وعين جنية فقد صرح عن أم سلمة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى في
 بيت اجارية في وجهها هامة فأتى نظره من اخن فقال استرقوا لها فان بها النظرة ومن التعوذات والرقى الاكثر من
 قراءة المعوذتين و فاتحة الكتاب وقوله عليه الصلاة والسلام أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ونحو أعوذ
 بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ونحو أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا
 فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يرفع فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر
 ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل الا طارقا يطرُق بخير بارجن ومنها قول ما شاء الله
 لا قوة الا بالله ومنها اذا كان العائن يخشى ضرر عينه فليدفع شرها بقوله اللهم بارك عليه ومنها رقية جبريل
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله أرقبك من كل شئ يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسدا الله يشفيك بسم الله
 أرقبك وقال جماعة من السلف لا بأس بكاتبه الايات من القرآن ثم يشر بها ومنها ما ذكره البغوي ان عثمان رضي
 الله تعالى عنه رأى صبيما ملصقا فقال دسموا نوسة ثلاثا تصيبه العين أي سودوا النقرة التي تكون في ذقن الصبي ومنها
 ما ذكر عن أبي عبد الله الساجي انه كان في بعض اسفاره للجم أو الغزو على ناقه فارهم كان في الرفقة رجلا عاثا فلما
 نظروا الى شئ الا تلفه فقبل لابي عبد الله احفظ ناقك من العائن قال ليس له الى ناقتي سبيل فاخبر العائن بقوله
 فحين غيبة أبي عبد الله جفا الى رحله فنظر الى ناقه فاضطربت وسقطت فجاء أبو عبد الله فاخبر ان العائن قد عاثها

وهي كما ترى فقال دلوني عليه فدل فوقه عليه وقال بسم الله حبس حبس وحجر بابس وشهاب قابس رددت
 عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر
 خاسئا وهو حسير فخرجت حذقة العائن وقامت النافقة لابأس بها ومن هديه عليه الصلاة والسلام في رقية
 اللديغ بالفاتحة أخر جافي الصميجين من حديث أبي سعيد الخدري قال انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا إلى حي من أحياء العرب فاستضافوهم فابوا أن يضيفوهم فلدغ سيد
 ذلك الحي فسهوا له بكل شيء فلم ينفعه شيء فقال بعضهم لو أنتم هؤلاء الرط الذين نزلوا لعلنا أن يكون عند بعضهم
 شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء فهل عند بعضكم من شيء فقال بعضهم
 نعم والله اني لارقي ولكن استضعفناكم فلم تضيقونا فأتوا نارا حتى تحبوا لنا جعلا فصالحوهم على قطع من الفم
 فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكانت عاثا ط من عقاب فانطلق بشي وماب قابسة قال فأتوهم
 جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقتسموا فقال الذي رقى لا تنفعوا حتى ناتي رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم فذكره الذي كان فنظر ما يامرنا فقتلوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره الذي كان
 فقال وما يدريك انهم رقية ثم قال أصبتم اقتسموا واذا نزلوا إلى معكم سها ومن هديه عليه الصلاة والسلام في
 علاج لدغة العقرب بالرقية روى ابن أبي شيبة من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يصلي اذ سمع فلدة عقر في أصبعه فانصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقاز لعن الله
 العقرب ما تدع نسا ولا غيره قال ثم دعا بانه فيه ماء وملح فجعل يوضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ قل هو الله أحد
 والمعوذتين حتى سكنت ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الامر من الطبيعي والالهي ومن هديه
 عليه الصلاة والسلام في رقية الغلة ففي سنن أبي داود عن الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علي رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال ألا تعانين هذه رقية الذلة كما تعلمها الكعبة الغلة قروح تخرج في الجنبين
 وهوداء معروف وسمى غلة لان صاحبه يحس مكانه كأن غلة تدب عليه وتعضه وروى الخلال انها عرضت رقيتها
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت بسم الله صليت حتى تعود من أفواهاها ولا تضرا أحدا اللهم اكشف
 البابس رب الناس قال ترقى بها على عود سبع مرات ويقصد مكانا لطيفا ويذكره على حجر يحمل خرا حاذق وتطلبه
 على الغلة ومن هديه صلى الله تعالى عليه وسلم في رقية القرحة والجرح قد أخر جافي الصميجين عن عائشة قالت
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح وضع سبابة الارض ثم
 رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بركة فيها ثلثين شيئا قمينان بادن بنا ومعنى الحديث انه يصح به على الجرح ومن
 هديه صلى الله تعالى عليه وسلم في علاج الوجع بالرقية روى مسلم عن عثمان بن أبي العاص انه شكى الى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من
 جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذره وفي الصحيحين أن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح عليه يده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس واشف
 أنت الشافي لشفاء الاشفا ولشفاء لا يغادر سقما وقد حتم ابن القيم مباحثه الطبية في وصايا نافعة تذكر بعضها
 تكملا للقائدة قال نافع ابن اسويه من أكل البصل أربعين يوما فلا يلومن الانفسه ومن اقتصد فأكل
 ما لحاق أصابه البهق والجرب فلا يلومن الانفسه ومن احتلم فلم يقتسل حتى وطئ أهله فولدت مجنونا فلا يلومن الا
 نفسه ومن جامع فلم يصر حتى يفرغ فأصابه حصاة فلا يلومن الانفسه ومن نظرت في المرأة ليل فاصابه لقوة أو داء فلا
 يلومن الانفسه وقال بعض اطباء احذر ان تجتمع بين البيض والسمك وبين اللبن والسمك والحذر من دخول
 الحمام عقب الامتلاء وياك من ادخل الطعام على الطعام وقد أظن في ما يشبه هذه الابحاث فعليه ان أردته
 وفي رد المحتار لشيخ مشايخنا ابن عابدين قال ست تورث النسيان سؤر الفارة والقاء القمل وهي حية والبول في الماء
 الراكد وقطع القطار ١ ومضغ العلك وأكل التفاح ومنهم من ذكره حديثا لكن قال أبو الفرج ابن الجوزي

١ قوله القطار أي الدواب اه منه

انه حديث موضوع واطلاق التفاح هنا موافق لما في كتب الطب من انه كله مورث للنسيان وذكر بعضهم
 الحديث مقيدا بالتفاح بالخامض (تمة) زاد بعضهم مما يورث النسيان أشياء منها العصيان والهجوم والاحزان
 بسبب الدنيا وكثرة الاشتغال بها وأكل الكزبرة الرطبة والنظر الى المصلوب والجح في نقرة القنار اللحم الملح والخبز
 الحامض والا كل من القدر وكثرة المزج والضحك بين المقابر والوضوء في محل الاستنجاء وتوسد السراويل أو العمامة
 وقطر الجنب الى السماء وكس البيت بالنار ومسح وجهه أو يديه بذيذ ونفض الثوب في المسجد ودخوله بالسري
 وخروج به باليخ واللعب بالذا كبر والد كرتي ينزل والنظر اليه والبول في الطريق أو تحت شجرة مثمرة أو في الماء
 الراكد أو في الرماد والنظر الى الفرج أو في امرأة الحجام والامتشاط بالمشط المكسور وغير ذلك انتهى وقد أف
 بعضهم رسالة في أشياء تجلب الفقر وأشياء تورث النسيان وأشياء تضر بالابدان فنهاه تقدم ذكره ومنها مما يورث
 الفقر التهاون في صلاة الجماعة والمشي بين المعز والغنم وطول الاطذار وتقلبها بالقلم واحتمار الطعام وحرق قشر
 البصل والثوم والنوم عريان وكثرة النوم والكثابة بالقلم المعقود أو كل الجنب ونومه ومشيه قدام شيخه وأبيه
 ونذره ما يسمه ما وتطير الحجام على السلوح وترك القمامة وهي الزبل في البيت فقد وردت في أفتيكم فان
 اليهود لا يتظفون أفتيهم ومنه بيت العنكبوت والاسراف والتقتير وشراء كسر الخبز من الفقراء والدعاء على
 الاهل بالشر وتخييط الثوب وهو على البدن ومما يورث النسيان النظر في الماء الراكد والمشي بين المراتين وقرأة
 ما كتب على القبور وطرح القمل وكثرة السهروا كل لحم المعز ولبس النعل الاسود وبوله في المستحم وقيل يورث
 الوسواس أيضا وكثرة شرب الخل وأكل السمك ومما يورث الفقر والنسيان الجلوس في عتبة الدار ونوم الضحى
 وتجفيف وجهه بذيذ وتسرول القائم وتعمم القاعد ومنها أشياء مضره بالبدن الجمع بين البطيخ والعسل والرمان
 والهريس والغسل ليلا بلا ستر عورة والنوم منفردا في البيت وتخليل الاسنان بالقصب واستعمال الماء المنمس
 وطرح السوائل بالارض وحك جسمه بمقطوع ظفيرة قبل ان يغسله والحجامة على الشبع أو يوم الخميس أو يوم الجمعة
 أو يوم السبت أو يوم الاحد ففي زاد المعاد لابن القيم روى الترمذي ان خيرا ما يجتمعون فيه يوم سابع عشرة أو ناسع
 عشرة أو يوم احدى وعشرين قال ابن القيم واذا استعملت عند الحاجة اليها نفعت أي وقت كان وفي أثر الحجامة على
 الريق دواء وعلى الشبع داء وقيل تكره يوم السبت ويوم الاربعاء ويقولون يوم الجمعة وعن أبي هريرة مرفوعا من
 احتجم يوم الاربعاء أو يوم السبت فاصابه بياض أو برص فلا يلومن الانفسه وروى ان الامام أحمد سئل عن
 النورق والحجامة يوم السبت والاربعاء فكرهها وعن عبد الله بن عمر لا تحتجموا ولا الجمعة ولا السبت ولا
 الاحد واحجموا الاثنين وما كان من جذام ولا برص الا زل يوم الاربعاء وعن نافع احتجموا الاثنين والثلاثاء
 وقيل تكره في الثلاثاء أيضا انتهى ومنها عدم كظم الفم عند التأوب والالتفات ٢ عند العطاس والا كل من
 غسب احضار الماء عنده ومد افعه الاخشين أي الغائط والبول والنوم في الشمس أو على سطح غير محفوظ وذهابه في
 البرية مسافرا وحده فأسأله تعالى ان يحفظ ظنا من كافة الآلام ويجعلنا وياكم من المتبعين اهدي خير الانام عليه
 وآله الصلاة والسلام فيما أيتها المتشائم بالطيور والايام تشام من خطابك والالام واترك أفعالك التي هي أفعي
 لك وتجنب الاعمال المذمومة فانها في الآخرة مشؤمة فالأيام لك كالمطايا فابن العدة قبل المنيا وقد علمت
 ان سرية الموت لا تشبه السرايا وملك الموت لا يقبل الهدايا فحيا الموتى القانية على الباقية ولبائع البصر الخضم
 بياقة ولخنا دار الكدر على الصافية أيها المتوطن بيت غروره تأهب لانزعاجك أيها السرور بقرصه تها
 لاخراجك خمد عدتك وانفض الى قضاء حاجك قبل فراق أولادك وأزواجك ما الذي ادم مقامك بل حلبة
 ادلاجك أتا من بطش ذي البطش وتبارزه عالما برؤيته ولم تخش أنسيت الركوب على ظهر النعش أنسيت

١ عن جابر بن عبد الله وعن عائشة رضي الله تعالى عنهما عنه عليه الصلاة والسلام نعم الادام الخلل رواء في الجامع
 الصغير اه منه
 ٢ فان ذلك مضطربا كما هو مجرب اه منه

التزول في بيداء الديب والوحش أنبت الحلل في لحدخن الفرش يامن لا يصبر للقضاء ولا على خدش يامفر
بزخرف الهوى قد ألهمه النفس يامن اذا وزن طقف واذا باع غش اذا جئت على نفسك فعلى من الارش كن
مستقظا فانك بعين ذي العرش يا هذا عليك بالجد والاجتهاد وخل هذا الكسل والرقاد فطريقك لا بد له من زاد

انهمض الى المعالي * واجسر ولا تبالى

وخدم الزمان * حظا فأت فان	المجد بالخاطرة * والنصر بالمصاهرة
مالورى في غفلة * قد خدعوا بالمهلة	ألا لييب يعقل * ألا جهول يسأل
أنتم في ريبة * ما أعظم المصيبة	ديناكم حبيبة * في حسنارطية
لكنهم اغدارة * خداعة غرارة	ليس لها حبيب * زوالها قريب
كلومس البغي * تلبس كل زى	ملولة خوانة * ليس لها أمانة
عزيزها ذليل * كثيرها قليل	تفرق الاحباب * تشتت الاثرابا
حرب لمن سألها * غل لمن لازمها	لقاؤها فراق * وعرسها طلاق
ووصلها صدود * ووعدوها وعد	وصالها عنه * صدودها بلا
شرابها سراب * نعمها عذاب	ان أقبلت ففتنة * أو أدبرت فحشة
أخلاقتها مذمومة * لذاتها مسمومة	يحظى بها الجهال * وينعم الاثقال
يشقى بها الليب * ويتعب الاديب	نخل عنها يا فتى * الى متى الى متى

اللهم انا نعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء ونسألك الفوز في القضاء وعيش السعداء
والنصر على الحساد والاعداء اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين اللهم انا نسألك ايمانا يابسا
قلوبنا حتى نعلم أنه لا يصيبنا الا ما كتب لنا ورضا بما قسمت لنا ونسألك العفو والعافية في الدين والدنيا
والآخرة وارحمنا والمسلمين وصل على محمد وآله أجمعين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثاني والاربعون

(في شعب الايمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله مبلغ الرأى فوق مأموله ومعطى اللابى زيادة على مسؤله المنان على التائب بسفحه وقبوله خلق
الادى وأنشأ دار الخلود وجعل الدنيا مرحلة لتزوله فتوطنهم لم يعرف شرف الدار الاخرى لجلوه أو ماترى
غريبان البين تنوح على طلوه ارحلوا عنها يا ايمان كامل قرب ففر يحاف من غوله سابقوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله أجده على نيل الهدى وحصوله وأتر
بوحدايته اقرار عارف بالدليل وأصوله وأصل على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى صاحبه أبى بكر الصديق
الذى يغضه المبتدع بفضوله وعلى عمر حامي الاسلام بسيف عزم لا يخاف من قلوله وعلى عثمان الصابر على البلا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى لا واضع لما رفع ولا رافع لما وضع ولا واصل لما قطع ولا مفرق لما جمع
سبحانه من مقدرو ضره ووقع وحكمه فكل حكمه كيف وقع أمرض حتى ألقى على شفاغم شفى الوجع وواصل
من شاء ومن شاء قطع أجده على ما أعطى ومنع رأسكره أن كشف للبصائر سر الخدع وأشهد بأنه واحد أحكم
ما صنع وأن محمد عبده ورسوله أرسله والى كفرة علا وارفعه ففرق بعبادته من شره ما اجتمع وأباز به شعب
الايمان لمن اقتنى سبيله واتبع صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبى بكر الذى نجم نجم شجاعته يوم الردة وطلع
وعلى عمر الذى عز الاسلام به وامتنع وعلى عثمان المقتول ظلما وما ابتدع وعلى على الذى دحض الكفر بجبهاده
وقع وعلى جميع آله وأصحابه ما جدمصل وركع وسلم تسليمأ أمانعده منه

حين نزوله وعلى ابن عمه على بن أبى طالب الصائل بشجاعته قبل أن يصول بصوله وعلى سائر آله وأصحابه
القائرين من الايمان بشعبه وأصوله صلاة وسلاما دائمين ما تردد النسيم بين شماله وجنوبه وقبوله (أما بعد)
قاروى بسندى الى المولى الهمام محدث الاسلام أبى عبد الله بن ابراهيم بن اسمعيل بن بردزبه الجعفى البزازى
لازال صيب الغفران على ضريحه غاديا وسارى فانه قال فى كتابه الصحيح الحرى بالترجيح باب أمور الايمان
حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو عامر العقدى قال حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبى صالح
عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الايمان بضعة وستون شعبة والحيا شعبة
من الايمان (فتقول) وبالله تعالى التوفيق قد روى هذا الحديث أيضا الامام مسلم فى صحيحه وفى رواية تضع
وسبعون شعبة أعلاها وفى رواية أرفعها وقوله بضعة وفى بعض النسخ يضع بكسر الباء ويوزن الفتح هو ما بين
الثلاثة والتسعة ولا يستعمل الامع العشرة والعشرين الى التسعين والشعبة بضم الشين غصن الشجرة وفرع
كل أصل والمراد هنا الخلقة قال العلماء شبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان بشجرة ذات أغصان وشعب
والمعنى ان الايمان يتشعب من شعب كثيرة كما يتشعب من الشجرة أغصان فيقال لاله الا الله شعبة والصلاة شعبة
والحيا شعبة وهم جرا ولما كان أكثر المؤمنين غافلين عن تعداد هذه الشعب ومعرفة الزم على أن أيتها ان شاء
الله تعالى وأعداها وأجعلها مع ما يلزم بيانه كروى المسائل وأقع فى كل شعبة بالاستدلال فى آية كريمة أو حديث
صحيح مختصر اذ لك من كلام الشيخ أبى حفص عمر انقروى الذى اختصره من كتاب شعب الايمان للامام أحمد بن
الحسين البيهقى لان بيان هذه الشعب واجب على العلماء وتعلمها فرض على الجهلاء فاسمع مانه مدد عليك وهى أمانة
سلمها اليك الاولى الايمان بالله عز وجل قال تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله وقال عليه الصلاة والسلام أمرت
ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله
وقوله عليه السلام من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة الثانية الايمان برسوله الثالثة الايمان بملائكته
الرابعة الايمان بالقرآن وجميع كتبه المنزل وهذه كلها الحديث جبريل وقوله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسوله الخامسة الايمان بالقدر خيره وشره من الله عز وجل اقوله تعالى من عند الله
وقوله تعالى وما تأتون الا أن يشاء الله والحديث جبريل أيضا المتقدم فى الدروس الماضية السادسة الايمان باليوم
الآخر لقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قال الخليلي ومعناه التصديق بان لا يام الدنيا آخر
وانها منقضية فى الاعتراف بانتضاء العالم اعترافا بابتدائه اذ القديم لا يفتى ولا يتغير السابعة الايمان بالبعث
لقوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يعنوا قتل بل وربي تبيين ثم لتبين بما علمت وذلك على الله يسير الثامنة الايمان
بالحشر بعد البعث من القبور الى الموقف لقوله تعالى أليظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب
العالمين وفى الحديث يغيب أحدهم فى رجبته الى أنصاف أذنيه التاسعة الايمان بأن دار المؤمنين الجنة ودار
الكافرين النار لا تات العديدة لقوله عليه الصلاة والسلام اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالفداء والعشى
ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار ويقال هذا مقعدك حتى يبعث الله اليه
يوم القيامة العاشرة الايمان بوجوب محبة الله عز وجل لقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا
يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله واقوله عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون
الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يوقله
نار فيقذف فيها وكانت رابعة اذا غلب عليها حال الحب تقول

تعصى الاله وأنت تطهرجه * هذا محال فى الفعل بديع

لو كان حبك صادقا لا طعنه * ان المحب لمن يحب مطيع

الحادية عشرة الايمان بوجوب الخوف من الله عز وجل لقوله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين الثانية
عشرة الايمان بوجوب الرجاء من الله تعالى لقوله سبحانه وتعالى رجوت رجته ويخافون عذابه وقوله تعالى قل

يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنة أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمة أحد الثالثة عشرة الايمان بوجوب التوكل على الله عز وجل لقوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي الصحيحين في سؤال أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم له عن السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عليه الصلاة والسلام هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون فقام عكاشة فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال آتيت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم يارسول الله فقال سبقتهم عكاشة ومن جله التوكل تقوى من الأمر اليه عز وجل والثقة به مع ما قدر له من التسبب فلا منافاة بين التوكل وتعاطى أسباب المعيشة فقد روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال ذلك لمعادك ودرهمك لمعاشك ولا خير في امرئ بلا درهم الرابعة عشرة الايمان بوجوب حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين وقال له رجل اني أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت الخامسة عشرة الايمان بوجوب تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتجيله وتوقيره لقوله تعالى وتعزروه وتوقروه وقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (قلت) وينبغي أن يلقى هنا حب آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذريته وزوجاته وصحابته رضي الله تعالى عنهم أجمعين ويلحق بذلك حب العرب قال في الصواعق أخرج البيهقي والديلمي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتي أحب اليه من عترته ويكون أهل بيتي أحب اليه من أهله ويكون ذاتي أحب اليه من ذاته وأخرج الديلمي وأبو الشيخ من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لا حدى ثلاثا ما منافق واما ولد زينة واما امرؤ وحلت به أمه في غير طهر وأخرج الديلمي من أحب الله تعالى أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقراني انتهى وروى السيوطي في الجامع الصغير عن أنس حب العرب ايمان وبغضهم نفاق وفي رواية أخرى وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني قال الحارثي في فضل العجم عليهم فقد أذى الرسول عليه الصلاة والسلام ومن آذاه فقد أذى الله سبحانه وتعالى السادسة عشرة شيخ المرمية لحديث أنس ثلاث من كن فيه الحديث المتقدم في العاشرة السابعة عشرة طالب العلم وهو علم الدين كالعقائد والافقه والحديث لقوله تعالى انما يحبني الله من عباده العلماء وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أولوا العلم درجات وقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون الثامنة عشرة نشر العلم لقوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق الذين أولوا الكتاب لئن لم يلهن الناس ولا تسكتونه وقوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم التاسعة عشرة تعظيم القرآن المجيد بتعلمه وتعليمه وتجيده وحفظه **ح** كما هو تجيل أهله وحفاظه قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وروى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه خيرا من تعلم القرآن وعلمه وروى عبد الله بن عمر لا حد الا في اثنين رجل آناه الله هذا الكتاب فقام به آناه الليل والنهار ورجل أعطاه الله ما لا فهو يتصدق به آناه الليل والنهار العشرون الطهارة لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق الآية ولحديث أبي مالك الاشعري الطهورة شرط الايمان والحمد لله عملا والميزان وسجنان الله والله أكبر تلاميين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك ولعلم أن الضوء الصحيح هو أن لا يبقى لمعة في أعضاء الضوء لم يصلها الماء فينبغي للمتوضئ أن لا يبقى وبخاف أن أظفاره وأن يذ لك يديه ورجليه وان يتجاوئ غسل المرفقين والكعبين لقوله عليه الصلاة والسلام ويل للاعتاب من النار ولقد أحسن القائل

سأني الناس في العرصات سكري • بلا أثر يكون لهم مني

وتأني أمسية المختار غمرا • يا نار الضوء محجلينا

الحادية والعشرون الصلوات الخمس لقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولحديث ابن مسعود قال

ولذا قال كثير من العلماء ان من صلى بغير طهارة متعمدا يكفر اه منه

سالت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي الاعمال أحب الى الله عز وجل قال الصلوات لقولها قلت ثم أي قال بتر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله ولحديث جابر بن عبد الله وأبو الزكاة الثالثة والعشرون الصيام وقوله عليه الصلاة والسلام على خمس الحديث الرابعة والعشرون الاعتكاف لقوله تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهراتنا للطائفتين والعاكفين والركع السجود ولحديث من اعتكف فوافى ناقة فكأنما أعنت رقبته الخامسة والعشرون الحج لقوله تعالى والله على الناس حج البيت وقوله تعالى وأعوأ الحج والعمرة لله ولحديث من لم يحج به مرض أو حرجه ظاهرة أو سلطان جاور ولم يحج فليتب ان شاميهوديا ونصرانيا السادسة والعشرون الجهاد لقوله تعالى فقاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدا فيكم غلظة وقوله عليه الصلاة والسلام لا تنموا القاء العدو وسلاوا الله تعالى العاقبة فاذا القيتهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف السابعة والعشرون المراقبة في سبيل الله وهي الآقامة في وجه العدو مستعدا له لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا واربطوا ولحديث رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها الثامنة والعشرون الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف لقوله سبحانه اذا القيتهم فاقبضوا وقوله تعالى اذا القيتهم الذين كفروا زحفوا فلا تولوهم الا ذبارا الآية وللحديث المار أنفا التاسعة والعشرون أداء الخمس من المغنم لقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمسة الآية الثلاثون العتق لقوله تعالى وما أدر النما العتقة فذ رقبته ولحديث أي هريرة من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى يفرج بفرجه الحادية والثلاثون الكفارات الواجبات بالجنابات وهي بالكاتب والسنة أربع كفارة القتل وكفارة الظهار وكفارة العين وكفارة المسيس في صوم رمضان وما يقرب منها ما يجب باسم القدية لانها ما عن ذنب سبق أو يراد بها التقرب الى الله تعالى بشئ يعني اثر امر قد وقع ذنبا كان أو غير ذنب الثانية والثلاثون الايضاء بالعقود لقوله تعالى أو فوا بالعقود قال ابن عباس يعني ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حدى في القرآن وقوله تعالى يوفون بالنذر وقوله تعالى أو فوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان ولحديث ابن عمر في الصحيحين أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد أخلف واذا خاصم خمر وفي رواية أخرى واذا ثمن خان الثالثة والثلاثون تعدد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله تعالى وأما نعمة ربك فحدث وقوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا ولا تكفرون الرابعة والثلاثون حفظ الاسنان عما لا يحتاج اليه من غيبة وغيبة وكذب ونحو ذلك لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وقوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الخامسة والثلاثون أداء الامانة الى أهلها لقوله تعالى فليؤد الذي ائتمن أمانته وقوله عليه الصلاة والسلام أداء الامانة الى من ائتمنت ولا تخن من خانتك ومنها تولية المناصب والاعمال لأصحابها السادسة والثلاثون تحريم قتل النفس والجنات عليها لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه الآية السابعة والثلاثون تحريم الفروج وما يجب فيه امن التعفف لقوله تعالى قل للمؤمنين بغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم أي أطهر ولحديث الصحيحين لا يزن الزاني حين يزن وعومون ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن الثامنة والثلاثون قبض اليد عن الاموال المحرمة ويدخل فيه تحريم السرقة وقطع الطريق وأكل الربا وأخذ الرشوة والتضيعة ونحوهم من الحكم والتطقيف وكل ما لا يستحقه شرع لقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقوله تعالى وزنا بالقسطاس المستقيم وقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله الراشي والمرئشي والرائش بينهما التاسعة والثلاثون وجوب التورع عن المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل منهما كالبسة والخمر والنبيذ والحيوانات التي لا تؤكل لقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمخنقة والموقودة والمتردية الآية ولقوله تعالى يستلونك عن

الجر والميسر قل فيهما اثم كبير والحديث عائشة كل شراب أسكر فهو حرام والحديث من شرب الخمر في الدنيا لم يمت منها حرمها في الآخرة وعن عبد الله بن ادريس قوله

كل شراب مسكر كثيره * من قرأ من غيب عصيره فانه محرم بسيره * انى لكم من شره نذيره

الاربعون تحريم الملايس والزي ١ والاواني وما يكره منها الحديث أنس من لبس الحرير يعني في الدنيا فليس يليه في الآخرة والحديث حذيفة الحرير والديباخ وآية الذهب والفضة لهم ٢ في الدنيا ولكم في الآخرة الحادية والاربعون تحريم الملاعب والملاهي المخالفة للشرعة ومنه التغنى المحظور ومنه ما يفعله المؤذنون في المساجد ونحوها من التغنى بالآيات المشقة على ذكر الولدان والنساء ومنه دق الناي والعود وشبهها لقوله تعالى قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والحديث مسلم من لعب بالتردش شيرف كما تخاف من يده في لحم خنزير ودمه الثانية والاربعون الاقتصاد في النفقة وتحريم الاسراف لقوله تعالى ولا تبغوا فضلا منكم ولا تنفقا في أموالكم ولا تبسطوا كل البسط والحديث مسلم نهى عن ثلاث قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال الثالثة والاربعون ترك الغل والحديث لقوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقوله تعالى ومن شر حاسدا اذا حسد قال الحسن هو اول ذنب كان في السماء وأول شيء كان في الارض من ابني آدم على ما قيل وعن الاحنف بن قيس خمس هن كما أقول لاراحة لحسود ولا مروءة لكذوب ولا وفاء لمولود ولا حيلة لخبيل ولا سودد لشيء الخلق وعن المبرد انه أنشد

عين الحسود عليك الدهر حارسة * تبدى المساوى والاحسان تخفيه يلقاك بالبشر يلقيه مكاشرة * والقلب منكتم فيه الذي فيه

الرابعة والاربعون تحريم أعراض الناس وما يجب من ترك الوقعة في القولة تعالى ولا يغيب بعضكم بعضا وقوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة وقوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة والحديث الصحيح لا يرمى رجل رجلا بالفق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك الخامسة والاربعون اخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وعن عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم أحدكم فليدع عن جسده ٣ وليجس شقيقه وليخرج الى الناس حتى كأنه ليس بصائم واذا أعطى يمينه فليحلفه عن شماله واذا صلى أحدكم فليعدل سترابه فانه تعالى يقسم الشئ كما يقسم الرزق (قلت) ولذا ذكر الفقهاء ان صلاة التوافل في البيوت أفضل وعن ابن الاعرابي أخسر الناس من أبدى للناس صالح أعماله وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من جبل الوريد السادسة والاربعون السرور بالحسنة والاعتماد بالسيئة الحديث جابر من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن السابعة والاربعون معالجة كل ذنب بالتوبة لقوله تعالى توبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون الثامنة والاربعون القربان وهي الهدى والاضحية والعقيقة لقوله تعالى فصل لربك وانحر واقله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله والحديث الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ضحى أضحية طيبة بها نفسه محتسبا للأضحية كانت له نجاة من النار والحديث الولد مروهون بعقيقته فعليكم اخواني بالقدح بهذه الشعب قائمها العروة الزنق عند حسن القلب فسجانه من اختار أقواما لا فائدة فصارت منهم في تحصيل الاستفادة وما زالت بهم الرياضة حتى تركوا العادة شغلهم مخاوفهم عن كل عادة وأنالهم المقام الاسنى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة كل منهم قد هجر مراده وعلت همهم فطلبوا السيادة وعاملوا محبوبيهم برجون وداده رفعوا مكتوب الحزن وجعلوا الدمع مداده للذين أحسنوا الحسنى وزيادة رفضوا الدنيا شغلا بالدين وسلوكوا

١ قوله والزي يعني على الرجال كما تقدم اه منه ٢ لهم أي الكنار اه منه

٣ وهذا في غير الفرض والا فلا رياء في القرائض وانما الأعمال بالنيات اه منه

منهاج المهتدين وسابقة واسانيق العابدين فصاروا أئمة للمريدين وقادة لورأيهم والليل قد سجي وقد اقبلوا الى باب المرتضى فلم يجدوا ذلك الباب ١ مرتجيا حلقوا في ظلام الدجاء على سهر الوسادة سيجان من أتم عليهم وأفادهم وأعطاهم منها هم وزادهم ماذن البارادتهم بل هو أرادهم سبقت ارادتهم تلك الارادة أخرى لهم أجزا لا يوازي ووهب لهم في مفارقة الخطر مغازا وأنجز موعدهم يوم اللقاء انجازا وجازى عباده على سابق العبادة للذين أحسنوا الحسنى وزيادة اللهم يا من سبقت له بالخير والشر الارادة اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ووفقنا للطاعة والعلم والعبادة وثبتنا عند الموت على الشهادة واجعلنا من الفرقة الناجية التي هي للسنة منقادة واحفظنا من بدع أهل الأهواء فانها بنيت العادة واحشرنا يوم الفرع الاكبر مع الصالحين والعلماء العاملين من أهل الشهادة

المجلس الثالث والاربعون
(في شعب الايمان أيضا) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله المنفرد بالعز والجلال المتفضل بالعطاء والافضل مسخر السحاب النقال حربي الزرع تربية الاطفال جل عن مثل ومثال وتعالى عن الكفر والخيال قديم لم يزل ولا يزال يتفضل بالانعام فان شكر زاد وان لم يشكر زال أجده على كل حال وأشهده انه الواحد الاحد الكثير المتعال وان سيدنا محمد عبده ورسوله أشرف من وعظ وبشر وأندرو قال صلى الله تعالى عليه وسلم على عمر الايام والليال وعلى صاحبه أبي بكر باذل النفس والمال وعلى عمر العادل فاجار ولا مال وعلى عثمان الثابت للشهادة ثبوت الجبال وعلى أخيه وابن عهده على الذي نزل فيه ويطعمون الطعام فياله خيرا لئال وعلى بقية القرابة والعجوبة والتابعين ومن حاز شعب الايمان من النساء والرجال * (أما بعد) * فقد روى في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها ما طمأنت الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان (فنقول) وبالله تعالى التوفيق قد تقدم الكلام في الدرس الماضي على كثير من هذه الشعب وبقي منها شعب يلزم بيانها في هذا الدرس فسند كرهالكم ان شاء الله تعالى فاما الشعبة السادسة والاربعون فهي طاعة أولى الامر لقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قيل هم أمراء السرايا وقيل هم العلماء والحديث من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني والحديث أي ذريا بأذراعهم وأطع ولرب عبد احب شيئا يجدع الاطراف الخسوف التمسك بجماعة الجماعة لقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والحديث مسلم من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات ميتة جاهلية الحادية والخمسون الحكم بالعدل لقوله تعالى واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الثانية والخمسون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الآية والحديث أي سعيد من رأى منكم منكرا فليستكرهه أو فليغيره بيده فان لم يستطع فليسلمه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعب الايمان الثالثة والخمسون التعاون على البر والتقوى لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان والحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد به بعضه بعضا الرابعة والخمسون الحياء الحديث ان الحياء من الايمان والايمان في الجنة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله قالوا اننا نسحي الله تعالى يا رسول الله والمحدثه قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله تعالى حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا وآثر الآخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد

١ قوله مرتجيا أي مغلوبا اه منه

استحيامن الله تعالى حق الحياء قال ومعنى أن تحفظ الرأس الخ أى ما حفظه من السمع والبصر واللسان فلا يستعملها الا فيما يحل وقوله والبطن وما حوى يريد لا يجمع فيه الا الحلال ولا يأكل الا الطيب أو يريد يحفظ الفرج والقلب والرجل وفي صحيح البخارى ان مما أدركه الناس من كلام النبوة الاولى اذ لم تسخ فاصنع ما شئت الخامسة والخمسون بتر الوالدين لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا وقوله تعالى اما يلغن عندك الكبير اخذهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقوله تعالى اشكرى ولو الذيك الى المصبر وقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الاعمال الصلاة لوقتها بتر الوالدين السادسة والخمسون صله الارحام لقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم وحديث أنس من أحب أن يسقط له الرزق وينسأله في أجله فليصل رحمه وحديث جابر لا يدخل الجنة قاطع أى للرحم قال أبو حفص القزويني ولا فرق بين أن يكون برا أو فاجرا السابعة والخمسون حسن الخلق ويدخل فيه كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع لقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وحديث خياركم أحسنكم أخلاقا وفي رواية ان من أحبككم الى أحاسنكم أخلاقا الثامنة والخمسون الاحسان الى الممالك حديث ان اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكفوههم ما يغلبهم فان كففوههم ما يغلبهم فأعينوههم عليه التاسعة والخمسون حق السادة على الممالك حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان العبد اذا نصحه سيده وأحسن عبادة الله عز وجل فله أجره مرتين وفي سنن أبي دارود العبد الا يتقبل له صلاة حتى يرجع الى مولاه الستون حقوق الاولاد والاهلين وهو قيام الرجل على ولده وأهله وتعليم اياهم من أمور دينهم ما يحتاجون اليه لقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا الآية قال الحسن أى مروهم بطاعة الله وعلوهم الخير وقال علي رضي الله تعالى عنه علوهم أدبهم وحديث أنس في مسلم من عال جاريته حتى يبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم اصبعيه ويعلم انه ينبغي له أن يعلم ولده حرفة وصنعة يكتسب بها معيشته فان الرجل ينبغي له أن يعمل للدنيا وللآخرة الحادية والستون مقاربة أهل الدين ومودتهم وافشاء السلام بينهم والمصافحة لهم ونحو ذلك من أسباب تأكيد المودة لقوله تعالى لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلوا على أهلها وحديث أبي هريرة الذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وحديث أبي قتادة قال قلت لانس رضي الله تعالى عنه أكانت المصافحة في أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم وحديث أبي هريرة ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي الثانية والستون رد السلام لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وحديث أبي سعيد الخدري اياكم والجلوس في الطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أبيت الا المجالس فأعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق قال غص البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الثالثة والستون عيادة المريض حديث البراءة أمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبع ومنها انما عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتساع الجناز ورد السلام وتشميت العطاس وابرار القسم ونصر المظلوم واجابة الداعي ومنها ناعن حلقة الذهب أو قال خاتم الذهب وآنية الذهب والفضة الحديث وحديث ثوبان عائد المريض في غرفة الجنة قال القزويني ولا فرق بين أن يكون برا أو فاجرا الكنى ينسب الى البر ويقتبض عن الفاجر الرابعة والستون الصلاة على من مات من أهل القبلة لحديث ثوبان من صلى على جنازة فله قيراط ومن شهد دفنها فله قيراطان القيراط مثل أحد الخامسة والستون تشييت العطاس حديث مسلم عن أبي موسى رضي الله تعالى

١ قوله وافشاء السلام والسلام هو باللسان فقد روى في الجامع الصغير عن جابر لا تسلموا وسلم اليهود والنصارى فان تسلمهم اشارة بالكفوف والحواجب قال النووي وتحية الجحوش الانحاء فلا يسلم الا باللسان الا اذا منع مانع كغرس وصلاة وصهم وتعام البحث في شرح المناوى اه منه

عنه اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته وإذا لم يحمده فاشتموه السادسة والستون مباحة الكفار والمفسدين والغلبة على الفاسق لقوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الآية وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتخذوا عداوى وعدواكم أولياء فاتقوا الله فمما أوتوا قد كثر واجبا جاءكم من الحق الآية وحديث أبي هريرة اذا القيم المشركين في طريق فلا تبدؤهم بالسلام واضطروهم الى أضيقيها وحديث أبي سعيد لا يأكل طعامك الا تقي ولا تعجب الاموئنا وليعلم ان مجاوزة الحد الذي حده الشارع عليه الصلاة والسلام ممنوعة فعدم موالاتهم وتعظيمهم ومحببتهم لا يستلزم الجور عليهم فقد وردت أخبار صحيحة في عدم أذية أهل الذمة فلا تغفل السابعة والستون اكرام الجار لقوله تعالى والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب قيل في التفسير ذى القربى الجار الملاصق والجار الجنب البعيد غير الملاصق والصاحب بالجنب الرفيق في السفر وعن ابن عباس ومجاهد الجار ذى القربى الذي يملك وينه قرابة والجار الجنب الاجنبى عندك والصاحب بالجنب الرفيق في السفر قيل والحضر وعن علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما صاحب الجنب المرأة وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه الثامنة والستون اكرام الضيف لحديث الصحيحين من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته قال يومه وليتمه والضافة ثلاث فئات كان وراء ذلك فهو صدقة التاسعة والستون السيرة على أصحاب الذنوب لقوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم وحديث ابن عمر في الصحيحين المسلم أخو المسلم لا يسله ولا يظلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة السبعون الصبر على المصائب وعما تزع النفس اليه من لذة وشهوة لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانهم لكبيرة الاعلى الخاشعين قال مجاهد أراد بالصبر الصوم وقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون وقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وحديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فاسواه الا حث الله عنه من سبأه كما تحت الشجرة ورقها الحادية والسبعون الزهد وقصر الامل لقوله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فوبر السماء والارض انه خلق مثل ما أنكم تنطقون ولقد أحسن القائل

خبز وماء وظل * هذا النعيم الاجل
جحدت نعمة ربى * ان قلت اني مقل

الثانية والسبعون الغيرة وترك المذاق لقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وقوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن وحديث البخارى ان الله عز وجل يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عز وجل وحديث أبي سعيد الغيرة من الايمان وان المذاق من النفاق قال الخليلي هو ان يجمع بين الرجال والنساء ثم يحلهم بماذى بعضهم بعضا وأخذ من المذى وقيل هو ارسال الرجال مع النساء من قولهم مذيت القرس اذا أرسلته ترى الثالثة والسبعون الاعراض عن اللغو لقوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون وقوله تعالى والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما واللغو هو الباطل الذي لا يعنيه ولا يكون لقائه فيه فائدة وربما كان وبالا عليه الرابعة والسبعون الجود والسخاء لقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء ولما في الصحيحين ما من يوم يصبح العباد الا وملا كان يترنل فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أنت ممكنا فلما انما السبعة والسبعون رحم الصغير وتوقير

١ في القاموس حته فركه وقشره فانحنت وتحات والورق سقطت كاشخت وتحات اه منه
٢ وفي القاموس والمذاق كسماء جمع الرجال والنساء وتركهم يلاعب بعضهم بعضا وهو الباطل والمذى قاعد على أهله اه منه

الكبير لحديث مسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وحديث أبي داود من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا
 وحديث الصحيحين جعل الله تعالى الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأثر في الأرض جزءاً واحداً
 فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه السادسة والسبعون إصلاح
 ذات البين لقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك
 انتقم من ضل الله فسوف نؤتيه أجر عظيم وقوله تعالى إنما المؤمنون إخوة فاصطحبوا بين أخويكم وحديث
 الصحيحين عن أم كلثوم بنت عقبة ليس الكذاب الذي يصلح بين اثنين فقول خير أو ينفي خيراً قالت ولم أسمع عليه
 الصلاة والسلام يرحن في شيء مما يقوله الناس كذباً إلا في ثلاث الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل
 امرأته وحديث المرأة زوجها السابعة والسبعون أن يحب الرجل لآخيه المسلم ما يحب لنفسه ويكرهه ما يكره
 لنفسه لحديث جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه يابعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على إقامة الصلاة
 وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم قال أبو حنيفة القزويني ويدخل فيه إمطة الأذى عن الطريق المشار إليه في
 حديث أبي هريرة المتقدم أفضلها لا اله الا الله وأذناها إمطة الأذى عن الطريق اهـ ولشد كرمات علي بهاتين
 الشعبتين فاما الشعبتين الأولى فهي الأصل الراشح والغصن الأعظم الشامخ لقوله تعالى ان الله لا يغير ان يشرك به
 ويغير ما دون ذلك لمن يشاء وحديث الصحيحين عن أنس قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاذريه على
 الرجل فقال يا معاذ قال ليبيك يا رسول الله وسعدك قال ما من عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله
 الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله ألا أخبرهم بالناس فيستبشرون قال اذا تكاؤا فاجبرهم بما عاذ عند موته
 تأمناً ١ وفي الصحيحين عن عتيان بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله قد حرم على النار من قال
 لا اله الا الله يتبع بذلك وجهه الله وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق قالها ثلاثاً
 ثم قال في الرابعة على رغم أنف أي ذر فخرج أبو ذر وهو يقول وان رغم أنف أي ذر وعن أبي ذر أيضاً قال قلب يا رسول
 الله علمي علما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال اذا علمت سنة فاعمل حسنة فانها عشر أمثالها قلت يا رسول
 الله لا اله الا اله من الحسنات قال هي أحسن الحسنات وهي تحموا الذنوب والخطايا وعن أم هانئ عن النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم انه قال لا اله الا الله لا تترك ذنباً ولا يسبقها عمل وفي المسند ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 لا صحابه جددوا ايمانكم قالوا كيف تجدوا ايماناً قال قولوا لا اله الا الله وفي المسند أيضاً ان موسى عليه السلام قال
 يارب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله قال يارب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله
 قال لا اله الا أنت انما أريد شيئاً يخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في
 كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وكذلك ترجع بمئات الذنوب كافي حديث السجلات والبطاقات وقد
 أخرجه الامام أحمد والنسائي والترمذي ومجمل انه يؤتي بسجلات شخص يوم القيامة عند وزن الاعمال وليس فيها
 حسنة ثم يؤتي بطاقة فيها كلمة التوحيد فوضع في كفة الميزان فترج تلك البطاقة على تلك السجلات ولها فضائل
 كثيرة ولقاؤها حسنات وفيرة فنسأل الله تعالى ان يعطينا على شهادة أن لا اله الا الله وان محمد رسول الله وأن يحشرنا
 عليهم ما ويرجعهم ما في موازين حسناتنا انه أرحم الراحمين وأما الشبهة الأخيرة وهي إمطة الأذى عن الطريق فالمراد
 إزالة كل ما يؤذي المارين كالخرو الشوك والعظم والنجاسة والجيف والقشور وزيادة الرش وبيع الماء كولات بوضعها
 في الطرق والجداول فيها ونحو ذلك مما يؤذي العابرين عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم عرضت علي أعمال أمتي حسناتها سيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى مما يطعن عن الطريق ووجدت
 في مساوئ أعمالها النجاسة تكون في المسجد لا تدفن وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال نزع رجل لم يعمل
 خيراً قط غصن شوك عن الطريق فذكر الله تعالى ذلك فادخله الجنة وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله

١ تأمناً أي خروجا من الاثم لانه علم مسئلة فلا يكتفها اهـ منه

صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس من نفس ابن آدم الا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس قبل يا رسول الله من
 أين لنا صدقة ففتحه صدق به فقال ان أبواب الخير لكثرة التسبيح والتحميد والتكبير والتلهيل والأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر ويطبق الأذى عن الطريق وتسمع الأدم وتهدى الأعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعي بشدة
 ساقبك مع اللهم ان المستغيث وتحمل بشدة ذراعك مع الضعيف فهذا كبر صدقة منك على نفسك وفي رواية
 رتبته في وجهه أخذك صدقة ولعلم ان من جله إمطة الأذى عن الطريق قبل المؤذيات التي فيها كالكلب الكلب
 والعقور والهوام المؤذية كالعقارب والحيات والوزغ وكره الجرحونات الخارجة من البيوت بغير وجه شرعي
 والباطات ولا سيما المنخفضة المؤذية للمارين ولشد كرمه بعض الأحاديث الواردة بذلك فقد روى عن سائبة رضي
 الله تعالى عنها انها دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فأتت في بيتها محاموض وعافقات بأسم المؤمنين ما تصنعين
 بهذا قالت أقلل به الوزغ فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا ان ابراهيم عليه السلام لما أتى في النار لم
 تكن دابة في الأرض الا أطفأت النار عنه غير الوزغ فانه كان ينفع عليه فأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بقتله وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قتل حية فله سبع حسنات
 ومن قتل وزغاً فله حسنة ومن ترك حية مخافة عاقبت فليس منا وعن ابن عباس عنه عليه الصلاة والسلام من ترك
 الحيات مخافة طلمن فليس مننا ما سلمناهن من حذار بنهن واختلاف في قتل الحيات قبل الانذار قال المنذري
 ذهب طائفة الى قتلها في العمارى والبيوت بالمدينة وغيرها وقالت طائفة تقتل الحيات أجمع الاسوا كن البيوت
 وقالت طائفة بنذر سوا كن البيوت فان بدت بعد الانذار قتلها وما وجد منهن في غير البيوت قتل بلا انذار وقال
 مالك يقتل ما وجد منها في المأجد واستدل القائل بالانذار بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لهذه البيوت
 عوامراً فاذا رأيت منها شيئاً فخرجوا عليهم انلا فان ذهب والا فاقتلوه أي فانه شيطان وروى أنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم سئل عن حيات البيوت فقال اذا رأيت منهن شيئاً فمساكنكم فقولوا أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم نوح
 أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم سليمان أن لا تؤذونا فان عدت فاقتلوه وقال مالك يكفيه أن يقول أخرج عليك
 بالله واليوم الآخر ان لا تبعد ولنا ولا تؤذينا انتهى باقتصار فعليكم عباد الله بالتسكيت بسبب الايمان لتنجوا
 من النيران وتقوزوا بالجنان فيامن يؤمر عياصحه فلا يقبل أما الشيب نذر بالموت قد قبل أما أنت الذي عن
 أفعالك تسئل أما أنت فتخلف في العبد بما تعمل ستعلم يوم الحساب عند العتاب من يجبل يا مبادر بالخطا توقف
 ولا تجعل يا غافل في بطالتك يا من لا يفيق من سكرته أين ندمك على ذنوبك أين حزنك على عيوبك الى متى
 تؤذي بالذنب لنفسك وتضيع يومك تضيع أمك لاعم الصادق ذلك قدم ولا مع التائبين لك ندم هل
 لا بطلت في الدعاء يد اسأله وأجريت في السحر دموعا سائلة

خدعتنا زخارف الآمال • فلهيئنا بها عن الآجال
 نحن سفين وانما أمهلنا • ريثما تستعد للترحال

أسفل ان اذ اريح العاملون خسر واذا اطلق المتقون أسر من له اذا خوسم يقتصر ونسب يوم الرحمة فيذكر
 فالجدة الجديهم الغافل فاليام العمر كلها قلائل لورأت العصاة والكرب يغشاهم والنسيم قد أحاط بهم وكفاهم
 والاشف على ما فاتهم قد أضاهم يتنون العافية وهيئات مناهم فاني لهم اذا جاتهم ذكراهم نزل بهم المرض
 فالقاهم كالمرض ١ فانكف أمهلهم وانقبض وانعكس عليهم الغرض ورجعهم في صرعتهم من عاداهم فاني لهم
 اذا جاتهم ذكراهم لتقون عند الموت راحة ويشتهون عند الكرب استراحة ويناقشون على الخطا ولا سباحة
 وهم كطائر قض جناحه في حبس القزع والكرب يغشاهم فاني لهم اذا جاتهم ذكراهم ألم أسفهم أشد ما في
 العلة وتحسرهم على كل ماضي من زلة وجبل ندمهم قد نطق كأنه ظلة فلورأيتهم بعد التكبر عادوا آذلة
 وعكف أموالهم بعدهم سواهم فاني لهم اذا جاتهم ذكراهم ما نفعهم ما تعبوا التحصيله وجالوا ولا ردهم ما جعوا

١ المريض والهالك اهـ منه

واحتالوا جاء المرض فأدلهم بعد أن صالوا فإذا قال العائد لاهلهم كيف بانوا قالوا ان النقم قد وهام فأتى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فالمدار البدار قبل الفوات والحدار الحدار من يوم الغفلات قبل أن يقول المذنب رب ارجعون ويقال فات وضح الغافلين عما ما أعماهم فأتى لهم اذا جاءتهم ذكراهم نهننا الله تعالى واياكم من هذه الرقعة وذكرنا الموت وما بعده وصلى الله تعالى على سيدنا محمد والتهين وآله وصحبه أجمعين

المجلس الرابع والاربعون

(في ولادته عليه الصلاة والسلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي ألبس المتقين لباس التقوى وولى حفظة ملبسهم وأنس العارفين أنساحلوا فاشغلوا بعونهم وكان مع الصابرين لطيفا في أطيب مجلسهم وانعت محمد بالفصاحة فعادتهم كآخرة لهم فعارضه مسيلة فكان في المعارضة من أنجبتهم فكادوه وبالغوا فأصبح أبو جهل من أنجبتهم فرماه كل المعادين على الدين فعادت عليهم أسهم أقوسهم فقلب رؤساءهم في القلب على وجوههم ورؤسهم ولقد كانوا يعزفون أصله ونسبه وأنه مذنب فيهم من أنفسهم ويكفهم لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم فصلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الذي كان في الانقياد من أسلمهم وعلى عمر قاهر الا كسرة على شدة شوسهم وشرهم (١) وعلى عثمان الذي هو من أرفقهم وأكسهم وعلى علي محبوب أهل السنة ومقدسهم وعلى سائر آل وأصحابه المجاهدين للكفار والملاحين لجسهم وسلم تسليما (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين (فتقول) وبالله تعالى التوفيق قال المفسرون لقد من الله على المؤمنين أي أنهم وتفضل عليهم وخصهم بالذكور لكونهم المنتفعين بعيشته والافه ورجة لكافة العالمين وقوله تعالى من أنفسهم أي من نسبهم أو من جنسهم عربيا مثلهم أو من بني آدم لا ملوك ولا جنيا وقرئ من أنفسهم بفتح الفاء أي من أشرفهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرف القبائل وبطونها وهو أمر معلوم ينبغي اعتقاده لكل مؤمن قال الواو الدعليه الرجة وقد سئل الشيخ ولي الدين العراقي هل العلم بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم بشر أو من العرب شرط في صحة الايمان أو من فرض الكفاية فأجاب بأنه شرط في صحة الايمان ثم قال فلو قال شخص أو من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى جميع الخلق لكن لا أدري هل هو من البشر أو من الملائكة أو من الجن أو لا أدري هل هو من العرب أو من العجم فلا شك في كفره تكذيبه القرآن وبجده ما تلقته قرون الاسلام خلفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة ولا أعلم في ذلك خلافا فلو كان ذلك غيبا لا يعرف ذلك وجب تعلمه اياه فان بجده بعد ذلك حكمنا بكفره انتهى وهل يقاس اعتقاده أنه عليه الصلاة والسلام من أشرف القبائل على ذلك فيجب ذلك في صحة الاسلام ولا يقاس فيه تأمل انتهى اذا علمت ذلك فهو عليه الصلاة والسلام النبي العربي الابطحي الهاشمي القرشي سيد العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبه الحمد واسمه عامر ابن هاشم واسمه عمرو واسمى هاشم لانه كان بهشم الذي يلقوه ابن عبد مناف واسمه المغيرة ابن قصي تصغير قصا أي بعد ابن كلاب واسمه حكيم ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واسمه قريش واليه تنسب قريش فما كان فوقه فكان في لقرشي ابن مالك بن النضر واسمه قيس ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بكسر الهمزة أو يفتحها ويذكرانه كان يسمع في صلبه نلبية النبي عليه الصلاة والسلام بالحج ابن مضر بن زار بكسر التون ابن معد بن عدنان والله تعالى در القائل

(١) قوله شوسهم الشوس بالشين المججمة وبعدها واو وسين مهملة النظر بمؤخر العين مكبرا أو تغيطا والشرم بالشين المججمة وبعدها واو وسين مهملة وسوا الخلق وشدة الخلاف والاشرس الجري في القتال ويقال جل لم بشر من لم يررض وأرض شرسا شديدة اه منه

وكم

وكم أب قد علما بن ذر اشرف • كما علت برسول الله عدنان وأما أمه عليه الصلاة والسلام فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر قال في المواهب اللدنية انه لما تعاقبت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية وأعلمه سبحانه بنسبه وأدم عليه السلام لم يكن الا بيس الروح والجسد أخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله تعالى كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وروى الامام أحمد والبيهقي عن العرياض بن سارية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لم يجد في طينته أي طريش ملق في الارض قبل نفخ الروح فيه وعن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد أخرجه الامام أحمد وقال الحنبلي الجوى زاد الحافظ البيهقي في رواية ان آدم عليه السلام قال أسألك بحق محمد الاما عرفت لي فقال انه لا حب الخلق الي وادسا لتي بحقه فتد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وهو آخر الانبياء من ذريتك وفي ذلك قال ابن جابر

به قد أجاب الله آدم اذ دعا • ونجي في بطن السفينة نوح

وماضرت النار الخليل لنوره • ومن أجله نال القداذبيع

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الله خلق السموات سبعة فاختر العلياء منها فاسمهم شام من خلقه ثم خلق الخلق فاختر منهم بني آدم واختر من بني آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بني هاشم واختر من بني هاشم فانا اخبر من خبار وروى الطبراني عن ابن عمر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله اختر خلقه فاختر منهم بني آدم ثم اختر من بني آدم فاختر منهم العرب ثم اختر من العرب فلم أزل خيارا من خيارا لامن أحب العرب فبحيهم أحبهم ومن أبغض العرب فببغضهم أبغضهم وما أحسن ما أنشدني لنفسه الفاضل المرحوم عبد الباقي أفندي القاروقى الموصلى قوله

تخبرك الله من آدم • ولولاك آدم لم يخلق

بجهته كنت نورا مضيا • كإضاء تاج على مفرق

لذلك ابليس لما أتى • سجودا له بعد طرد شقي

ومع نوح اذ كنت في فلكه • مجاور عن فيه لم يفرق

وخلل نورك صلب الخليل • فبات والنار لم يحرق

ومنك القلب في الساجدين • به الذكر أفصح بالمنطق

بمثلك ارحامها الطاهرات • من النطف الغر لم تعلق

سوال مع الرسل في ايليا (١) • مع الروح والجسم لم يلتق

فجئت من الله في أخذه • لك العهد منهم على موثق

وفي الحشر الحمد ذاك اللوا • على غير رأسك لم يحقق

لقد رمقت بك عين العمى • وفي غير نورك لم ترمق

فيا لاحقا قاطم يسبق • وباسابقا قاطم لم يلحق

فصوبت من صاعدها بطا • الى صلب كل تقى تقى

فكان هبوطك عين الصعود • فلا زلت مخدرا ترقي

وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه انه قال لم يبعث الله تعالى نبيا من آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي لبؤمن به ولينصرنه وباخذ العهد بذلك على قومه وقيل ان الله

(١) قوله في ايليا أي بيت المقدس اه منه

تعالى لما أن خلق نور نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أمره أن ينظر إلى أنوار الانبياء عليهم السلام فغشهم من نوره ما أنطقهم الله تعالى به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله أن آمنتم به جعلتكم أنبياء قالوا آمنا به وبنوته فقال الله عز وجل أشهد عليكم قالوا ثم قد ذلك قوله تعالى وإذا أخذ الله ميتات النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين قال الشيخ تقي الدين السبكي في هذه الآية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيم قدره العلي لا يخفى وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون من سلا اليهم فتكون نيته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الانبياء عليهم السلام وأجمعهم كلهم من أمته عليه أفضل الصلاة والسلام ويكون قوله وبعثت إلى الناس كافة لا يخص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ثم قال فاذا عرفت هذا فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا ظهر ذلك في الآخرة بجميع الانبياء عليهم السلام تحت لوائه عليه الصلاة والسلام وفي الدنيا كذلك في ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمانهم لو حب عليهم وعلى أجمعهم الايمان به انتهى وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله يا بني أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نورين من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوج ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا اسماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انسي فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء خلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء خلق من الاول جنة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث الباقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء خلق من الاول نور من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء خلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انفسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وذكر الحفاظ ابن عبد البر ان عبد المطلب جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبعه ناس في الحجرات به مذعورا قال العباس فتبعته وأنا يومئذ غلام اعقل ما يقال فاني كهيئة قريش فقال رأيت كأن سلة من فضة خرجت من ظهري ولها أربعة أطراف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد جاوز عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينما أنا أنظر إليها عادت شجرة خضراء لها نور فينا أنا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من أنت قال أنا نوح بن رب العالمين وقلت للآخر من أنت قال ابراهيم خليل رب العالمين ثم اتبعت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به أهل السموات وأهل الارض وذات السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره ووقتهم لداخل خلق السلسلة ورجوعها شجرة يدل على ثبات أمره وعلو ذكره وسيله من لم يؤمن به كاهلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم وعلى هذا وقعت اشارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم خير حيث قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

العلامة

العلامة ابن رجب في الطائفة واختلافوا في أي شهر فقبل في شهر رمضان وقيل في رجب ولا يصح وقيل في ربيع الاول وهو المشهور وهو قول الجمهور والصحيح الذي عليه الجمهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو قول ابن اسحق وغيره انتهى وكان ذلك لعشر مضت من نيسان وقيل في الحادي (١) والعشرين منه وذلك بالعقر من المنازل ولذا قيل

خير المنازل في الابد • بين الزبانا والاسد

وهو مولد النبيين وروى عن سهل بن عبد الله قال لما أراد الله عز وجل خلق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في بطن أمه آمنة في شهر رجب أمر في تلك الليلة رضوان نازن الجنان أن يفتح باب الفردوس الأعلى وينادي مناد في السموات والارض ألا ان النور والخزون الذي يكون منه النبي الهادي العربي القرشي التهامي محمد في هذه الليلة يستقر في بطن أمه آمنة فعزل هذه تكون مدة جلة تسعة أشهر والله تعالى أعلم وفي كتاب السنن للقاضي عياض رحمه الله تعالى ان الشفاء قابله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما سقط على يديه سمعت باذنها فأتاها يقول رحمتك ربك ورأت بعينها انه أضاع لها ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى قصور الشام وولد عليه الصلاة والسلام مسرورا أي مقطوع السرة محتونا وقيل بل خنته جده عبد المطلب يوم سابعه وقيل خن يوم شق الملائكة قلبه عند حليمه رضی الله تعالى عنها وقال في عقد الدرر أيضا قالت آمنة ولدته جاثيا على ركبته ينظر إلى السماء ويشير إليها ثم قبضه من الارض وأهوى ساجدا فغطيته ببرمة ثلاثا راما أحد قبل جده أو قالت باناء فانطلق عنه واذ به يحض إمامه وهو يشخب لبنا وسمعت قائلا يقول أبشري يا آمنة فقد ولدت سيد هذه الامة وذكر القاسمي جلال الدين بن أبي النعمان رحمه الله تعالى ان آمنة قالت حين ولدت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ساجدا رافعا رأسه واصبعه نحو السماء وخرج معه نور ملائكة ودنت النجوم منه حتى ظننت انها تسقط على الارض وقد ولد عليه الصلاة والسلام عام الفيل في مكة زادها الله تعالى شرفا في أيام كسرى انوشروان فارتعدوا منه وانثقت منه حيطانه وسقطت منه أربعة عشر شرافة بعدد من سبها ثم سب من سلطان وخدت نار فارس وغاض وادى سماوة وغاضت بحيرة ساوة والله تعالى در الفاروق في عليه الرحمة حيث يقول في تحميسه

في كتاب الزبور نعتك يتلى • ويلوح التوراة وصفك على
وبص الانجيل قد صرح نقلا • ماضت فتر من الرسل الا

• بشرت قومها بك الانبياء •

ان خير القرون قرنك يفوق • منه فضل كل الدهور يعم
بك يزعمون وشهرو يوم • تنباهي بك العصور وتسبحو

• بك علماء بعدد علماء •

جنت الخلق رحمة يارحم • خبا الناس منك فضل عيم
كيف يخشى وجدان فقد عديم • وبدا للوجود منك كريم

• من كريم أباه كرماء •

كل صدر منهم بنصر علاه • عقد محمد في الجيد ما أحلاه
حسب فخر علينا تلامه • نسب تحب العلا بجلا

• قلدهم انجوتها الجوزاء •

ان آيات السراة سوار • أنت قطب وهم عليك سوار
عقدتهم سبطا بان اقتدار • حبذا عقد سودد وخار

• أنت فيه البتة العصماء •

(١) تأمل هل هو الحادي أو الخامس أو السادس وحرر هـ

لك فرق حكى الصباح وضى * منك اذ شرف الوجود مجى
أت بد من الخوف برى * ومجا كالشمس منك منى
أسفرت عنه ليله غرا *

نجم مجد باطالع سعد * فاستوى الليل والنهار بوقد
هل علمت ماليلة القدر عندي * ليله المولد الذي كان للدي
من سرور يومه وازدها *

حيث جبريل بالسماوات مجد * يعلن البشرى ولادة أجد
سمعت أمه ابشرى بمحمد * وتوالت بشرى الهوائف أن قد
ولد المصطفى وحق الهناء *

روى ان أمه آمنة أرضعته ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعين يوماً ما قبل قدوم حليمة وفي
اسلام ثوبية قولان وأرضعته أم أين واسمها بركة جارية أمية عبد الله ومن مرضعه حولة بنت المذفر فلهذه ثلاث
مرضع والرابعة المشهورة بالرضاعة التي حصلت لها السعادة بكثره الضراعة حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية رضي
الله تعالى عنها فانها أسلمت وآمنت به بعد نبوته ومن قصتها المشهورة التي ذكرها العلماء من أصحاب المغازي والسيرة
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استرضع من حليمة السعدية بعد مولده بسبعة أيام قالت حليمة خرجت من بلدي
مع زوجي وابن في رضيع في نسوة من بني سعد ذوات حال فطيس نلقس الرضعا من ذوات البيوت في سنة شها لم يبق
لنا شي من القوت على أنان في فرأركها ومعنا شارب لقامن التوق نجذبها قد هزلت من الجوع بعد السمن وهي
والله ما تبص بقطرة لبن حتى قدمنا مكة أشرف البلاد وماوى العباد من العباد فبما امرأاة الا وقد عرض عليها
ذوالوجه الوسيم فتأباه اذا قبل لها ان يتيم فلما أجبتنا على الانطلاق وحصل منا على العزم الاتفاق قلت
لصاحبي لاذهن الى اخذ ذلك التيم فلهو سيد حبيب كريم فذهب اليه راجية خيره لاني لم أجده فاعلما غيره
فلما أخذته ووضعته في حجرى أقبل عليه نديا بمشاش من لبن فشرب هو وأخوه وهذا وسكن وشارفنا اذابها
حافل وقد أخضب نديها الماحل فخلب زوجي منها وشرب حتى كدنا من الشبع والرى نظرب وسارت أناني
مسرعة في العودة بخلاف الصفة المعودة فقلن لها يا ابنة أبي ذؤيب أما هذه أنالك التي كانت معنا فأقول نعم فيقلن
ان لها شأننا وكانت غنما تروح شبا عالبنا واغنام الحى تغدو بهزال وعما قالت حليمة فلم يرزل الله تعالى البركة حتى
بلغ سنه وكان يشب شبا بالانساب الغلمان فلما بلغ السنتين كان غلاما مجفرا والجفر الجذع من الغنم ماله أربع
سنين وقيل فيه ذلك لأنه كان كمن بلغ ذلك السنين وروى البيهقي رحمه الله تعالى في دلائل النبوة عن عبد الله بن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال كانت حليمة تتحدث انها لما قطعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم قالت فسمعت
يقول كلاما عجيبا سمعته يقول الله أكبر كبير والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وروى عن السماء
أخته من الرضاعة انها كانت تحمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترقصه وتقول محمد خير البشر عن مضي ومن
غير أحسن من وجه القمر من كل أنى وذكر وكل منسوب أغر وروى ان حليمة ردت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد انقضاء سنه قالت فقد منا على أمه ومكة وبنة فقلنا دعى ابني يشتد عود شجرة فاني أخشى عليه
من وباء مكة وكثرة فلم ترزل حتى سمعت برده معنار حجة من الله تراد بنا فرجنا فرحين وعدنا سرورين من مشرحين
قالت فمكت عندنا بعد عوده شهرين أو ثلاثة وقال ابن قتيبة أقام عندهم خمس سنين فبينما هو يلعب مع الغلمان
خلف البيوت اذ جاء أخوه يشتد فقال لي ولأبيه أدركا أخى القرشي فقد جاء رجلا فأنجبا وشقا بطنه فخرجنا
نشتد فحجوه فأتينا اليه وهو قائم منتقم لونه فاعتنقته واعتنقه أبوه وقال مالك يا بني قال أناني رجلا فأنجبا وشقا بطنه فخرجنا
بيض فأنجبا وشقا بطنى ووالله ما أدري ما صنعنا وفي رواية انه عليه الصلاة والسلام قال جاءني ثلاثة رهط معهم
طشت من ذهب فقدم لي لبا فعمدا أحدهم فأضجني اضجا عار فبقا شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتق

ولم أجده ذلك الما ثم أخرج أحشا بطنى فغسلها بعماء ونج فأنتم غسلها ثم ردها الى مكانها ثم جاء آخر فأخرج من قلبي
مضغة سوداء فري بها واذا بيده خاتم النبوة من نور فتم به قلبي فاستلأ ثورا ثم رده الى مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبي
دعرا ثم أمر الثالث بيده على صدرى فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فأنتمضني ثم قال لصاحبه زنه
واجعله في كفة واجعل ألقاس أمته في كفة ففعل وأنا أنظر الى الألف فرجحت عليهم فأنطلقوا وهم يقولون أو قال
فأنطلقوا وهم يقولون أو قال أنتم وزنت به لرجلهم ثم أقعدوني وقبوا رأسي وقالوا يا حبيب الله لا ترع انك لا تدري
ماذا يراد بك أو منك لو علمت لقرت عينك قال فيمن نحن كذلك واذا بالحي قد أقبلوا بهذا فيهم واذا بأبي وظنرى يعنى
حليمة تمتمت في أوائلهم وتقول يا علا صوت يا ضيفاء فقال أحدهم جذا أنت من ضيفاء فقالت يا تقياء فقال
آخر جذا أنت من يتيم وأخذتني وضعتني الى صدرها وجعلت تقول استضعفت من بين أترابك وتبكي فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده اني لاني حجرها وان يدى في بعض يد القوم وأنا ألفت اليهم أظن أن القوم
يصرونهم فقال بعض أهل الحى هذا الغلام قد أصابهم فأنطلقوا به الى الكاهن لينظر اليه فذهبوا الى الكاهن
فسألني عن قصتي فأخبرته فضمني الى صدره وصاح يا علا صوت يا معاشر العرب اقتلوه واقتلوني معه فواللات والعزى
لئن تركته وليد ان دنسكم فصاحت أمى انظر لنفسك فاعلا غيرنا فان ولدنا ما به عقلت شي ولقد شبه عليك قالت
حليمة فاحتملنا ورجعنا به وقال زوجي يا حليمة والله ما أرى الغلام الا قد أصيب فأنطلق لنرده الى أمه قبل أن يظهر به
ما نتخوف عليه فرجعنا الى أمه فقالت ما ردك به وقد كنت سار بصين عليه ففاننا الها قد كفلناه وأدينا ما علينا من الحق
ثم خفنا عليه الاحداث فقالت والله ما ذالك بك فأخبرني خبره فأخبرناها فقالت أتخوفنما عليه والله ان لا يني هذا شانا
وأخرج ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ست
سنتين خرجت به أمه الى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم أين فترأت به دار النابتة فقامت
عندهم شهرا وتعلم العوم في بئر بني عدي بن النجار فلما كانت أمه بالابواء توفيت وقد اختلفت في نجاتها
والبحث مشهور ولقد أجسن الحافظ شمر الدين بن نصر الدين الدمشقي حيث قال

حيي الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فأحيا أمه وكذا أباه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقدسيم ذا قدر * وان كان الحديث به ضعيفا

وقد كانت أم أين بركة دايته وحاضنته بعد موت أمه وكان يقول عليه الصلاة والسلام لها أنت أمي بعد أمى ثم توفي
جده عبد المطلب وله ثمان سنين وعمره مائة وعشرون سنة وقيل أكثر وكفله أبو طالب عمه واسمه عبد مناف وكان
عبد المطلب قد أوصاه بذلك لكونه شقيقا لعبد الله ولما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثي عشرة سنة خرج
معه عمه أبو طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فراءه راهب فعرفه بصفته فقال وهو أخذ يدور هذا سيد العالمين
هذا سمعته الله رجلا للعالمين فقبل له وما علمت بذلك فقال انكم حين أشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر
ساجدا ولا تسجد الا لني وان أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كفه مثل التفاحة وانما نجد في كتبنا
وسال أبو طالب أن يرده خوفا عليه من اليهود الحديث وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أقبل وعليه غمامة تظله قال
ابن الجوزي وكانت آيات النبوة تظهر عليه قبل النبوة فكان يرى النور والضوء ولا ير بجحر ولا شجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وقال اني لا أعرف حجرا عكة كان يسلم على قبل ان أبعث اني لا أعرفه الا ان ثم ربيت الشياطين
بالشهب بعثه ولما بلغ صلى الله تعالى عليه وسلم من العمر خمسا وعشرين خرج مع يسيرة في تجارة خديجة بنت
خويلد رضى الله تعالى عنها وترزل تحت شجرة ورأى نسطورا راهبا وقال ما ترزل تحت هذه الشجرة قط الانبيى وقال
ليسرة تفارقهم فهو خاتم النبيين وكان يسيرة اذا اشد اخرو في الهاجرة يرى ملكين يظلاله ولما رجع من سفره عليه
الصلاة والسلام طلبت خديجة رضى الله تعالى عنها ان يتزوجها لما علمت من أماته وحسن خلقه وصدق حديثه

قوله العوم أى السباحة اه منه

ولما أخبرها ورقة بن نوفل بأنه عليه الصلاة والسلام نبى هذه الامم للامارات التي فيه فتزوجها عليه الصلاة والسلام
 وولدت له القاسم ومات ابن سنتين وعبد الله ويسمى الطيب والظاهر وقيل هما غيره وزينب وفاطمة الزهراء
 ورقية وأم كلثوم وأما ابراهيم فانه من مارية وكلهم ما وقابلها الا فاطمة على أيها وعليها الصلاة والسلام فانها عاشت
 بعده ستة أشهر ومن مذاقب خديجة كافي الصحيح ان جبريل جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه
 خديجة اقربها من ربها السلام ومنى وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا خشب فيه ولا نصب ولم يتزوج عليها
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ماتت ولما أتت عليه أربعون سنة بعث الله تعالى نبيا وجاءه جبريل نبيا
 وأنزل عليه القرآن ونوالت معجزاته الظاهرة لاسان منها ان المانع من بين أصابعه وكثرة الطعام ببركته
 وتكليم الحجر له وحن الخدع وشكايه البعير اليه وتكليم الذراع المسحوم من الشاة والاخبار عن كثير من المعجزات
 وانشقاق القمر والمعراج ثم من بعد نحو عشر سنوات هاجر الى المدينة المنورة وبها كانت الوفاة كما هو مفصل في
 الكتب المطولات وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أجود الناس وأصدقهم لهجة وأكرمهم عشرة وأنجعهم
 قلبا وأعلمهم لبا وأحسنهم خلقا وأبهاهم خلقا كان وجهه القمر ربعه ليس بالطويل ولا بالقصير أديع العينين
 واضح الجبين دقيق العرنيين ألقى الانب أسيل الحدين يرى في الظلماء كما يرى في الضوء فصيح اللسان سريع
 البيان ولقد أحسن البوصيرى حيث يقول

فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه جيبا بارئ النسم
 منزعه عن شريك في محاسنه * فجوهرا الحسن فيه غير منقسم
 تبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

فالمجد لله الذي جعلنا من اتباع هذا النبي الكريم الامين والرسول الرؤوف الرحيم الرسول رجة للعالمين فطوبى
 لمن آمن به وصدق به وويل لمن كذب وشاققه وسحان من أيقظ المذنبين وخلع عليهم خلع اليقين وألحقهم بنوحيته
 في السابقين فباوفاي حليبات الجدم سابقين كلما ذهب الاعمار طوعهم وغروهم سالت من الاجفان جزعا
 غروهم وكلالاحت لهم في مرآت الفكر ذنوبهم تجافت عن المضاجع جنوبهم وكلما نظروا فساد لهم
 مكتوبهم وجلت قلوبهم دموعهم على الدوام تجري وعزى لاريجن في معاملى تجري عظمت قدرى في
 صدورهم وقدرى فاستعادوا بوصالى من هجرى عاملوا معاملة من يفهم ويدرى فنومهم على فراش القلق
 وهبوبهم اذ اذكر الله وجلت قلوبهم أموات عن الدنيا ما دفنوا غمضوا عن اعينهم وحزنوا ولو قهوا
 اجفان الشمر لفتنوا باعوا ما بقي فلا والله ماغبنا والله لقد حصل مطلوبهم اذ اذكر الله وجلت قلوبهم
 حبسوا النفوس في سجن المحاسبة وبسطوا عليها السن المعاسة ومدوا نحوها كف المعاقبة ويحق ذلك لمن بين
 يديه المناقشة والمطالبة فارفعت بالمعانة غيوبهم اذ اذكر الله وجلت قلوبهم شاهدوا الاخرى باليقين كراى
 عين فباعوا العار وأخرجوا الامين وعلموا بعقضى الدين ان التقي دين فديناهم خراب وآخرتهم على الزين قنعوا
 بكسرتين وجرعتين هذا ما كولههم وهذا مشروهم اذ اذكر الله وجلت قلوبهم ففساك اللهم أن تصلى على
 سيدنا محمد صلاة تفييناها من جميع الاحوال والافات وتقضى لنا جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع
 السيئات وترفعنا بها عندك اعلال الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات
 اللهم أحينا على ملتة ونوفنا على سنته وعلى كمال حبك وجهه وحب آله وصحابة واجعلنا عند السؤال ثابتين
 وعن ياخذنا الكتاب باليمين واجعلنا يوم الفزع الا كبرأتين ونجنا بقولك وحلمك من العذاب الاليم
 وأوصلنا وآباءنا وأمهاتنا برحمتك وكرمك الى جنات الزمير وارحم اللهم أقاربنا ومشايخنا ومن له حق علينا وكافة
 المسلمين الاحياء والميتين اللهم اننا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة اللهم استرنا بستر الجليل في
 الدارين وبارك لنا في جميع ما أعطيتنا وقرر رؤيتنا في الجنة منا العين وصل وسلم على كافة الانبياء والمرسلين وآخر
 دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المجلس الخامس والاربعون
 (في وفاته عليه الصلاة والسلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي ذكر المنهمكين في شهواتهم بالمقابر ومنبه الراقدين في غفلاتهم بالزواجر كلشف العواقب للعقلاء
 قال السيب يرى الآخر الذي اختار محمد من الخلق فكان الكل خلقوا من أجله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ردين
 الحق ليظهره على الدين كله أحجده على أجل الانعام وأقله وأشهد بوحده شهادته مصدق قوله بفعله وأن
 محمدا عبده ورسوله أرسله لنقض الكفر وحله فبجانه من الخلق آدم يد قدرته وأسجد له جميع ملائكته
 وأسكنه في جنته وحكم بالموت عليه وعلى ذريته وقاز لنيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بخبره بقضيته كل
 نفس ذائقة الموت فالبلغ في تسايته ونبي نوحا من الطوفان وأغرق مخلفيه صيانة لاهل الايمان وقضى بالموت على
 الانس والجان فقال لنيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كل من علمها فان واتخذ الله ابراهيم خليلا ووفقه
 وسدده وأراه ملكوت السموات والارض وأشهده وفوق اليه سهام الموت المرصدة وقال لحبيبه محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم اذا علم بحاله وأيده أينما تكو فوايدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واختار موسى نبيا
 وأسمعه كلامه وبلغه من لذيذ خطابه قصده ومرامه وأنفذ فيه من الموت سهامه وقال لرسوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وخلق عيسى من غير أب بلا شك ولا نفي
 فأبرأ الآكاه والابرص باذنه وأعاد الميت من قبره حتى وقال لنيه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا عن عيسى عليه
 السلام يا عيسى اني متوفيت ورافعت الى واصطفى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم النبي العربي الامين المأمون
 صاحب الجاه العريض والعرض المصون ومع هذا القرب والمزلة التي لا يصل اليها الا صلوا نعى اليه نفسه
 الكريمة وأنذرهم رب المتون وسلا من مات من قبله من المرسلين فقال في كتابه ما يكون انك ميت وانهم
 ميتون صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين قضوا بالحق وبه يعدلون لاسماعيل ابي بكر الصديق
 الذي خوفي الغار خير رفيق وعلى عمر بن الخطاب الذي نزل على لسانه الكتاب وعلى عثمان مصابر السلاء ومن
 نال الشهادة العظمى من يد الاعداء وعلى ابن عمه على بن أبي طالب من نص عليه انه أفضى المشارق والمغارب
 الشهيد ابي الشهداء والائمة الامناء وعلى جميع الصحابة والقراية والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين رضوان الله
 تعالى عليهم أجمعين آمين (أما بعد) فقد قال الله تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح
 ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا (فقول) وبالله تعالى التوفيق
 قال المفسرون نزلت هذه السورة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسط أيام التنريق بمعنى وهو في حجة
 الوداع كما قاله ابن عمر وقال ابن عباس أنزلت بالمدينة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعت الى نفسي
 وفي رواية وقرب الى أجلى وتسمى سورة التوديع وسورة النصر وعن أنس رضي الله عنه اذا جاء نصر الله ربيع
 القرآن وهي آخر سورة نزلت جميعا وقوله تعالى اذا جاء نصر الله قيل اذا جعنى قد وقيل جعنى اذ وقال جلته من
 المفسرين أى اذا جاء نصر الله وحقه لكان نصر الله واطهاره لك على أعدائك وهم قريش أو مطلق من فائلك من
 الكفار والفتح أى فتح مكة وقيل هو فتح سائر البلاد وقيل هو ما فتح الله عليه من العلوم ورأيت الناس من العرب
 وغيرهم يدخلون في دين الله الذي بهذب به وخودين الاسلام أفواجا أى جماعات فوجا بعد فوج قال الحسن لما فتح
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة قال العرب اما انظروا محمد عليه الصلاة والسلام ياهل الحرم وقد أجازهم الله
 تعالى من أصحاب القيل فليس لكم به يدان فكأنوا يدخلون في دين الله جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون واحدا
 واحدا أو اثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الاسلام وقال عكرمة ومقاتل أرادوا الناس أهل اليمن وذلك
 انه ورد منها سبع مائة انسان وأسلاوا وعن ابن عباس ينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المدينة اذ قال الله

أَكْبَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ اللَّهِ أَنْصَرَّ اللَّهُ وَالْفَتْحُ وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قَبْلَ يَارَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ قَالَ قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ لِيْنَةِ طَبَاعِهِمْ
الْإِيمَانُ عِيَانٌ وَالْفَقْهُ عِيَانٌ وَالْحِكْمَةُ عِيَانِيَّةٌ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ أَيُّضًا أَنَّى أَجِدُ نَفْسَ
رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ أَيْ تَفْقِيسُهُ سَجْدَانَهُ وَتَعَالَى وَأَخْرَجَ ابْنَ مَرْزُوقٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَسَيَخْرُجُونَ مِنْهُ أَفْوَاجًا وَقَوْلُهُ
تَعَالَى فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ أَيْ فَتَزَهِّهِ تَعَالَى بِكُلِّ ذِكْرٍ يَدُلُّ عَلَى التَّزْيِينِ حَامِدًا لَهُ جَلَّ وَعَزَّ زِيَادَةً فِي عِبَادَتِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ
سَجْدَانَهُ زِيَادَةً أَنْعَامَهُ عَلَيْهِ فَالتَّسْبِيحُ التَّزْيِينُ لَا التَّقَطُّ بِكَلِمَةِ سَجْدَانِ اللَّهِ وَالْبَاءُ لِلْمَلَابِسَةِ وَقِيلَ أَيْ فَقُلْ سَجْدَانِ اللَّهِ
وَاسْتَغْفِرْهُ أَيْ اطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ كَانَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ أَمْرِهِ لَا يَقُومُ وَلَا
يَقْعُدُ وَلَا يَذْهَبُ وَلَا يَبْقَى إِلَّا قَالَ سَجْدَانِ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ مِنْ قَوْلِ سَجْدَانِ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَاسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ تَكْثُرُ مِنْ قَوْلِ
سَجْدَانِ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَاسْتَغْفِرَ اللَّهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَالَ أَخْبِرْنِي رَبِّي أَنَّى سَارَى عِلَامَةً مِنْ أَمْتِي فَإِذَا رَأَيْتَهَا كَثُرَتْ مِنْ
قَوْلِي سَجْدَانِ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَاسْتَغْفِرَ اللَّهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَدْ رَأَيْتَهَا إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فَتَحَ مَكَّةَ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ
الْحَجَّ وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ
أَنْ يَقُولَ فِي ذِكْوَعِهِ وَسُجُودِهِ سَجْدَانِكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَا تَوَلَّ الْقُرْآنَ ١ قَالَ الْوَالِدُ شَرَعَ الْإِسْتِغْفَارَ
بَعْدَ كَثِيرٍ مِنَ الطَّاعَاتِ مِنْهَا أَنْ يَشْرَعَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ يَسْتَغْفِرُ عَنْهَا ثَلَاثًا لِلَّهِ تَهْجِدُ فِي الْإِحْسَارِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ
مَنْشَأَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْحَاجُّ أَنْ يَسْتَغْفِرَ بَعْدَ الْحَجِّ وَتَحْتَ الْوُضُوءِ وَتَحْتَ كُلِّ مَجْلَسٍ وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
إِذَا قَامَ مِنَ الْمَجْلَسِ سَجْدَانِكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ وَاسْتَغْفِرُكَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ لَئِنْ
كَانَ دَائِمًا فِي التَّرَقِّيِّ فَإِذَا تَرَقَّى إِلَى مَرْتَبَةٍ اسْتَغْفَرَ لِمَا قَبْلُهَا وَقِيلَ مِمَّا هُوَ فِي نَظَرِهِ الشَّرِيفِ خِلَافَ الْأَوَّلِيِّ بِمَنْصِبِهِ
الْمُنِيفِ وَقِيلَ عَمَّا كَانَ فِي سَهْوٍ وَلَوْ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَقِيلَ هُوَ اسْتَغْفَرَهُ لَامَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ قِيلَ أَنَّ الْمَرَادَ بِالتَّسْبِيحِ الصَّلَاةَ لِأَنَّهَا تَسْمَّى عَلَيْهِ وَنُقِلَ عَنْ ابْنِ الْحَوْزِيِّ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ صَلَّى فِي بَيْتِ أُمِّ هَانٍ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ صَلَّاهَا
دَاخِلَ الْكَعْبَةِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ وَأَيَّامًا كَانَ فِيهِ صَلَاةُ الْفَتْحِ وَهِيَ سَنَةٌ وَقَدْ صَلَّاهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاسٍ يَوْمَ فَتْحِ الْمَدَائِنِ وَقِيلَ
صَلَاةُ الْفَتْحِ وَقِيلَ أَرْبَعٌ مِنْهَا الْفَتْحُ وَأَرْبَعٌ لِلْفَتْحِ وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَافِظٌ عَلَى شَفْعَةِ الْفَتْحِ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَأَمَّا قَوْلُهُ
تَعَالَى أَنَّهُ كَانَ تَوَابًا تَعْلِيلٌ لِأَمْرِهِ سَجْدَانَهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِسْتِغْفَارِ وَتَوَابٍ مِنْ صَبْغِ الْمُبَالِغَةِ تَقْصِيدُ
دَلَالَةٍ عَلَى أَنَّهُ سَجْدَانَهُ بِالْفَتْحِ فِي قَبُولِ تَوْبَةِ التَّائِبِينَ الْمَذْنِبِينَ الْمُسْتَغْفِرِينَ وَلِيَعْلَمَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُفَسِّرِينَ حَكِيَ اتِّفَاقُ
الْعَصَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ عَلَى أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ دَلَّتْ عَلَى نَعْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ
زَيْلَعٍ عَنِ ابْنِ جَعْفَرٍ الْوَدَاعُ ثُمَّ نَزَلَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فَعَاشَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ هَاتَيْنِ يَوْمًا وَقِيلَ عَاشَ
بَعْدَ هَذِهِ السُّورَةِ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ وَمَا زَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزُزُ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ فِي آخِرِ عَمَلِهِ فَهُوَ لِمَا خُطِبَ فِي حُجَّةِ
الْوَدَاعِ قَالَ النَّاسُ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ فَلَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا وَطَفِقَ يُوَدِّعُ النَّاسَ فَقَالُوا هَذِهِ حُجَّةُ الْوَدَاعِ فَلَمَّا
رَجَعَ مِنْ حُجَّتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ جَمَعَ النَّاسَ بِمَعَايِدِ خُفَّاءٍ طَرِيقَهُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَخَطَبَهُمْ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ يَوْسُفُ أَنْ يَأْتِيَنَّ رَسُولِي فَأَجِيبْ ثُمَّ حَضَرَ عَلَى الْقَسَدِ بِكُتَابِ اللَّهِ وَوَصَّى بِأَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ ابْنُ رَجَبٍ وَكَانَ
ابْتِدَاءَ مَرَضِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ صَفَرٍ وَكَانَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ كَأَيُّ رَوَايَةٍ مَعْمُورٍ عَنْ الزَّهْرِيِّ وَهُوَ الْمَعْمُورُ

١ قوله يتأول القرآن قال القسطلاني في باب التذلل والدعاء في السجود أي يفعل ما أمر به فيه أي في قوله تعالى
فسبح بحمديك واستغفره أي سبح بنفس الجدل انضمه الجدم من معنى التسبيح الذي هو التزويه وتعلم الجبث
فيه اه منه

وقيل

وقيل في بيت زينب بنت جحش وقيل في بيت ربحانة وذكر الخطابي أنه ابتدى يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقيل
يوم الأربعاء واختلف في مدة مرضه فقيل عشرة أيام وقيل اثنا عشر يومًا وقيل أربعة عشر والأكثرون على أنها
ثلاثة عشر يومًا وان ابتداءه في آخر صفر وروى ابن هشام في سيرته عن أبي موسى أنه سمع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال بعثني رسول الله عليه الصلاة والسلام من خوف الليل فقال اني قد أمرت ان أستغفر لاهل
هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم أهل المقابر ليهنألكم ما أصبحتم فيه
مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الاخرة شر من الأولى ثم أقبل على فقال يا أبا
موسى أمتي قد أوتيت مقامات خزان الدنيا والخلد فيها ثم الجنة خيرات بين ذلك وبين لقائني والجنة قال فقلت يا أبا
أنت وأمتي لخذتم مقامات خزان الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا موسى لقد اخترت لقائني والجنة ثم استغفر
لاهل البقيع ثم انصرف فبدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجعه الذي قبضه الله تعالى فيه وقالت عائشة
رضي الله تعالى عنها رجعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا
أقول واراأساء فقال بل أنا والله يا عائشة واراأساء قالت ثم قال وما ضررك لو مت قبلي فقامت عليك وكففتك وصلت
عليك ودفتك قالت قلت والله لكأني بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست فيه ببعض نسائك قالت
فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اه وروى الدارمي أنه خرج صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مصوب
الرأس بخرقه حتى أهوى الى المنبر فاستوى عليه فقال والذي نفسي بيده لاني لا أنظر الحوض من مقامى هذا ثم قال
ان عبد اخيره الله تعالى بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكي أبو بكر رضي الله عنه وقال
يارسول الله فديناك يا أبا تائبنا وأمهاتنا قال فيجبنا وقال الناس انظر الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن عبد اخيره الله تعالى بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك يا أبا تائبنا وأمهاتنا قال
فكان رسول الله هو الآخر وكان أبو بكر أعلمنا به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان أمن الناس على في صحبته وماله أبو
بكر ولو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لا اتخذت أبا بكر خيلا ولكن اخوة الاسلام لا يبق في المسجد خوخة الا
سدت الاخوخة أي بكر رواء الشيطان وفي هذا الإشارة الى انه هو الامام بعده لاحساجه الى سكني المسجد والاستطراق
فيه بخلاف غيره وفي البخاري قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما نقل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتد
وجعه استأذن أزواجه رضى الله تعالى عنهن أن يمرض في بيتي فاذن له فخرج وهو بين رجلين تحضر رجلاه في الارض
بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر قال ابن عباس هو علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وفي رواية لمسلم
بين الفضل بن عباس وبين رجل آخر وفي أخرى رجلين أحدهما أسامة ويجمع بينهما الجليل على تعدد الخروج وفي رواية
ان المرض عادي بعد ذلك به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مع ذلك يدور على نساءه رضى الله تعالى عنهن حتى كان يوم
ميمونة وهو في بيتها فاجتمع رأي من في البيت على أن يلدوه ويخوفوا أن يكون به ذات الجنين فلدوه ثم فرج عنه عليه
الصلاة والسلام قال من صنع هذا فهو نساؤه واعتلن بالعباس مع انه لم يكن له في ذلك رأي وقالوا تخوفنا أن يكون
بذات الجنين فقال انها أي ذات الجنين من الشيطان ولم يكن الله عز وجل يسلطه على ولا ليرهبني بها ولكن هذا
عمل النساء لا يبق في البيت أحد الا لدلالة العباس فانه لم يشهدكم فلدوا كلهم ولدت ميمونة وكانت صائمة ثم خرج
عليه الصلاة والسلام الى بيت عائشة وكان يومها قال في المواهب اللدود ما يجعل في جانب القم من الدوام وهو
القط المذاب بزيت قال ابن العربي انما أمر بلدتهم ثلاثا يأتوا يوم القيامة وعليهم شي فبقعوا في خطيئة عظيمة
وعنه رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنساءه اني لا أستطيع أن أدور في بيوتكن فان شئتن
أذنن لي في أي البقاء عند عائشة وفي رواية أنهن قلن يارسول الله قد وهبنا بأمانا لا اختنا عائشة وقيل ان الظلمة
رضي الله تعالى عنها هي التي خاطبت أمهات المؤمنين بذلك فدخل في بيتها يوم الاثنين وتوفي عليه الصلاة والسلام يوم
الاثنين وكان أول مرضه صلى الله تعالى عليه وسلم الصداع والتظاهرة أنه كان معه حتى فاتها اشتدت حتى روى عنها

١ الخوخة الباب الصغير اه منه

رضي الله تعالى عنها قالت ما رأيت أخدا كان أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل قد روى أنه عليه الصلاة والسلام كانت عليه قطيفة فكانت الحصى تصيب من يضع يده عليه من فوقها فقبل له في ذلك فقال أنا كذلك يشد علي البلاء ويضاعف لنا الأجر وعن عبد الله قال دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك توعك وعكاشد يدك قال أجل أني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم أودى بشوكه فخافوقها الا كفر الله به سبعا كما تحت الشجرة ورقتها ولهذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أشده وجعه يقول أهرقوا علي من سبع قرب لم تحمل أو كبتن لعل أعهد الي الناس قالت عائشة فأجلسناه في مخضب لحفصة ثم طفقنا نصب عليه من ثلث القرب حتى طفق يشير الينا يديه أن قد فعلت ولعل الحكمة ان هذا العدد له خاصة في دفع ضرر السم والضرر فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول ما زال أجدا لم الطعام الذي أكلت بخير فهذا وان انقطع أبهرى (١) من ذلك السم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح الله آخرها قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعت الى نفسي فأقبل الى منزل عائشة والحصى عليه قال بلال رضي الله تعالى عنه فلما أصبحت أتيت الى حجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فناديت السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة جامعة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفاطمة مري بلالا يقرأ أبا بكر السلام ويقول له يصلي بالناس قال بلال فرجعت بأبى وأنادى واسيداه وانياه واسوء منقلباه ليت بلال لم تلده امه ثم أتيت المسجد فوجدته محتجبا بالناس فبلغت أبا بكر السلام والرسالة ثم ناديت الصلاة برحمتكم الله فافتت الصلاة فلما قلت الله أكبر قال المسلمون كبرناه تكبيرا وعظمناه تعظيما فلما قلت أشهد أن لا اله الا الله قال المسلمون شهدنا بما مع كل شاهد فلما قلت أشهد أن محمدا رسول الله غلبني البكاء فبكيت وبكى الناس فتقدم أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأم الناس فلما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين نظر الى موضع أقدام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحفته العبرة فبكى وبكت الناس فلما سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجدة الناس بالبكاء قال لفاطمة ما هذه الضجة التي في المسجد قالت ان المسلمين فقدوا وقت الصلاة فرفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يديه وقال اللهم أمر ملك الحى أن يخفف عن نبيك حتى أخرج وأصلي بالناس وأودع أصحابي قبل فراق الدنيا فوجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خفة في بدنه فتوضأ وخرج متوكئا على الفضل بن عباس وأسانة بن زيد وعلى بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم فلما رأى المسلمون أنوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحترق في المسجد وأحسوا بجميعة صلى الله تعالى عليه وسلم جعلوا ينفرحون صفافا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحترق الصفوف حتى وصل الى المحراب فوقف بارأى أبي بكر فصرى بالناس فلما فرغ رقى المنبر يخطب الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم أقبل على الناس بوجهه الكريم كما ودع لهم فقال يا أيها الناس ألم أبلغكم الرسالة وأودى لكم الامانة والنصيحة قالوا بلى يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته ثم نزل فودع أصحابه وصاحفهم وهم يهيمون ثم أقبل الى منزل عائشة رضي الله تعالى عنها وعن عبد الله بن مسعود كما نقله القسطلاني في المواهب اللدنية قال نعي لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق دخلنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيت أمنا عائشة فنظر الينا ودمعت عيناه ثم قال مرحبا بكم حياكم الله أو أكرم الله نصركم الله أو يصيكم بتقوى الله واستخلف الله عليكم وأحذركم الله وأوصى الله بكم اني لكم منه نذير مبين ألا تعلموا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة فجعل لها الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا يا رسول الله متى أجلك قال قد دنا الاجل والمنقلب الى الله والى سدة المنتهى والى جنة المأوى والكأس الا وفي فاقروا على أنفسكم السلام وعلى من دخل في دينكم بعدى السلام وأعقب صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه هذا أربعين نفسا وروى انه كانت عنده

(٢) وهو عرق في القلب اه منه

صلى الله تعالى عليه وسلم سبعة ذنبا ثم عاتقه رضي الله تعالى عنها بالتصدق بها بعد أن وضعها في كفه وقال ما ظن محمد برب ان لولقي الله وهذه عنده ثم تصدق بها كلها وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها لما صارت تغشاه الكرب قالت واكرب أباه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس على أبى كرب بعد هذا اليوم وجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم قال واكرباه وقال لا اله الا الله ان للموت لسكرات الايام أعنى على سكرات الموت وفي رواية اللهم أعنى على كرب الموت ولم ير صلى الله تعالى عليه وسلم مفرضا حتى اذا كان يوم الاثنين قيل أوحى الله تعالى الى ملك الموت أن اعط الى حبيبي بأحسن زى وأرفق به في قبض روحه فان أمره أن تدخل فادخل وانها لك فارجع فهبط ملك الموت في صورة رجل أعرابي فوقف بباب حجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أأذنوني بالدخول الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى في المواهب عن الطبراني من حديث ابن عباس قال جاء ملك الموت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه ورأسه في حجر علي فاستأذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له علي ارجع فانما اغيل عنك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل راشدا فلما دخل قال ان ربك يقرئك السلام فابعنى ان ملك الموت لم يسلم على أهل بيت قبله ولا يسلم بعده اه وفي رواية فخرجت فاطمة رضي الله تعالى عنها فقالت يا عبد الله ان رسول الله مشغول بنفسه ثم نادى الثانية السلام عليكم الخ ادخل ولا بد من الدخول فسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا فاطمة من على الباب فقالت رجل أعرابي فقلت ان رسول الله مشغول بنفسه ثم نادى الثانية فقلت مثلته ثم نادى الثالثة بصوت اقشع ريني وارعدت فرائصي وتغير لوني فقال عليه الصلاة والسلام أتدريين من هو فقالت يا أبت لهو رجل أعرابي فقال هذا ملك الموت هذا هادم اللذات وقاطع الشهوات ومفرق الجماعات ومخرب الدور ومعمم القبور الذي له فادنت له فدخل وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم عليك السلام يا ملك الموت أجئت زائرا أم قابضا قال جئت زائرا وقابضا ان أدنت لي والارجعت ان الله عز وجل أرسلني اليك وأمرني أن لا أقبضك حتى تأمرني فإما أمرتك قال وتفضل قال بذلك أمرت فقال يا ملك الموت أين خلفت حبيبي قال خلفته في سماء الدنيا فلم يلبث ان هبط جبريل عليه السلام وجلس عند رأسه وفي رواية مذكور منصلها في عقد الدرر واللائلي ان الله يقرئك السلام ويقول كيف يجذلك وهو أعلم بالذي تجذمنك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وأن تكون سنة في أمته فقال أجذني وجعا قال ابشر فان الله أراد أن يبلغك ما أعذلك وفي رواية أجذني يا جبريل مغموما أجذني يا جبريل مكروبا ثم نادى جبريل عليه السلام في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك فقال يا جبريل ان ملك الموت قد استأذن وأخبرني بالخبر فقال يا محمد ان ربك اليك مشتاق ألم أعلم بالذي أراد منك وان ملك الموت ما استأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك الا أن الله ستم شرفك وهو مشتاق اليك ثم قال يا جبريل ألتستعلم أن الامر قد قرب قال نعم يا حبيب الله قال بشرني مالي عند الله قال ان أبواب السماء قد تفتحت والملائكة صفوف صفوا وقال روحك قال لوجه ربي الجديد بشرني يا جبريل قال أنت أول شافع وأول مشفع يوم القيامة قال الحمد لله بشرني قال زينب قال لوجه ربي الجديد بشرني يا جبريل قال أنت أول شافع وأول مشفع يوم القيامة قال الحمد لله بشرني قال عم تسألني قال عن هجى وغمى للقراء القرآن وما الصوم شهر رمضان وما الزوار بيت الله وما الامنى المصطفين الاخيار قال ان الله تعالى يقول قد حرمت الجنة على سائر الانبياء والائمة حتى تدخلها أنت وأمتك قال صلى الله تعالى عليه وسلم الان طاب قلبي وفي ذلك الوقت أذن عليه الصلاة والسلام للنساء فقال ادن مني يا فاطمة فانكيت عليه ففنا جاهها طويلا فرفعت رأسها وعيناها تذر فان وما تطيق الكلام ثم قال ادن مني رأسك فانكيت عليه ففنا جاهها فرفعت وهي تضحك وما تطيق الكلام فكان الذي رأينا عجبا ففنا جاهها عن ذلك فقالت قال لي اني ميت اليوم فيكيت ثم قال دعوت الله أن يلحقك بي أول أهلي وأن يجعلك معي فتضكت ثم أدت ابنيها فتمهما ثم دنا ملك الموت فقال ما تأمر يا محمد قال ألحقتني بربي الان قال بلى ان ربك اليك مشتاق ولكن ساعدك امامك فقال جبريل

١ هادم بالذال المعجمة اه منه

حينئذ عليك السلام يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض فقد طوى الوحي وطويت الدنيا وما كان لي في الدنيا حاجة إلا حضورك أغما كنت صاحب في الدنيا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت أنعمي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جري فجاءت أمه وأدعوه بالشفاء فلما أفاق قال أسأل الله الرزق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل وذكر الواقدي أن بعض الصحابة قال يا بني الله من يلي غدا قال رجال من أهل بيتي الأقرب قالوا قال فقيم فكفنا قال في نياي هذه وفي حلة عيانية وفي بياض مصر قال كف الصلاة عليك منا ويكسنا فبكى ثم قال غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا إذا غسلتوني وكففتوني فضمني على سريري في بيتي هذا على شقير فبري ثم أخرجوا عني ساعة فان أول من يصلي على حبيبي جبريل ثم ميكائيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة بأجمعهم ثم ادخلوا علي فوجافوا فاصلاوا علي وسلوا تسليما ولا تؤذوني بتزكيتي وفي رواية ولا يصحبة ولا رنة وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ثم نسألوهم ثم أنتم واقروا السلام علي من غاب من أصحابي واقروا السلام علي من تبعني علي ديني من يومى هذا إلى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخل القبر قال أهلي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم ولما اشتد به الأمر قالت عائشة جعل يغمي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يغلب وجهه ترشح رشحاً ما رأيته من إنسان قط فجعلت أرسل ذلك العرق وما وجدت رائحة أطيب منه فكنت أقول يا بني أنت وأمي ما تلقاه جهنمك من الرشح فقال يا عائشة إن نفس المؤمن تخرج بالريح ونفس الكافر تخرج من شدة كفن الجار وكان عليه الصلاة والسلام بين يديه ركوة من ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات وفي بعض الكتب لما أراد ملك الموت أن يقبض روحه فداه قال صلى الله تعالى عليه وسلم خفف قال خففت يا رسول الله ولكن التزع شديد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أو يكون لكل واحد من أمتي مثل هذه الشدائد قال أضهاف من هذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ضع علي روعي الشدائد كلها حتى يكون عليهم أهون وروى أنه لما بلغت الروح السرة قال يا جبريل ما أشد مرارة الموت فولي جبريل وجهه عنه فقال يا جبريل أكرهت النظر إلى وجهي فقال جبريل ومن يطيب قلبه أن ينظر إلى وجهك وأنت تعالج سكرات الموت ثم نصب صلى الله تعالى عليه وسلم يده وهو يقول اللهم الرفيق الأعلى حتى قضى نحبه قال علي كرم الله تعالى وجهه لما قبض صلى الله تعالى عليه وسلم صعد ملك الموت بكاء إلى السماء فوالذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتاً من السماء نادى وأحمده وكان آخر كلامه الصلاة والصلاة وما ملكت أيمانكم وروى ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال لما نقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل يغشاه الكرب فقالت فاطمة رضي الله تعالى عنها واكرب أبناء فقال لها عليه الصلاة والسلام ليس علي أيك كرب بعد اليوم فلما مات عليه الصلاة والسلام قالت يا أبا عبد الله إلى جبريل نعاء فلما دفن قالت كيف طابت أنفسكم أن تحنوا على نبيكم التراب قبل وأخذت من تراب القبر الشريف وقالت

ماذا علي من شم تربة أحمد • أن لا يشم مدى الزمان غواليها
صبت علي مصائب لوانها • صبت علي الأيام صرن لياليا

وقد تولى غدا صلى الله تعالى عليه وسلم أهل بيته ومنهم عمه العباس وعلي والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وصالح مولاه رضي الله تعالى عنهم وتولى علي كرم الله تعالى وجهه غداً بنفسه وأسندته إلى صدره وعليه قصه وهو يقول يا بني أنت وأمي ما أطيبك حيا وميتاً وأنزلته في قبره عمه العباس وعلي وثم ابن العباس رضي الله تعالى عنهم وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين ودفن يوم الأربعاء ولما تولى صلى الله تعالى عليه وسلم اقتحم الناس حين ارتفعت الرنة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها وحيي الملائكة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسلم بشوي واضطرب المسلمون اضطراباً شديداً فخرجهم من دهش فخطب في كلامه ومنهم من كذب بموته كذب مروى رضي الله تعالى عنه فانه قال ان رسول الله لم يمت وانما واعد به كما واعد موسى عليه السلام وهو أنكم وقيل قال ايها الناس كنوا ألسنتكم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يمت والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله قدم مات إلا عولته بسيفي ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام كعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فانه لم يكلم أحداً وجعل يأخذ يده

فيجاء به ويذهب ومنهم من أقعد فلم يطق القيام كعلي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فانه لم يبرح في بيته إلا بأبكر رضي الله تعالى عنه فانه أقبل مسرعاً وكان في بني الحارث بن الخزرج فدخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مسجى فكشف عن وجهه الشريف وأكسب عليه وقبل وجهه من أرا وهو يسكي ويقول وانيباء وأخيلاه واصقباه وقال ان الله وانما إليه راجعون مات والله رسول الله ثم قال يا بني وأمي ما كان الله ليذيقك الموت مرتين (١) اما المنة التي كتبت عليك فقدمتها ثم دخل المسجد وعمر يسكلم وهم شجعون عليه فتكلم أبو بكر وشهدوا جند الله فأقبل الناس إليه وتركوهم فقال من كان يعبد محمداً فان محمداً أقدم مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت ثم تلاوا محمد الرسول قد دخلت من قبله الرسل فاستيقن الناس كلهم بموته وكانهم لم يسموا هذه الآية إلا ذلك اليوم فتلقاها الناس منه فما سمع أحد الايتها فباعها الله كانت الجادات تصدع من ألم مفارقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف بقاوب المؤمنين فقد كروا حين الجذع الذي كان يخاطب عليه قبل اتخاذ المنبر لما فقدته وفارقه صاح وحن إليه فنزل من منبره واعتقه فجعل يهدأ كالصبي الذي يسكن عنه بكاءه فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لمن إلى يوم القيامة فكيف نحن نلتزم بالذات وقد قال صاحب المعجزات ان للموت سكرات أما ترحلوا لعيشكم والحياة حين قال عند الموت واكرباه أما يكيكم توجع فاطمة البنول حين قالت لا يها الرسول واكرب لكربك يا أبا عبد الله فأين أرباب العقول أين من يحاييه مشغول أين من اغتر بالقاء في هذه الدار الفانية وقد فقد الرسول فاذا مات صاحب المقام المخود والحوض المورود واللواء المعقود والشعاع العظمى في اليوم الموعود فكيف بك يا من صحائف أعماله سود ولا يدري هل هو مقبول أو مردود واقد أحسن حان بقوله في رثاء سيد الانس والجان

كنت السواد لنا ظري • فعلى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت • فعلى عليك كنت أحاذر

وكذا ته صفة بقولها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا • وصكت بنا برأولم نك جافنا
وكنتم رحماً هادياً ومعلماً • ليلك عليك اليوم من كان يا كيا
لعمرك ما أبكى النى لفقدته • ولكن لما أخشى من الهجر آتينا
كأن علي قلبي لا كرمحمد • وما خفت من بعد النبي المكوايا
أفاطم صلى الله رب محمد • علي جسد أمسي يترب ثاوبيا
فدى لرسول الله أمي وخالتي • وعمي وخالي ثم نفسي وماليا
فلو أن رب الناس أتني بمحمد • سعدنا ولكن أمره كان مضيا
عليك من الله السلام تحية • وأدخلت بنات من العدن راضيا
أرى حسناً يمته وتركته • يكي ويدعو جده اليوم ناثيا

ورثاه الصديق رضي الله تعالى عنه بقوله

لما رأيت نبينا متجسدا • ضاقت علي بعرضهن الدور
وارتاع قلبي عند ذلك بهلكه • والعظم مني ما حيت كسير
أعشى ويحك ان حبك قد توى • فالصبر عندك لما بقيت يسير

(١) واختلف في قوله رضي الله تعالى عنه لا يجمع الله عليك الموت مرتين فقيل هو علي حقيقة وأشار بذلك إلى الرد علي من زعم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سيجي فيقطع أيدي رجال وقيل أراد لا يموت مائة أخرى في القبر كغيره الذي يحيى ليسل ثم يموت وقيل لا يجمع الله موت نفسك وموت شريكك وقيل كني بالموت الثاني عن الكرب أي لا تلقى بعد كرب هذا اليوم كرباً آخر مواهب المختصاه منه

بالتنبي من قبل مهلك صاحبي * غيت في جلدت على صخور
فلتحدث بدائع من بعده * يعي من جوائح وصدور
ورثاه آخر بقوله

أمنى على فقد الرسول طويل * أسنى مدى الأيام ليس يزول
رزق تكاد الأرض منه والسما * هذى عميده وتلك تميل
غمر القلوب بحزنه وبوجده * وبكل قلب لوعة وعويل
والأرض بدل صفوها بتكدر * وجرت بحار البكا وسيل
والجواظ لم بعد فقد المصطفى * والسحب انعمها عليه طول
أسفا على من جاء به هداية * وعليه حق أنزل التنزيل
من بعد موت المصطفى هل لامرئ * في الدهر يوما للبقاء سبيل

فيا أيها الاخوان ان لنا في رسول الله أسوة حسنة حيا وميتا وفعلنا وقولا وجميع احواله عليه الصلاة والسلام عبرة
للتاظرين وتبصرة للمتبصرين اذ لم يكن أحدا كرم على الله تعالى منه اذ كان خليل الله وحبيبه ونبييه وصفيه
ورسوله ونبيه فانظر هل أمهل ساعة عند انقضاء مدته وهل أخره لحظة بعد حضور منيته لا بل أرسل اليه
الملائكة الكرام الموكلين بقبض أرواح الانام فجاءوا بروحه الزكية الكريمة لينقلوها الى رحمة ورضوان
وخيرات حسن بل الى مقعد صدق في جوار الرحمن فاشتد مع ذلك في التزع كربه وظهر أثنين وارتفع حنينه
وتغير لونه وعرق جبينه حتى بكى لمصرعه الزكي من حضره وانتحب لشدة حاله من شاهد منظره وقدام مثل الملك
ما كان به مأمورا واتباع ما وجد في اللوح مسطورا فهذا كان حاله وهو عند الله تعالى صاحب المقام المحمود
والخوض المورد وهو أول من تنشق عنه الأرض وصاحب الشفاعة العظمى يوم الزحام والعرض فالعجب
اننا لانعبر بحضرة الكريمة ولست على ثقة النجاة فيما تلقاه من الاحوال الحسنة غير اننا أسرا الشهورات
وقرنا المعاصي والسيئات فبالنالا تعظ بعصر سيد المرسلين وكرام امام المتقين وزرع حبيب رب العالمين
فعلينا نطن أننا مخلدون أو توهم اننا مع سره أفعالنا وقيم أحوالنا عند الله مكرمون هيئات هيئات بل ستخرج منا
الارواح وتذهب الافراح وتلقى كربات الوفاة ولا ترجع ما فات والكل على النار واردون ثم لا يجومنها
الالمقنون فحين للورود مستيقنون وللرجوع عنها متوهمون فانا لله وانا اليه راجعون اخواني تشكروا في
الراحلين واعتبروا بالسالفين وتاملوا بالبصائر حال الدين وتاهبوا فانتم في اثر الماضين أين الاخلاء وأين
الاخوان أين الرفقاء وأين الاقران رحلوا عننا الى أعجب الاوطان وبثوا في القلوب بيوت الاحزان فمن الذي
طلب الموت فاعجزه من الذي تحصن في قبره وما أبرزه من الذي سعى في منامه أعوزه من الذي أمل طول الاجل
فماجزه أي عيش صفي وما كدره أي قدم سعى وما عثره أي غصن علا على ساقه وما كسره اما أخذ الاتية
والاجداد اماما القبور والاحداد اماما بين المريد والمراد اما سلب الحبيب وقطع الوداد اما أمل النساء
وأبتم الاولاد اما تتبع قوم تبع وعاد على عاد ما هذا الزعاج عند موت الاحباب أو ما على هذا الشرط رقم
الكتاب هل لالة اسبيل للناس هل يصح البناء مع تضعف الاساس يا حزين القراق أثرابه كئيبا الرحيل أحبابه
يكي ذهابهم غافلا عن ذهابه ان حزنه عليه لا عليهم أولى به

عزاء فابصنع الجازع * ودمع الاسى أبدا ضائع
بكي الناس من قبل أحبابهم * فهل منهم أحد راجع
عرفنا المصائب قبل الوقوع * فما زادنا الحادث الواقع
فدلى ابن عشرين في قبره * وتسعون صاحبها رافع
وللمرء لو كان ينجي القرا * رقى الأرض مضطرب واسع

ومن حنقه بين أضلاعه * أبينعه انه دارع
وكل أنى لداعى الجما * م ان يدعه سامع طائع
بسلم مهجته سامحا * كما مدر احته البائع
ولو أن من حدث سالما * لما خسف القمر الطالع
وكيف يوقى النسي ما يخاف * اذا كان حاصده الزارع

هذا المصير يا معاشر الغافلين والعود المنازل بعد التعرف واللين والاعمال الاقران فاعلموا ما بين والقيامة
تجمعكم وتنصب الموازين والاهوال العظام فابن المتفكر الحزين انما وعدون لا توما أنتم عجزين اللهم
اجعلنا من أفاق لنفسه وفاق بالتعقظ أبنائنا منجيه وأعد عدة تصلح لرمسه واستند رلني يومه ما ضيع في أمه
واجعلنا اللهم بطاعتك عاملين وعلى ما يرضك مقبلين وآمنان الفرع الاكبر يوم الدين وثبتنا على القول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأنلنا شفاعتة سيد المرسلين واغفر لنا ولوالدينا ولا قاربنا وارحمتنا وكافة المسلمين
والمسلمين الاحياء منهم والميتين وصل على محمد وعلى آله أجمعين

المجلس السادس والاربعون
(في الزهد وطول الامل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي ظهر لابصار البصائر عيانا فاستلأت قلوب عارفيه به ايماننا وولمت أفئدة محبيه هيماننا فعادت
تطلب وصله من حجرة أمانا الى الباقي فلا يزول ولا يتفانا السميع البصير فهو سميعنا ويرانا فحمدته على ما منحنا
وأولانا ونشكره وكيف لا نشكر مولانا ونشكره بالوحدانية سرا وعلانا وان محمد عبده ورسوله أرسله وشجرة
الكفر قد فرغت أغصانا فقطعها بجبل مجاهدة وزرع من الحقائق بستانا صلى الله عليه وعلى أصحابه الذين كانوا
أنداء الله على الحق وأعوانا وزعماء في صدورهم من غل اخوانا أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا ينتغون فضلا من الله ورضوانا رزقنا الله تعالى محبتهم على الوصف الذي وصانا فثمنهم أبو بكر الذي يوقد في
قلوب مبغضيه نيرانا وعمر الذي جعل لعطاء المسلمين ديوانا وعثمان الذي يقطع الليل صلاة وقرآنا وعلى الذي
نهوا معاشر السنة وهو انا ما علت الورق منابر الورق ورجعت ألعاننا (اما بعد) فقد قال الله تعالى في كتابه
العزير زرع ما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين درهم يا كلوا وبتتمتعوا بملهم الامل فسوف يعلمون (فتقول) وبالله
تعالى التوفيق قال المفسرون هذه تهديد لكفار رأى خل هؤلاء الكفرة ودعمهم عما أنت بصددهم من الامر لهم
والتهنى فهم لا يرفعون أبد الانهم كالانعام التي لا تهتم الا بالاكل والشرب وقوله تعالى ويلهم الامل أي يشغلهم
طول الامل والعمر وبلوغ الوطروا واستقامة الحال عن الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى وهم لا يراون في الا مال
الفارغة حتى يفر الصبح لذى عيتين ويشكف الامر ويرى العذاب يوم القيامة فسوف يعلمون عاقبة أمرهم
وسوء صنيعهم قال في الفتح وفي هذا تنبيه على ان انار التلذذ والتنعيم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من أخلاق
المؤمنين قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه انما أخشى عليكم اثنتين طول الامل واتباع الهوى
فان الاول ينسى الآخرة والثاني يصد عن الحق وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم نجي أول هذه الامة باليقين والزهد وبهاتك آخر هذه الامة بالجل والامل ولذا كرر لكم في هذا
الدرس ان شاء الله تعالى ما ورد في اليقين والزهد والجل وطول الامل وما يتعلق بجميع ذلك وما يناسبه من
الاحاديث الشريفة والاثار المنيفة والمواعظ اللطيفة قال ابن الجوزي عليه الرحمة عن الحسن رحمه الله تعالى
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الناس لم يؤثروا في الدنيا خيرا من اليقين والعافية فاسألوهما الله
عز وجل وقال أبو العرداء رضى الله تعالى عنه ذرة بر من صاحب تقوى ويقين أفضل من أمثال الجبال من

عبادة المفتريين وقال رحمه الله تعالى يا ابن آدم ان من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك وأنت منذر بما في يدي الله عز وجل وقال أيضا أنا نوقن بالموت والحساب والجزاء ولا نعمل عمل موقن وكأنا نفي شك وكان شمع بن بعلان اذا وصف الموقنين يقول أنا ناعص من الله تعالى امر وذادهم عن الباطل فاسهر والعيون وأجاعوا البطون وأنظمووا الأيكاد ونصبوا الأبدان واهتموا بالطارف والتالد ١ وقال عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقال لي يا عبد الواحد ان أحبت ان تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حائطاً من حديد واذ قد بان فضل اليقين فاليقين في باب العلوم ما لا يحتمل الشك وقد يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع علمنا انه لا يشك فيه ولكن يراد بذلك العمل بمقتضى ما يقين به الصالحون أي يقتنوا بالآخرة من حيث الدليل فلا يتدخلهم ريب واستعملوا الجوارح بمقتضى ما يقنوا به على أن علوم المؤمنين تزيد وتنقص على قدر قوة الدليل عندهم وضعفه وليس وضوح ما ثبت بدليل كوضوح ما ثبت بأدلة واعلم ان جميع المؤمنين يوقنون بان الله تعالى يرادهم في جميع احوالهم غير ان قوة اليقين والعمل بمقتضاه أظهرت على الأولياء المراقبة والتأديب في القول والفعل كما يتأديب محاضر الملك فاليقين شجرة وخصال الخير فروعهما فالعجب لموقن لا يعمل بمقتضى يقينه وما أحسن ما قاله عمر بن عبد العزيز في خطبته أن كنتم توقنون فأنتم حسنا وان كنتم لا توقنون فأنتم هلكاء ٢ وهذا الان من أيقن بقصد السبع أياه وعلم انه لا نجاة له الا بان يقرب لم يرح من مكانه فهذا في غاية الحق فكذلك من أيقن بدمه على تقريظه ثم دام عليه ميلا الى التسوية الذي هو فيه على خطر فانه مغتر فان استدرك أمره بالعلاج والنازلة الندم في حال الموت ولأن حين مناص وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من ضعف اليقين ان ترضى الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذهبهم على ما لم يوثق الله ان رزق الله لا يجره حرص حرص ولا يرده كره كاره ان الله يحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط ولقد أحسن

القاتل

قصر بديك الأمل * من قبل ادراك الأجل
فلست حين كحل من * قد كان قبلك واز تحلل
واحد ووقوفك في غد * عند الحساب من الخلل
وقد اعترفت بما اقترفت من الخطايا والزلل
فألى متى هذا الفتور * روذا التواني والكسل

وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ما قال أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمنكبتي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذ أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وعن سهل بن سعد قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله مرني بعمل اذا أنا علمته أحبني الله وأحبني الناس فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارزق في الدنيا بحببك الله وازهد فيما في أيدي الناس بحببك الناس وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهاد من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهم كانوا أفضل منكم فقبل له بأى شيء قال انهم كانوا أرزق في الدنيا وأرغب في الآخرة منكم وقال أبو واقد الليثي تابعنا الاعمال فلم نجد عملاً يبلغ في طلب الآخرة من الزهادة في الدنيا واعلم ان معنى الزهادة انصرف الرغبة عن الشيء وأحوال الزهاد تختلف فمنهم من ترك الدنيا لزم الشريعة ومنها من خاف طول الحساب عليها ومنهم من رآها فاطعة له عن الآخرة ومنهم من رأى الالتفات اليها بوجوب الاشتغال عن الحبيب فبهرها الطرف واعلم ان الزهد الممدوح هو ترك الفضول التي لا تدعو اليها الحاجة والمهمات الضرورية سبعة أحدها المطعم فهممة الزاهد ما يدفع به الجوع مما يوافق بدنه ويقويه على الطاعة فان قصد الالتذاذ بشيء من المتناولات ليعطى النفس حظا يتقوى به لم يخرج من الزهد وقد

١ أي السابق واللاحق اه منه

كان سفيان الثوري حسن المطعم ورعاً مسافراً في سفرته اللحم المشوي والقنوقل وقديد خراشاً ١ يتقونه فلا يخرج منه من الزهد فقد كان لسفيان بضاعة ٢ وورث داود الطائي عشرين ديناراً فانفقها في عشرين سنة والثاني الملبس والزاهد يقتصر على ما يدفع الحرو البرد يستر العورة ولا لباس أن يكون فيه نوع تجمل للثلايخ فخرج التقشف الى الشهرة وقد كان أكثر لباس السلف خشناً صار الخشن اليوم شهرة ٣ وخطب عمر رضي الله تعالى عنه بالناس وهو خليفة وعليه ازاريق ثمانية عشرة رقعة وكان أبو معاوية الأسود يلقب بالخرق من المزابل ويلبثها ويقول ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا جبر الله عليهم بالجنة كل مصيبة والثالث المسكن وقد كان بعضهم يتنقع بزوايا المساجد كاهل الصفة وبعضهم يني كوخاً متى قصد ما يخرجهم عن حد الضرورة خرج عن الزهد وقد توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يضع ابنته على لبنة والرابع أمان المنزل وينبغي للزاهد أن يقتصر فيه على الخرف وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يخضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي ينام عليه بالليل من آدم ٤ نحو ولينا وقال علي رضي الله تعالى عنه تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كبش كاتنام بالليل عليه ونعل عليه الناضع بالهار ومالي خادم غيرها والخامس المسك وليس من الزهد تركه فان التشاغل به للعنف لازم ولطلب النسل فضيلة ومن لا يجتمع همه الا بطلب المستحسن فذلك في حقه فضيلة فاما اذا خاف عدم النفقة وشكت انقلب وامكن الاتجار على الدون فحسن والنكاح من سنن المرسلين وشهدا بالصالحين والسادس المال والزاهد يقتصر منه على ما يدفع الوقت ويقطع عنه من الخلق والسابع الجاه ومعه ما يميل القلوب ليتوصل به الى الاستعانة على ما يريد من الأغراض ودفع ما يؤذيه والزاهد يهمل الجاه فيجذر من شدة ذلك وقد يتردد الانسان في المطعم والمشرى ولبس الخشن ويقصد المدح بالزهد فذلك الخاسر فلا بد من عدم هذا القصد الردي ودفعه بستر الحال وان لا يلتفت بالقلب اليه والعمل كله على النيات والبواطن فسال الله عز وجل سلامة تم بواطنها وظواهرها بجمعه وكرمه قال حجة الاسلام الغزالي في الاحياء اعلم انه قد ينشأ أن تارك المال وأولاس السوق زاهد وليس كذلك فكلم من الرهبان من لازم دير الاباء وقلأ كله يعرف الناس حاله ومدحهم له فلا بد للزاهد من أن يزهد في المال والجاه جميعاً ومن يرا في ما به وما كله فهو من أكلة الدنيا بالدين وينبغي للزاهد أن لا يقرح عوج جوده ولا يحزن على مفقود كما قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم بل ينبغي أن يحزن بوجود المال ويفرح بفقده ومن علامات الزاهد أن يستوى عنده داهمه ومادحه وأن يكون أنه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة الطاعة وقال يحيى بن معاذ علامة الزهد السخا بالموجود وقال الامام أحمد بن حنبل علامة الزهد قصر الأمل انتهى ملخصاً قال في البصرة ولعلم ان الزهد لا يتم الا بالتوكل وهو اعتماد القلب على الله وحده ومن اعتمد على السبب فليس بمتوكل ثم ان التوكل فعل القلب ولا ينافيه الكسب بالبدن والادخار وجلب المنافع ودفع المضار والتداوى في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحبس لاهله قوت سنتهم ولا يلتفت الى قول من قال ان التوكل لا يدخر ولا يعرض بالسبب فان أولئك قوم جهلوا معنى التوكل وآثروا الراحة والبطالة وقد قال الله عز وجل وخذوا حذركم وقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فان قال قائل اذا أخذ المتوكل سلاحه وأغلق بابيه فبأي معنى يكون متوكلاً بالعلم والحال أما العلم فهو أن يعلم بالعدوان اندفع فبذل الله تعالى لا باخذ السلاح وان سلم من اللص فبمع الله تعالى لا بعلق الباب فيتوكل على السبب لأعلى السبب وأما الحال فيكون راضياً بما يقضي الله تعالى عليه ومتى عرض له أنه لو احتزم لم يسرق متاعه فهو بعيد عن التوكل واذا علم ان الخير في ما يقضي الله تعالى لم يحزن فيما جرى ولعلم ان القدر كالطبيب للمريض فان قدم اليه الطعام فرح وقال لولا انه علم ان الغذاء ينفعني ما قدمه وان منعه فرح وقال لولا انه علم ان

١ وروى في الجامع الصغير نعم العون على الذين قوت سنة قال المناوي بكسر الدال أي ادخار قوت سنة وذلك لا ينشأ الزهد وفي هذا الحديث ضعف اه منه

٢ الاדם الجلد اه منه

الغذاء يؤذي مامني روى عن الفيض بن اسحق انه قال قلت للتفضيل حذلي التوكل فقال كيف تتوكل عليه
وانت مختار لك فتسخط قضاءه ارايت لو دخلت بيتك فوجدت امرأتك وقد عبت وابتك قد اعدت وانت قد
أصابك الفالج كيف كان رضاك بقضائه قلت أخاف أن لا أصبر فقال لاحق يكون عندك واحد اترضى بكل ما صنع
في العافية والبلاء فيبان ان التوكل عمل القلب واعتماده على الخالق ورؤيته ان لا تنفع ولا ضرر الا منه ورضاه بما
يدبره لانه حكيم وقال في الاحياء اعلم ان التوكل من ابواب الايمان وقد وردت في فضله الايات والاحاديث
والاخبار اما الايات فقد قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال عز وجل وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ومن يتوكل على الله فان الله عز وجل يحكم
عزير لا يزل من استجار به ولا يضيع من لا ينجيه به والتجأ الى نعمائه وحماه حكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على
تدبيره وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عبادا مثلكم بين ان كل ما سوى الله تعالى عبد مسخر حاجته
مثل حاجتكم فكيف يتوكل عليه وقال تعالى يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وكل ما ذكر في القرآن من
التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الاغيار والتوكل على الواحد القهار واما الاخبار فقد روى ابن
مسعود كما ذكرناه في بعض الدروس الماضية قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت الامم في الموسم
فرأيت أمتي قد ملوا السهل والجبل فاجعبتني كثرتهم وهينتهم فقل لي أترضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون
ألفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يكتفون ولا يظفرون ولا يسترقون وعلى ربهم
يتوكلون فقام عكاشة فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم
اجعله منهم فقام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم سبقك بها عكاشة
وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لو انكم تركتم على الله
حق توكلتم لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خالصا وترى ارجلهم الى خلقه وانزال حوائجهم به عز وجل
من أراد السلامة في الدنيا والاخرة فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى الى خلقه وانزال حوائجهم به عز وجل
ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه سبحانه والاتقاع اليه فخرمانه عطاء وعقوبته نعماء وبلاؤه دواء ووعده
حال وقوله فعل وكل أنفعاله حسنة وحكمة ومصلحة غيرانه طوى عز وجل علم المصالح عن عباده وتفرد به
فليس الا الاشتغال بالعبودية واداء الاوامر واجتناب النواهي والتسليم في القدر وترك الاشتغال بالربوبية
والسكون عن لم وكيف ومتى وتستند هذه الجلة الى حديث ابن عباس قال بينما انارديف رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ قال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك واداسالت فاسأل الله واذا استغنت فاستغن
بالله جف القلم بما هو كائن ولو جهد العبادان ففعلوا بشئ لم يقضه الله تعالى لك لم يقدر واعليه ولو جهدوا أن
يضر ولو بشئ لم يقضه الله تعالى عليك لم يقدر واعليه فان استطعت ان تعمل لله تعالى بالصدق في اليقين فاعل فان
لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا
فينبغي لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث مرآة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به من جهة حر كاته
وسكاته حتى يسلم في الدنيا والاخرة ويجد العزة بركة الله تعالى عز وجل انتهى وليعلم انه كما كان التوكل من
صفات المؤمنين فالرضا ايضا من خصال الزاهدين والاولياء المقربين فقد قال عز وجل رضي الله عنهم ورضوا
عنه قال العلماء رضا الله تعالى على العبد هو انعامه عليه باصلاح أحواله وتقريبه الى حضرته وأما رضا العبد
عن الله سبحانه فان أدون المقامات في ذلك ان يقع رضا العبد لجهله بالمصالح ورب صلاح في ضمن بلاه وما قضى
الله تعالى ما يؤمن قضاءه الا كان خيرا له وأعلى المقامات ان يكون العبد محبا لله تعالى فترضى بما يقضى ومن حب
محبوب يرضى بافعاله وروى أبو الغلاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا أراد الله بعبد خيرا أراضاه بما
قسم له وبارك له فيه واذا لم يرد به خيرا لم يرضه بما قسم له ولم يبارك له فيه وقالت أم الدرداء رضي الله تعالى عنها ان
الراضين بقضاء الله تعالى لهم في الجنة منازل يغبطهم بها الشهداء يوم القيامة وروى في التبصرة عن سعيد بن

المسيب رحمه الله تعالى قال قال لقمان لا ينبغي لابن ان يترك امر رضىته أو كرهته الا جعلت في الضمير منك ان ذلك
خير لك قال اما هذه فلا أقدر اعطيكها دون ان أعلم ما قلت انه كما قلت قال يا بني فان الله تعالى قد بعث نبيا هم حتى
ثابته فعنده بيان ما قلت لك قال اذهب بنا ناته فخرج هو على جارية وابنه على جارية فزاروا ما بصلطهم ثم سارا اياها
ولياى حتى قلقتهم فامغارة فدخلها فاسار اما شاء الله فاستند الحمر ونقد الماء والزادوا سبطا جارية فماتوا فجعلوا
يشدان على سوقهما فينهما كما كذلك اذ نظر لقمان فاذا هو بواودوخان فقال في نفسه السواد شجر والدخان
عمران وناس فيهما ما يشدان اذ وطئ ابن لقمان على عظم ناتي على الطريق فدخل في باطن القدم حتى ظهر من
أعلاها فخر ابن لقمان مغشيا عليه فحانت من لقمان التفاتة فاذا هو بابنه صريع فوثب اليه فضمه الى صدره
واستخرج العظم باسنانه وشق عمامة كانت عليه فلات بها رجله ثم نظرا الى وجه ابنه فدرقت عيناه ففطرت قطرة من
دموعه على خد الغلام فانتبه فتنظر الى أبيه يكي فقال يا باني أنت تكي وأنت تقول هذا خبري كيف يكون هذا خيرا
لي وقد نهد الطعام والماء وبقيت أنا وانت في هذا المكان فان ذهبت وتركتني على حال ذهبت بهم وغم ما بقيت وان
أقت معي متناجعة فكيف يكون هذا خيرا لي فقال أما بكاني يا بني فوددت اني أفديتك بجميع مالي وحظي من
الدنيا ولكني والدومي رقة الوالد واما ما قلت كيف يكون هذا خيرا لي فاعل ما صرف عندك يا بني أعظم مما ابلت
به ولعل ما ابلت به أبسر مما صرف عندك فيناهو ويحاوره اذ نظر لقمان أمامه فلم يزدك الدخان والسواد فقال في
نفسه قد رأيت ولعله ان يكون ربي عز وجل قد أحدث عماريت شيا فينيها هو يفكر في هذا اذ نظر أمامه فاذا هو
بشخص قد أقبل على فرس أبلق عليه ثياب بيض وعمامة بيضاء يسمع الهوا مسجعا فلم يزل يؤممه حتى كان منه قريبا
فتوارى عنه ثم صاح به فقال أنت لقمان قال نعم قال أنت الحكيم قال كذلك يقال وكذلك نعتني ربي قال ما قال
لك ابنك هذا السفيه قال من أنت يا عبد الله أسمع كلامك ولا أرى وجهك قال أنا جبريل لا يراى الا ملك مقرب
أوتني مرسل لولا ذلك لرأيتني فما قال لك ابنك هذا السفيه فقال لقمان ان كنت جبريل فانت أعلم بما قال ابني فقال
جبريل مالي بشئ من أمر كما علم الان حفظتكم وقد أمرني ربي بخسف هذه المدينة وما يليها فأخبروني انكم تريد ان
هذه المدينة قد عوت ربي أن يحبسكم اعني بما شاء فحسبكم اعني بما تلي به ابنك ولولا ما تلي به ابنك لخسف بك جمع
من خفيه قال ثم مسح جبريل يده على قدم الغلام فاستوى قائما ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فامتلا
طعاما ومسح يده على الذي كان فيه الماء فامتلا ماء ثم جلسوا جارية فاداهما في الدار التي خرجا منها وليعلم انه
من أعظم ادلة الزهد واليقين الكرم والتصدق على الفقراء والمساكين وقد وردت في ذلك آيات كريمة واحاديث
عديدة فقد قال سبحانه فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره اليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره اليسرى قال المفسرون أي أعطى حق الله من ماله وصدق بالحسنى وهو الخلف أي بان الله يخلف
عليه وقيل هي الجنة وقيل كلمة التوحيد وقوله تعالى فسنيسره اليسرى أي للطريقة اليسرى وهي العمل
بالطاعة وقيل اليسرى الجنة وقوله تعالى بخل واستغنى أي بخل بالاتفاق في الطاعات واستغنى في دنياه بالذات
وكذب بالحسنى أي بكلمة التوحيد فسنيسره اليسرى أي النار وسجيت عسرى لانضائها الى العسر وروى أبو موسى
الاشعري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال فليعمل بيده فينتفع نفسه
ويتصدق قالوا فان لم يستطع أو لم يفعل قال فبعين ذاه الحاجة الملهوف قالوا فان لم يفعل قال فليأمر بالخير قالوا
فان لم يفعل قال فليستك عن الشرفانة صدقة وفي الصحيح عن أبي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ما من يوم يصبح العباد فيه الا ومكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط متفقا خلقا ويقول الآخر اللهم أعط
ممسكا تلقا وعن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما طلعت الشمس الا بعثت جنيها مملكان
يناديان بسمعان أهل الارض الا الثقلين بأيتها الناس حلوا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر ولهمي ومملكان
يناديان اللهم عمل لحفوق ماله خلقا ولمسك ماله تلقا وعن سعد بن أبي وقاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا أجرت بها حتى ما تجعل في فم امرأتك وقال السفيروى عن النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال للزبير بن العازب انى رسول الله الى الناس عامة واليك خاصة أتدرى ماذا قال ربكم
حين استوى على عرشه ونظر الى خلقه قال عبادى أنتم خلقى وأنا ربكم أرزاقكم بيدى فلا تتعوا فيما تكفلت
لكم فاطلبوا منى أرزاقكم والى فأرفعوا حوائجكم انصبوا الى أنفسكم أصب عليكم أرزاقكم أتدرون ماذا قال
ربكم قال عبدى أتفق عليك وأوسع وأوسع عليك ولا تضيق فاضيق عليك ان باب الرزق مفتوح من فوق
سبع سموات متواصل الى العرش فلا يغلق فى ايل ولا نهار وينزل الله منه الرزق على كل امرئ بقدر نيته وعطيته
وصدقته وثقلته من أكثر أكثر الله له ومن أقل أقل الله له يارب ان الله يحب الانفاق ويغض الاقاروان السخاء
من اليقين والجل من الشك ولا يدخل النار من أيقن ولا يدخل الجنة من شك يارب ان الله يحب السخاء ولو ينلق غمرة
ويحب الشجاعة ولو يقتل بعقرب اوحية * (خاتمة) * ان الدعاء لا ينافى التوكل كما ان الطب لا ينافى الاعتقاد
لا تنافى التوكل وقد ورد الامر به فى آيات وأحاديث كثيرة قال تعالى ادعونى أستجب لكم وقال تعالى واذ اسألك
عبادى عنى فاقرب ارجب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليست حجة على وليه ومن اوى لهم يرشدون وعن أبى سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلم دعا دعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا أعطاه الله
بها احدى ثلاث خصال اما ان يجعل له دعونه واما ان يدخله فى الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها وعن
أبى هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من مؤمن نصب وجهه الى الله تعالى يسأله مسئلة الا أعطاه
ايها اما ان يجعلها واما ان يدخلها فى الآخرة ما لم يجعل قالوا وما جعله قال يقول دعوت الله عز وجل فلا أراه
يستجاب لى قال العلماء وللدعاء آداب منها ان يرصده الاوقات والاحوال الشريفة كما أخر يعقوب عليه السلام
الاستغفار لينسب الى السحر وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نودى
للمصلاة فحمت أبواب السماء واستجيب الدعاء وروى مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فكثر من الدعاء وفى حديث أنس عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يستجاب الدعاء فى أربعة مواطن عند الاذان والاقامة اذا صفا للصلاة وعند
قراءة القرآن وعند نزول الغيث وعند القتال فى سبيل الله وعند كل خعة دعوة مستجابة ومنها الصلاة على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فروى الترمذى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض
لا يصعد منه شيء حتى تصل على نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها حضور القلب فى حديث أبى هريرة عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه ومنها كل الحلال قبل الدعاء فى
أفراد مسلم من حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله تعالى لا يسمع الدعاء من
يد الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاقب يستجاب لذلك ومنها ان
لا يستجيب الاجابة فى جملة كانت المصلحة فى التأخير فعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يدعو
عبد المؤمن يوم القيامة فيقول أى عبدى انى أمرتك أن تدعونى وقد وعدتك ان أستجيب لك فهل كنت تدعونى
فيقول نعم يارب فيقول وهل كنت ترى بعض دعائك اجابة وبه ضللتى له اجابة فيقول نعم يارب فيقول أما انك
مادعوتنى بدعوة الا استجبت لك فاما ان علمت لك فى الدنيا واما ادخرتها لك فى الآخرة اليس دعوتنى يوم كذا وكذا
بم زلت بك ان أخرج عنك فخرجت عنك فيقول بلى يارب فيقول انى علمت لك فى الدنيا ودعوتنى يوم كذا وكذا
لحاجة فلم أقضها فيقول نعم يارب فيقول انى ادخرت لك فى الجنة كذا وكذا قال فيتمنى العبد فى ذلك الوقت
فيقول باليتنى لم يجعل لى من دعائى بشئ فبما من زاده قليل وطريقه بعيد بام قبلا وبجلا على ما يضره تارك ما يفيد
أنسيت هوى الموت العظيم الشديد أغفلت عن نزول اللعنة المهلك المبيد اما تحاق الحساب اذا نشر الكتاب رقيب
عند من لك اذا تلطف القادم وتأسف النادم وأقلقت المظالم وتعلق المظالم بالظالم كم تحير هاهنا بالامتحان
وودعند شهادة الاركان انه ما كان ياله من يوم يحرس فيه لسان الانسان ويعلق عند بروز النيران الحيران
فابك على ذنوبك وتأسف لله صيان فبايوضع فى الميزان مثل الاحران يا قليل الاخلاص والذى ستندم على

التقريب يوم اللقا يا مطننا الى دار قليلة البقا اينار ما يفتنى على ما سبق من الشقا كم معصية فعلتموها وما اتقيت
كم خطيئة بارزتها وما استحييت كم موعظة جمعتها وما رعويت كم دعيت الى ما يتقون فأيبت كم أقبل عليك
مولالك به ظنه فويلت يا من زمانه ينقضى يعنى وسوف وأرجو ليت يا من جسده حى وقلبه ميت متى تنق من
برالك متى ترأب من يراك متى تعرف شهركم من أولاك متى تخجل من ذل زلل قد علاك يا بعيد الامل أجلك
قريب أيها الغافل مستدعى فحيب يا مفرابا لسلامة سقم التلف مصيب يا راحلا عن قليل ساكن القبر غريب
يا ناسيا ما بين يديه من الامر العجيب

كم تناديك انطاليا • رائد الموت المشيب

سوف تدعوك المنيا • وعلى رغم تحيب

أيها المشغول طول الليل بالنام وطول النهار بالخطام أترضى بعشرك الانعام هذب النفس فهى المقصود
لا الاجسام

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته • أتطلب الربح فيما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها • فانت بالنفس لا بالجسم انسان

كيف بسوغ لك المطعم وقد فعلت ما تعلم يا معوجا بالشقاق لا يتقوم يا مريضعا ندى الامل عن قليل تقطع اما
يوثر فيك عدل اللوم ان كان لك عذر فقل وتكلم سيظهر قبحك غدا فالى كم يكتم أين غضاك عن كل محرم أين
امساكك لسانك فالتقى لملم تأخذ اعراض الناس وتلدغها بالغرقم لسانك معسول بالخداع وقلبك علقم اللذة
تفتنى والعذاب يلقى هل تفهم يا مصر على الذنوب مثلك لا يسلم ان كنت قد انتبهت فاعزم على هجر النوم ان
كنت رجلا فزاحم أو يسا وابن أدهم القلب غائب والسرداهل فغن ذايكم وفقنا الله تعالى وياكم لمراضيه وجعل
مستقبل حالنا خيرا من ماضيه اللهم يا من فتح باب الطالبيين وأطلق بالسؤال السنة القاصدين نسألك ان تجعلنا
من أوليائك المقربين المتوكلين وحزبك المفلحين وان تجعلنا من الآمنين من الفرع الاكبر يوم الدين اللهم
اجعل الايمان لنا سراجا ولا تجعله لنا استدراجا وعلما ما لم تعلم ونبت قلوبنا على دين نبيك المعظم صلى الله تعالى
عليه وسلم وعلى آله الطيبين وأصحابه المكرمين وآخرو دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الحسن السابع والاربعون

• (فى فضل الصحابة يقرؤ فى جادى) •

١ • (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله القديم الاحدى العظيم الصمدى الدائم الابدى القائم التبرمذى رفيع بقدره السماء وأجرى
بحكمته الماء وعلم آدم الاسماء وأمكنه العيش الهنى خالف بالأسكل الدواب فكشف الخلاف
عنه الجلباب فخرج وما يعرف الباب لشوم ارتكاب التهى فما زال يكي الهفوات ويستدر لسالف القوت

١ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أحكم بحكمته ما فطر وبنى وقرب من خلقه برحمته ودنا ورضى
بالشكر من بريته لنعمه غنا وأمر بخدمته الحاجة بل لنا يغفر الخطايا لمن أساء وجنى ويجزل العطايا لمن كان
محسنا بين لقاصديه سيلا وسنتا وهب لعباده جز لا يفتنى وأثاب حامديه ألما يجتنى والذين جاهدوا فىنا
لهدىهم سبلنا أحمد مسرا الحمد وعلنا وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أشرف من تردد بين جمع ومنى صلى
الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبى بكر الصديق العباسى بالعلنا وهو الذى أراد بقوله تعالى وعلى ثنائى اثنين
أدهم فى القار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وعلى عمر الجدى عمارة الاسلام فاولى وعلى عثمان الراضى
بالقدر وقد حل بالفناء الفنا وعلى على الذى بالغ فى مدحه والتغرنا وعلى سائر آله وأصحابه الأئمة وسلم تسليما
اه منه

حتى عطف على تلك العبرات رحمة الراحم الخفي فاحذر من الافعال الخبيثات فانها سبب الالتيات وتعلق بالمستغات ينقلك من جهل المعنى تقربا لانعام والجود وأذل الاعناق له بالسجود وتنزه عن مشابهة كل موجود بالوجود الا انى موصوف بالرضا ويحذر منه السخط ومعه معروف بالكرم فبالك والقنط شرط عامك التقوى فقم بالذي شرط فانه لا ينسى اجر التقي قضى القضاء قبل خلق الخلق وفرغ وأنزل القرآن والزمن من السدرة قد فرغ لينذركم به ومن بلغ باللسان العربى وهو المكتوب المسموع المعروف المحفوظ المتداول المؤلف والمتكلم به بالكلام موصوف نزل روح القدس على قلب النبي لا يخلق على كثرة التسكرار ولا يلى ولا يقدر الخلق على مثله حاشا وكلا تعرف الملائكة كل بيت نفسه بلى معرفتهم بالكوكب المضى أحده على العزم القويم القوى واستعبده من الشيطان الرجيم الغوى وأشهد له بالتوحيد شهادة خالصة من الشك الردى وأشهد أن محمدا عبده ورسوله استقرجه من العنصر الزكى ونصره بالعرب قبل المشرق أرسله بالدليل الواضح الجلى وزهده في مجالسة الغنى الغبى ورغبه في محبة الفقير الضعيف القصى وعانه في صهياب الرومى وبالل الحبشى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي صلى الله على سيدنا محمد الهاشمى القرشى **المسمى** التامى الزمزمى الابطخى وعلى صاحبه المخصوص بفضله ثنائى اثنين وهو فى القبر مضاجعه كهاتين كيف لا وقد كان رفيقين فى الزمان الجاحلى وعلى الذى كانت الشياطين تفر من ظله وتفرق هيئة من أجله اذا سمعوا خلق نعله هربوا من الاحوذى وعلى مصابر البلاء من أبدى الاعداء الذى تستحي منه ملائكة السماء سلام الله على ذلك الحى وعلى الذى لم يعلما وخوفا وعاهدا على ترك الدنيا فأوفى ونحن والله بحببه أوفى من حب الرافضى وعلى جميع أصحابه وأزواجه وأتباعه على مناجاه ما قام مكلفا للقرض الرسمى وسلم تسليما * (أما بعد) فقد قال الله تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمدا رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطاها زرعه فاستغاث فاستوى على سوقه يجلب الزراع ليغيبهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيما (فقول) وبالله تعالى التوفيق الكلام على هذه الآيات فى أربعة فصول

* (الفصل الاول) فى تفسيرها قال المفسرون رحمة الله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) أى متلبسا به أو لأجل الهدى والمراد به الدليل الواضح أو القرآن (ودين الحق) هو الاسلام (ليظهره على الدين كله) أى ليعليه على كل الاديان بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا وقبل اظهر رسوله عليه الصلاة والسلام وقد كان ذلك بحمد الله تعالى فان دين الاسلام قد ظهر على جميع الاديان وانتهر له كل أهل الملل وقيل ان تمام هذا الاعلاء عند نزول عيسى عليه السلام وخروج المهدي رضى الله تعالى عنه حيث لا يبقى حينئذ دين سوى دين الاسلام (وكفى بالله شهيدا) على ان ما وعد عز وجل من اظهار دينه على جميع الاديان أو الفتح كالتا لا محالة أو كفى بالله شهيدا على رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام ادعاهوا وأظهر الله تعالى المعجزة على يده بذلك شهادة منه تعالى عليها (محمد رسول الله) أى هو وأوذاك الرسول المرسل بالهدى محمد وقرئ بنصب محمد على المدح (والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) والمراد بعن معه عند ابن عباس من شهدا الحديبية وهم أهل بيعة الرضوان الذين بايعوه تحت الشجرة وهى سمرق أو سدرة وكانت البيعة على ان يقاتلوا قريشا ولا يقرون وقيل بايعوه على الموت وكان عددهم خمس عشرة مائة وقيل أربع عشرة مائة وقال الجمهور والمراد بهم جميع أصحابه عليه الصلاة والسلام وأشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم غلظة وشدة على أعداء الدين ورحمة ورققة على اخوانهم المؤمنين ونحوه قوله تعالى أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين وقد روى عن الحسن ان من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلى من ترجمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صاحبه وعانقه قال الواجد عليه الرحمة فى روح المعاني والمصاحفة لم يختلف فيها الفقهاء فقد أخرج

أبو داود عن البراء قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا التقي المسلمان فصاحا وحدا الله واستغفرا غفر لهما وفى رواية الترمذى ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وفى الاذكار النووية انها مستحبة عند كل لقاء وأما المعانقة فقال الرخشى كرها أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وكذلك التقبيل قال لأحب أن يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يديه ولا شيا من جسده ورخص أبو يوسف عليه الرحمة المعانقة ويؤيد ما روى عن الامام أبي حنيفة ما أخرجه الترمذى عن أنس قال سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه فيصنعه له قال لا قال أفلم ترمه ويقبله قال لا وفى رواية الأبن يأتى من سفر قال أياخذ بيده ويصافحه قال نعم وفى فتاوى ابن حجر الحديث لا بأس بالبر والاحسان على عدو الدين اذا تضمن مصلحة شرعية وقوله تعالى (تراهم ركعا سجدا) أى مسلمين وهو اخبار عن كثرة صلاتهم ومدارمتهم عليها (يتغنون فضلا من الله) وهو الجنة (ورضوانا) يعنى رضا الله تعالى عنهم (سيماهم) أى علامتهم وقرئ سيماؤهم بزيادة بعد الميم والمد (فى وجوههم) أى فى جباههم وأهى على ظاهرها (من أثر السجود) وهل هذه العلامة فى الدنيا والآخرة فى ذلك قولان أحدهما انه فى الدنيا وهى سمت الحسن والخشوع والوقار والتواضع وقيل ندى الناهور وأثر التراب على الجباه وقيل اصفرار الوجه من أثر السهر وقيل ظهور الانوار عليه وشاع تفسير ذلك بما يحدث فى جهة السجادة مما يشبه أثر الكى وثقفة البعير وكل على بن الحسين زين العابدين وعلى بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم يقال لكل منهما ذوالثغرات لان كثرة سجودهما أحدث فى مواقعه من الشبهات ثغرات البعير وهى ما يقع على الارض من أعضائه اذا غلظ قال الباقى ان من السجادة يصنع بعض المرائين من أثر هيئة السجود فى جبهته فان ذلك من سيما الخوارج وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انى لا يفيض الرجل وأكرهه اذا رأيت بين عينيه أثر السجود ذكره الخطيب وأخرج البيهقي عن جدي بن عبد الرحمن قال كنت عند السائب اذا جاء رجل وفى وجهه أثر السجود فقال لقد أفد هذا وجهه أما والله ما هى السجدة التى سبى الله تعالى ولقد صليت على وجهى منذ ثمانين سنة ما أثر السجود بين عيني ونظيره ما حكي عن بعض المتقدمين قال كان صلى فلا يرى بين أعفناشى ونرى أحدا نا الا ان يصلى فترى بين عينيه ركة البعير فاندري أنقلت الاروس أم خشت الارض والقول الثانى ان هذه السجدة فى الآخرة أخرج البخارى فى تاريخه عن ابن عباس انه قال فى الآية يباين بغنى وجوههم يوم القيامة وفى رواية هو النور يوم القيامة وقيل انهم يعنون غرا محجلين من أثر الظهور (ذلك مثلهم) أى صفتهم والمعنى ان صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه (فى التوراة) هذا (ومثلهم فى الانجيل) أى هذا المثل المذكور فى التوراة هو مثلهم فى الانجيل وقيل ان المتقدم مثلهم فى التوراة وأما مثلهم فى الانجيل (كزرع) وقيل ان مثلهم فى التوراة هو الانجيل كزرع (أخرج شطاها) أى فراخه وهو ما خرج منه وتفرغ فى شاطئيه أى فى جانبيه وقال قطرب شوك السبل يخرج من الحبة عشر سنبلات (فأزره) أى ساواه وصار مثله فقواه لان الاصل يتقوى بفروعه (فاستغلظ) أى صار ذلك الزرع غليظا بعد ان كان رقيقا (فاستوى على سوقه) وهو جمع ساق أى فاستقام على قصبه وأصوله (يجب الزراع) أى زراعه لقوته وحسن منظره (ليغيبهم الكفار) وهما المثل وهو مثل ضربه الله تعالى للتحجابه رضى الله تعالى عنهم فلو افاق به الاسلام ثم كبروا واستحكموا فترقى أمرهم يوما فيوما بحيث أعجب الناس وهذا ما اختاره بعضهم وقد أخرجه ابن جرير وابن المنذر عن الفضال وابن جرير وعبد بن جعد عن قتادة وذكر عنه أنه قال أيضا مكروب فى الانجيل سيخرج قوم يبتون نبات الزرع يخرج منهم قوم بأمر ومن بالمعروف وينهون عن المنكر وفى الكشاف هو مثل ضربه الله تعالى لبدءه الاسلام وترقيته فى الزيادة الى ان قرئ واستحكم لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن معه كآية قوى الطاقة الاولى ما يختلف بها عما يتولد منها وظاهره ان الزرع هو النبي عليه الصلاة والسلام والسطه أصحابه رضى الله تعالى عنهم فيكون مثاله عليه الصلاة والسلام وأصحابه لا لأصحابه فقط كما فى الاول ولكل وجهة قال الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه من أصبح وفى قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أصابه هذا المآلة

(الفصل الثاني) فيما ورد في حق الصحابة رضي الله تعالى عنهم من الآيات والأحاديث وأقوال السلف وأعلم أولا ان تعرف الصحابي على ما هو المشهور من رأى النبي عليه الصلاة والسلام أو رآه النبي ومات على الايمان وان تحالت بينهم ماردة قال ابن حجر اعلم ان الذي أجمع عليه أهل السنة انه يجب على كل أحد تركية جميع الصحابة بأبواب العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد أثبت الله تعالى عليهم في آيات من كتابه العزيز فمنها قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فأنبت سبحانه لهم الخيرية على سائر الأمم ولا شيء يعادل شهادة الله تعالى لهم بذلك ومنها قوله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والصحابة رضوان الله تعالى عليهم في هاتين الآيتين هم المشافهون بهذا الخطاب ولا يكون الا خيرا والشاهد الاعدا ومنها قوله تعالى يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ومنها قوله عز شأنه لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ومنها قوله عز من قائل والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد رضى سبحانه وتعالى في هذه الآيات ولا يقع الرضا منه سبحانه الا على من علم موته على الاسلام وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن ان يخبر الله تعالى بان راض عنه وعلم ان هذه الآيات صريحة في رد من يزعم ان الصحابة غير عدول وانهم ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا خصوصية أنفسهم سبحانه هذه آيات عظيمة فينبغي للمسلم ان تصف بقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم وأما الأحاديث النبوية فكثيرة منها ما في الصحيحين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدا وفي رواية أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وروى الدارمي وابن عدي وغيرهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم قال في التبصرة روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرقا (١) ولا عدلا وروى الترمذي والحاكم خبر القرون قري ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي رواية أخرى خبر الناس قري الذي أتاه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرين أزدال وأخرج الخطيب البغدادي انه عليه الصلاة والسلام قال اذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابي فليظهر العالم علمه في لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرقا ولا عدلا وروى الدارمي عن أنس رضي الله تعالى عنه اذا أراد الله برجل من أمته خيرا أتني حب أصحابي في قلبه وروى الترمذي عن عبد الله بن مغفل انه في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وروى الطبراني وغيره عن علي كرم الله تعالى وجهه الله في أصحاب نبيكم فانه أوصى بهم وأما أقوال السلف فمنها ما قاله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان الله عز وجل نظر في قلوب العباد فجعل قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم خيرا قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابعثه رسالته ثم نظر في قلوب العباد فجعل قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خيرا قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير هذه الامة أبرها قلوبا وأعظمها علما وأقلها تكذبا أقوم اختارهم الله عز وجل لصحة دينه ونقل دينه وقال العلماء ولو لم يرد شي من الآيات والأحاديث التي ذكرناها لوجب الحالة التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام وبذل المهج والأموال وقتل الأبا والاولاد والمناجحة في الدين والصبر والورع واليقين القطع بتعديهم والاعتقاد بنزاهتهم وانهم أفضل من جميع الجاثين بعدهم ولعلم ان الصحابة أصفاء مهاجرين وأنصار وخلفاء المشهورين أفضلهم أبو بكر فعمرو نعمان فعلي وقال كثير من العلماء بتفضيل علي على عثمان ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم باقي أهل يعة الرضوان بالحديبية ثم باقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

(١) قوله صرقا أي فرضا ونفلا اه منه

(الفصل الثالث) في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر يلتقي مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرة ولقبه عليه الصلاة والسلام عتيقا لجال وجهه قال ابن الجوزي وكان علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه يخاف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى به جبريل ان قومي لا يصدقوني فقال له جبريل يصدقك أبو بكر وهو الصديق ويكفيه فخرا قوله تعالى لا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاقب الله أهل الارض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر وذكر المفسرون ان المشركين كانوا يؤذون المسلمين في مكة فحبسهم أبو بكر لحق بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رسلك أي اصبر فاني أرجو أن يؤذون ثم خرجا إلى الغار وهو غار جليل ثور قريب من مكة وبينهما مسيرة ساعة فجعل أبو بكر يثقب ثوبه ويسد الانقباب فيبقى نقيب فسد به عتيقه فمكث ثلاث ليل في الغار فخرجت قريش تطلب الا انما رأوا الغار رأوا النسيج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على الباب واقد أحسن البوصيرى بقوله

أخرجوه منها وآواه غار • وحسنه حامية ورفاه
وأفنته بنسجها عنكبوت • ما كفته الحاماة الحصاة
فاختفى منهم على قرب مرآ • ومن شدة الظهور الخفاء
ونحا المصطفى المدينة فاشا • قت اليه من مكة الانحاء
فأنصدق في الغار والصديق لم يرما • وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الأطم

وأخرجني في الصحبين عن أنس رضي الله تعالى عنه ان أبا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن في الغار لو ان أحدكم نظر إلى قدميه لابصر ناتحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولعلم ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه معروفا للفضل في الجاهلية والاسلام ولما جاء الاسلام كان أول من أسلم وهو أول من خاسم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت أتني الصريح أبا بكر فقتل له أدرك صاحبك فخرج من عندنا وان له غدا ترقد في المسجد وهو يقول ويلكم أنقتلون رجلا يقول ربنا الله فلهو اعرس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر فوجعنا فجعل لا يشيأ من غدا نره الاجام معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام وفي الصحبين من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربك لاختذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودة لايت في المسجد باب الا سد الا باب أبي بكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما لا أحد عندنا الا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر فبكي أبو بكر وقال وهل أنا وما لي الا الله يا رسول الله وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمشي أمام أبي بكر فقال يا أبا الدرداء تمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر قال في التبصرة وقد انفرد أبو بكر رضي الله تعالى عنه بان أتني في حضرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقدمه في الصلاة ونص عليه نصا خفيا باقامته مكانه في الصلاة وعباروى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قالت أتت امرأة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه فقالت أرايت ان جنت ولم أرك كما أنها تقول الموت قال ان لم تجدني فاطلي أبا بكر أخرجه في الصحبين وفيهما أيضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعائشة ادعى لي أبا الدرداء وأهلك حتى أكتب لابي بكر كتابا فاني أخاف أن يقول قائل ويتنقن ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وأخرج الواقدي

١ وقد تقدم هذا الحديث في بعض الدروس برواية خوخة فلا تغفل اه منه

والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبي أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جادى الآخرة وكان يوما باردا فم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لعثمان بدين من جادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وسنة ثلاث وستون سنة وافق عمره عمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان أسن أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وأخرج الطبرانى عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم ما قال لما احتضر أبو بكر قال يا عائشة انظرين اللقمة التى كانت شرب من لبنها والجفنة التى كانت يطبخ فيها والقطيفة التى كانت لبسها فانا كنا نتقع بذلك حين كنا نلى أمر المسلمين فاذا مت فارديده الى عمر فلما مات أرسلت به الى عمر فقال رجل الله يا أبابكر لقد أتعت من جاء بعدك ولما احتضر كتب كتابا بعد ان شاور أعيان الصحابة فى خلافة عمر بن الخطاب ثم ختمه وسلمه لعثمان وخرج به الى الناس فبايعوا وقالت عائشة لما حضر أبو بكر قال انظروا ثوبى هذين فاغسلوهما وكفنونى فيه ما فان الحى أخرج الى الجديدين الميت ودفن فى حجرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت مدة خلافته نحو من سنتين ونصف رضى الله تعالى عنه وأرضاه

رضي الله تعالى عنه وارضاه
 (الفصل الرابع) في فضل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه هو عمر بن الخطاب بن نفيل وعند
 كعب بن لؤي يلتقي مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في النسب وقد كان مقدما في الجاهلية والاسلام وهو
 أول من تلقب بأمر المؤمنين وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يلقب بخليفة رسول الله ثم كان عمر يكتب في أيام
 خلافته من خليفة خليفة رسول الله ثم لقب بهذا اللقب قال الحافظ الذهبي أسلم في السنة السادسة من النبوة وله
 سبع وعشرون سنة وكان اسلامه بعد أربعين رجلا واحدا عشرة أمرأة ففرح به المسلمون وظهر الاسلام بمكة
 عقب اسلامه روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خرج عمر مقلدا بالسيف فلقبه رجل من بني زهرة
 قال أين تعديا عمر قال أريد أن أقتل محمدا قال وكف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قلت محمدا فقال له عمر ما أراك
 الا قد صبت وتركت دينك الذي أنت عليه قال ألا أدلك على العجب يا عمران ختنك وأختك قد صبا وتركت كاديتك
 التي أنت عليه فثنى عرفا ناهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توأرى في
 البيت فدخل عليه فاقال ما هذه الهيعة التي سمعنا عنكم قال فكان يقرؤن طه فقالا ما عهدا حديثا تحدثناه
 بيننا قال فلعلكم قد صبوتما فقال له ختنه أرايت يا عمران كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ
 شديدا فخافت أخته لتدفعه عن زوجها فنفجها نفحة بيده فدمى وجهها فقالت وهي غصبي يا عمران كان الحق في غير
 دينك فأنأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما يس عمر قال أعطوني هذا الكتاب الذي عندهم
 فافروه فقالت أخته انت رجس ولا يسه الا المطهرون فقم فاعتسل أو توافقوا ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى
 الى قوله اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج
 من البيت فقال ابشر يا عمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليله الخميس اللهم أعز
 الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام قال وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا
 فأنطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى باب الدار حزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما
 رأى حزة وجل القوم من عمر قال حزة نعم فهذا عمر فان يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان
 يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم حتى أتى عمر فاخذ بجناحه فوجهه بالسيف وقال ما أنت بمتبع يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي
 والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ثم قال اللهم اهد عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أن
 لا اله الا الله وأنت رسول الله فأسلم وقال اخرج يا رسول الله قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أسلم عمر كبر أهل الدار
 تكبيرة سمعها أهل المسجد وقال يا رسول الله ألسنا على الحق ان امتنا وان حينما قال بلى والذي نفسي بيده قال
 فقيم الاختفاء والذي بعثت بالحق لنخرجن قال عمر فخرجنا في صفين حزة في أحدهما وأنا في الآخر حتى دخلنا
 المسجد فنظرت قريش الى حزة والى أقاصبتهم كما بهلم يصبهم مثلها قال فسماني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

يومئذ الفاروق وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال لما أسلم عمر بن الخطاب قال يا محمد لقد استبشر أهل السماء
 بسلام عمر وروى البراء والحكم عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم منا اليوم وأترى
 يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وروى البخاري وغيره عن ابن مسعود قال ما زالني في غزاة منذ أسلم
 عمر وابن سعد عنه أيضا قال كان اسلام عمر قهقا وكانت هجرته نصر او امامته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع أن نصل
 الى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا وسبيلنا وأخرج أحمد بن حنبل والترمذي والطبراني عنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كان نبي بعدى لكان عمر بن الخطاب وأخرج الترمذي اني لا تقتر الى شياطين الجن
 والانس قد فروا من عمر وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لعمر
 والذي نفسي بيده ما قلبك الشيطان قط سالك الخا الاسك فجا غير ذلك وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وأخرج النسائي وأحمد عن عائشة ان رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم قال لقد كان فيمن قبلكم من الامم ناس محدثون فان يكن في امتي أحد فانه عمر وفي حديث علي
 ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اتقوا غضب عمر فان الله يغضب اذا
 غضب (ومن كراماته) ما أخرجه البيهقي والخطيب البغدادي وأبو نعيم ان عمر وجهه جينافي أيام خلافته الى نه ما وجد
 من بلاد العجم ورأس علمهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يوم الجمعة يخطف في مسجد المدينة جعل ينادي يا سارية الجبل
 من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال لهم على ليضربن مما قال فلما فرغ سألوه فقال وقع في
 خلدي ان المشركين هزموا اخواننا وانهم عربون يجمل فان عدلوا اليه قاتلوا وان جاوزوا هلكوا فخرج مني
 ما ترعونا انكم سمعوه قال ابن مردويه في البشير بعد شهر فذكر انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم فعدلوا الى
 الجبل ففتح الله تعالى عليهم انتهى وله طرق آخر وراه طلمعة ليلة يدخل بيتا فلما أصبح دخل طلمعة ذلك البيت فاذا
 بجوزعيا مقعدة فقال ما صنع عندك ذلك الرجل فقالت انه تعاهدني منذ كذا وياتيني بما يصطنى ويخرج
 عني الاذى فقال طلمعة كذلك أملك باطلمة أعترا عمر تتبع وكان يقول لومات جدي بطن الفرات فليت أن
 يحاسب الله عمر وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء وقدوة في رضي الله تعالى عنه في آخر ذي الحجة سنة ثلاث
 وعشرين من الهجرة وسنة ستون سنة ومدة خلافته عشرين سنة وأشهر وكان سبب وفاته انه كان للسفيرة عبد
 مجوسي اسمه أبو لؤلؤة وكان ضرب عليه المغيرة مائة درهم في الشهر فجاءه الى عمر يشتكي شدة الخراج فقال
 ما صنعت قال حداد ونقاش ونجار قال ما خراجك بكثير فانصرف ساخطا ثم عاد بعد ليل فقال يا أمير المؤمنين ان
 المغيرة زاد على فكلمه كي يخفف عني فقال أحسن الى مولانا من نية عمر ان يكلم المغيرة فيه فغضب وقال يسع
 الناس كلهم عدله غيري وأضر قتله واتخذ خنجر اذ ارأسين نصابه في وسطه وسنه فكم في زاوية من زوايا المسجد في
 الغلس فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة فلما دنا منه طعنه ثلاث طعنات وكان ذلك يوم الاربعاء الرابع
 بقين من ذي الحجة ودفن يوم الاحد بمسجل الحرم بجانب أبي بكر في حجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سعد بن
 أبي طلمة خطب عمر رضي الله تعالى عنه فقال رايت كأن ديكا تقري نقرة أو نقريز واني لأراه الاحضور أجلي وان
 قوما يأمروني أن اختلف وان الله لم يكن أن يضع دينه ولا خلافته فان عجلي فأمر الخلافة شورى بين هؤلاء
 الستة الذين توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عنهم راض وقد جعلها شورى في عثمان وعلي وطلمة
 والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ثم ان أهل الشورى بايعوا عثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين
 (النصل الخامس) في فضائل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ابن أبي العاص بن أمية بن
 عبد شمس بن عبد مناف وبه يجتمع مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان حسن الوجه كث اللحية أجمل
 الناس اذا اعتم وهو من السابقين الاولين وأول المهاجرين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين
 توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن قال في الصواعق
 ولا يعرف أحد تزويج بنتي نبي غيره فقد تزوج رقية بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة وماتت عنده

في ليلتي غزوة بدر فمات آخر عنها القريض رقية فضرب له سهمه ولذا عدو من البدرين ثم زوجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أختها أم كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة ولما أسلم بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة أخذه معه الحكم بن أبي العاص بن أمة فأوثقه رباطا وقال ترغب عن مله أتاك إلى دين محمد والله لا أفكك أبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه وعن أنس أنه أول من هاجر إلى الحبشة بأهله وقال عليه الصلاة والسلام إن عثمان لا أول من هاجر بأهله إلى الله تعالى بعد لوط عليه السلام وأخرج أحدومسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ألا أسقي من رجل تسقي منه الملائكة وأخرج أبو نعيم عثمان أحبي أمتي وأكرمها وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضيته عنه وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أحد إذا هتزا الجبل فركله بقدمه ثم قال اسكن أحد ليس عليك الأنبي أو صديق أو شهيد وأما معه قال فأنشد له رجال قال أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بيعة الرضوان أذبعثني إلى المشركين أهل مكة فقال هذمه يدي وهذه يد عثمان فبايع له فأنشد له رجال قال أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من يسع لنا بهذا البيت في المسجد بيت له في الجنة فابته من مالي فوسعت به المسجد فأنشد له رجال قال أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم جيش العسرة قال من ينق اليوم نفقة متقبلة فجهزت نصف الجيش من مالي قال فأنشد له رجال قال أنشد بالله من شهد بريرة رومة ٢ يباع ماؤها بن السبيل فابته من مالي وأبجتها بن السبيل فأنشد له رجال وقال عبد الرحمن بن خباب شهدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جيش العسرة فقام عثمان فقال يا رسول الله على مائة بعير يا حلا سها ٣ وأقامها في سبيل الله ثم حث على الجيش فقام عثمان فقال يا رسول الله على مائة بعير يا حلا سها وأقامها في سبيل الله ثم حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الجيش فقام عثمان فقال يا رسول الله على مائة بعير يا حلا سها وأقامها في سبيل الله قال عبد الله فأنارأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر وهو يقول ما على عثمان ما على بعد اليوم وفي الشفاء أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقتل عثمان وهو يقر والمصحف وإن الله تعالى عسى أن يلبسه قيصا وأنهم يريدون خلعه وفي حديث آخر يا عثمان إن الله تعالى مقصص قضا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني وقد قتل رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة صبيحة عيد الأضحي سنة خمس وثلاثين من الهجرة وقصة قتله أشهر من أن تذكر وكان قد أحصر في داره في المدينة أياما ولم يدخل عليه أحد من باب الدار لأن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وجاعة من أبناء الصحابة كانوا على باب داره ينعون الناس من الدخول عليه فدخل الأعداء عليه من دار محمد بن حزم الانصاري وأول من ضرب به كنانة بن بشر راعه الله وكان رجل أزرق قصيرا وقد كان عثمان رضي الله تعالى عنه رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه ليلة قتله وهو يقول أظفر عندنا الليلة فأصبح صائغا وأول ما ضرب على يده بالسيف فقطعت يده فقال أما والله إن أول كف خطبت القرآن وما يشجى قول الشاعر

وكف يديه ثم أوثق يابه * وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم * عفا الله عن ذنب امرئ لم يقاقل
فكيف رأيت الله صب عليهم السعداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدر بعلمه * عن الناس أديار النعام الجوافل

وفي ذلك يقول أيضا أمين بن خزيمة

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم * يخشوا على مطيح الكف الذي طمحوا

١ قوله من شهد بريرة رومة الخ كذا بالأصل ٢ معجمه ٣ الرومة بالراء المهملة المضمومة بئر بالمدينة اه منه
٤ جمع خلس كساء على ظهر البعير تحت البرذعة اه منه

تعاقد الذابجو عثمان صاحبه * فأى ذبح حرام ويجهوهم ذبحوا
وأى سنة كفر من أولهم * وباب كفر على سلطانهم قصوا
ماذا أروا أضل الله سبعهم * بسفك ذلك الدم الذاك الذي سفحوا

ودفن قرب البقيع وكان عمره اثنين وعشرين سنة وكان مدة خلافته اثنتي عشرة سنة وصلى عليه الزبير بن العوام وعن زيد بن أبي حبيب بلغني أن عامة من أشار بقتل عثمان جنوا وعن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال إن أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره وعن أنس أن الله سيفنا مغمودا في غمده مادام عثمان حيا فإذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد إلى يوم القيامة فعلمكم اخواني بآلة الاصحاب الكرام ومحبة المهاجرين والانصار للنبي عليه الصلاة والسلام فقد كانت أقدامهم في الدجى قائمة وأعينهم ساهرة لائنة وقلوبهم على الطاعة عازمة وهذه أفعال النفوس الحازمة فوجبت لهم نجاتهم قطيعة جازمة وجوه يومئذ ناعمة وجوهها لما غلظت الدموع وجوهها لما أذلها الخسوع وجوهها لما ظهر عليها الاصفرار من الجوع خاطرت في المهالك فأصبحت سالمة وجوه يومئذ ناعمة وجوهها إذا غنت أذنت وذات وجوهها لفت السجود فقامت وجوهها توجهت إليها عن غيرنا لوأت زالت عنها قارة الهجر وتجلت لفت غائمة وجوهها يومئذ ناعمة شهرهم إلى الصباح قد أترقى الوجوه السباح واقتناعهم بالخبر القفار الماء القراح قد عمل في الأجسام والاشباح وخوفهم من اجتراح الجناح قد صيرهم كقصوس الجناح وعلى الحقيقة فكل الارواح من الخوف هائمة وجوهها يومئذ ناعمة تجرى دموعهم في الحدود كالماء في الاخدود وتعمل نار الحذر في الكبد فيقنون عدم الوجود فهم بين الركوع والسجود ونصب الاقدام القائمة وجوهها يومئذ ناعمة يتفكرون في السابقة ويحذرون من اللاحقة وكأنهم يتقنون الصاعقة أو كان السيوف على أعناقهم بارقة ياشد قافهم من الخائفة وجوهها يومئذ ناعمة وفقنا الله تعالى وإياكم لمراضيه وجعل مستقبلنا خيرا من ماضيه اللهم أنت عنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما وامنعنا فها هم وحلما اللهم اقم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما همون علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعله ثارا لنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا اللهم أنت ألبك الهدي والتقى والعفاف والغنى اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب وأعينا من الخيانة فإني تعلم خائفة الاعين وما تحفي الصدور اللهم ارحم أباءنا وأمهاتنا وأقاربنا وكافة أموات المسلمين يا خير الراجلين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الحجس الثامن والاربعون

(في المعراج يقرؤ في رجب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله فائق الحب والنوى وخالق العبد وما نوى المطاع على باطن الضمير وما حوى بشيئ من رشده من رشده وغوى من غوى وبارادته فسد من فسد واستوى ما استوى وسرف من شاء إلى الهدى وعطف من شاء إلى الهوى قرب موسى نجيا وقد كان مطويا من شدة الطوى ففحه فلاحا وكله كفاحا وهو بالواد المقدس طوى وعرج محمد إليه فرأه بعينه ثم عاد وفرأه ما انطوى فاخبر بقرينه من ربه وحدث بما رأى وروى فاقسم على تصديقه من حرسه بتوفيقه عن التوى والنجم اذا هوى ماض صاحبكم وما غوى أجده على صرف الجوى جدم من أناب وارغوى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فيما نزل وطوى وأن سيدنا محمد عبده ورسوله وعود الهدى قد نوى فسفاه بما المجاهدة حتى ارتوى صلى الله تعالى عليه وعلى أبي بكر الصديق صاحبه ان رجل

أو توى وعلى الفاروق الذي وسع مجده جبين كل جبار وكوى وعلى ذي النورين الصابر على الشهادة وما التوى
وعلى على الذي زهد في الدنيا فباعها واجتوى وعلى جميع آله وأصحابه الذين هم كزرع على سوقه استوى
(أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز بعد أعوذ بالله السميع العليم من
الشیطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ماض صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى عليه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم ذناقتلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى
الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (فتقول) وبالله تعالى
التوفيق قال ابو الدرداء رحمه الله في تفسيره أقسم سبحانه بنس النجم المعروف ومعنى هوى غرب وقيل طلع وقال
الحسن وأبو جزة أقسم سبحانه بالنجوم اذا استمرت في القيامة وفي رواية عن ابن عباس اذا انقضت في أثر الشياطين
وقيل المراد بالنجم الثريا قاله مجاهد وسفيان فان النجم صار علما بالقبلة لها ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
طلع النجم صباحا ارتفعت العاصفة وقول العرب

طلع النجم عشاء * فابتغى الراعى كساء * طلع النجم غدية * فابتغى الراعى كسية

وقيل هو الشعرى المرادة بقوله تعالى وأنه هورب الشعرى والكهان يتكلمون على الغيبات عند طلوعها وقيل
الزهرة وكانت تعبد وقال ابن عباس ومجاهد والنسابة النجم المقدار النازل من القرآن على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم واذا هوى بمعنى اذا نزل عليه مع جبريل عليه السلام وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه هو النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو به نزوله من السماء ليلة المعراج وقيل هو العصابة وقيل العلماء والمراد به يومهم غوصهم في بحار
الافكار لاستخراج درر الاسرار وقيل غير ذلك (ماض صاحبكم) وهو ينصلي الله تعالى عليه وسلم أى ما عدل
عن طريق الحق وهذا جواب القسم (وما غوى) أى ما اعتد باطلا ولا تكلم به قط (وما ينطق عن الهوى) أى عن
هوى نفسه ورأيه قال العلامة ابن الجوزي في التبصرة وذلك أنهم قالوا انه يقول القرآن من تلقا نفسه (ان هو الا
وحي يوحى) أى ما القرآن الا وحي من الله يوحى (عليه شديد القوى) أى علم جبريل عليه السلام النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (ذو مرة) أى قوة وكان من قوته انه قلع قري قوم لوط وجعلها على جناحه فقلعها عليهم وصاح بفودقا صبحوا
خامدين (فاستوى وهو بالافق الاعلى) فيه قولان أحدهما فاستوى جبريل وهو يعنى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم المعنى انهما استويا بالافق الاعلى لما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني فاستوى أى فاستقام
جبريل وهو يعنى جبريل بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل فاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يراه على حقيقته فاستوى في أفق
المنشق فلا الأفق فيكون المعنى فاستوى جبريل بالافق الاعلى في صورته والافق الاعلى مطلع الشمس وانما قيل
له الاعلى لانه فوق جانب الغرب في صعيد الارض لاني الهوى (ثم ذناقتلى) قال الزجاج ذناقتلى قرب وتدل زاد
في القرب وفي المشار اليه بذلك ثلاثة أقوال أحدها انه الله جل جلاله والمراد به القرب المذكور في قوله تعالى من
تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا والثاني ثم ذناقتلى من ربه والثالث أن جبريل دنا من محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم (فكان قاب قوسين) القاب القدر قال الكافي المراد بالقوسين قوس واحد (أو أدنى) بل أدنى
(فأوحى) أى جبريل عليه السلام (الى عبده) أى عبدا لله وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الى عبده
ولم يقل رسوله تشریفه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر

أصم اذا نوديت باسمي وانى * اذا قيل لي يا عبدها السميع

وقوله تعالى (ما أوحى) أى الذى أوحاه جبريل عليه السلام وأبهم الموحى به للتفهم مثل قوله تعالى فغشهم من
اليم ما غشهم وروى في المواهب اللدنية عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه انه قال لما قرب الحبيب من الحبيب
غاية القرب ناله غاية الهيبة فلا طغى الحق تعالى بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله فأوحى الى عبده ما أوحى أى كان

ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب للحبيب وأطف به الطاف الحبيب بالحبيب ففى السر
ولم يطلع عليه أحد ولم يعلم أحد ما أوحى الا الذى أوحى وعن سعيد بن جبيرة أوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ألم
أجدهم يتنصرونى أم أجدهم ضالا فهديتك أم أجدهم عابثا فغشيتك أم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذى أنقصر ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى اليه سبحانه أن الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى
الامم حتى تدخلها أمهتكم ذكره الذهبي والقشيري وقيل غير ذلك (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال ابن عباس رأى ربه
عز وجل والمعنى ما أوهمه فؤاده انه رأى ولم ير واختلشوا في الرؤية فأنكرتها عائشة ومن وافقها وقال كثير
بوقوعها لكنهم اختلفوا فقال بعضهم رأى ربه بعينه ومنهم من قال بقلبه ومنهم من قال بالقلوب فمرة بعين رأسه
والاخرى رآه بفؤاده ومنهم من توقف (أفتمارونه على ما يرى) أى أفتمكذبونه فمجادلونه على ما يراه معانية فتمارونه
عطف على مخذوف وقرأ على كرم الله تعالى وجهه أفتمارونه بفتح التاء وسكون الميم يقال مريته حقه اذا جحدته
أو المارد بما يرى مارا من صورة جبريل عليه السلام على ما قال كثير من العلماء (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة
المنتهى) هى شجرة التيق فوق السماء السابعة (عند جنة المأوى) قال ابن عباس هى عين العرش وهى منزل
الشهداء وقيل لها سدرة المنتهى لانها كآروى عن ابن عباس اليها ينتهى علم كل عالم وما وراءها لا يعلمه الا الله تعالى
أولانها تنتهى اليها أعمال الخلاق بان تعرض على الله تعالى عندها أولانها ينتهى اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد
من تحتها أولانها تنتهى اليها أرواح الشهداء أو المؤمنين وفي الكشف لانها منتهى الجنة وآخرها (اذ يغشى
السدرة ما يغشى) متعلق برآه وبالجملة المنقبة الآتية والغشيان التغطية وفي أبهام ما يغشى من التفتيم ما لا يخفى
وعن الحسن غشها نور رب العزة جل شأنه وعن سلة قال استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى أن ينظر والى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأذن لهم فغشيت اوقيل غير ذلك وهذه السدرة بنيتها كقلال هجر وأوراقها مثل
آذان الفيلة يسير الراكب في الفتن منها مائة سنة كما في الحديث الصحيحة (ما زاغ البصر) أى ما عدل بصر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عينه ولا شالا (وما طغى) أى ما جاوز ما رأى بل أبتدأنا صاحبنا مستقينا وما عدل
عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها الى ما لم يؤمر برؤيتها (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أى والله لقد
رأى الآيات الكبرى من آياته تعالى وعجايبه الملكية والملكوتية وجاء في بعض الاخبار انه رأى رفرا أخضر من
الجنة قد سد الافق وعن ابن زيد رأى جبريل في الصورة التي هو بها وروى انه سمع جنانا كل جناح منها
يسد الافق هذا كان في ليلة المعراج قبل الهجرة انتهى بزيادة من المواهب وروح المعاني ولعلم انه قد ثبت في هذه
الآيات الكريكات عروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء قال الامام

وحق أمر معراج وصدق * فقيه نصر اخبار عوالى

قال الشارح الفاضل الملا على القارى أما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فيكفر منكركه لشبونه
بقوله تعالى سبحانه الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله ليريه من آياته انه
هو السميع البصير واما الى السماء فقد قالوا ان منكركه مبتدع انتهى وقد اختلف العلماء رجههم الله تعالى هل كان
الاسراء مجده صلى الله تعالى عليه وسلم مع روحه أو بروحه فقط فذهب معظم السلف والخلف الى الاول وذهب
الى الثاني طائفة من العلماء منهم عائشة ومعاوية رضي الله تعالى عنهما وذهب طائفة الى التفصيل فقالوا كان
الاسراء مجده يقظة الى بيت المقدس والى السمايل روح والصحيح هو قول الجمهور لا حديث المتعددة في ذلك
وكذا اختلفوا في تاريخ الاسراء فروى ان ذلك كان قبل الهجرة الى المدينة بسنة وقيل في ربيع الاول ليلة تسبع
وعشرين وقيل لسبعة عشر من رمضان وقيل في رجب وقيل غير ذلك وكذا اختلفوا في الموضع الذى أسرى
منه فقال الحسن وقادة أسرى به من نفس المسجد ويؤيده حديث العديين وقال كثير من المفسرين انه
أسرى به عليه الصلاة والسلام من بيت أم هانئ بنت أبي طالب واسمها هند ففي سيرة ابن هشام انها كانت تقول
ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي نايم عندي تلك الليلة وقد كرحدينها بطوله قال في

التبصرة روى ان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم حدث عن ليله أسرى به قال بينما اناني الخطيم مضطجع اذا أتاني
أت فقد أتى شق ما بين هذه الى هذه يعني من نغرة نحره الى شعرته قال فاستخرج قلبي قال فأتيت بطشت من ذهب مملوءة
ايها نوح حكمت فغسل قلبي ثم حشيت ثم أعيدت ثم أتيت بدابة دون البعل وفوق الجار يضاه يقع خطوها عند أقصى طرفها
قال فخلعت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتيت السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال
محمد قبل أو قد أرسل اليه قال نعم فقبل من جبابه ونعم المجي جاء قال ففتح فلما خلصت اذا فيها آدم فقال هذا أبو آدم
فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال من جبابه ابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الثانية
فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل أو قد أرسل اليه قال نعم قال من جبابه نعم المجي جاء
قال ففتح فلما خلصت اذا بجي وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا بجي وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا السلام ثم
قالا من جبابه الاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل
ومن معك قال محمد قبل أو قد أرسل اليه قال نعم قال من جبابه ونعم المجي جاء قال ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال
هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فردا على السلام ثم قال من جبابه الاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى
السماء الرابعة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل أو قد أرسل اليه قال نعم قبل من جبابه
ونعم المجي جاء قال ففتح فلما خلصت اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فردا السلام ثم قال من جبابه
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال
محمد قبل أو قد أرسل اليه قال نعم قبل من جبابه ونعم المجي جاء قال ففتح فلما خلصت اذا اناهم روى قال هذا هرون فسلم
عليه فسلمت عليه فردا السلام ثم قال من جبابه الاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح
فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل أو قد أرسل اليه قال نعم قبل من جبابه ونعم المجي جاء قال
ففتح فلما خلصت اذا ناعموسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فردا السلام ثم قال من جبابه الاخ الصالح والنبي
الصالح قال فلما جاوزته بكى فقبل ما يبكيك قال أبكي لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر عبادي خلها
من أمته ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل أو قد
أرسل اليه قال نعم قبل من جبابه ونعم المجي جاء ففتح فلما خلصت اذا ابراهيم قال هذا ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه
فرد على السلام ثم قال من جبابه ابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت الى سدره المنتهى فاذا نبيه هاهنا مثل قلال هجر
واذا ورهها مثل آذان الفيلة فقال هذه سدره المنتهى قال واذا أربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت
ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال ثم رفعت الى البيت المعمور قال
ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم قال فرجعت فررت على موسى فقال لم أمرت بخمسين
صلاة كل يوم فقال ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة
فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمته قال فرجعت فوضع عني عشر افرجعت الى موسى فقال لم أمرت قلت
باربعين صلاة كل يوم قال فأتى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف قال فرجعت فوضع عني عشر افرجعت الى موسى فقال لم أمرت قلت بثلاثين صلاة كل يوم
قال ان أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة
فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فرجعت فوضع عني عشر افرجعت الى موسى فقال لم أمرت قلت
بعشرين صلاة كل يوم وليلة فقال ان أمتك لا تستطيع لعشرين صلاة كل يوم فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
قال فرجعت فأمرت بعشرين صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال لم أمرت قلت بعشرين صلوات كل يوم قال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فرجعت فأمرت بخمسين صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال لم أمرت
قلت بأمرت بخمسين صلوات كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمته قال
قلت قد سألت ربي حتى استخيف ولكن أرضى وأسلم فلما لبثت نادى مناد قد أمضيت فريضتى وخفقت عن عبادى

آخر جاء في الصحيحين وفي افراد مسلم من حديث أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركبته
فسار به حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت ركعتين وانما كان
الاسراء الى بيت المقدس والمعراج من هناك الى السماء لاربعة فوائد الاولى انه لو أخبر بصعوده الى السماء في بدء
الحديث لاشتد انكارهم ولو وصفه لهم لم يكن عندهم علم بذلك فلما أخبرهم بيت المقدس ووصفه لهم دل صدقه في
ذلك على صدقه في حديث المعراج الثانية انه سبى في الارض ليستأنس ثم درج الى الصعود الى السماء الثالثة ان
الانبياء عليهم السلام جعلوا له هناك فضلى بهم فبان فضله بالتقدم عليهم في دار التكليف الرابعة ان من التواصي
التي كلفها موسى عليه السلام ثم صعد فكلهم في السماء لظهر التفارق بينهما وفي المواهب اللدنية لانه طلائى
عليه الرحمة انه عليه الصلاة والسلام لما رجع من سفر الاسراء في بعض طريقه بعير لقر يش تحمل طامعا فيها جل
عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما جاز بالعير نهرت منه واستدارت وتصرع ذلك البعير وفي رواية اضلوا
بعيرا قد جمعه فلان قال صلى الله تعالى عليه وسلم فأتيت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتى مكة قبل الصبح
وأخبر قومه بما رأى وقال لهم ان من آتيني ما أقول لكم انى مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا وقد أضلوا بعير الهيم
خجعه فلان وان من سبهم يزلون بكان كذا وكذا ويا توكنكم يوم كذا يقدمهم جل آدم عليه مسح أسود وغرارتان
فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار أقبلت البعير يقدمهم ذلك الجمل
الذى وصفه عليه الصلاة والسلام وفي رواية الى المسجد الأقصى سأله آية فآخبرهم بمقدوم البعير يوم الاربعاء
فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب فدعا الله تعالى فقبس الشمس حتى قدموا كما وصف
وعن عائشة رضى الله تعالى عنهما لما أسرى بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصبح يحدث الناس بذلك فارتد الناس كانوا
آمنوا وسعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال
أوقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا ان تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح فقال
نعم انى لا صدقه فيما هو أبعد من ذلك في خبر السماء في غدوة ووروحه فذلك سمى الصديق رواه الحاكم في المستدرک
وابن اسحق وزاد ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله حدث هؤلاء انك جئت
بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله صفه لي فأتى قد جئته قال الحسن قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فرفع لي حتى تطرت اليه فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصفه لابي بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد
انك رسول الله كلما وصف له منه شيئا وقول أبى بكر صفه لي لم يكن عن شئ فانه صدقه من أول وهله ولكنه أراد
اظهار صدقه عليه الصلاة والسلام لقومه فانهم كانوا يثقون بآبى بكر فاذا طابق خبره عليه الصلاة والسلام ما كان
يعلم أبو بكر وصدقه كان حجة ظاهرة عليهم وفي رواية البخارى جلا الله لي بيت المقدس أى كشف الحجب بيني
وبينه حتى رأيته وفي رواية مسلم قالونى عن أشياء لم أثبتها فكبرت كبراشد المأكر ب مثله قط فرفعه الله الى أنظر
اليه ما يأتونى عن شئ الا أنبأهم به فيحتمل أن يكون حل الى أن وضع بحسب براه ثم أعيد في حديث ابن
عباس عند أحمد والبخارى في المسجد وأنا أنظر اليه وهذا أبلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس
في طرفه عين وأما ما وقع في حديث أم هانئ عند ابن سعد فخل الى بيت المقدس وطفقت أخبرهم فان ثبت احتمال
أن يكون المراد مثل قريشانه كما قيل في حديث أريت الجنة والنار وبقول قول لى بالمسجد بى بمثاله وفي حديث
أم عاتق المذكور انهم قالوا له كم للمسجد من باب قال ولم ألتعدتها قال فجعلت انظر اليه وأعدها يا بابا والله تعالى

مضى النبي غريب وهو معجزة • عظيمة وذووا الاخبار ترويه
به علا لوى السبع العلى ودنا • الى مقام شريف جل مدنيه
فقاب قوسين وأدنى مسافته • ورؤية الله أعلى نعمته فيه

فسحان من أسرى بعبده فعاد الحساد أسرى قصرت دولته قصر وكسرت هيئته كسرى اقامه بالليل من وطائه
ودناره ورفعه فوق السموات بقوته واقتداره وأراه ما في جنته وما في ناره وأوحى اليه ما أوحى من أسرارهم ثم

اعاده في الليل الى مسكنه وقراره جاور ارق الشمس والقمر وعلا على الملائكة والبشر وفاز بالتقريب والنظر
وما حضر احد قط حيث حضر ارتقى الى مقام القرب بقدومه والاملاك تحف به من جانيه وجبريل يمشي
خادما بين يديه والرب قد اتم تقريبه اليه وكشف له الحجاب حتى رآه بعينه حياه بالطافه من الزيف في طريقه
وأبده بأسعافه واسعاده وتوفيقه وعضده في صدقه تصديق صديقه سبحانه من رفعة فوق الافلاك وقدمه على
الانبياء والاملاك وأنه والله اهل لذلك لانه أطول القوم في جهاد أهل الاشرار الذبلا سبحانه الذي أسرى
بعده ليلا أو قبله لهداية الخلق سراجا وشادقواعد دينه وأبراجه وقوى دليله وأطعمه راحته فأنجز كل
الخير لمن يخدمه راجه ويلا له ويلا سبحانه الذي أسرى بعده ليلا كله كفاحا ومنحه فلاسا وسقاه من شراب
الحبه راحا يميل باعطاءه فيميل سبحانه الذي أسرى بعده ليلا أصلي بتدبيره بطابع المرضى وجعل طاعته على
الخلق فرضا وضمن أن يعطيه حتى يرضى كيلا يحصر ما يعطى وزنا وكيلا سبحانه الذي أسرى بعده ليلا
سبحان من شرفنا بهذا الرسول ورزقنا موافقة المقبول فحقن أهل السنة لأهل الفضول لانزال على الصراط ولا
نزول مانع من ميله سبحانه الذي أسرى بعده ليلا فخرنا بأجل وأعلى ومناقبه من الشمس أجلى وذكره
في قلوبنا واقه أحلى عند قيس من ليلى سبحانه الذي أسرى بعده ليلا اللهم وفقنا لمتابعة نبيك الكريم
وارزقنا الاستمالة بسنته ودينه القويم واحشرنافي زمرة وآمننا من الهول العظيم اللهم وأيقظ قلوبنا من
رقدات الآمال وذكرنا قرب الرحيل ودنو الآجال وصبرنا على أقوم الامور وأشرف الخصال في غداواتنا وفي
الاتصال اللهم اشف بطلقتك مرضانا وارحم بشفاعتك موتانا واستر علينا عيوبنا واغفر لنا ذنوبنا ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذهبتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وصلى الله تعالى على سيد الانبياء والمرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد
لله رب العالمين (تمت) ولقد كرم مجلسا سمعنا المحققين في المجلس لمن يريد قراءة المعراج على وجه الاختصار منقولاً
من كتاب تحفة الاخوان لشهاب الدين أحمد بن حجازي عليه رجة الرحمن وهو الحمد لله الذي أشرق بنوره المنجب
والاستار ومن عنده جرت الاقدار وكل شيء عنده بمقدار وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الله تقدس
وتعالى عما يقول الكفار وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السيد القاتق والامين الصادق والحيث الموافق
والمنقذ بشفاعته أئمة من النار صلى الله وسلم عليه أفضل الصلوات وأزكى السلام وساق اليه أطيب التحيات
وانما جزاء الله عنا أفضل الجزاء وأرضاه وآناه الوسيلة في دار القرار ورضى عن آله السادة النجباء وأصحابه
القادة الكرماء وتابعيهم وسائر العلماء ما انفجر صرح ونار وطلع قروا وامتار (وبعد) فقد قال الله تعالى في كتابه
المنير سبحانه الذي أسرى بعده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من آياته انه هو
السميع البصير أخبر الله تعالى بما أكرم نبينا محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم من الاسراء به ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الأقصى المقدس الاسنى ثم عرج به الى السموات ليريه من الآيات وقد صرح الله تعالى بذلك وأثنى
بقوله والجم اذ اهوى ماضل صاحبكم وما غوى الى قوله ثم ذاق قدي فكان قاب قوسين أو أدنى وكان المدري
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم مكة المعظم ليلا في البقعة لافي المنام بحسبه الشريف على الصبيح
بين العلماء الاعلام والله تعالى در الفاروق حيث يقول

من الغرائب مولاه براهنا * شمسا وأسرى به في حشد الظلم

وعزاه اذ الماحدى وخمسون سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما حسنة قبل الهجرة بسنة ليلة سبع عشرة من
ربيع الاول وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وعلى الاول المعول وقد روى هذه القصة طائفة كثيرة من
الصحابه الاكرمين من رواية جماعة كثيرة من التابعين من طرق جيدة حسنة ووجوه يشق حصرها على الاسنة
جعلت غاليها وسقته في هذا المجلس وجعلته كاللباب لان فيه من أمر الله تعالى وقدرته وسلطانه وعجائب مخلوقاته

أ قوله والله الى آخر البيت هذا الملق بالاصل وليس فيه هـ منه

عبارة لاولى الالباب فكان فيما بلغنا عن سرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخبر انه بينما هو قائم في
الحجر اذ جاءه ثلاثة نفر من الملائكة الكرام وفيهم جبريل عليه السلام فركبوه حتى احملوه وعندئذ
زعمهم وضعوه قنولاه منهم جبريل فشق صدره الجليل وغسله من ماء زمزم يسده حتى أنقاه وأتى بطشت من
ذهب محشو ايماناً وحكمة فطيب به صدره وحشاه وشرح صدره هذه المرة لقاء الرحمن وتلك المرة التي عند حليته
لانزاله حظ الشيطان ثم قدم جبريل البراق مسرجاً لمجايز يديه وهو دابة أبيض بين البغل والحمار في نخذه
جنحان يحفز بهما رجليه يضع يده عند أقصى طرفه ومنتهاه وهو مركب الانبياء قبل نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم ومسرا فذهب صلى الله تعالى عليه وسلم لركبته فاستصعب عليه وتشد فامسك جبريل بيديه وقال
الاستسحى يا براق فوالله ما ركبتك أحد فيما تقدم أكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتصيب البراق عرفاً
ثم قرله حتى صار راكبه فسار معه جبريل لا يفارق أحدهما صاحبه حتى بلغا أرضاً ذات نخيل فقال جبريل
أنزل فصل أيها الخليل ففعل فقال اعلم ان هذه لطيفة التي وقفت عليها وتمكون هجرتك اليها ثم سار قدامه الأمان
فقال له جبريل انزل فصل بهذا المكان ففعل ما أمره من ذلك فقال انك صليت بطور سيناء حيث كلم الله تعالى
موسى هنالك ثم سار ابعاده ما نور حتى بلغا أرضاً ذات قصور فقال له جبريل انزل فصل بهذه البقعة الشريفة
ففعل فاخبره انها بيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم العفيفة ثم سار الى ان دخل البيت المقدس من الباب اليماني
وحصل بذلك الشرف والعز والتهاني ونزل عن البراق مسيد الانام وربطه بالحلقة التي يربط بها الانبياء عليهم
السلام ثم دخل المسجد من باب يميل نور القمرين فصلى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث شاء الله في المسجد
ركعتين ثم وجد ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان في نفر من الانبياء قد جعلوا في ذلك المكان فصلى بهم
امامهم ليكمل له الشرف عليهم ثم ان كلامهم أثنى على ربه الجليل بما خصه من الشفاء الجليل فلما سمع نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ما أثنى كل من حبه أثنى بشانه عظيم على ربه فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس أجمعين بشيرا ونذيرا وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمي هم الاولون وهم الآخرون
وشرح لي صدرى ووضع عني وزري ورفع لي ذكري فاتحاً خاتماً فلما فرغ من الشفاء الحمد قال ابراهيم
للانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذا فضلكم محمد عليه الصلاة والسلام ثم أثنى بثلاثة أو ان قرية ابن وما وخبر
عجيبه وقد ثبت من طرق راقص ان الله عرض عليه آناه من عمل فاخذ اللبن وشربه وترك الماء والمداوم فقال
له جبريل أصبت الفطرة أنت وأمتك الكرام ثم توجه نحو حجرة بيت المقدس وعماها فصعدا من جهة المشرق
أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت فامسكتها الملائكة لما تحركت ومالت ثم أثنى بالمعراج الفائق فنصب
بين يديه وهو الذي يدان تحت رجليه فأسعده جبريل عليه وعرجانيه الى السماء الدنيا فضرب جبريل بابا
من أبوابها العليا عليه الملائكة صافين يحفظونه بامر الملك المعين فقال له الموكلون من ذاق قال جبريل قالوا
ومن علم من الآنام قال محمد عليه أفضل الصلوات والسلام قالوا وقد بعث اليه العلي الأعلى قال نعم قالوا
مرحبا به وأهلا فاستبشر أهل السماء بدوم المبارك الميمون وقلته الملائكة حين دخل ضاحكين مستبشرين
يقولون له خيرا ويدعون ولقيه ملك عابس فقال خيرا ودعا فقال جبريل يا محمد هذا ملك خازن النار ألقى اليك
وسعى ولم يرض احكاما من حين خلقه الجبار فقال مره فليبرني النار فقال يا مالك أرمجد النار فكشف عنها غطاءها
ففاترت وخرجت وكادت ان تأخذ ما رأت حين ارتفعت فامر جبريل بردها فقال لها مالك اخشي فرجعت
ثم رأى رجلا جالسا يرى أسودة ١ عن يمينه فيمض ويبتسّر ثم يلتفت عن شماله فيبكي ويعتبر فقال جبريل
هذا أبوك آدم فسلم عليه فالتفت آدم اليه وخطبه بخطاب الوالد الناصح وقال مرحبا وأهلا بالولد الصالح والنبي
الناصح فسأل جبريل عن الاسودة التي رآها المختار فقال هي نسمة نبيه المؤمنين والكفار فاهل المين أهل الجنة
ذات القرار وأهل الشمال أهل النار ثم رأى رجلا لهم من سافر عظيمة في أيديهم قطع من نار جسمه ينفذ فونها

١ العدد الكثير من الناس وعامتهم هـ منه

في أفواههم فتخرج من أديارهم فقال جبريل عنهم ليزداد علما فقال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما ثم أبصر ناسيا يعرضون على النار لكل واحد منهم بطن كبير عظيم يمر عليهم كالابل الهيم كلما مروا هنالك لا يتحولون عن مكانهم ذلك فقال جبريل هؤلاء أكلة الربا الهوالك ثم نظر الى رجال بين أيديهم لهم طيب سمع وبجانبهم لهم منق مهين من الغث المنتن يا كاون والسجين الطيب تاركون فقال جبريل يا محمد هؤلاء تاركوا محل الله لهم من النساء الطبيات ومرتكبوا الحرام من النساء الخبيثات ثم رأى نساء معلقات بأزهارهن ١ فقال جبريل عن أحوالهن فقال هن اللاتي أدخلن على أزواجهن بالفساد ما ليس لهم بأولاد ثم مضى جبريل بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فرأى نهر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده الى تراب فشمه فاذا هو مسك أذفر فقال له جبريل هذا ما خبلك ربك هذا الكوثر ثم صعد به الى السماء الثانية ولم يزل يبرج به من سماء الى سماء حتى انتهى الى السماء السابعة ذات العجايب الرائحة والملكوت الباهر والآيات البديعة فرأى الانبياء في السموات على قدر منازلهم الرفيعة فآدم في الاولى كما تقدم وفي الثانية يحيى وعيسى بن مريم وفي الثالثة يوسف الصديق وفي الرابعة ادريس الرقيق وفي الخامسة هرون الكريم وفي السادسة موسى الكليم وفي السابعة ابراهيم الخليل ذو الشبيبة والنور جالس على كرسى من نور متوجها للبيت المعمور فرحب به واستبشر بقدمه العظيم وسلم عليه على لسان نبينا الكريم فعليه ما أنعمي الصلاة وأزكي التسليم ثم دخل به جبريل الجنة المأوى وسقاه عرش الرحمن فرأى فيها قباب اللؤلؤ والياقوت والمرجان ترابها المسك الأذفر ونقارها الدر والجوهر ثم عرج به جبريل من ذلك المقام الى مستودع فيه صريف الاقلام ثم أتى به سدرة المنتهى في الحال واذا ورقتها كاذان الفسيلة ونبقها كالقلال في أصلها ثم انظر ان ظاهرا ونهرا باطنان فقال جبريل أما الباطنان ففي الجنة دار المسرات وأما الظاهران فالليل والفرات ثم غشاها من الله تعالى ما غشاها فتغيرت فلما أحسن من انطلق يستطيع نعمته من حسن ما تريت ثم تأخر عنه جبريل وتقدم الحبيب الخليل فناداه الرب الخليل فقال ليلى وسعديك والخير في يدك فامر به بسؤاله ليفض عليه من جبريل نواله فقال يا رب انك انجست ابراهيم خديلا وموسى كلبا وأنت لداود الحديد وسفرت له الجبال وأعطيته قدلا عظيما وأعطيت سليمان ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من العالمين وسفرت له الريح والجن والانس والشياطين وعلمت عيسى التوراة والانجيل الكريم وجعلته يبرئ الاكف والابرص والمسقيم وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم وجعل يذكرك له معجزات الانبياء الاخيار فخطبه الملك الحبار طمأنينة لقلبه وتطيبا يا محمد قد اتخذتك حبيبا وأرسلتك ككافة الى الناس أجمعين وجعلتك أنت وأمتك الاخرين السابقين فلا يجوز لهم خطبة في مقام حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى الى الانام وجعلت أول النبين خلقا وآخرهم بعنا لنذهب عن القلوب المريضة ظلة ووعنا واخترتك هاديا مهديا وأنتك سبعان المثاني لم أعطها قبلك نبيا وأعطيتك خواتيم سورة البقرة الجليلة المفخرة من كرت تحت عرشى عطاء دائما وجعلتك فاتحا خاتما وأباحه الجبار عز وجل النظر اليه وأجزل نعمه وفضله لديه وفرض في كل يوم وليلة خمسين صلاة عليه فرجع وعليه خلع القرب والرضوان مغمو را عواهب الرحمن الى أن هبط به جبريل الكريم حتى بلغ موسى الكليم فقال موسى يا محمد ما ذا فرض ربك على أمتك من العبادات فقال في كل يوم وليلة خمسين من الصلوات فقال يا محمد انى خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة على أقل من هذا وان أمتك لا تستطيع هذا العمل الكثير فارجع فليخفف عنك اللطيف الخبير فالتفت الى جبريل كانه مستشير هنالك فقال له جبريل نعم ان شئت ذلك فعلا به الى الجبار عز وجل وعزودنا فقال يا رب خفف عنا عما به أمرتنا فوضع عنه عشرين صلوات من الخمسين فرجع به جبريل الامين حتى بالغ به موسى فسأله بما أمر فقال يا رب عني فردده موسى الى كاشف الضر والازمة فسأله التخفيف لهذه الامة شفقة منه علينا ورحمة وتلذذ بكلام من سمع خطاب الرحمن وقاز بالارضية العظيمة الشأن ولم يزل يردد حتى صارت الصلوات خسا فرجع الى موسى وقد وجد به أنسا

١ الظاهر بفرجهن اه منه

فاخبره

فاخبره بما فرض عليه وأوحى في هذه الاسرار اليه فقال يا محمد قد والله عالجت بنى اسرائيل وراودتهم على أدنى من هذا العمل القليل فلم يقبلوه وضعفوا عنه وتركوه وان أمتك أضعف أجسادا واسما عاوا بأصارا وأقل الامام عمارا فارجع الى ربك الخليل ليأمر لك بعمل قليل وهو في كل ذلك يلتفت الى جبريل ليستشيره ولا يكره ذلك جبريل ليمت سروره فرفعه عند ذلك الى الجبار فقال يا رب خفف عن أمتي فانهم ضعفاء الابدان قصارا الاعمار فقال يا محمد قال ليلى وسعديك تلذذا بالخطاب قال انه لا يدل القول لدى كما فرضته عليك في أم الكتاب فان خمسة بعشر أمثالها مضاعفة ما ثوره وهي خمسون في أم الكتاب وخمس عليك مسطورة ومن هم بحسنة فلم يرض لها أمرا كتبت حسنة فان عملها كتبت له عشرة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملت صارت واحدة لديه فرجع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتى موسى عليه السلام فاخبره بما أمره الملك العلام فقال موسى قد والله راودت قومي على أدنى من ذلك فلم يسلطوا تلك المسالك فارجع الى ربك واسأله التخفيف للامة وزيادة النعمة فقال يا موسى قد استحييت مما خلت الى الله تعالى قال اهبط باسم الله فهبط به جبريل عليهما الصلاة والسلام فاصبح وهو في المسجد الحرام فلما صلى عليه الصلاة والسلام الفجر قال لام هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة ثم جئت بيت المقدس فصليت في بقعته الفاخرة ثم صليت معكم الصبح اليوم ولا تحدثن به القوم ولا أخذن من عتب ولا لوم فقالت يا نبي الله لا تحسدني بذلك فيكذبوك ولا تذكر لهم فيؤذوك فذكره لقريش فانكرته وكذبته وخذلته وارادت طائفة من أسلم ونسبوه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكذب والامم واقتن ناس من الالتباس فانزل الله تعالى فيهم وما جعلنا الروايات التي أريشك الا فتنة للناس وذهب الناس لابي بكر وأخبروه الخبر فقال ان كان قاله فقد صدق فيما ذكر وما يحجبكم عما معتم من صلواته هنالك فوالله انه اخبرني الخبر يا نبي من السماء الى الارض في ساعة وأصدق في ذلك ثم أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستخبره عما نقوه وتكلم وقال صف لي بيت المقدس فأتى مشتاقا لرؤية ذلك الحرم وقدرته ورأيته فكشف الله تعالى له عن بيت المقدس وجلاله لديه فطفق يخبرهم عن آياته وهو ينظر اليه كلما وصف شيئا مما رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له أبو بكر رضي الله تعالى عنه صدقت أنا أشهدك رسول الله لقد صدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكره وأبداه فلما انتهى في الوصف على التحقيق قال له لقد أجبت وأصبت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم وأنت موفق يا أبا بكر الصديق ثم أخبر قريشا بامارات جليلة تدلهم على تحقيق هذه القضية انه مر بعير قوم ينفاهم في الخبر بواد ومنه لهم خيذاز فأنفروهم حرس الدابة فنداهم بعير لديه فطلبوه فدلهم عليه وهو ذاهب الى الشام فلما رجع عليه أفضل الصلاة والسلام مر بعير بنى فلان وهو سائر بفجنان فوجد القوم ينامون بالمكان ولهم انا فيه ما فسر به ثم غطاه كما كان وزاد قريشا من الدلالات والتفهيم ان تلك العير تصوب عليهم من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جل أورق عليه مسيح أسود كانه رداء وعليه غرار تان برقاه وسوداء فلما سمع القوم كلام سيد الاصفياء سالوه عن العير متى تجي فقال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرف القوم يعني قريشا ينظرون العير هل يجي كما قال البشير النذير فلم تجي حتى كاد اليوم يدخل في أمس فدعا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فزبد له في النهار ساعة وجبست له الشمس فأقبلت العير من الثنية يقدمها ذلك الجبل المعلم كما وصفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسالوه عن الاناء فاخبروه وهم انهم ماؤمه ماء وخروه ٢ فلم يجدوا فيه ماء حين كشفوه وسالوا الاخرين عن خبر البعير الذي نداهم ووجدوه بعد ان نفر فقالوا صدق والله في الخبر لقد أنفرونا في الوادي الذي ذكر وفقدنا بعير وطلبناه فسمعنا صوت محمد يدعونا اليه حتى أخذناه فصدق بهذه القصة أهل الطاعة والايمان ووجدوها حل النفاق والعصيان بعد ان قامت الدلالات القاطعة للبعدال ولقد أحسن من قال وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

فكيف تنكر هذه القصة الباهرة ودلالاتها بينة ظاهرة وقد ذكرها الرحمن في محكم القرآن وانما أحسن القائل

١ فجنان كسكران جبل قرب مكة وجبل آخر اه منه ٢ أي غطوه اه منه

ساد الانام محمد خير لورى * بنضائل جلت عن الاحصاء
وجوامع الحكم التي ما نالها * أجسد من القصص والبغاء
والى الخلائق كلهم ارساله * فثنى القلوب الجمة الادواء
وله الوسيلة والشفاعة في غد * ومقامه السامى على الشفاعة
ويحيى يومئذ كما قد قاله * انارا كب والرسل تحت لوائى
ولقد دنا من ربه لما دنا * في ليلة المعراج والاسراء
سمع الخطاب بحضرة قدسية * ما احبها أحد من العظما
وبرؤية الجبار فازويالها * من نعمة جلت على النعماء
مانال موسى والخليل وما اجتبي * مانلته باس سيد النجباء
وزيروم فضلا من جنابك سيدى * وشفاعة بأعظم العظما
فاليك ساق الله سبحانه صلته * وجز الرب العرش خير حزا
وعلى صحابة الرضا متعددا * والال والاتباع والعلماء

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تفيضها من جميع الاحوال والافات وتقتضى لنا جميع الحاجات وتطهرنا
بها من جميع السيئات وترفعنا بها على الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد
الممات وعلى آله وصحبه وزوجاته امهات المؤمنين وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

الجلس التاسع والاربعون

(في فضائل شعبان المعظم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله القديم في الذات والصفات الاقل المنة عن الحسود فلا يتغير ولا يتحول المنع على العباد فكم أعطى
وأجزل ومن فزادوا كثر ونول وأسدى وأغنى وأقى ومول ثم عاد وعاد وجاد وتطول وأطعم ورجا
وخوف وهول وأعان على العدو وكلما زحف وسول فهو المرجو للشدائد وعلى فضله المعول بحكم ما يشاء
ولا يستل عما يفعل أجده على لطفه فانه حليم لا يجعل وأقر بوجدانيته اقرار موقن لا يجهل وأصلى على رسوله
المقدم على الانبياء المفضل وعلى صاحبه أبي بكر الذي عليه في حجة الغار عول وعلى عر التورع فما ترخص
ولا تأول وعلى عثمان المعطى جزى لا يقل وعلى بن أبي طالب الاقرب الا علم الا فضل وعلى بقية آله
وأصحابه المرضين الكمل وسلم تسليما (أما بعد) فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز وكلامه البليغ
الوجيز حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا
كأمر سليمان رجة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لانه الا هو
يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين (فتقول) وبالله تعالى التوفيق قال المفسرون حم فيه قولان
أحدهما انه من التشابه الذي استأثره الله بعلمه وهو مذهب السلف الصالح قالوا هي سر الله في القرآن وثقه في كل
كتاب من كتبه سره في وأمثالها كالم وطسم وكهيعص من التشابه الذي انفرد الله بعلمه ولا نحب أن تسلك فيها
ولكن نؤمن بها ونعجزها كما جاءت وروى هذا القول عن أبي بكر الصديق وعلى بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما
وغيرهما من كبار الصحابة ثانيا ما ان هذه الحروف معرفة المعنى واليه ذهب جمع من العلماء واختلفوا في ذلك
على أقوال فمن ابن عباس ان الحروف المقطعة من القرآن اسم الله الاعظم الا اننا نعرف تأليفه منها وقال الضراء
والبرد وغيرهما هي اشارة الى حروف الهجاء أعلم الله تعالى بها العرب حين تحداهم بالقرآن انه مؤتلف من الحروف
التي بنى كلامهم عليها ليكون عجزم عنه أبلغ في الحجة عليهم اذ لم يخرج عن كلامهم فقد كانوا ينفرون عند
استماع القرآن فلما نزل الم والمص استنكروا هذا اللفظ فلما أنصتوا صلى الله تعالى عليه وسلم أقبل عليهم بالقرآن

المؤتلف

المؤتلف لينته في أسماعهم وآذانهم ويقب الحجة عليهم وقال بعضهم هي حروف دالة على أسماء أخذت منها
وحذفت بعينها فالالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد وحهم الحاء من جند والميم من مجيد وقيل غير ذلك
كما هو متصل بحاله وعليه في التفسير المطولة قلت ومن المنشأه أيضا قوله تعالى يد الله فوق أيديهم وقوله تعالى
ويبقى وجه ربك وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله عليه الصلاة والسلام ينزل ربنا الى السماء الدنيا
في الثلث الاخير من الليل فيقول هل من مستغفر فأغفر له وغير ذلك من الآيات والاحاديث فان خلف يؤولونها
كأن ويل الاستواء بالاستيلاء وتأويل النزول بنزول الرحمة والساف يؤمنون بها ويكفون الكيفية الى الله تعالى كما
قال الامام مالك لما سأل السائل كيف استوى فقال له مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنسب دعة
وهذا المذهب هو الاسلام كاذرناه لكم في بعض الدروس قال تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
أم الكتاب وآخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله
الا الله والراخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوالباب فقد ذهب جمع من القراء
والمفسرين الى الوقف على قوله تعالى الا الله والابتداء بالراخون في العلم الآية والاعتراضات والاجوبة في هذه
المسئلة كثيرة من الطرفين ومن أراد الاطلاع عليها فليرجع الى كتاب العبد الفقير جلاء العيين وقوله تعالى (انا
أنزلناه) أي القرآن في ليلة مباركة هي ليلة القدر كما روى عن ابن عباس وقادة وابن جبر ومجاهد وعليه أكثر
المفسرين كاذرناه أيضا في مجلس ليلة القدر وقال عكرمة وجاعة هي ليلة النصف من شعبان وتسمى ليلة الرحمة
والليلة المباركة وليلة الصلوة وليلة البراءة قال الواو عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني ووجه تسميتها بالآخرين ان
السند اذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة والصلح كذلك ان الله عز وجل يكتب له براءة المؤمنين البراءة
والصلح في هذه الليلة ولفظة البراءة المعنى عامية ولم تسمع من العرب وقيل أصله ان الحاني كان اذا جنى وعفاه عنه
والملك كتب له كتاب أمان مما خافه فكان يقال كتب السلطان لفلان براءة ثم عم ذلك فيما كتب من أولى الامر
أمثالهم انتهى وقوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم) أي يفصل ويخلص ويبين والحكيم بمعنى الحكم لانه لا يدل
ولا يغير بعد ابراز الامثلة عليهم السلام بخلافه قبله وهو في اللوح المحفوظ فان الله تعالى يعومنه ما يشاء ويثبت
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس انه قال في ذلك يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو موت
أو حياة أو مطر حتى يكتب الحجاج بحج فلان ويحج فلان وأخرج عبد بن حميد عن ربيعة بن كئوم قال كنت عند
الحسن فقال له رجل يا أبا سعيد ليلة القدر في كل رمضان هي قال اي والله انها في كل رمضان وانما الليلة يفرق فيها
كل أمر حكيم فيها يقضى الله تعالى كل أجل وعلى ورزق الى مثلها وروى هذا التعميم عن غير واحد من السلف
وقيل يد في استنساخ كل أمر حكيم من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة
الارزاق الى مسكاتبه عليه السلام ونسخة الحروب الى جبريل عليه السلام وكذلك الزلازل والصواعق والخسف
ونسخة الاعمال الى اسمعيل عليه السلام صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت وقد
ذكرنا في ليلة النصف من شعبان أخبارا كثيرة منها ما أخرجه ابن ماجه عن علي كرم الله تعالى وجهه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها
اغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول الا لمستغفر فاعف له الا لمستغفر فاعف له الا لمستغفر فاعف له الا لمستغفر فاعف له الا لمستغفر فاعف له
حتى يطلع الفجر وأخرج الامام أحمد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يطلع الله الى خلقه ليلة النصف من
شعبان فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن وقاتل نفس وروى ابن الجوزي في التبصرة عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي فبات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عندي فلما كان في جوف
الليل فقدته فاخذني عليه ما ياخذ النساء من الغيرة فتلفعت بمرطبي أما والله ما كان مرطبي خرا ولا قزولا ولا حرا ولا
ديبا ولا قطنولا كنانا فقبل مم كان قالت سداه كان شعرا ولحمته أوبارا لا بل فطلبته في حجر نائه فلم أجده
فانصرفت الى حجر في فاذا به كالنوب الساقط على وجهه الارض ساجدا وهو يقول في سجوده سبحك لك سوادى

المؤتلف

وخيالي وآمن بك فوادي هذه يدي وما جنت بها على نفسي يا عظيم يا ربي لكل عظيم اغفر الذنب العظيم أقول كما قال داود عليه السلام أعفر وجهي بالتراب ليسدي وحق له أن يسجد سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم ارزقني قلبا تقيا تقيما من الشرك برأيا لا كافرا ولا شقيما ثم سجد وقال أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من معاقبتك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قالت ثم انصرف ودخل معي في الخيلة ولى نفس عال فقال ما هذا النفس يا حبيب قالت فاحبته فطقت عيبي بيده على ركبتي ويقول ويس هاتين الركبتين ماذا القيتا في هذه الدلالة ليلة النصف من شعبان ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا فيغفر لعباده الا لشركه أو مشاحن وفي رواية أخرى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها يا حبيب أما نذرين ما هذه الليلة هذه ليلة النصف من شعبان ان الله عز وجل في هذه الليلة اعتقاه من النار بعدد شعر غنم بني كلب قلت يا نبي الله ومباي غنم بني كلب قال ليس في العرب قوم أكثر غنما منهم لأقول فيهم (١) ستة مدم من خمر ولا عاق والديه ولا مصر على رما أو زنا ولا مصارم ولا مصور ولا قتات وقد ذكرت لكم هذا في غير هذا المجالس والله تعالى أعلم وفي الدر المختار وحاشيته ومن المندوب احيا ليالي العيدين والنصف من شعبان والعشر الاخير من رمضان وليالي العشر الاول من ذي الحجة فرادى لانهم صرحوا بكرهه الاجتماع على احيا ليلة من هذه الليالي في المساجد قال في البحر ومن هنا يعلم كراهية الاجتماع على صلاة الرغائب التي تفعل في رجب في أول جمعة منه وانما بدعة وما يحتاله بعضهم من تذهباتهم عن النقل والكرهات فباطل قال الوالد عليه الرحمة وذكر بعضهم فيها صلاة مخصوصة وانما تعدل عشرين جمعة مبرورة وصيام عشرين سنة مقبولة وروى في ذلك حديثا طويلا عن علي كرم الله تعالى وجهه وقد أخرجه البيهقي ثم قال يشبه أن يكون هذا الحديث موضوعا وهو منكر ولهذا أعرضنا عنه ولعلم انه يحصل قيام هذه الليالي بالصلاة نفلا فرادى من غير عدد مخصوص وبقراءة القرآن والاحاديث وسماعها والتسبيح والثناء والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحاصل ذلك في معظم الليل وقيل بساعة منه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما بالصلاة العشاء جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة كما قالوه في احيا ليالي العيدين وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله ولتذكر لكم مما يتعلق بشهر شعبان فانه شهر نبي الانس والجان قال في عقد الدرر والالاكتاف في فضل الشهور والايام والليالي قال بعضهم انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان وقيل ان شعب القبائل المتفرقة فيه لان العرب كانت تفرق في رجب ولا تجتمع على الغارات فيه ولذا سمي بربح الاصم فاذا انسج بربح اجتمعت وتشعبت كما كانت في غيره وقيل مشتق من شعب الخيرات والايام اعظمها واعظم شعب الايمان الصلاة والصوم فينبغي للمؤمن أن يجتهد فيه بالطاعات ويكثر الصيام والصلوات واقتدا بحسن القائل من ذاب شعب في شعبان همته * ويستقيم على الطاعات اذعانا فانه شهر من تربي شفاعته * يوم القيامة فيمن كان خوانا سعى لمافيه من خير ومن نعم * تشعبت بعد صدع كان شعبانا

وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول اذا رأى هلال شعبان اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وفي الغنية لسيد الكيلا في قدس سره عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجب شهر الله وشعبان شهر ربي ورمضان شهر أمي وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان يآخر مناديا يقول شعبان شهر فرج الله من أعاني على شهرى يعني بالصوم والصلاة والصدقة فينبغي للمسلم كثرة الخير فيه لانه عليه الصلاة والسلام قد أضافه اليه ولزم أيضا أن يكثر فيه الصلاة عليه وروى العلامة الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في التبصرة بسنده الى عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم شعبان كله فقلت يا رسول الله ان شهر شعبان لمن أحب الشهور اليك أن تصومه فقال نعم يا عائشة انه ليس من نفس تموت في السنة الا كتب أجلها في شعبان فاحب أن يكتب أجلي وأنا في عبادة ربي والعمل الصالح وعن

(١) قوله لا أقول فيهم الخ هكذا باصلا وليجرح الحديث انه صحيح

عثمان بن المغيرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان حتى ان الرجل ينسكب ويولد له واقد خرج اسمه في الموتى قال فهذان الحديثان لم يهين فيهما ممتي يكون ذلك من شعبان وعن الحسن بن سهل قال قال شعبان يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين خالي قال جعلت فيك قراءة القرآن وفي الصحاح عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من صيامه من شعبان كان يصومه كله لانه عليه الصلاة والسلام ما كان يصوم جميع أيام السنة بل كان يفطر أياما ويصوم أياما فقد قالت عائشة وابن عباس وأفس كان عليه الصلاة والسلام يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم قال العلماء وما ذاك الاتقوية البدن لئلا يضعف عن سائر العبادات وقد قال عليه الصلاة والسلام ان لنفسك عليك حقًا ولزوجك عليك حقًا ولطفلك عليك حقًا وكل ذي حق حقه ولذا كان صوم الدهر مكروها عند كثير من العلماء وكان صوم داود أفضل الصيام فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما كما ورد في الحديث وكان عليه الصلاة والسلام يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس كما قال أبو هريرة كان صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس ويغفر الله تعالى فيهما لكل مسلم الا لمنهاجر من يقول دعوهما حتى يصطلحا نقله في عقد الدرر ثم قال وروى كراهة صيامهما عن أنس بن مالك وكراهة طائفة صيام يوم معين دائم لا يتأني به جاهل فيظن ان ذلك واجب وان فعل على غير اعتقاد الوجوب حسن أقول ولذلك اختلف العلماء في صوم يوم الشك وهو اليوم الذي يلي التاسع والعشرين من شعبان يعني يوم الثلاثين منه ولذا ذكر لكم ما قالوا فيه على سبيل الاجال ذا كرين بعض المذاهب والاقوال فقد قال أئمتنا الحنفية في كتبهم مانصه ولا يصام يوم الشك الا نقلا ويكره غيره من فرض أو واجب ولو صامه ولو واجب آخر كره تنزيها ولو جزم ان يكون من رمضان كرهه بخبر عاقل لا يثبت الكتاب لانهم زادوا في صومهم وعليه جل حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين الا رجل كان يصوم صوما فليصمه والتفعل فيه أفضل ان وافق صوما يعتاده أو صام من آخر شعبان ثلاثة أو أكثر لا أقل للعديد المتقدم وان لم يوافق صوما يعتاده ولا صام من آخر شعبان ثلاثة فاكتر استحب صومه للفواصل ولا يعلم العوام بذلك كليا يعتادوا صومه فيظننه الجهال زيادة على رمضان وأما العوام فيفطرون بعد الزوال وكل من علم كيفية صوم يوم الشك فهو من الخواص والافن العوام وكيفية النية المعبرة هنا أن ينوي التطوع على سبيل الجزم ولا يخطر بباله انه ان كان من رمضان فعنه ولورد في أصل النية فهو ليس بصائم بان نوى ان يصوم غدا ان كان من رمضان والافلا أصوم لعدم الجزم بالنية ولو نوى ان كان من رمضان فعنه والافن نقل فهو مكروه انتهى وقال الامام أبو سليمان الخطابي في شرحه لسنن أبي داود مانصه عن أبي اسحق عن صله قال كما عند عمار في اليوم الذي يشك فيه فاني بشاة فتشقى بعض القوم فقال عمار من صام هذا اليوم فقد عصي أبا القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم قلت اختلف الناس في معنى النهي عن صيام يوم الشك فقال قوم انما نهى عن صيامه اذا نوى به أن يكون من رمضان فاما من نوى به عن صوم يوم شعبان فهو جائز وهذا قول مالك بن أنس والاوزاعي وأصحاب أبي حنيفة ورخص فيه على هذا الوجه أحد بن حنبل واسحق بن راهويه وقالت طائفة لا يصام ذلك اليوم عن فرض ولا تطوع للنهي فيه ولحق الفصل بذلك بين شعبان ورمضان هكذا قال عكرمة وروى معناه عن أبي هريرة وابن عباس وكانت عائشة وأسماء ابنة أبي بكر رضي الله تعالى عنهم تصومان ذلك اليوم وكانت عائشة تقول لاني أصوم يوما من شعبان أحب الي من أن أفطر يوما من رمضان وكان هذا مذهب عبد الله ابن عمر صوم يوم الشك اذا كان من ليلة في السماء صاحب أو قرة فان كان نحو اولم ير الناس الهلال أفطر مع الناس واليه ذهب أحد بن حنبل وقال الشافعي ان وافق يوم الشك يوما كان يصومه صامه والالم يصمه وهو أن يكون من عادته أن يصوم صوم داود فان وافق يوم صومه صامه وان وافق يوم فطره لم يصمه انتهى وفي عقد الدرر لشهاب الدين الحنبلي في الكلام على حديث أبي هريرة اذا اتى شعبان فلا تصوموا ما نسيه عن الصيام بعد النصف انما هو لمن ليس له عادة والا فلا يمنع من هذه الطاعة كيف وقد ثبت في الصحاح عن سيد الثقلين صلى الله تعالى عليه وسلم من حديث عمران بن حصين أنه قال لرجل هل سمعت من سر هذا الشهر وفي رواية من سر شعبان شيئا قال لا قال

فإذا أفطرت فصم يومين والسرر بفتح السين المهملة آخر الشهر على ما هو المشهور ولا تستسرار القمر فيه وقد اختلفت الرواية عن الإمام أحمد إذا حال دون المطلاع غيم فروى عنه وجوب صيامه من رمضان وهو قول عمرو بن دينار وروى عنه أيضا أنه إذا لم يحل دون مطلعه شيء أصبح الناس مفطرين فإن جاءهم خبر كان عليهم يوم مكانه ولا كفارة وروى عنه أيضا أنهم يفعلون ما يفعله إمامهم وكان عمر بن الخطاب إذا كانت تلك الليلة معقبة يصوم ويقول ليس هذا بالتقدم ولكنه بالاحتياط فمن أفطر أخذ بالجواز ومن صام أخذ بالاحتياط وأصح من روى عنه صومه عبد الله بن عمر قال ابن عبد البر وإلى قوله ذهب طاووس إلى ما في وأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انتهى باختصار ومن أراد التفصيل فعليه بالكتب المطبوعة والله تعالى أعلم بالصواب فإخواني اجتهدوا في هذا الشهر بمحذوفكم واستغنوا إلى مولاكم من عيوبكم وهذه ليلة الأنابة فيها تفتح أبواب الاجابة أين اللذان بالجناب أين المتعرض للباب أين الباكي على ماجني أين المستعد لامر قد دنا الأرب فرح بما يوثق فقد خرج اسمه في الموقى الأرب غافل عن تدبر أمره قد انقصت عرى عمره الأرب معرض عن سبيل رشده قد آن وأوان شق لحده الأرب رافل في ثوب شبابه قد أرفق فراقه لأحبابه الأرب مقيم على جهله قد قرب رحله عن أهله الأرب مشغول بجمع ماله قد حانت خيبة آماله الأرب ساع في جمع حطامه قد دنا تشتت عظامه الأرب مجتهد في تحصيل لذاته قد آن خراب ذاته أين من كان في مثل هذه الأيام في منزله مشغولا بشهواته مغرورا بعاجله أما أصاب مقتله سهم مقتله أما ظهرت خسارته عند حساب معاملته أين المعتذر بما جناه فقد اطلع عليه مولا أين الباكي على تقصيره قبل تحسره في مصيره

إذا لم تكن دنياك دار إقامة * فإلك تنبيهات مقبم
وما صبح ودانخل فيها وانما * يغربو في الحياة سقيم
وجدت بني الأيام في كل موطن * يعدون فيها شقوة كنيم
تزيد فقر اكمل ازددت ثروة * فقل غنيا في ثياب عديم

هذه ليلة أمرها عظيم والخير فيها جليل عيم وكفى وصفها في الكلام القديم فيها يفرق كل أمر حكيم فيها تقسم الآجال والاعمار فيها يكتب الحاج والعمار كم جامع دينار إلى دينار وأ كفاه عند القصار وهو يوم الدار عمارة مقبم فيها يفرق كل أمر حكيم كم مؤمل أملأخاب كم منقول على ذم وعاب يا هذا مضى زمان الشباب يا من كبر على الزلل وشاب قد استثنى الأديم فيها يفرق كل أمر حكيم ياسبي السر والعلن يا جاريأ على أقم سنن يا ناسيا لحاق من ظعن ياسلميا في الجسم والبدن لكنه سليم فيها يفرق كل أمر حكيم اخواني إلى كم مع البلايا الام تأمنون الرزايا أين الاستعداد للمنايا اعتذروا الليلة من الخطايا فالمولي كريم فيها يفرق كل أمر حكيم أقبلوا بالقلوب الليلة اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه وتعلقوا بعباده تعويلا عليه وانكسر وبالذل بين يديه فانه رحيم فيها يفرق كل أمر حكيم مدوا أيادكم إلى بابيه واتبعوا في النكا طرئ أحبابه وتعرضوا الليلة لجزيل ثوابه واحذروا من سطوته وعقابه فعقابه أليم فيها يفرق كل أمر حكيم بين أيديكم يوم لا كالأيام ينتبه فيه كل من غفل ونام وترفرجه من على أهل الآنام فيجشوا الخليل والكليم فيها يفرق كل أمر حكيم قوموا بنا إلى مطلوبنا فقووا بنا على باب محبوبنا هلموا نستغيث من ذنوبنا لعله يب عن قلوبنا من العفو ونسبم فيها يفرق كل أمر حكيم اللهم يا خالق الإنسان وبنائه واللسان وأجراه يا من لا يخيب من دعاه هب لكل منافي هذه الليلة ما رجاء وبلغه من خير الدارين مناه يا أكرم من كل كريم اللهم وإذا اطلعت في ليلتنا هذه على خلقك فعد علينا بعتك وعنتك وقدر لنا من الحلال واسع ورزقك واجعلنا ممن عرفك وفام بحقك وارحنا برحمتك يا رحيم اللهم من قضيت بوفائه فاقض مع ذلك رحمتك ومن قدرت طول حياته فاجعل في ذلك نعمتك واسبل على الجميع سترك ومغفرتك وعاملنا بعقولنا بحليم اللهم اشفي هذه الليلة مرضانا وارحم بفضلك موتانا واستر علينا عيوبنا واغفر لنا ذنوبنا يا ذا الفضل العيم اللهم أنا

نسالك من خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم فانك تعلم ولا تعلم فعمنا بطاعتك القديم وارحم آباءنا وتجاوز عن أمهاتنا واغفر لنا سيئاتنا وأقربنا واحفظ ذرياتنا وأدخلنا جنة النعيم وصل على سيدنا محمد وآله أجمعين

الحجس التتم الخمسين

(في الميزان والصراف والحساب والكتاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الواحد المجيد الخالق الرازق ومن عنده المزيد الفعال في عبيده لما يريد يسبحه الحب النضيد والاب الحصيد والدماء في البيد والدماء في الوريد والقريب والبعيد والرقيب والعبيد اقتضت نعمة الخالق شكرا فوجدت النفوس بالجهل سكري ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أو جده ماشاء كاشاء وأعبد وأما وأحي وعافا وأسقم وأعني وأفقر وأهان وأكرم وأطلع على أسرار الخلق وفات بينهم وقسم ختم شق وسعيد أحده على ما ينعم ويفيد وأقر بوحده نيتته عن برهان لا عن تقليد وأصلي وأسلم على رسوله وعبد معه من الرسالة وأفضل العبيد صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر الثابت على وقعة يوم الردة ثبات الحديد وعلى عمر القوي في دين الله الشديد وعلى عثمان الذي الرشد وعلى علي مقدم الأهل وبيت القصيد وعلى سائر آل وأصحابه ذوي الرأي السيد وسلم تسليما (أما بعد) فقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (فقلول) وبالله تعالى التوفيق القسط العادلة وانما أفرد لانه في الأصل مصدر أو على حذف مضاف أي ذوات القسط والمقسط العادل قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين وأما القاسط فهو الجائر قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فقسط الثلاثي بمعنى جاروا فقسط الرباعي بمعنى عدل كذا قيل ومن الغريب ما حكى ان الحاج عامله الله تعالى بعدله لما أحضر سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه قال ما تقول في قال قاسط عادل فاعجب الحاضرين فقال لهم الحاج ويلكم لم تفهموا جعاني جارا كافرا ألم تسموا قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقوله تعالى ليوم القيامة أي لاهلها وقيل اللام بمعنى في وقوله تعالى (فلا تظلم نفس شيئا) أي لا ينقص من احسان محسن ولا يزداد في اساءة مسمى وقوله سبحانه وان كان مثقال حبة من خردل قرئ نصب من قال ورفعه ومثقال الشيء ميزانه أي وان كان العمل في غاية الخفة والقلة والحقارة فان حبة الخردل مثل في الصغر (أتيناها) أي أحضرناها وجئنا بها أي بموزونها للمجازاة عليها (وكفى بنا حاسبين) أي محصين لكل شيء والحسب في الأصل معناه العدة وقيل عالمين ولعلم ان الامور التي تقع في الدار الآخرة فوجب على المكلف الايمان بها واعتقادها كشيء فتم الميزان والصراف والشفاعاة والحوض وروية الباري جل جلاله وغير ذلك فلندكر أشياء مما هنالك قال السفاري في الرحمة في منظومته

واجزم بامر البعث والنشور * والحشر بمن بعد نفخ الصور
كذا وقوف الخلق للحساب * والعصف والميزان للثواب
كذا الصراط ثم حوض المصطفى * فها هنا لمن به نال الشفا
عنه يذاذ المقتري كما ورد * ومن نخاسيل السلام لم يرد
فكن مطيعا واقف أهل الطاعة * في الحوض والكور والشفاعاة
فانها ثابسة للمصطفى * كغيره من كل أرباب الوفا
من عالم كالرسل والابرار * سوى التي خصت بنبي الأنوار

قال العلماء ان مراتب المعاد البعث والنشور ثم المحشر ثم القيام لرب العالمين ثم العرض ثم تطاير العصف وأخذها

بالعين والشمال ثم السؤال والحساب ثم الميزان أما الحشر والنشر فقد ذكرنا في بعض الدروس فلا حاجة إلى التكرار
وأما الحساب فقد ثبت في الكتاب والسنة واجماع أهل الحق قال تعالى فوريك لنسبتهم أجمعين عما كانوا يعملون
وقال تعالى في حق أعدائه أولئك لهم سوء الحساب وقال تعالى وقالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاشوا ولا يظلم ربك أحدا وقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا
أحصاه الله ونسوه والحساب لغة العد واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من الحشر على أعمالهم خيرا
كانت أو شرا انقيلا لا بالوزن الامن استثنى منهم وقد اختلف في معنى محاسبة الله تعالى عباده على ثلاثة أقوال أحدها
انه يعلمهم ما لهم وما عليهم قبل ان يخلق الله في قلوبهم علوما ضرورية بتقدير أعمالهم الثاني وقيل عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان توقف الله تعالى عباده بين يديه ويأتيهم كتب أعمالهم فيها سيئاتهم وحيث أنهم فيقول هذه
سيئاتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعتكم بالكم الثالث أن يكلم الله تعالى عباده في شأن أعمالهم
وكيفية ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب أخرج الطبراني والبرزبانسانا صحيح من حديث معاذ بن جبل رضي
الله تعالى عنه ان تزول قدماء يوم القيامة حتى يسئل عن أربع خصال عن عمره فيم أفضاه وعن شبابه فيم أبلاه وعن
ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من فوَّش الحساب هلك وروى الامام أحمد يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماع من القرناء وحتى للذرة من
الذرة وروى الامام أحمد أيضا من حديث عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول يحشر الله العباد يوم القيامة عراة غرلابهم ما أي غير محتونين وليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما
يسمعه من قرب أنا للبيان أنا الملك لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى
أقضيه منه ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عنده حق حتى أقضيه حتى اللطمة
قال قلنا كيف وانما تأتي عراة غرلابهم ما قال الحسنات والسيئات وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال المفاض من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال
هذا وسفل دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه
أخذ من خطاياهم فطرح على ظهره في النار واما وقوف الخلق لأخذ العصف وهي الكتب التي كتبت
الملائكة وأحصى ما فعله كل انسان من سيئاته في الدنيا القولية والفعلية فقد ثبت بالكتاب والسنة قال الله
تعالى واذا العصف نشرت أي للحساب وانما يؤتى بها الزام للعباد ورفع العدل والعتاد وقال تعالى وكل انسان
الزمان طائر رمي عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا قال
العلماء معنى طائر رمي عنه وقال تعالى وأما من أوفى كتابه بينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وفي رواية أخرى
قالوا لئلا يقرؤن كتابهم ولا يظلمون قليلا والقبيل هو القشر الذي في شق النواة وهذا يضرب مثلا لشيء الخفير وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه الوسخ الذي يظهر بقتل الانسان ابهامه بسببته وأما السنة فقد أخرج العقيلي عن
انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان يوم القيامة
يبعث الله تعالى رجلا يطيرها بالآيمان والشمال أول خط فيها اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا قال
قصة يقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا وعن أبي هريرة مرفوعا عنوان كتاب المؤمن يوم القيامة حسن ثناء الناس
عليه وأخرج الامام أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال
أما عند ثلاث فلا عند الميزان حتى يعلم أي ثقل أم يخف وعند نظائر الكتب فأما من يعطى كتابه بيمينه أو بشماله وحين
يخرج عنق من النار الحديث قال بعض العلماء يعطى المؤمن الطائع كتابه بيمينه من أمامه ويعطى المؤمن العاصي
كتاب به شماله من أمامه وقيل بيمينه أيضا ويعطى الكافر كتابه بشماله من وراء ظهره بان تخلع أو يذخها من صدره
وأما الميزان فالإيمان به ثابت بالكتاب والسنة والاجماع ولا عبرة بمن أنكره من المعتزلة قال العلماء اذا انقضى
الحساب كان بعد وزن الأعمال لان الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن

لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال تعالى ونضع الموازين القسط الآية وقال تعالى فأما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما الذي هاهنا وما أدراك ما هي نار حامية وأخرج البرزبانسب
عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يؤتى بآدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ويؤكل
به ملك فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان بن فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه
نادى الملك بصوت يسمع الخلائق ألسني فلان بن فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا قال كثير من العلماء الذي جاء في
أكثر الأخبار أن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى
فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار قالوا والميزان كيزان الدنيا له لسان وكفتان
أحدهما من نور والاخرى من ظلمة فالأولى للحسنات والثانية للسيئات ويرجح فيه الثقل ويعلوفيه الخفيف
وعن بعض العلماء انه عكس ميزان الدنيا قال ابن جرير يصعد الخفيف ويهبط لان الآخرة عكس الدنيا ولهذا نحن يوم
القيامة نرى الجن والانس والحيوان يدور على عكس ميزان الدنيا الذي ذكرناه في بعض المجالس
ويروى ان داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رآه فاذا كفته كتابين المشرق والمغرب فغشى عليه فلما أفاق
قال الهى من يقدر عيلا كفته حسنات فقال يا داود اذا رضيت عن عبدى ملائمتهم انصف ثمرة أو بقلمة ذكرها
السفاري في الخبلي والسفري الشافعي ويعلم أيضا ان العلماء اختلفوا أيضا في مسائل أخر تتعلق بالميزان فذهب
الذي يوزن هل هو الصفة أم غيرها فقيل نفس الصفة وهو الصحيح وقيل أعمال العبد بدون الصفة فجعل
الحسنات أجساما نورانية والسيئات أجساما ظلمانية وتوضع في الميزان وقيل نفس العبد يوزن مع عمله وهل يوزن
الأعمال كلها أم خواتمها فالجمهور على الأول وقال وهب بن منبه يوزن الخواتم لقوله عليه الصلاة والسلام
الأعمال بخواتمها واختلفوا في ميزان الآخرة هل هو واحد أو متعدد والصحيح انه واحد وقال بعضهم انه متعدد
واستدل بقوله تعالى ونضع الموازين والجناب انه جمع باعتبار تنوع الأعمال ويعلم أيضا ان الموكل بالميزان هو جبريل
عليه السلام وان سبعون ألفا من أمته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يدخلون الجنة بغير حساب لا يرجع لهم ميزان ولا
يأخذون صحفا والجن يوزن أعمالهم كما يوزن أعمال الانس وأما الصراط فانه حق ثابت أيضا بلا شطاط وهو في اللغة
الطريق الواضح وفي الشرع جسر معدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار
خلق من حين خلقت جهنم قال القرطبي في تذكرك انه في الآخرة صراطين أحدهما مجاز لا لاهل الحشر كلهم
ثقلهم وخفيفهم الامن دخل الجنة بغير حساب والامن يلقطه عنق من النار فاذا اخلص من خلص من هذا الصراط
الأكبر الذي ذكرناه ولا يخلص عنه الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا على
صراط آخر خاص لهم ولا يرجع الى النار من هؤلاء أحد ان شاء الله تعالى لانهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على
متن جهنم التي يسقط فيها من أوبقته ذنوبه وزاد على الحسنات جرمه وعيوبه فقد أخرج البخاري والاسماعيلي عن
أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية وزعنا ما في صدورهم من
غل اخوانا على سر رمقنا بلين قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم
من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أنزلهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لا جد لهم
اهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة في الدنيا قال الحافظ ابن حجر قوله يخلص المؤمنون من النار أي يخرجون من السقوط
فيها بما جاوز الصراط واختلف في القنطرة المذكورة فقيل انها من تمة الصراط وهو طرفه الذي يلي الجنة وقيل
انها صراط آخر قال العلماء الصراط أدق من الشعرة وأحتمل من السيف وأحتمل من الجرة فقد أخرج الطبراني
باسناد حسن عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال يوضع الصراط على سوا جهنم مثل حد السيف
المرحف مدحضة أي مزقة أي لا تثبت عليه قدم بل تزل عنه الامن بنية الله تعالى عليه كلاليب من نار تحطف
أهلها فتمسك بهم وادبوا يستبقون عليه بأعمالهم فمنهم من شدة كالبريق فذال الذي لا ينشب أن ينجو ومنهم من شدة
كالريح ومنهم من شدة كالفرس الجواد ومنهم من شدة كهرولة الرجل ثم كرم الرجل ثم كسي الرجل وآثر من

يدخل الجنة رجل قد أقرحت النار فيقول الله له سل وتغن فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله وأخرج ابن عساكر عن الفضل بن عياض قال بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الاضمار مهزول من خشية الله تعالى وعن ابن مسعود أنه قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فقر الطائفة الاولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كالجود الخليل والرابعة كالجود البهايم عيرون والملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم وفي رواية أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول يا رب سلم سلم وأنكر العلامة القرافي وشيخه العز بن عبد السلام كون الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف وأنه ليس ذلك في الروايات الصحيحة وإن وردت فهي مؤولة قال القرافي والصحيح أنه عريض وقيل طريقان يعني ويسرى فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال وفيه طاقات كل طاقة تنفض إلى طبقة من طبقات جهنم وجهنم بين الخلق وبين الجنة والجحيم على ظهرها منصوب فلا يدخل أحد الجنة حتى يمر على جهنم وهو معنى قوله تعالى وإن منكم إلا واردها على أحد التناسيل وأما تكرر القاضي عبد الجبار المعتزلي وأتباعه ظاهرا لا آيات والأحاديث الواردة في الصراط وقالوا أنه لا تعذيب على المؤمنين يوم القيامة وإنما المراد بالصراط طريق النار والجنة ومفصل الأدلة والأجوبة في محلها وقد ذكر القرطبي في تذكرته عن بعض أهل العلم أنه قال لن يجوز أحد الصراط حتى يسئل (١) على سبع قناطر فعند القنطرة الاولى يسئل عن الايمان بالله وهي شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها تخلصوا والا خلاص قول وعمل جاز ثم يسئل عند القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل عند القنطرة الثالثة عن الصوم رمضان فان جاء به تامة جاز ثم يسئل في الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بها تامة جاز إلى القنطرة السادسة فيسئل عن الغسل والوضوء فان جاء بها تامة جاز إلى السابعة وليس في القناطر أصعب منها فيسئل فيها عن ظلمات الناس وتبعات الخلق نقله السفاريني في شرحه وأما حوض نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو حق ثابت باجماع أهل الحق بعد البعث والنشور وأخذ العجب والمرور قال الله تعالى أنا أعطيناك الكوثر قال الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه البدور السافرة ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابيا منهم الخلفاء الراشدون وحفاظ الصحابة المكثرون واختلف هل هو بعد الصراط أو قبله على قولين للعلماء وقال القرطبي في التذكرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثر الكوثر في كلام العرب الخير الكثير ولا يخاطر ببالك أن الحوض يكون على هذه الارض وإنما يكون على الارض المبدلة وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم ينظم على ظهرها أحد وأخرج الشيخان أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال حوضي مسيرة شهر ماءه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكثرانه كنجوم السماء من شرب منه لم ينظم أبدا وأخرج الامام أحمد عن أبي امامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن الله وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب فقال يزيد بن الاخنس والله ما أولئك في أمك الا كالذباب الاصب في الذباب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد وعدني سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا وزادني ثلاث حشرات قال فماسة حوضك يا رسول الله قال كما بين عدن إلى عمان وأوسع وأوسع قال فماسة حوضك يا نبي الله قال أشد بيضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك من شرب منه شربة لم ينظم أبدا ولم يسود وجهه أبدا وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال أعني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اغفائة ثم رفع رأسه متبسما فقال انه أنزلت علي آتفا سورة فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال هو نهر أعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أممي يوم القيامة آتية عدد الكواكب فيخرج العبد منهم وفي رواية فيقولون أي بطردون فأقول يا رب انه من أممي وفي رواية أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدوا بعدك وأخرج ابن أبي العاصم عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه عن سلمان عليا كرم الله تعالى وجهه يذود المنافقين عن الحوض قال العلماء كل من ارتدوا والعباد بالله تعالى عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه أو خالف

(١) نسخة عند سبع هـ منه

الجماعة والسنة أو استدعى الدين أو ظلم أو جأرا أو أعلن بالكبر أو أنكر الحوض فهو يذاد ويطر عن الحوض أخرج الحكيم في نوادر الأصول عن عثمان بن مظعون عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة وأخرج الترمذي والحاكم عن كعب بن عجر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج عليهم وقال انه سيكون بعدى أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكنبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارده على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكنبهم فهو مني وأمانته وهو وارد على الحوض ولعلم أن المعتزلة لم تثبت الحوض وقد ثبت عندنا بالسنة الصريحة وأما ثبوته بالقرآن فحتمل وليس بصريح وأما قوله تعالى أنا أعطيناك الكوثر ففيه اختلاف قيل هو الحوض وقيل الخير الكثير وقيل النهر الذي في الجنة ولعلم أيضا أن لكل نبي حوضا فقد أخرج الترمذي من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن لكل نبي حوضا ترده أمته وانهم يتباهون أيهم أكثر واردها وإن أكون أكثرهم وارده وورد في بعض الاخبار أن لكل نبي حوضا الاصلح عليه السلام فان حوضه نزع ناقته والله تعالى أعلم وأما الشفاعة فيجب اعتقادها أيضا تعدد الاحاديث فيها ليسا صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الرسل والانبيا عليهم السلام والملائكة والصحابة والشهداء والصدقيين والاولياء على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم وبقدرة جواهرهم ووجاهتهم روى أبو هريرة وجابر ابن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول شافع وأول مشفع أخرجهم مسلم وأخرج البيهقي عن ابن مسعود يشفع نيكم رابع أربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء وأخرج البيهقي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وفي رواية ثم المؤذنون ١ وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدخل الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا في النار برجة الله تعالى وشفاعة الشافعين وأخرج ابن أبي عاصم عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحيا بالعالم والعايد فيقال للجنة ويقال للعالم قف حتى تشفع للناس وفي رواية بما أحسنت أدبهم وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما مر فوعا يقال للعالم اشفع في تلامذتك ولو بلغ عددهم نجوم السماء وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يقول الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته وأخرج البراء عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الرجل يشفع في الرجل والرجلين في الرجلين والثلاثة يوم القيامة وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار حتى إن ابليس الابليس ليتناول لها رجاء أن تصيبه وأخرج البراء عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحاج يشفع في أربعين من أهل بيته والحاصل أن الناس شفاعات بقدر أعمالهم وقربهم من الله تعالى والقرآن يشفع لاهله والاسلام يشفع لاهله والنجاة الاسود يشفع لمسته ولكن لا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون من ذا الذي يشفع عنده الاباذنه ولعلم أن لنبينا عليه الصلاة والسلام شفاعات مختصة بجناحه الرفيع وقدره المجيد وهي عدة أولها وهي أعظمها وأعمها شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لفصل القضاء بين الوري بعد التردد إلى الانبياء وتدافعها بين أخيار الملائكة إلى أن تصل إلى صاحب الحوض المورود والمقام المحمود وقد عم الخلق زيادة القلق وتساعد العرق وقاسوا من ذلك ما يذيب الاكباد وينسى الاولاد وهذه مجمع عليها لا ينكرها أحد فقد روى البخاري بسنده عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استفتحنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيقولون آدم فيقولون أنت الذي خلقك الله

١ وقد ذكرنا في بعض المجالس أن المؤذن يلزمه أن يؤذن بالالفاظ الصحيحة حسب الله تعالى وإذا بلغ وراء الامام ينبغي أن يبلغ على قدر ما يلزم من غير تعطيل وغناء فاحش ومن غير ادخال وأعلى أكبر فلا تغفل هـ منه

بندوه ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته أتوا
نوحاً أول رسول بعثه الله فيأوته فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته أتوا إبراهيم الذي اتخذ الله خليفاً فيأوته
فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته أتوا موسى الذي كلمه الله فيأوته فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته أتوا
عيسى فيأوته فيقول لست هنا كم أتوا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأوتى
فأسأذن على ربي فإذا رأيته وقعت ساجداً فمد عني ما شاء ثم يقال لي أرفع رأسك سل تعطى وقل بسمع واشفع تشفع
فأرفع رأسي فأجدر بي بعمدي يعلني ثم اشفع فيحدي حداً ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعوذ فأقع ساجداً
مثله في الثالثة أو الرابعة حتى ما يقي في النار إلا من حبسه القرآن فكان قنادة يقول عنده هذا أي وجب عليه الخلود
وذكر كثير من المفسرين لقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً أنه المقام الذي يقوم به النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم للشفاعة يوم القيامة للناس ليريجهم ربهم سبحانه مما هم فيه من الغم والكرب كما هو مفصل في المواهب
اللدينية وغيرها ثانياً أنه يشفع عليه الصلاة والسلام عنده في إدخال قوم من أمته الجنة بغير حساب فإن هذه
خاصة به صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال القاضي عياض ثالثاً أن الشفاعة صلى الله تعالى عليه وسلم في قوم استوجبوا
النار بأعمالهم فيشفع فيهم فلا يدخلونها وقيل هذه غير مختصة رابعة في رفع درجات الناس في الجنة قال السفاريني
وهذه لا تنكرها المعتزلة كالأولى خامساً الشفاعة في عموم أمته عليه الصلاة والسلام من النار حتى لا يقي منهم أحد
ذكره العلامة السبكي ومنها شفاعة عليه الصلاة والسلام لجماعة من العلماء المسلمين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في
الطاعات وعلم أن المعتزلة أنكروا الشفاعة فيمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخلها وفيمن دخلها منهم أن يخرج
منها والأحاديث دامة لرؤسهم فيها ما أخرجه البيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب
له فيها ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب ولعلم أن الأعمال الموجبة لشفاعة صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرة
فمنها قول لا إله إلا الله فقد قال عليه الصلاة والسلام أسعد الناس شفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً
من قبل نفسه ومنها اجابة المؤذن روى جابر عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي
يوم القيامة ومنها ما أخرجه مسلم لا يثبت أحد على لا إله إلا إله المدينة وجدها إلا كنت له شفعياً أو شهيداً يوم القيامة
ومنها ما أخرجه ابن ماجه عن ابن عمر من استطاع أن يموت بالمدينة فليت بها فاني أشفع لمن يموت بها وعن سلمان
من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيامة من الأمنين ومنها ما رواه أبو الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وسلم حين أصبح عشرين وعشرين أذكرته شفاعتي يوم القيامة ومنها ما رواه البراء عن ابن عمر مر فوعا
من زار قبري وجبت له شفاعتي وأما المحرمون من شفاعته والعباد بالله تعالى من الحرمان فأصناف منهم كما
أخرج البيهقي عن معقل رجلان لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة أمام ظلم عثموم عسوف وآخر غالف في دين الله مارق
منه وأخرج البيهقي عن عثمان بن عفان من غش العرب لم يدخل في شفاعتي نقل ذلك كله السفاريني ومن الأمور
التي يجب الإيمان بها أيضاً رؤية الله تعالى بالأبصار في الجنة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقد
تعامت المعتزلة أيضاً عن هذه الآية وعن الأحاديث الآتية وأنكرت الرؤيا قال السفاريني في منظومته

فانه ينظر بالأبصار كما أن في النص والأخبار

وأخرج مسلم والترمذي عن صهيب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا دخل أهل
الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئاً أريدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال
فكشفت الحجاب أي الموانع عن أذنالك أبصارهم حتى يروها أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا هذه
الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الرحمن وروى اللالكائي
وغيره مثله عن علي كرم الله تعالى وجهه وروى الطبراني عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال في قوله تعالى لهم
ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد هو النظر إلى وجه الله عز وجل وفي الصحيحين عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لما

نظر

نظر إلى القمر ليلة أربعة عشر انكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته أي لا تهابون وفي لفظ
لاتضامون بضم أوله وتخفيف الميم أي لا يلحقكم ضم ولا مشقة في رؤيته وأخرج اللالكائي عن الحسن في قوله
تعالى كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال إذا كان يوم القيامة برز ربنا تبارك وتعالى فيراه الخلق ويحجب
الكفار وفي حادي الأفراح لابن القيم أن الرب سبحانه وتعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وبقيت في هذه
المسائل أبحاث كثيرة من أرادها فعليه بالمطولات فيما كثير الخلاف يا عظيم الشقاق يا قليل الصواب يا عديم
الوفاق يا من سبكي كثير إذا اتبته وأفاق والتفت الساق بالساق أين من أنس بالدينا ونسي الزوال أين من عمر
القصور وجع المال تقلبت بالقوم أحوال الأحوال كم أراكم مولد عبدة وقد قال سنريهم آياتنا في الآفاق
أين صديقك الموائس أين رفيقك المجالس أين الماني فقرا وأين الفارس امتدت إلى الكل كف الخناس
فتزلوا تحت الاطباق والتفت الساق بالساق وكان قد رحلت كما رحلوا وزلات قرياً حيث نزلوا وجلت إلى القبر
كما حلوا إلى ربك يومئذ المساق من لك إذا ألم الالم وسكن الصوت وتمكن الندم ووقع الصوت وأقبل لاخذ
الروح ملك الموت وجاءت جنوده وقيل من راق والتفت الساق بالساق وزلات منزل لا يس بمسكون وتعوضت
بعد الحركات سكوت فيا أسنى لك كيف تكون وأحوال القبر لا تطاق والتفت الساق بالساق وفرق
مالك وسكنت الدار ودار إلى دار إذا داردار وشغلك الوزر عن هجر أوزار ولم ينفعك نوح ندب الرفاق والتفت
الساق بالساق أما كثر عرك قد مضى أما معظم زمانك قد انقضى أفي أفعالك ما يصلح للرضا إذا التقينا يوم
التلاق والتفت الساق بالساق يا ساعيا في هوا تذكراً مسك يا من سعى إلى خطايا خطاه تذكراً مسك
يا مأسورا في سجن الشهوات خلص نفسك قبل أن تعزل السلامة ويعتاق الاعتاق والتفت الساق بالساق
ويصب الصراط ويوضع الميزان وينشر الكتاب بجزء ما قد كان وبشهد الخلد والملك والمكان والنار والجحيم
والحكم الخلاق والتفت الساق بالساق خفيث ذنبك المولود وتخرس الألسنة وتنطق الجلود وتظهر الوجوه
بين بيض وسود يوم يكشف عن ساق فانهب عمرايشني بالساق والصباح وعامل مولى يجزل العطايا والارياح
ولا تيجل فقد حث على السماح ما عندكم يتقدم ما عند الله باق اللهم يا حبيب كل غريب ويا أنيس كل كئيب أي
منقطع اليك فلم تصله أم أي داع دعالك فلم تجبه وبروى عنك سبحانه أنك قلت وما غضبت على أحد كفضي على
مذنب أذنب ذنباً فاستعظمه في جنب عفوي فإمن يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قدسك أنت الذي دللت
بجودك عليك وأطلقت الألسنة بالسؤال لديك اللهم أعط كل سائل لك من الخير مما راده وأنت لنا الحسنى
والزيادة واجعلنا على الصراط من العابرين وعلى حوض نبيك عليه الصلاة والسلام من الواردين الشارين
وأعطنا صحتنا باليمين واحسبنا ثقل ميزان حسناتنا واجعلنا من أهل شفاعتك يا أمين وارحمنا اللهم
ما خلقت واغفر ما قدرت وطيب ما رزقت ولا تهتك في الدارين ما سترت وارحنا والدينا والمسلمين وكافة
المؤمنات والمؤمنين وصل على محمد وآله أجمعين والحمد لله رب العالمين

المجلس الحادي والخمسون

«(في النار أعاذنا الله تعالى منها والجنة ونسأله دخولها)»

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

الحمد لله مبلغ الرابي فوق مأموله ومعطى اللاجي زيادة على مسأله المنان على السائب بشفعه وقوله خلق
الآدمي وأنت له دار الخلود وجعل الدنيا مرحلة لتزوله فتوطنهم لم يعرف شرف الدار الاخرى لخلوله أو ما ترى
غربان البين تنوح على طلوه ارحلوا عنها يايمان كليل قرب فقر يخاف من غوله سابقوا إلى مفقر من ربكم
وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله أحدهم على نيل الهدى وحصوله وأقر
بوحدايته أقر أعارف بالدليل وأصوله وأصل على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى صاحبه أبي بكر الصديق

الذي يغضه المتدع (١) بقضوله وعلى عرجاني الاسلام بسيف عزم لا يخاف من قلوله وعلى عثمان الصابر على البلاء حين نزوله وعلى علي بن أبي طالب الصائل بشجاعة قبل أن يصول بقضوله وعلى سائر آله وأصحابه الفاضلين من الأيمان بشعبه وأصوله صلاة وسلاما دائمين ما تردد التسميم بين شماله وجنوبه وقبوله (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه وسبق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فحقت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفحقت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمدهم وهم في الأرض يسمعون لهيكلهم وقيل الحمد لله رب العالمين (فنقول) وبالله تعالى التوفيق قال المفسرون وله تعالى (وسبق الذين كفروا) الآية أي ساقط الملائكة الكافرين بعد انقضاء الحساب سوفاعنفا (إلى جهنم) أي إلى النار حال كونهم (زمرا) أي جماعات متفرقة بعضها يتلو بعضها (حتى إذا جاؤوها فحقت أبوابها) أي أبواب النار ليدخلوها وهي سبعة أبواب وكانت قبل ذلك مغلقة (وقال لهم خزنتها) جمع خازن وهم الملائكة المأمورون عليها (ألم يأتكم رسل منكم) أي من أنفسكم وحنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم) التي أنزلها عليكم كالنوراة المبشرفها ببعثه نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن المبين (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أي يحذرونكم لقاء هذا الوقت الشديد وانما قالوا لهم ذلك توييحاً لهم فأجابوا معترفين ولم يقدرُوا على الجدل الذي كانوا يعللون به في الدنيا لظهور الأمر وانكشافه ولهذا (قالوا بلى) ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهي لا ملائكة جهنم من الجنة والناس أجمعين (ثم قيل لهم) أي قال لهم الملائكة الموكلون بعذابهم (ادخلوا أبواب جهنم) التي قد فحقت لدخولكم (خالدين) أي مشددين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين) جهنم وليعلم أنه قد وردت أحاديث وآيات كثيرة في عدد أبواب جهنم وصفاتها أجازنا الله تعالى وإياكم منها قال الله تعالى وإن جهنم لم وعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم قال ابن جرير وأولها جهنم ثم لظى ثم الخطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال علي كرم الله تعالى وجهه إن أبواب جهنم هكذا بعضها فوق بعض وأما الراوي بأصابه وقال الضحاك هي سبعة أدرال بعضها فوق بعض فأعلاها فيه أهل التوحيد يذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أوقد على النار ألف سنة حتى احترت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أسودت فهي سوداء مظلمة وفي الصحاح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ناركم هذه الذي يوقدون آدم جزاً من سبعين جزاً من حرجهم قالوا والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال فانهم افضلت عليها بسبعة وستين جزاً كلهن مثل حرها وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوقى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملائكة يجرونها وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الأرض لأمرت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره وروى ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال يومالكعب يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافقت القيامة بعمل سبعين نبيا لأزدريت عملك مما ترى فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقلت يا أمير المؤمنين لو وقع من جهنم قدر منخزور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرقا فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين إن جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خرجا إلى ركبته يقول نفسي نفسي وأسألك اليوم الانفسى وقال أبو عمران إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى بكل جبار عنيد وكل شيطان مرید وكل من يخاف الناس في الدنيا شره فثوبوا بالحديد ثم أمر بهم إلى جهنم ثم أوصدوها عليهم أي أطبقوها وأغلقوها

(١) نسخة الرافضى ٥ منه

فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدا ولا تلتقي جفون أعينهم على غمض نوم أبدا ولا يذوقون فيها بار شراب أبدا وأنشد بعضهم في ذلك

لأبصرت عينك أهل الشقا * سيقوا إلى النار وقد أحرقوا
يصلونها حين عصارهم * وخالفوا الرسل وما صدقوا
تقول أراهم لا ولا هم * في ليل المهل وقد أغرقوا
قد كنتم حذرتموا حرها * لكن من النيران لم تفرقوا
وجي بالنيران مذمومة * شرارها من حولها محقق
وقيل للنيران أن أحرقي * وقيل الخزان أن أطبقوا
وأوليا الله في جنسه * قد توجوا فيها وقد طوقوا

وقوله تعالى (وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة) أي ساقطهم الملائكة سوق اعزاز وتكريم والمراد بذلك السوق اسراهم إلى دار الكرامة والرضوان بخلاف السوق الأول فإنه للتعذيب والهوان وقيل الكلام على حذف مضاف أي سبقت مراكبهم إذا ذهب بهم الأراكيب (زمرا) أي جماعات فجماعة أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك إلى غير ذلك (حتى إذا جاؤوها) جواب إذا محذوف تقديره سعدوا (وفحقت أبوابها) وقيل الجواب فحقت والواو زائدة وقيل أن هذه الواو تسمى واو الثمانية وذلك أن من عادة العرب أنهم كانوا يقولون في العدد خمسة ستة سبعة وغاية وفي الآية وجوه آخر فطلب في التفسير المطولات ثم أخبر سبحانه أن خزنة الجنة يسألون على المؤمنين فقال (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) أي سلامة لكم من كل آفة لا يعتريكم بعدها مكره وقد حجتهم الملائكة بما حجت به آدم عليه السلام فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته أي لم ينم كالاطفال طوله ستة ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاسمع ما يأمرونك فانهم يحيطونك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق بعد حتى الآن متفق عليه وقوله تعالى (طيبتم) أي طهرتم في الدنيا فلم تدنسوا بالشر واللعاصي وقيل طاب لكم المقام وقال مقاتل إذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم حتى إذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان خازن الجنان وأصحابه سلام عليكم طيبتم (فادخلوها خالدين) أي ادخلوا الجنة مقدرين الخلود (و) عند ذلك (قالوا) أي أهل الجنة (الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والنواب بالجنة في قوله سبحانه تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقوله تعالى (وأورثنا الأرض) أي أرض الجنة كانت لهم من غيرهم اليهم فلكوها وهاو تصرفوا فيها تصرف الوارث فيما يرثه وقال أكثر المفسرين إن المؤمنين ورثوا الأرض التي كانت لأهل النار لو كانوا مؤمنين وقوله تعالى (تنبؤا من الجنة حيث نشاء) أي تختزن من المنازل فيها ما نشاء حيث نشاء فلا يختار أحد مكان غيره وقيل يتخير كل واحد من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أين ينزل تكرمه وإن كان لا يختار الا ما قسم له وأما بقية الأمم فيدخلون بعد أمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فينزلون فيها فضل عنهم وقوله تعالى (فنعم أجر العاملين) أي في الدنيا وأجرهم في الجنة وهذا من تمام قول أهل الجنة وقيل هو من قول الله سبحانه * وإنذركم بعض صفات أهل الجنة ومنازلهم وأما كنهم وما يتعلق بذلك أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة بمرادهم داياضهم كالجبال أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع ومن رواية أنس بن مالك في شجرة في الجنة فيكون منها الأتيل ثيابهم ولا يشي ثيابهم ومن روايته الأخرى على حسن يوسف وعلى لسان محمد وفي رواية وقلب أبواب ذوى أفانين أي شعور ووجهم وقد ورد في روايات مختلفة أن أهل الجنة لا يول لهم ولا غائل ولا يولد لهم ولا دولا ينامون وليس لأحد منهم حمية وما ذكر أن لبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لحي فهو قول مردود

وخبر مصنوع وكذا من زعم ان ليس لأهل الجنة اسنان وكذا مسئلة التوالف فيها خلاف وقال بعضهم ان المؤمن اذا اشتى الولد في الجنة كان حله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي كائن على ذلك الشيخ محمد السفاري في كتابه الجور الزاخرة وأعلى أهل الجنة منزلة نبينا وشفيعنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذهى الوسيلة التي وعد بها عليه الصلاة والسلام وأخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى خيامه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال السفاري وأما تحفة أهل الجنة اذا دخلوها فزيادة كبد النون أي الخوت كما أخرجه مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء جبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كما دبصرع منها فقال لم تدفعني فقلت ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما تدعوه باسمه الذي سماه به أهل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئت أسألك فقال له عليه الصلاة والسلام أي فعلك شيء ان حدثت لك قال أسمع بأذني فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعود معه فقال سل فقال اليهودي أين تكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هم في ظلمة دون الجسر قال فن أول الناس أجازة يوم القيامة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذا ثم على أثرها قال يخر لهم ثورا الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيه انسي سلسيلا قال صدقت قال وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض الا نبي أو رجل أو رجلان قال يفعلك ان حدثت لك قال أسمع بأذني قال جئت أسألك عن الولد قال ماء الرجل أيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا من الرجل مني المرأة أذكر ابا ذن الله أي أي المولود ذكر او اذا علم مني المرأة مني الرجل أنسابا ذن الله أي جاء المولود أني فقال اليهودي لقد صدقت وانك انبي ثم انصرف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لقد سألني هذا عن الذي سألتني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله عز وجل به وعن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خلق الله تعالى الجنان يوم خلقها وفضل بعضها على بعض فهي سبع جنات دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصرعان من زمر دوزج كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وان جنة الفردوس أوسطها واعلاها سما وعليا موضع العرش يوم القيامة ومنها تفجر أنهار الجنة قال رجل بأبي أنت وأمي يا رسول الله فيها خيل قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها خيلا من ياقوتة جراتهم بينهم خلال ورق الجنة يتزاورون عليها ارجاء رجل فقال بأبي وأمي يا رسول الله هل فيها ابل قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها ابل من ياقوتة جراتهم بينهم ارجاء رجل فقال بأبي أنت وأمي هل فيها صوت قال نعم والذي نفسي بيده ان الله عز وجل ليوحى الى شجرة في الجنة أن اسمعي عبادي هؤلاء الذين شغلهم ذكرى في الدنيا عن عرفة المزاير والمزامير بالتسبيح والتقديس وفي التبصرة عن علي كرم الله تعالى وجهه قال يساق الذين اتقوا ربهم زمرا حتى اذا انتهوا الى أول باب من أبوابها وجدوا عندها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا الى احدهما ككأنما أمر وأمرها فشرعوا منها فاذهب ما في بطونهم من قذى وأذى ثم عمدوا الى الأخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تتغير أبقارهم بعدها أبدا ولن تشعث أشعارهم كما تشعثون انتم انتموا الى خزنة الجنة فقالوا سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يطيقونهم كما يطيق ولدان الدنيا بالحميم يقدم من غيبته فيقولون له ابشر بما أعد الله لك من اكرامه قال ثم ينطلق غلام من أولئك الغلمان الى بعض أزواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول أنت رأيت فيقول أنا رأيته وهذا بأثرى فيستخف احداهن الفرح حتى تقوم على أسف كفة بابها فاذا انتهت

الى منزلها انظر أي شيء أساس بانيه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أخضر وأصفر وأحمر ومن كل لون ثم رفع رأسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق فلولا ان الله تعالى غدر له لأم ان يذهب بصره ثم طأ طأ رأسه فنظر الى أزواجه وكواب موضوعة وغمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم ينادي مناد يحبون فلا تموتون وتقيمون فلا تظعنون وقال أبو هريرة ان أدنى أهل الجنة منزلة من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم ليس منهم خادم الا معه طرفة ليست مع صاحبه وأما ربح الجنة فقد أخرج الطبراني عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة وان ربحها اليو جسد من مسيرة مائة عام وأخرج جده البخاري بلفظه ليو جسد من مسيرة أربعين عاما وأخرج أبو داود الطيالسي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه من ادعى الى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وان ربحها اليو جسد من مسيرة خمسين عاما وفي روايات أخر لا يجدر ربحها امانا بعمه ولا عاق ولا مدمن خرولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جازا زاره خلاه وعن أبي هريرة مرفوعا من تعلم علما ينتفع به وجهه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرض من الدين لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وأما النداء في الجنة فقد أخرج مسلم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي مناد ان لكم أن تنعموا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تحبوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تنهموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تناسوا أبدا وذلك قول الله عز وجل ونودوا أن تلکم الجنة أو تبقوا بها كنتم تعملون وأما أشجارها قال تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود أي لاشوك فيه وطلع منضود أي موزن ثم أكرم قد نضد بالجل من أوله الى آخره قاله في الجور الزاخرة وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤا ان شتم وظل ممدود وأما غمارها فقد قال الربيع بن أنس ويحيى بن كثير عشب الجنة الزعفران وكتبان المسك فيطوف عليهم الولدان بالقها كهة نيا كونها ثم يأنفونهم بملها فيقولون هذا الذي جئتمونا به آتفا فيقول لهم اسم الخدم كانوا قالون واحد والطم مختلف فهو قوله عز وجل كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها وقال تعالى وفا كهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة أي لا تكون في وقت دون وقت كثمار الدنيا ولا تمنع من أرادها وقال تعالى فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية أي غمارها قريبة يتناولونها كيف شاؤا اقبام وعودا ومضطجعين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثمر الجنة أمثال القلال واللال أشديا ضامن اللز وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيه عجم القلال جمع قلة وهي الحب العظيم أو الجرة واللال جمع دلوو العجم التواء وأما أنهارها وعيونها وطعام أهلها وشرابهم وأتيتهم وثيابهم قال تعالى جنات تجري من تحتها الأنهار وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن أي لا يتغير ولا يمتلئ من طول المكث وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لالشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الفرات ومغفرة من ربهم وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله تعالى عنه قال أدنكم تظنون أنهار الجنة أخذودا في الأرض لا والله انها السابعة على وجه الأرض احدي جاقها اللؤلؤ والأخرى الباقوت وطينه المسك الا ذفرأى الخالص الشديد الرائحة وقال تعالى يطاف عليهم بأنيقة من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قد روتها تقديرا أخرجه الشيخان عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وأما لباسهم وفرشهم قال تعالى ان المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين وقال تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك قال في حادي الارواح السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وأخرج الشيخان من ليس الحرير في الدنيا لم يلبه في الآخرة

وعن الحسن الخليلي ١ في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء وعن سعد بن أبي وقاص مرفوعا لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدأ بسواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وفي هذا الحديث ابن لهيعة وثقه الإمام أحمد وعن الإمام أحمد سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولنصف امرأه من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها رواه أبو هريرة والنصف النجار وأخرج ابن أبي الدنيا ما من أحد يدخل الجنة الا انطلق به الى شجرة طوبى فتفتح له كما هي فأيضا أخذ ما شاء من الثياب ان شاء بيضا وان شاء ساجرا وان شاء خضرا وان شاء صفرا وان شاء سودا مثل شقائق النعمان وفي حادي الارواح عن أبي سعيد مرفوعا ان الرجل في الجنة لستكفي سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأه فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة وان أدنى لؤلؤة عليها التضيء ما بين المشرق والمغرب فسلم عليه فيرد السلام ويسألها من أنت فتقول أنا المزدونة لكون عليها سبعون ثوبا فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وأخرج الطبراني في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال مسيرة أربعين سنة وأما خدمهم ونساؤهم وعلماؤهم فقد قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال القراء مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون وقال بعض العلماء مخلدون مقرطون أى في آذانهم - م القرط وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان أدنى أهل الجنة منزلا من يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وعن أنس مرفوعا ان أسفل أهل الجنة درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وقال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله تعالى ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون قال في الجور الزاخرة في أحوال الآخرة والمطهرة التي ظهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قدر وطهر لسانه من الفم ونظرها من طبع عينها الى غير زوجها وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يتزوج العبد في الجنة سبعين زوجة قبل ان يرسل الله أبطيها قال يوفى قوة مائة رجل وأخرج البيهقي عن عبد الرحمن بن سابط موقوفا قال الرجل من أهل الجنة يتزوج خمسمائة حورا وأربعة آلاف بكر ومائة ألف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره من الدنيا وأخرج الطبراني عن أم سلمة قالت يا رسول الله ان المرأة من أتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها قال يا أم سلمة تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول أى رب ان هذا كان أحسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة قال في الجور الزاخرة فيه ضعف وقد ورد خلافه فعن حذيفة ان المرأة لا تخرأ زوجها وخطب معاوية أم الدرداء فأبى وقالت سمعت أبا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان المرأة لا تخرأ زوجها في الآخرة وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن قيس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان للعبد المؤمن في الجنة نخلية من لؤلؤة مجهزة طولها ستون ميلا للعبد المؤمن فيها أهالون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد بن جبير ان شهوة تجري في جسده سبعين عاما مجدا للذة ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون الى التطهير ولا ضعف ولا انحلال قوة بل وطوهم وطء التذاتعيم لا آفة فيه من وجسه من الوجوه وأخرج أبو نعيم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسطع نور في الجنة فيرفعون رؤوسهم فاذا هم من نغز حوراء ضحك في وجه زوجها الى هذا أشار فلون حوراء في الدياجي تبسمت * تجلي دجى الظلمات في الارض نورها ولومزج الماء الاجاج بريقها * لاصبح عذبا سلسيلا بجورها

١ قال القسطلاني في شرحه للجاري قال عليه الصلاة والسلام أحل الذهب والحري لان أمي وحرم على ذكورها قال الترمذي حسن صحيح نعم الاصح عند الرافي تحريم اقتراسها اياه لانه ليس في الشر ما في اللبس من التزين للزوج المطلوب وصحح النووي حله قال ويذهب العراقيون وغيرهم لاطلاق الحديث السابق وبه قال أبو حنيفة وكرهه صاحباه فلوصلى فيه الرجل أجراته صلاته لكنه ارتكب حراما وقال الحنفية تكرهه وتصح وقال المالكية يعيد في الوقت ان وجد ثوبا غيره وقد ذكرنا بعضهم من هذا في بعض الدروس فلا تغفل اه منه

فيما اخواني سبحانه من قدر الامور وأمضاها أخط النفوس تقديره وأرضاها أحضر زمر المتقين ثم فجها زرعوا جنات التقوى فاتقطوا جناها فأما زمر الكفر فالنار ماؤها تستغيث عطشا ولورجها سقاها الغسلين شرابها والرقوم مرعاها حرمو الدماء والاسعاد وبدلت وضاعة وجوههم بالسواد وضربوا بقماع أقوى من الاطواد عليها ملائكة غلاظ شداد لو رأيتهم في الجحيم يسرحون وعلى الزمهرير يطرحون حزنهم دائم فما يسرحون مقامهم محتوم لا يرحون أبدا لا بد ليس لهم طعام الا من ضريع والشراب الحميم وهذا الزاد وأما زمر المتقين فقد سدوا الى الجنات وفُتحت لهم الابواب وتلقاهم الحور يقرنن ان الابواب وغنم الامالى أطيبت من غناء الرباب فكما اغتنت رنت من التصور القباب وأعطاهم مولا هم ما لم يكن بالحساب فهسم في النعيم يتقلبون وعلى الاراتك يتظرون والملائكة يدخلون عليهم من كل باب فجاءهم من أصلح بالهم طوبى لهم وحسن مآب نزلوا والله المقام الامين وكتبوا في أعصاب العين ونالوا كل من شئ وأسكنوا القصور وأعطاوا الحور العين كلهن ابكار ليس فيهن عون قد عوضوا عن حريق القلق الرحيق وأبدلوا عن بريق السيوف الاباريق وقوبلت رياضاتهم بالروض الابيق فهم يرتعون فيم يرتعون نقوبا لا داب الشرعية وهذا فاذا أبعدهم يوم الحضور وقرروا فماذا تصنعون فسالوا اللهم ان تجعلنا والجماعة الحاضرين من القوم الذين اغتنوا الايام واجتنبوا الخطايا والافام وصمتوا عن ردى الكلام وصموا عن استماع الحرام فكأنهم ما يسمعون واحسن نافي زمره العلماء العاملين واجعلنا يوم القزع الاكبر من الامنين وتحت لوا سيد المرسلين عليه وعلى آله وأصحابه أفضل صلاة المصلين اللهم وأعقنا من النار وسلمنا من دار البوار ووفقنا لسلك سبيل عبادك الاخيار واغفر لنا جميع الذنوب والاوزار وعاملنا بمحض فضلك وكرمك يا أكرم الاكرمين وعملنا بفوقك ومغفرتك والدنيا وجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اننا نسالك الجنة وما يقربنا اليها من قول أو عمل ونسالك الصبر والشكر والعفو والعافية وبلوغ الأمل واسأل الله ما نسالك الصادقين الابرار وألحقنا بأيمانك الاخيار وارحمهم اللهم آباءنا وأمهاتنا وأقاربنا ومشايجنا وكافة المسلمين وانصر اللهم من نصر الدين وأخذل من خذل الموحدين واحفظ المجاهدين والعساكر المرابطين وأيد شريعتك نبيك المصطفى وكثر أتباع دينه المرتضى وألف بين قلوب أمته واجعلنا والحاضرين من المؤمنين بسنته الفائزين بكل حبه وآله وأصحابه وزوجاته وذريته وثبت قلوبنا على دينه المبين والطف بنا لطفًا خفيا يا رب العالمين وصل وسلم على جميع أنبيائك والمرسلين وأهل طاعتك أجمعين

هذا آخر ما سهل الله تعالى تحريره وغاية طيب ما دجيت بالتوفيق تحبيره من الكتاب الموسوم بالغالية في المجالس العالية واني أجد الله سبحانه على اتعلمه وترصيفه في تلك نظامه وأبتهل اليه عز سلطانه أن يكون ذلك سببا لغفرانه وموجباً في الدارين لاحسانه وأن يعفو عما طغى به القلم أو زلت في بعض كلماته القدم أو صدر تكاسل في التنقيح أو توان في بيان التصحيح فان لي عذرين قويين وهما نشوب البال وتشتت الحال في هذا الزمن الذي قد استولت فيه على أرباب العقل المحن والعذر الذي هو أوسع من هذين عند ذوى العرفان ان الانسان محل السهو والنسيان فالمرجو من سلم من داء الجهل والخذل أن يصلح ما فسد ويدبر السيئة بالحسنات ويذكر ان العصمة من خواص ذوى المعجزات ومع هذا فانظني قد أتيت والمجده تعالى بما هو في هذا الوقت درياق لاهل العراق بل الافاق وقد جمعت من عدة أسفار غدت كالشمس في رابعة النهار وهي بصرة العلامة ابن الجوزي وروح المعاني تفسير الفهامة والدنا المبرور وعقد الدرر واللاكي للحموى الحنبلي والترغيب والترهيب للعافظ المنذرى ومختصره والزواجر والصواعق للعلامة ابن حجر وميزان العارف الشعراي الشافعي وكتاب اختلاف المذاهب للوزير وكشف الغمة للشعراي ورد المختار حاشية الدر المختار للعلامة ابن عابدين الحنفى والمواهب اللدنية للقسطلاني الشافعي وزاد المعاد للعافظ ابن القيم الحنبلي وصحاح الامامين وشرح سنن أبي داود للإمام الخطابي وشرح السفيري الشافعي لبعض أحاديث البخاري والبدور السافرة والحياتك

للعاقل السيوطي والجور الزاخرة للشيخ محمد السفار بن الحسيني وشرح عقيدته وشرح الجامع الصغير لاناوي الشافعي وكاتب نصاب الاختصاص واحياء العلوم لمجة الاسلام الغزالي وقد كان أغلبه أورا قاسودة وطروسة مبددة انتهت من أيدي الضياع واختطفتم من زوايا البقاع فاستخرجته للتبليغ مع زيادة وتنقيح وتهذيب كل روض الارض في شهر ربيع الاخر من شهر السنة الممتدة ثلثمائة بعد الالف من هجرة ذي العز والشرف سيد بني عدنان ورسول الانس والجان الشفيح الاعظم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما لفظ لافظ ونصح واعظ وعلى كافة العلماء العاملين وآخروا نانا أن الحمد لله رب العالمين

وقد نسخت هذه النسخة من التسويد الذي كان المؤلف عليه على الكاتب المجد فلما أن تم جمعها وكل حشنها وحررها بادروا في آخرها يقول الفقير الى رجة ربه الغني محمد علي الشهابي بالقططان الخبي في بعد أن ييس من القلم ريقه وختم من هذا الكتاب رحيقه أنشد صادق اللسان أبيات هي عند الادباء رياض يانعات مؤرخا عام الاعمال بهذا النظام فاصح لا زلت بسلام

أفجوم أم دراري ياديه * أم مصابيح ظلام ساريه
 أم من الآفاق شهب أرسلت * راجات للنفوس الطاغية
 أم هو البدر بدا في غلس * فحاطة ليل داجيه
 بل هو الاسفار من كتب السما * جلتها نفس قدس زاكيه
 جعت ما جاءت الرسل به * من كتاب وحديث حاويه
 لفنون الوعظ صارت مجمعا * حاويا جل الصحاح العاليه
 داعيا يا الله فينا بيننا * رحم الله ملبي داعيه
 أرجت بغدادكم كمن مشى * حاملوها يالها من غاليه
 فهي للوعظ دروس كافيه * وهي للطالب رشدا شافيه
 جاد خير الدين فيها فاستمع * بعض ما خص بأذن واعيه
 عالم مازال يبدى علم ما * قد جهلناه ويجلو ظافيه
 وله حـمـلـم وصفه راسخ * وأياد بنداها هابيه
 وبه روح المعاني قد بدت * فلمعناه وجوه عابيه
 وبه عز الهدي في هديه * وعروش الغي أفحخت حاويه
 ذوقتي قد حائف الخلق فما * ساورته الهفوات الثانيه
 ذاقليل من كثير قلتي * مدح من أكر في اكراميه
 فاعفني عن عدا فضاله * ليس يحصى فضله تعداديه
 دام في أوج علام ساميا * وبيوت المجد فيه زاهيه
 ولواء العزم معقوده * وحلى الفخر عليه ضافيه
 منذ شمنا طيها أرختها * زال وجدى بنسيم الغاليه
 سنة ١٣٠٠ ٢٨ ٢٣ ١٦٢ ١٠٧٧

(يقول المتوسل الى الله تعالى بالجاء النبوي الحسيني الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني
 خادم تصحيح العلوم بيدار الطباعة الكبرى العامرة بيولا ق مصر القاهرة)

سبحان من نور بواطن العارفين بنحوس المعارف اليقينية وعطر ظواهر المتقين بغالية المواعظ الايمانية وأجلس
 وعاظ العاملين في محبوبه الجنة على منابر من نور يشرفون على أهلها في شروقون على منازلهم كاتشرق على الدنيا

البدور وجل العلماء بجلال الجلال وتوجههم بتاج الكرامة وجعلهم شفعاء لمن أحبهم يوم القيامة فقد ورد في الخبر يقال للولي عند الصراط جرفا دخل الجنة وللعالم قف فاشفع فيمن تحب وجعلهم ساسة الناس وأساة أمراض القلوب يعالجون مقومها بدرياق العظمت وجرأها بضمار الهداية فيطوبونها أشجع طب (بمحمد) أن هذا أنا بهدايتهم ونشكره جعلنا من حزمهم وأهل رعايتهم ونصلي ونسلم على النبي الأكرم والرسول السيد السند الاعظم سيدنا محمد ذي القلب الرحيم والخلق العظيم والخلق القويم وعلى آله وأصحابه هداة الأمة الى الصراط المستقيم (أما بعد) فقد تم من هذا الكتاب طبعه وأزهر نبراسه وفاق نشيده بعد أن توطد ركنه وأساسه فبدا زاهيا على أقرانه تدين الثريا بالنظم ويستل بقدمه السها عن مكانه اقتعدهم منه صهوة التحقيق واجتأب فيافي الابداع حتى سرح جواده في رياض التدقيق والترقيق وليس حلى الابتهاج وخطر معجبا به هذا الجمال تأمها على عشاقه رافلا في حلل الدلال فله مؤلف درج شياطين النفوس الالهية بشبه وعظه واستل العقول المهذبة برقائق لفظه حوى من صائب المواعظ كل شهاب ثاقب فأرغم أنوف المعاندين وصار على كدهم ضربة لازب ولعمري انه لتحقيق ان يسمى (غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ) كيف لا وهو عمل بنان الصنع الأريب ونتيجة فكر الطين اللبيب علم الفضل المفرد وركن المجد الاوحد علامة بغداد نابغة كل من صنف فاجاد أثبه من روى فأعلى في الرواية اسناده حضرة الاستاذ الاجل خير الدين أبي البركات السيد نعمان الوسي زاده أعلى الله قدره وأزهر في رياض القبول بديره على نعمة مؤلفه هذا السيد الهمام والعلامة الامام في ظل من عمر رعاياه سابع انعامه وتتموا بهنى احسانه واكرامه رافع لواء العدل على هام رعيته قاسم معانديه بماضي عزمه وفاسم سطوته الخديو الاعظم والداور الاكرم ولي نعمتنا على التحقيق جناب أنفسنا الانتم محمد باشا توفيق أدام الله أيامه ودولته وقوى شوكة وصلوته وحفظ أنجاله وجعلهم غرة في جبين الاعصار ولا سيما عباسه السبل النجيب والاسد الهصار بالطبعة الكبرى الميرية العامرة بيولا ق مصر القاهرة مشهولا طبعه الرائي البديع الخليل وشككه الفائق البارع الجميل بنظرنا طرها الجناب الاجماد والهمام الاوحد ذي العز والمكانة والهمة والقطانة من عليه أخلاقه باللطيف تفتي حضرة حسين باشا حسنى ونظر جناب وكميله السائل الجادة سيده من خاطبه المعالي بالذاعنى حضرة محمد بك حسنى في أوائل شهر ربيع الثاني من عام ثلثمائة وواحد بعد الالف من هجرة من خلقه الله على أكل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى جميع أصحابه وآله وكل نامج على منواله ماسح غيث وعم وطلع بدر وتم

